# مجلة

# جامعة طيبة

## للآداب والعلوم الإنسانية

**العدد 16**

**السَّنَةُ السابعة**

**1440هـ / 2018م**

**حقوق الطبع محفوظة لجامعة طيبة**

## مجلة جامعة طيبة
## للآداب والعلوم الإنسانية

- مجلة فصلية محكمة تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة.
- تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصيلة، ومستخلصات الرسائل العلمية، وعرض الكتب، وتوصيات المؤتمرات والندوات العلمية، وباللغتين العربية والإنجليزية.
- البحوث المقدمة للنشر يجب ألا يكون قد سبق نشرها، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى. وإذا قبلت للنشر فلا يسمح بنشرها، وبأية لغة أخرى إلا بموافقة كتابية من رئيس التحرير.
- يقدم الباحث طلبا بنشر بحثه متضمناً العناوين التي تمكن من الاتصال به ومراسلته عليها، ومشفوعاً بسيرته العلمية، والتزامًا بعدم نشر بحثه في أي جهة نشر أخرى.
- تخضع البحوث المقدمة للمجلة للتحكيم والتقييم من طرف محكمين متخصصين ومعتمدين لدى المجلة.
- تقدم المواد والبحوث من ثلاث نسخ ورقية، ونسخة إلكترونية على قرص (CD) باستخدام منسق الكلمات M.S.Word وعلى وجه واحد فقط، وبخط (Lotus Linotype) ويكون مقاس الخط للمتن (14) وللهامش (11)، وتكتب الآيات القرآنية وفق مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.
- يشترط أن يكون عدد كلمات البحث 8000 كلمة بما فيها المراجع والمستخلص العربي والمستخلص الانجليزي والكلمات المفتاحية.
- يكون لكل بحث ملخصان: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يتجاوز عدد كلمات أي منهما عن (300) كلمة، وكلمات مفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يكون توثيق النصوص والاقتباسات باستخدام إحدى الطرق العلمية المعتبرة.
- تكتب المراجع في قائمة منفصلة في نهاية البحث مرتبة هجائياً وفق إحدى الطرق العلمية المعتبرة، مع إيراد كامل معلومات النشر المتعلقة بالمصادر والمراجع.
- ما تنشره المجلة يعبر عن وجهة نظر صاحبه، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- يحصل الباحث على نسخة واحدة من المجلة، مع عشرين مستلة من بحثه.
- ترسل البحوث والمواد إلى العنوان البريدي التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية
ص.ب (344) المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
أو البريد الالكتروني: ff99ff9@hotmail.com

# هيئة التحرير


| | |
|---|---|
| أ. د. محمد بن سالم الصفراني | رئيسًا للتحرير |
| أ.د. خالد بن عون العنزي | عضــواً |
| أ. د. حسين عبدالرؤوف الأعظمي | عضــواً |
| أ.د. أسماء بنت ابو بكر أحمد | عضــواً |
| د. محمد بن سالم الحارثي | عضــواً |
| د. خلود بنت محمد الأحمدي | عضــواً |
| د. عبد الرحمن بن غالب دبور | عضــواً |
| د. شكري بن محمود برهومي | عضــواً |
| د. مبارك علي شرهاد | عضــواً |
| د. حسام الدين أحمد عبد الوارث | عضــواً |
| د. هند بنت مصطفى شريفي | عضــواً |

# المحتويات للعدد 16 سنة 1440هـ / 2018م


| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|---|---|---|
| **أولاً: الدراسات الشرعية** | | |
| الإلزام والمسئولية الخلقية عند المحدثين والفقهاء في الإسلام وارتباطها بالإيمان | د/ بدرية محمد عبد الله الفوزان | 11 - 49 |
| المعيه والعبوديه على ضوء اعتقاد أهل السنة والجماعة | د. مرفت بنت كامل بن عبدالله أسره | 50 - 102 |
| **ثانياً: الدراسات اللغوية والأدبية** | | |
| زيادةُ مِنْ فِي الإيجابِ دراسة تطبيقية فِي سورة البقرة | د. حصّة بنت زيد بن مبارك الرّشود | 103 - 166 |
| المعجمية عند ياقوت الحموي | أ د/ عليان بن محمد الحازمي | 167 - 197 |
| اللغة بين مقتضى القاعدة النحوية وعلم النفس أسلوب النداء أنموجا | د . عبدالله عويقل السلمي | 198 - 231 |
| **ثالثًا: الدراسات الاجتماعية** | | |
| التحليل المكاني لشبكة الطرق البرية بمدينة الدمام ( دراسة في جغرافية النقل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية) | د مسفرة بنت صالح محمد الغامدي | 232 - 302 |
| خصائص التوزيع التكراري للعواصف الرعدية والخصائص المطرية المصاحبة لها بشمال المملكة العربية السعودية | د/ مطيرة بنت خويتم المطيري | 303 - 350 |

| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|---|---|---|
| **المعارضة السياسية في العصر الأموي وموقف الأمويين منها** | **د. صلاح بن عبدالعزيز سلامة** | **402 - 351** |
| **الوصم و التمييز لمرضى فيروس سي : دراسة ميداينة** | **رحاب فتح الله فياض** | **438 - 403** |
| **رابعا : علم المعلومات و مصادر التعلم** | | |
| **أخلاقيات النشر بدوريات العلوم الصحية العربية المكشَّفة بقاعدة بيانات "ISI Web of Knowledge": دراسة بأسلوب تحليل المحتوى** | **د. محمود شريف زكريا** | **506 - 440** |

# أولاً:
# الدراسات
# الشرعية

# الإلزام والمسئولية الخلقية عند المحدثين والفقهاء في الإسلام وارتباطها بالإيمان

د/ بدرية محمد عبد الله الفوزان
الاستاذ المشارك – جامعة الملك سعود
كلية التربية-دراسات إسلامية
الرياض
1440هـ

## المستخلص

لعلماء المسلمين المحدثين والفقهاء منهم دور عظيم في تقعيد مبادئ الأخلاق، وتحديد رؤية الإسلام ومنظوره تجاه الأخلاق، وإن مصطلح (الإلزام والمسؤولية) ذات تعلق هام بالإنسان وتعاملاته ترتب عليها ثواب وعقاب، فكان من هدف الدراسة إبراز عناية الشرع بالخلق وتحديد ضوابط للمسؤولية الخلقية والجزاء عليها ،بدراسة دلالة ومفهوم هذه المصطلحات وما تحمله من معاني مرتبطة بالمفهوم الشرعي وعقيدة الإسلام ، من خلال منهج تحليلي ،يتم فيه دراسة مصطلح الإلزام والمسؤولية الخلقية من خلال مفهوم المحدثين والفقهاء ، ومقابلتها بدلالتها في نصوص الكتاب والسنة ، وارتباطها بقضية الإيمان ، و خرجت بنتائج أهمها ارتباط مفهوم الإلزام والمسؤولية بعقيدة المسلم وإيمانه

،وترتب الجزاء والثواب عليها.

**كلمات مفتاحية**: الأخلاق، الإلزام، العقيدة، المسؤولية، المحدثين، الفقهاء.

## المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله، وعلى آلة وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إن دين الإسلام جاء متممًا لمكارم الأخلاق، ومبينا ومقررا صحيحها، ومحذرا ومنبهاً على سقيمها، قد أرسى القرآن الكريم والسنة النبوية المفاهيم والقيم اللازمة لتطبيق هذه القيم، مع ضمان الجزاء الأوفى في الآخرة، وقد تفاعل الفكر الإنساني مع هذه المبادئ والقيم، سواء أكانت حضارية أو عقدية أو أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، وكان لعلماء المسلمين -المحدثين والفقهاء منهم خاصة-دور عظيم في تقعيد مبادئ الأخلاق، فكانت جزءًا لا يتجزأ من تراثهم الزاخر، ولما لهذه القواعد الحديثية والفقهية من أهمية كبيرة ودور بازر في تحديد رؤية الإسلام ومنظوره تجاه الأخلاق كان هذا البحث لبيان ذلك المعالم والله من وراء القصد.

**مشكلة البحث:** إن المصطلحات المقصودة في البحث (الإلزام والمسؤولية) ذات تعلق هام بالإنسان وتعاملاته، يترتب عليها ثواب وعقاب وجزاء، اعتنى القرآن الكريم والسنة بهما في كثير من النصوص، ودراسة دلالة ومفهوم هذه المصطلحات وما تحمله من معاني مرتبطة بالمفهوم الشرعي وعقيدة الإسلام، من المهم للمجتمع إبراز الجوانب التي لها أهمية بالعناية بهذا الوجه، وتوضيح هذه المصطلحات.

**حدود البحث:** دراسة مصطلح الإلزام والمسؤولية الخلقية من خلال مفهوم

المحدثين والفقهاء ومقابلتها بدلالتها في نصوص الكتاب والسنة وارتباطها بقضية الإيمان.

**أهمية البحث وأسباب اختياره:**

1-العناية بالجوانب الأخلاقية في الشريعة الإسلامية، وأثرها على المجتمع

2-توجيه المسلم إلى إدراك دوره ومسؤوليته الخلقية أمام الله عز وجل

3-عناية الشرع بالخلق وتحديد ضوابط للمسؤولية الخلقية والجزاء عليها.

4-دراسة مصطلح الإلزام والمسؤولية الخلقية من خلال مفهوم المحدثين والفقهاء في الإسلام

## الدراسات السابقة

1- (دستور الأخلاق في الإسلام) للدكتور/عبدالله دراز ،رسالة دكتوراه في جامعة سوربون باللغة الفرنسية ،وعربها عبدالصبور شاهين، ونشرت 1973م من قبل دار البحوث العلمية بالكويت ،ومؤسسة الرسالة بيروت، وتكلمت الرسالة عن النظرية الخلقية ، ولكن الباحث لم يتطرق لمنهج المحدثين والفقهاء في الإلزام والمسؤولية، وهذا ما يضيفه هذا البحث بذكر منهج المحدثين والفقهاء بالمصطلحين، وارتباطها بقضية الإيمان.

- (المسئولية والجزاء في الكتاب والسنة)، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، مصر، حصة أحمد الغزالي، 2000م، ص 479 – 550، وتناولت فيه المفهوم للمسئولية والجزاء في السنة والقران، لكنها لم تتناول منهج المحدثين والفقهاء بمصطلح الإلزام والمسؤولية وارتباطها بالإيمان وهذا ما يضيفه هذا البحث.

- (الجزاء والمسؤولية في القران)، سجاد أحمد، بحث ماجستير، تفسير وعلوم قران، كلية أصول الدين باكستان 2007م، تناول الجزاء من والمسؤولية في

القران، واختلف عنهم بذكري منهج المحدثين والفقهاء بالمصطلحين، وارتباطها بقضية الإيمان

- (المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية)، سجاد أحمد بن محمد أفضل، رسالة دكتوراه، من جامعة العلامة إقبال المفتوحة، تخصص الحديث والسيرة، باكستان ،2015م، الباب الأول تناول فيه مفهوم المسؤولية وشروطها وأسسها، والباب الثاني تناول المنهج النبوي في تربية الأمة في تحمل المسؤولية، ويختلف بحثي بتناوله الجزاء والمسؤولية عند المحدثين والفقهاء، وابراز ارتباطها بالإيمان.

## أهداف البحث

1-التعريف بالإلزام والمسؤولية ومصادرها في الشرع الإسلامي

2-استنباط دلالة الآيات القرآنية والأحاديث على الإلزام والمسؤولية من خلال مفهوم المحدثين والفقهاء لها.

3-التعرف على مدى ارتباط الإلزام والمسؤولية بعقيدة المسلم.

## أسئلة البحث

1. ما معنى الخلق، الإلزام والمسؤولية عند المحدثين والفقهاء؟
2. ما معنى الإلزام وما مصادره؟ المسلمين؟
3. ما لمراد بالمسئولية؟ وما أنواعها وشروطها؟
4. كيف يرتبط كل من الإلزام والمسؤولية بعقيدة وإيمان المسلم؟

منهج البحث: منهج البحث هو المنهج الاستنباطي الاستقرائي (1).

[1]) وهو المنهج الذى ينتقل فيه الاستنتاج من الكل إلى الجزء، فهو يعاكس المنهج الاستقرائى والذى ينتقل فيه الاستنتاج من الكل إلى الجزء، ويبدأ الاستنباط من القواعد الكلية، ومن ثم يستنبط منها القواعد التي =

خطة البحث: يتكون البحث من سبعة مباحث، وهي كالآتي:

المبحث الأول: مصطلح الخلق، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخلق لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الخلق عند المحدثين.

المطلب الثالث: الخلق عند الفقهاء.

المبحث الثاني: الإلزام الخلقي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإلزام الخلقي.

المطلب الثاني: الإلزام الخلقي عند المحدثين والفقهاء.

المطلب الثالث: مصادر الإلزام الخلقي.

المطلب الرابع: علاقة الإلزام الخلقي بالإيمان.

المبحث الثالث: مصطلح المسئولية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المسئولية.

المطلب الثاني: المسئولية عند المحدثين.

المطلب الثالث: المسئولية عند الفقهاء.

المطلب الرابع: شروط المسئولية الخلقية.

المطلب الخامس: علاقة الإلزام الخلقي بالإيمان.

## المبحث الأول
## مصطلح الخلق

### المطلب الأول: تعريف الخلق.

=
تنطبق على الجزء الذي يقوم الباحث بدراسته، والمنهج الاستقرائي ينطلق من الجزء إلى الكل، بينما نجد المنهج الاستنباطي ينتقل من الكل إلى الجزء.انظر: مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص60-80

**- أولا: تعريف "الأخلاق" لغة:**

"الأخلاق" في اللغة جمع خُلُق، والخُلُق: هو السجية والطبع، مأخوذ من مادة :( خ ل ق) وقد جاء في معناها:( الخَلْق: التقدير، والخلِيقَة: الطبيعة، والخِلْقة بالكسر: الفطرة) (1)

وقيل: "الخُلق: بالضمِّ، وبضمتين: السجية والطَّبع، والمروءة والدين"(2) وفي التنزيل:( وَإِنَّكَ لعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ )(القلم:4).

ويقال تخلق بخلق حسن، وفلان حسن الخُلق وكريم الخليقة وفلان خليق بكذا، أي: جدير بها (3)

وذكر الطبري رحمه الله: أنه تعالى ذِكْر لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد، لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدَّبه به، وهو الإسلام وشرائعه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. (4)

ثم نقَل عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك قولهم في تفسير:( وَإِنَّكَ لعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ )؛ أي: دين عظيم، وهو الإسلام (5)

**ثانياً: تعريف الأخلاق اصطلاحاً:**

وعرفها الجرجاني بأنها: "هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية"(6)

وعرفها مسكويه:"الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا

---

[1]) انظر: المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ص: 96)، المكتبة العصرية، دون تاريخ نشر، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ص: 196)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، 1995.

[2]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت،2000م،23/2

[3]) غريب الحديث، ابراهيم الحربي، حقيق سليمان العايد، جامعة أم القرى، مكة، ط1، 1405ه، 23/1

[4]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (23/ 528)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م

[5]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (23/ 528)

[6]) التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، لبنان،1983، ص101

روية"(1)

وقد حاول بعض المعاصرين تلخيص وتسهيل العبارة في تعريف الأخلاق فقال:" الخلق: صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة"(2) وهي صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة (3).

والشارع سبحانه لا يفرق بين الأخلاق والدين في نصوص الشريعة، بل يجعلها مكملة لبعضها البعض فلايستقيم دين بلا أخلاق ولا تصح أخلاق بلا دين قال عليه الصلاة والسلام: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا"(4) لذا سأتناولها من خلال المنظور الشرعي للمحدثين والفقهاء في الإسلام في المطالب التالية.

المطلب الثاني: أهمية الخلق عند المحدثين:

ظهرت الاهتمامات المبكرة بالفكر الأخلاقي منذ عهد الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى في شكل وصايا ونصائح، أو في شكل تفسير للآيات المتعلقة بالأخلاق في القرآن الكريم، ففي القرن الثاني الهجري بدأت الأعمال العلمية المنظمة في مجال العلوم الفقهية التي تضمنت إشارات واضحة إلى المجال الأخلاقي، وقد تمثلت هذه الجهود في أعمال المجتهدين الكبار من أمثال الإمام أبي حنيفة النعمان (ت 150 هـ) ، والإمام مالك بن أنس (ت 179) ، والإمام الشافعي (ت 204 ه) ، والإمام أحمد بن حنبل (ت 241) ، وقد كان هؤلاء بذواتهم قدوة، وكان ما توصلوا إليه من أحكام شكلا من أشكال الحكم الخلقي الذي ينظم حياة الناس طبقا لاجتهادات شرعية على كافة مستويات الحياة من

---

[1]) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبوعلي أحمد يعقوب مسكويه، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ص41

[2]) المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القرآن الكريم، د/ يحيى بن محمد حسن زمزمي، ص: 8.

[3]) انظر: الاخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق،1999م،11/1

[4]) أخرجه أحمد في مسنده،208/7

فردية وأسرية واجتماعية، وقد كانت اجتهادات هؤلاء الأئمة مصابيح أضاءت الطريق في المجتمع الإسلامي في إطار معياري أخلاقي سليم، ومن أبرز المؤلفات في المجال الأخلاقي ما أبدعته عقلية الفقهاء والمحدثين والزهاد في مجال التربية والسلوك اللذين يستمدان أصولهما من قواعد الشريعة الإسلامية، عدد كبير من المؤلفات وإن لم تغرق في المباحث النظرية المجردة إلا أنها أسهمت بنصيب وافر في مجال السلوكيات والأخلاق العملية مثل: ابن المبارك (ت 181 ه) وله كتاب الزهد، وهو كتاب مليء بالتوجيهات الخلقية، وأدلتها من القرآن والسنة وأقوال التابعين خاصة الزهاد منهم، وكيع بن الجراح (ت 197 ه)، وله كتاب «الزهد» وقد رتبه على الأبواب، وضمنه أحاديث الزهد والرقائق والأدب والأخلاق، الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 ه) وله كتابا: «الزهد» و «الورع» وقد سلك فيه مسلك ابن المبارك، هنّاد بن السّري (ت 243 ه) وله أيضا كتاب الزهد وقد تتلمذ على الإمام وكيع بن الجراح وتأثر به، وقد تناولت هذه المصنفات في «الزهد» الحث على مكارم الأخلاق والزهد في الدنيا والتطلع إلى ثواب الله في الآخرة، ومادتها تتكون من القرآن الكريم والحديث الشريف وآثار السلف الصالح، كذلك أبو عبد الله المحاسبي (ت 243 ه)، وكانت جهوده في المجال الأخلاقي متنوعة، فكتب في الوصايا، وآداب النفس، ورسالة المسترشدين والرعاية لحقوق الله، الإمام البخاري (ت 256 ه)، وهو صاحب الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، وله في الأخلاق «كتاب الأدب المفرد»، تعرض فيه لجمع الأحاديث المتعلقة بالآداب والأخلاق، ويعد هذا الكتاب من أسبق ما ألفه علماء الحديث في المجال التربوي والأخلاق الإسلامية، ابن أبي الدنيا (ت 281 ه) ويعد من أبرز المؤلفين في الأخلاق والتربية الإسلامية، ومن أهم مصنفاته في التربية والأخلاق: «الإخلاص»،

«الأمر بالمعروف»، «الحذر والشفقة»، «الغيبة والنميمة»، «القناعة»، «الصمت وآداب اللسان» وغيرها مما يتضمن محمود الأخلاق ومذمومها، وتمتاز هذه المصنفات بالوحدة الموضوعية، وجودة الترتيب، ونسبة الآثار والأقوال لأصحابها، النسائي (ت 303 ه)، ويعد كتابه «عمل اليوم والليلة» من أهم المساهمات التي قدمها علماء الحديث في الميدان الأخلاقي، إذ تضمن صفة الذكر في الصباح والمساء، ثم تناول جزئيات الحياة اليومية والاجتماعية، والكتاب في الواقع هو معجم للمثل والقيم الإسلامية، وابن السني (ت 364 ه) وله كتاب «عمل اليوم والليلة» ويتضمن (مثل كتاب النسائي) قواعد السلوك الخلقي للمسلم في يومه وليلته، ومن ثم في حياته كلها، أبو طالب المكي (ت 386 ه) وفي كتابه «قوت القلوب» آداب أخلاقية عديدة كالأخوة والصداقة والمودة والمحبة، الماوردي (ت 450 ه) وله كتابات مهمة في علم الأخلاق مثل أدب الدنيا والدين، ونصيحة الملوك، وتسهيل النظر وتعجيل الظفر، ويحفل كتابه «أدب الدنيا والدين» بالمباحث الأخلاقية كالحياء والصدق، وآداب الكلام والصبر والشورى، والبيهقي (ت 458 ه) وله «شعب الإيمان» وقد تحرى فيه ذكر الأحاديث بأسانيدها وأشار إلى درجة صحتها، وقد عقب على أحاديث كل شعبة بانطباعاته العقدية وآرائه الفقهية، وبلغت مروياته من الأحاديث والآثار 11269 حديثا وأثرا، ويعد كتابه من الكتب الجامعة في مجال الأخلاق، أبو حامد الغزالي (ت 505 ه) ويعد من أشهر من تحدث عن الأخلاق في التراث العربي نظرا لشهرة كتابه الموسوعي «إحياء علوم الدين، وله في المجال الأخلاقي أيضا «ميزان العمل»، ويجمع فكره الأخلاقي أطراف وخيوط مذاهب أخلاقية عديدة، وقد اختلف الناس في تقويم آرائه اختلافا كبيرا، وكذلك ابن تيمية (ت 728 ه)، وتتمثل أهم جهوده في ميدان التربية والأخلاق في «مجموع

الفتاوى» وقد استخرج بعض الباحثين ما كتبه شيخ الإسلام عن الأخلاق، كما استطاع باحث آخر أن يستخلص أسس النظرية الأخلاقية عند ابن تيمية، فتحدث عن وهبية الأخلاق وكسبيتها، ومصدر الإلزام الخلقي، وغيرها من مباحث توضح الفكر الأخلاقي عنده.(1)

إذاً يتبين لنا اهتمام المحدثين بقضية الأخلاق ويظهر ذلك سواءً في تبويبات الآداب والأخلاق أوفي دواوين السنة أو فيما أُفرد استقلالا في مصنفات

وإذا نظرنا إلى تعريف السنة عند المحدثين فإنها: " ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خَلْقي أو خُلُقي سواء كان قبل البعثة أو بعدها"(2)

هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وسائر أخباره قبل البعثة وبعدها، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم، وهذا قول جمهور المحدِّثين (3).

فهي مرادفة للحديث؛ ولذا الحافظ البيهقي سمى كتابه "السنن الكبرى"، مع أنه ضمنه فتاوى الصحابة والتابعين وأقوالهم، لحرصِهم التامِّ على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، مع ما كانوا عليه من فقهٍ وعلم وذكاء؛ ولذلك دخلت أقوالهم وأفعالهم في مفهوم السنة (4).

قال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) وذكر الطبري: أنه تعالى ذكر لنبيه محمد بأنك يامحمد على أدب عظيم، وذلك أدب القران الذي أدبه الله به، وهو الإسلام

---

[1]) انظر: نظرة النعيم، ابن حميد، ص69-74

[2]) انظر فتح الباري،259/13، السنة ومكانتها في التشريع، السباعي، ص47، دراسات في الحديث النبوي، الأعظمي،2/1

[3]) حلية الأولياء، أبو نعيم، 6/ 332، الجرح والتعديل، الرازي، 1/ 118

[4]) انظر، تعريف السنة عند المحدثين والفقهاء، أيمن محمود مهدي، الألوكةhttps://www.alukah.net/sharia/0/113657

وشرائعه. (1)

يؤكد ذلك ماذكرته عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كانَ خُلُقُ الرسولﷺ القرآن"(2) وفي الفصول ذكر ابن كثير أن: "معنى هذا أنَّهُ قد أَلزمَ نفسَهُ ألا يفعلَ إلا ما أَمَرَهُ بهِ القُرآنُ، ولا يترُكَ إلا ما نهاهُ عنهُ القرآنُ، فصارَ امتثالُ أمرِ ربهِ خُلُقًا له وسجيَّةً، صلوات اللهِ وسلامهُ عليه إلى يومِ الدينِ"(3).

كما نجد في تقريرات كثير من محققي الإسلام ارتباط مفهوم الأخلاق بمفهوم الإيمان كأمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، فمفهوم الأخلاق عند ابن تيمية رحمه الله: مرتبط بمفهوم الإيمان، وما ينبثق عنه حيث إنه يقوم على عدة قضايا إيمانية مثل: الإيمان بالله وحده خالقا، ورازقا بيده الملك (توحيد الربوبية)، ومعرفة الله، معرفة تقوم على أنه وحده المستحق للعبادة (توحيد الألوهية) ومحبة الله سبحانه حبّا مما يستلزم أن يتجه الإنسان المسلم نحو هدف واحد هو تحقيق رضا الله سبحانه، وهذا يستلزم من الإنسان سموّا عن الأنانية وعن الأهواء، وعن المآرب الدّنيا، وتتيح له تحقيق رؤية موضوعية ومباشرة لحقائق الأشياء، وهذه شروط في الحكم الخلقي، عندها يكون السلوك والعمل خلقا من الدرجة الأولى(4)

وهذا المنهج الذي سلكه ابن تيمية رحمه الله في تحديد مفهوم الأخلاق الإسلامية يعتبر جديدا، كما اتضح ذلك من دراسة «النظرية الخلقية عند ابن تيمية».

إن التصور النظري للأخلاق لدى العلماء والفلاسفة ، فيه من الثغرات وعليه

---

[1]) جامع البيان، الطبري،54/23

[2]) اخرجه البخاري في الأدب المفرد،308، أخرجه أحمد 91/6 قال: حدثنا هاشم بن القاسم. وفي 112/6 قال: حدثنا حُسين بن محمد. وأخرجه النَّسائي "في السنن الكبرى تحفة الاشراف ،16049/11 عن إسحاق بن منصور.

[3]) ا الفصول في سيرة الرسول، ابن كثير، مؤسسة علوم القرآن، جدة،1981م، ص312

[4]) انظر: نضرة النعيم، ابن حميد، ص62

من المآخذ ما يجعل تصورهم ونظريتهم للخلق ناقصة ، بل عاجزة عن تحقيق الكمال الإنساني، وفي التصور الإسلامي للأخلاق نرى الارتباط الوثيق بين مفهوم الأخلاق، ومفهوم الإيمان الذي حدّده الإسلام، وما ينبثق عنه من نظام في العبادة والحياة ، يكمن في التصور الخلقي الصحيح، ففي الإيمان وطرائقه، وآفاقه تستطيع النفس الإنسانية أن تجد حاجتها المادية والروحية معا، وليس ثمة طريق يبلغ بالإنسان إلى كماله المنشود، وصلاحه المرجو، وبالتالي سعادته المأمولة، غير طريق الإيمان(1) وهنا نخلص إلى معنى مصطلح الأخلاق عند المحدثين مرتبط بالسنة والنابع من الإيمان بالرسول لأن:

السنة في اللغة: هي السيرة والطريقة سواء أكانت حسنة أم سيئة، محمودة أم مذمومة (2)، وقد يدل السياق على أحدهما :إما بالوصف كقول النبيﷺ: " من سن في الإسلام سنة حسنة " و " من سن في الإسلام سنة سيئة"(3) وإما بالإضافة؛ فإذا أضيفت إلى ممدوح فهي سنة حسنة كقوله تعالى: " سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا " (الإسراء:77) وخصها بعضهم بالطريقة والسيرة الحسنة دون السيئة كما قال الأزهري: " والسنة: الطريقة المستقيمة المحمودة؛ ولذا قيل: فلان من أهل السنة (4).

وأما في الشرع: فتطلق على ما أمر به النبي ﷺونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلا (5).

وقد تطلق السنة على: "ما كان عليه عمل الصحابة -رضي الله عنهم-، واجتهدوا فيه، وأجمعوا عليه، وذلك كجمع المصحف، وتدوين الدواوين، قال ﷺ

---

[1]) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ابن حميد، ط4، دار الوسيلة للنشر، جدة (1/ 62)
[2]) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 298/12
[3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة وسيئة، حديث رقم2674
[4]) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، 298/12، النهاية في غريب الحديث " 409/2-413
[5]) انظر: المفصل في علوم الحديث، علي بن نايف الشحود، ص34

: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين"(1)

ونستطيع القول بشكل عام أن الدين كله خلق، والرسولﷺ هو أول من تخلق بأخلاق القرآن الكريم وألزم نفسه بآداب القرآن.

المطلب الثالث: الخلق عند الفقهاء:

علماء الأصول: فقد بحثوا في أحوال الرسولﷺ باعتباره المشرِّع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويؤصل الأصول التي يستدل بها على الأحكام، فعنوا بما يتعلق بذلك وهي أقواله وأفعاله وتقريراته، فالسنة عندهم: هي ما صدر عن النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي (2).

وعرفها الآمدي بأنها: "ماصدر عن النبي ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو ولا هو بمعجز، ولاداخل في المعجز"(3)

وأما الفقهاء فإنهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو استحباباً أو كراهة أو إباحة، ولذلك فإن السنة عندهم هي ما يقابل الفرض والواجب (4) ، فالخلق عندهم بمعنى الدين؛ لأنهم يتكلمون عن حكم هذه الأخلاق شرعًا، وقد يفرد بعض الفقهاء في آخر كتبهم كتابا يضم الآداب الشرعية التي هي في حقيقتها أخلاق، ويسمونه: كتاب الجامع، مما يضم تحته: باب الأدب، باب البر والصلة، باب الزهد والورع، باب الترهيب من مساوئ الأخلاق وغيرها؛ فيقولون مثلا في باب الأدب: "وابتداء السلام سنة، ومن

---

[1]) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب العلم، باب 16، رقم2678، وقال اسناده صحيح

[2]) انظر: علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، 1984م، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، ص19

[3]) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، دار الصميعي، الرياض،2003م، 156/1

[4]) انظر: علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، ص20

الجماعة سنة كفاية..."(1) فالسلام خلق من الأخلاق، وتحدث عنه الفقهاء من منظور حكمه الشرعي، وكما في كلامهم عن سوء الظن، والنهي عن الجلوس في الطرقات وغيرها.

## المبحث الثاني
## الإلزام الخلقي

### المطلب الأول: تعريف الإلزام الخلقي:

**معنى الإلزام هو:** إلزام المكلف بتصديق ما قرره من الحق، وتنفيذ ما شرعه من الأحكام والأخذ بما وصى به من مكارم الأخلاق والعزوف عما نهى عنه من مساوئها (2).

وقد عدد القرآن طرق الإلزام وفصلها وشعبها، كما أوضح الكبائر والصغائر والأخلاق والآداب، مفصلًا أبواب الترهيب والترغيب، متبعًا طرق التربية الأخلاقية التي تهذب النفس وتقومها؛لأن مفهوم الدين شقان أحدهما: هو تزكية النفس بعبادة الله وحده، والثاني: الطاعة فيما أمر به الله سبحانه، فجماع الدين أمر ونهي، وقد وردت الآيات التي تصف محمدًا ﷺ: ( الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ ژ (سورة الأعراف:157) ويظهر كمال رسالته فإنه ﷺ هو الذي أمر الله على لسانه بكل معروف ونهي عن كل

---

[1]) المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين، ابن الفراء،76/2

[2]) فلسفة الأخلاق في الإسلام، الشيخ محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد، بيروت لبنان، ط5-1412هـ-1992م، ص57-84

منكر وأحل كل طيب وحرم كل خبيث، فجاءت الحدود والعقوبات، أكمل الله تعالى به الدين للأمة بقوله:( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا )(المائدة،3) أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوصفها بما وصف بها نبيها فلم يتم الأمر بجميع المعروف والنهي عن كل منكر إلا بواسطة الرسولﷺ الذي تمم الله به مكارم الأخلاق المندرجة في المعروف.

**ثانيا: الإلزام عند المحدثين والفقهاء:**

**1-الإلزام عند المحدثين:** يبرز مفهوم الإلزام عند المحدثين في روايتهم للأحاديث التي ذكرت وجوب السنة باعتبارها مصدر تشريعي أساسي، قال مكحول: "السنة سنتان: سنة الأخذ بها فريضة وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غيرها حرج"(1).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن السنة التي يجب اتباعها ويحمد أهلها ويذم من خالفها هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الاعتقادات وأمور العبادات وسائر أمور الديانات، وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي ﷺ الثابتة عنه في أقواله وأفعاله، وما تركه من قول وعمل "(2).

ويستند هذا الاصطلاح العام إلى الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة الدالة على أن السنة وحي يلزم اتباعها، وأنها شقيقة القرآن ومثيلته في الحجية والاعتبار، وأنها مصدر للدين مع القرآن الكريم تبعا له واستقلالا، وهذا دلالة على الإلزام بها.

**2-عند الفقهاء:** يطلقونه على الحكم باللزوم وتشريع حكم إلزامي، وقد يطلقونه

---

[1]) سنن الدارمي، الطبعة 2، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض،145/1

[2]) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ط3، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة،378/3

على الإجبار مثل: إلزام الحاكم المقرّ بما أقرّ به (1)، وإلزام الحاكم المظاهر بطلاق زوجته إذا لم يكفّر مع تمكّنه منه (2).

وقد يأتي بمعنى إلزام الشخص نفسه بما لم يكن لازماً له في العقود والمواثيق، فيتمثل معنى الإلزام الخلقي عند الفقهاء في الإيجابُ بالأوامر والنواهي (3).

فيكون مجموعة الأحكام الشرعية المتدرجة تحت مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها صفة الإلزام، ولهذا شرعت العقوبات داعية إلى فعل الواجبات، وترك المحرمات.

المطلب الثاني: مصادر الإلزام الخلقي:

مبدأ الإلزام هو القاعة الأساسية والمدار الذي يدور عليه النظام الأخلاقي، بل نظام الحياة وفقدانه يؤدي مفاسد كثيرة على مستوى الأفراد والجماعات فتفشى الفوضى، ويفسد الحال، وتضطرب الدول والشعوب، فقد ذهب الإلزام وذهبت معه المسؤولية والعدالة، لافي مجال الواقع فحسب بل في مجال القانون أيضا، طبقا لما يسمى بالمبدأ الأخلاقي. (4)

**(أ) المصدر الأول: القرآن الكريم:** إذ أن آياته تنتظم على النحو التالي:

آيات الاعتقاد وهي تتعلق بما يجب على المكلف أن يعتقده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره، وآيات تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل بمفهومها الأوسع ويتخلى عنه من الرذائل (5).

---

[1]) انظر: المبسوط، السرخسي، محمد، الطبعة الثانية، دار المعرفة، لبنان،1995م، ٥/ ٥١٥.

[2]) النهاية، السيوطي،525/1

[3]) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية،45/12

[4]) انظر: دستور الأخلاق في القران، عبد الله دراز، مؤسسة الرسالة، ط10، 1418هـ، 21

[5]) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ابن حميد ،1/ 100-105-106.

**(ب)المصدر الثاني: السنة:** من مصادر الإلزام الخلقي في الإسلام، لأن ما صدر عن الرسولﷺ مما يتصل ببيان المنهج الإسلامي هو شرع متبع، وبالتالي يكون خلقا من أخلاق الإسلام، وما صدر عنه بمقتضى طبيعته البشرية فهو ملزم إذا قام على ذلك دليل يدل على أن المقصود من فعله الاقتداء، وكذا ما صدر عنه بمقتضى الخبرة البشرية أو بمقتضى العادات الجارية، أما ما صدر عنه ودل الدليل على أنه خاص به فلا يعتبر تشريعا لعموم المسلمين قال تعالى : ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (الجمعة: 2)

**(ج) المصدر الثالث: الإجماع:** وهو: اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم على حكم شرعي في واقعة". (1)

ودور الإجماع حسم مشكلة جديدة، ذات طابع أخلاقي أو فقهي، أو عبادي، والإجماع حجة شرعية؛ ملزم للأمة ،لأنه مبني على عصمة الأمة، وأنها لا تجتمع على ضلالة وهذا ثابت بنصوص السنة المطهرة، فقد ورد عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله لا يجمع أمتي أو قال: أمة محمدﷺ على ضلالة "(2) وقال ابن تيمية رحمه الله: إجماع هذه الأمة حجة ؛ لأن الله تعالى أخبر أنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر ؛ فلو اتفقوا على إباحة محرم أو إسقاط واجب ؛ أو تحريم حلال أو إخبار عن الله تعالى ؛ أو خلقه بباطل؛ لكانوا متصفين بالأمر بمنكر والنهي عن معروف.(3)

**(د) المصدر الرابع: القياس:** القياس يفترض وجود حالة نقيس عليها، تمثل بها

---

[1]) البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ط1، دار الكتبي، مصر ،379/6
[2]) أخرجه الترمذي في سننه برقم (2167)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (1848)
[3]) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية،28 / 125

الحالة الجديدة، وعلى ذلك فالحالة الأصلية ينبغي أن يكون قد سبق لها ذكر في القرآن أو في السنة، أو في الإجماع، ولذا يعرف بأنه: حمل معلوم، على معلوم، لمساواته له في علة حكمه، عند الحامل (1) .

**الإلزام بالقياس وحجته:** إن حجية القياس بمعنى أن القياس أصل ودليل نصبه الشارع ليستنبط منه المجتهد الحكم الشرعي كالكتاب والسنة (2) لذلك هو حجة في الشرعيات، وطريق لمعرفة الأحكام، ودليل من أدلتها من جهة الشرع (3).

أما اختلاف العلماء في حجية القياس إنما هو في المسائل الشرعية، أما ما كان من المسائل الدنيوية فهو حجة ملزم باتفاقهم وقد نقل الاتفاق على ذلك الإمام الرازي (4) والأسنوي (5) والزركشي حيث قال: وهو حجة في الأمور الدنيوية بالاتفاق (6).

المطلب الرابع: طرق الإلزام: تكاد تنحصر طرق الإلزام في القرآن في ستة أنواع نلخصها فيما يلي:

**الإلزام بوازع العقل:** إن مزية الإسلام الكبرى على باقي الأديان هي منحة العقل والسلطة في الفهم واستنباط الأحكام، وآيات النظر العقلي، والحض على النظر والتدبر كثيرة في القرآن، مع وصفه للغافلين بأنهم يعيشون كالأنعام، ولئن كان من أشرف ثمرات العقل معرفة الله تعالى وحسن طاعته والكف عن معصيته قال تعالى:( وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ

---

[1]) انظر: جمع الجوامع بشرح المحلى وحاشية البناني، حسن البناني ابن السبكي، ط1، دار العلم، مصر،1916م، 202/2

[2]) انظر: الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وهبة الزحيلي، ط2، دار الفكر، 2011م، سوريَّة، دمشق ج607/1، الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، ط1، قرطبة، العراق،1976م، ص220

[3]) انظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي، ط2، دار ابن الجوزي، الرياض،1998م، 178/1.

[4]) انظر: المحصول في علم الأصول، الرازي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت،1979 م، 2/2-29.

[5]) انظر: نهاية السول شرح منهاج الوصول، الأسنوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1999م،10/3.

[6]) انظر: البحر المحيط ج16/5

السَّعِير)(الملك،10)، فكان من البديهي أن يصبح الإلزام بوازع العقل في المحيط الأخلاقي هو أبرز طرق الإلزام وأولها بعد الإلزام الشرعي.

-**الإلزام بوازع الضمير**:بعض النفوس لا يكفيه وازع العقل، فاحتاج إلى وازع الضمير كزاجر يبعده عن الذنوب التي تخفى عن أعين الناس، ولا ينالها العقاب بواسطة البشر؛لأن النفس تطمئن إلى السلوك الجميل وتقشعر من السلوك القبيح، مما يدفع المرء للالتزام بالأول والابتعاد عن الثاني (1) قال تعالى: ( إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (ق،37) وفي الحديث "البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس والاثم ماحاك في القلب وتردد في الصدر"(2) فيرتبط الضمير بفكرةالمسئولية والجزاء، فضمير المؤمن موصول بالله سبحانه ،يعيش في حراسة ضميره ، ويقظة نفسه اللوامة؛ لذا كان من مكونات الضمير الرقابة الإلهية التي نفهمها من الآيات القرآنية العديدة التي تحذرنا مغبة الانحراف عن الطريق السوي لأن الله سبحانه:( يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ )( غافر،19).

-**الإلزام بالترهيب والترغيب:** تنوعت أساليب القرآن من حيث الترهيب والترغيب لأن الدوافع(3) النفعية تعد من مصادر الإلزام بالقيم الأخلاقية إيمانا ينعكس على سلوك الفرد قال تعالى:( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارتضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فأولئك هُمُ الْفَاسِقُونَ)(النور،55) فالله سبحانه يحذر

---

[1]) انظر: علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن، ط1، دار عالم الكتب، لبنان،1992م،325

[2]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ،528/29

[3]) يعرف بالتحفيز في علم النفس وهوالحالة التي تثير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي لغاية معينة. انظر: المصطلحات الخاصة، هبة حسنين،609

العاصي من انتقامه في النفس والأولاد، أو في الأموال والثمرات هذا في الدنيا أما في وللآخرة، فالتحذير من أهوال القيامة وعذاب النار وهذا ترهيب.

وفي جانب الترغيب، وعد بخير الدنيا وزيادته لمن يشكر، وحفظ النعم على من يحافظون على سلوك طريق الاستقامة، ووعد المتقين بالجنة في الآخرة بما فيها من نعيم دائم، لتعويض المحرومين من خير الدنيا في المآكل والمشارب والمساكن وغيرها، فالذين يدركون خفايا النفس البشرية في شدة حبها للخير والنعيم، ونقمتها من الحرمان، فإنهم ليعلمون أنه وصف لازم وضروري وفي منتهى الحكمة.

-**الإلزام بوازع الكفارات:** من أساليب تربية الضمير، ففوض الله سبحانه إلى العبد أن يعاقب نفسه جزاء لما اقترفت يداه قال تعالى:( إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)(يوسف،53) وهذا تكفيرًا عن بعض الذنوب كالصوم، وهي عقوبة جسدية، أو عتق رقبة أو إطعام المساكين وهي عقوبة مالية. وهكذا يظهر لون من امتحان الإيمان وتعود الإنسان على محاسبة نفسه، بعد الإقرار بذنبه، والإذعان لحكم ربه وفيها تربية للضمير، واستحضار للرقابة الإلهية، وتعويد على حفظ الإيمان والكف عن بعض المخالفات (1).

**الإلزام بوازع المجتمع:** ومن الأساليب التي امتاز بها العقيدة الإسلامية في القرآن في التربية على الأخلاق، هو الأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الطاقة، ولا سيما في النهي عن منكرات الأخلاق التي لا تمتد إليها يد القوانين قال تعالى:( كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ )(المائدة،79) والحديث يؤيد هذا الأسلوب وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم

[1]) انظر: القران في التربية الإسلامية، نديم الجسر، ط1، مجمع البحوث، القاهرة،105

يستطع فبقلبه." (1)

**الإلزام بوازع السلطان:** بعض الناس قد لا يجدي معه طرق الإلزام السابقة، فكان لا بد من وازع السلطان، حيث قيل: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن "(2) وكذلك العقوبات المختلفة التي فرضها القرآن على بعض الجرائم، وفوض أمرها إلى الحكام (3) فالقرآن جمع طرق الإلزام كلها حول الإنسان، إيمانه وعقله وضميره، ودوافعه، ومجتمعه فقد لا يكفي وازع العقل وحده عند جميع الناس، كما لا يكفي وازع الضمير عند الغارقين في الجرائم والآثام، والترهيب لا يحقق هدفه مع المفضلين للعاجلة، أو المعتمدين على رحمة الله بلا تفكير في أن الرحمة لا تناقض العدل والحكمة البالغة، ووازع الرأي العام لا يؤتي ثماره مع الذين لا يخجلون من الله( أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)(الملك،14).

المطلب الرابع: علاقة الإلزام الخلقي بالإيمان: إن فهم الدين على أنه خلق هو المنطلق الأول للإسلام كعقيدة واقعية وكشريعة رحيمة وهنا يتجلى أن التزام الانسان بالخلق مرتبط بعدد من القضايا الإيمانية وهي:

أولا: أن الإيمان قول وعمل: فالإيمانُ بالله تعالى شُعَبُهُ كثيرة، ومُقتَضياته عديدة، وحقيقتُه لا تخفَى، فالإيمانُ بالله تعالى اعتقادٌ بالقلب ونطقٌ باللسان وعملٌ بالجوارح، وليس الإيمانُ بالتحلِّي ولا بالتمنِّي، ولكنْ ما وقَر في القلب وصدَّقَه العمل، كما قال سلَفُنا الكرامُ لذا عرَّفَ السلفُ الإيمانَ تعريفًا جامعًا بقولهم:" الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيدُ بالطاعةِ، وينقصُ بالمعصية"، وحكى

---

[1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم73

[2]) التمهيد، ابن عبدالبر،118/1

[3]) انظر: القران في التربية الاسلامية، نديم الجسر، ص106

إجماعَهم على ذلك ابن تيميَّة -رحمه الله"(1) قولهم:" قول وعمل"؛ أي: أرادوا قولَ القلب وهو عِلمُه وتصديقُه، وقولَ اللسان وهو النُّطق، وعملَ القلب وهو ما يكونُ فيه من الشعور؛ كالخوف والرجاء والمحبَّة، وعمل الجوارح فكان من لَوازم الإيمان بالله تعالى أنْ يتحلَّى المسلم بالخلقِ الحسن ويُعامل الناسَ بمكارمِ الأخلاقِ، والتحلِّي بحسنِ الخلق جزءٌ رئيس من الإيمان بالله تعالى لا ينفكُّ عنه، وكلَّما قوي إيمان العبدِ كان التزامه بالخلق الحسن أشد كما ذكر سبحانه :( لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(البقرة،177)

ثانيا: إلزام الانسان نفسه بالأخلاق والطاعة من الإيمان: جاء في صريح السنة قولهﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ولا يزيغ عنه"(2) هذا الحديث دعوة صريحة إلى الالتزام والإلزام: أ نلزم أنفسنا بطاعة ربنا، وأن نلتزم حقا وصدقا بصحة وسلامة السلوك والعمل الصالح بيننا، وبين خالقنا وفيما بيننا نحن المسلمين بل وفيما بيننا وبين غير المسلمين، لأن الرسولﷺ يقول: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"(3).

ثالثا: الإيمان قوة دافعة للخير وفعله ونشره، وقوة عاصمة لصاحب الإيمان: رادعة له ومانعة عن التدني والتردي لأن الإيمان قول وعمل، برهان لا ادعاء:

---

[1]) الإيمان، ابن تيمية، ط5، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن،1995م، ص 162 -163.

[2]) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت،2001م، حديث 41، ص393

[3]) الإمام أحمد في المسند: ج2ص224ر7086، سنن النسائي: ج8ص104ر4995، وقال عنه الألباني: حسن صحيح

"يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون"(الحج،77) وقد وضح صاحب الخلق العظيم أن الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتما وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه (1) مما يؤدي إلى فعل الشر وإيذاء الناس قال ﷺ : "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جار بوائقه"(2).

## المبحث الثالث
## مصطلح المسئولية الخلقية

المطلب الأول: تعريف المسؤولية لغة: أصل الكلمة هي السين والهمزة واللام، يقال: سأل يسأل سؤالا أو مسألة، ورجل سؤل: كثير السؤال (3).

وقال الراغب المسئولية هي: استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة أو استعاء مال أو ما يؤدي إلى مال (4).

اصطلاحا هي: حالة يكون فيها الإنسان صالحاً للمؤاخذة على أعماله وملزماً بتبعاتها المختلفة (5).

وعرفت: "بأن يتحمل الإنسان نتائج الأفعال المحرمة التي يأتيها مختاراً مدركا لمعانيها ونتائجها"(6)

وإذا أردنا أن نتعرف على المعنى الجامع للمسؤولية في العقيدة الإسلامية

---

[1]) انظر: خلق المسلم، محمد الغزالى، ط3، نهضة مصر1987م، ص10

[2]أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب لا يأمن من لا يأمن جاره بوائقه، حديث 6016.

[3]) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،124/3

[4]) انظر: المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، تحقيق عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، ص337

[5]) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ابن حميد، (1/ 106)

[6]) التشريع الجنائي مقارنة بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكتاب العربي، بيروت،392/1

يجدر بنا أن نضع بجوارها الكلمات القرآنية التي تتطابق معناها، وهي(الخلافة) و(التكليف) و(الأمانة) ونقارن تفسير هذه الكلمات من كتب التفاسير حتى يجلى لنا معنى المسؤولية وهي:

قال تعالى:( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ )(سورة البقرة:30)، أي إني جاعل أقواماً يخلف بعضهم بعضاً في القيام بإمضاء الأحكام والأوامر.

وقال تعالى:( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ )(سورة البقرة:286) في الآية نص على تكليف العباد بالأوامر والأعمال التي في وسع المكلف، وفي مقتضى إدراكه، فللنفس ما كسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شر.

وقال تعالى:( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا )(سورة الأحزاب:72) ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسير الأمانة عدة أقوال، تدور كلها على الفرائض والطاعات، ثم قال: "وكل هذا الأقوال لا تنافي بينها، بل هي راجحة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إذا قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفقه الله"(1) وهكذا قد تناول القرآن هذه الكلمات الثلاثة، بحيث لا تقبل

[1]) تفسير القران العظيم ابن كثير،87/3

الانفصام، وتدل على المسؤولية بطريق اللزوم.(1)

إذا مفهوم المسؤولية الخلقية: يطلق (أخلاقياً) على التزام الشخص بما يصدر عنه قولا أو عملا، ويطلق (قانونياً) على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً لقانون.

لذا عرفها مجمع اللغة العربية: "شعور الإنسان بالتزامه أخلاقيا، بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيرا وإن شراً"(2)

المطلب الثاني: المسئولية عند المحدثين:

جاء في الحديث: " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، -قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"(3)

قال ابن حجر أي: "وهو مسئول"(4): وذكر ابن بطال في شرح البخاري :أن كل من جعله الله أميناً على شيء، فواجب عليه أداء النصيحة فيه، وبذل الجهد في حفظه ورعايته؛ لأنه لا يسأل عن رعيته إلا من يلزمه القيام بالنظر لها وصلاح أمرها "وكلكم مسؤول عن رعيته "أي: سوف يُسأل ويحاسب عن النقير والقطمير؛ عن القليل والكثير، وعن الصغير والكبير(5)، وهذا الأمر يتعلق بالرعاية والولاية والرئاسة والإمارة ،وليس بالمسؤولية

---

[1]) انظر: المسؤولية والجزاء، سجاد أحمد،232

[2]) المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ص182

[3]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده، حديث رقم 34

[4]) فتح الباري، ابن حجر، ط3، دار المعرفة، بيروت،1959م ،56/5

[5]) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م،7/ 322

بمفهومها التسلطي.

ومجموعة السلطات هي من الأحكام التكليفية، وقد تنتابها الأحكام الخمسة، من إيجاب واستحباب وإباحة وكراه وتحريم، والممارسة في هذا النطاق هي التي يترتب عليها السؤال والجواب، وعندها يُطلب من المسؤول أن يجيب عن السؤال ، ومعلوم أنه لا ينجو من السؤال أحدٌ إلا من لم يكن مكلفًا شرعًا، فأقل ما يُسأل عنه المرء نفسه التي بين جنبيه، فإنه مسؤول عنها، كما قال تعالى:( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ )(سورة التحريم:6).

ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم) (1). وعند شراح الحديث: حتى يسأل عن خمس، قال الطيبي رحمه الله أنثه بتأويل الخصال عن عمره، عن مدة أجله، فيما أفناه؟ أي صرفه، وعن شبابه: أي قوته في وسط عمره، فيما أبلاه؟ وقال الطيبي: المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذي يتمكن منه على أقوى العبادة، وعن ماله من أين اكتسبه أمن حرام أو حلال؟ (2).

لذا منهج المحدثين تمثل بتحمل مسؤولية خلقية عظيمة، تتمثل في التحري والتدقيق والنقد، فأضاف الكثير للإسلام وجمع الحديث المبني على

---

[1]) أخرجه الترمذي في سننه، صفة القيامة ،612/4، والرقائق والورع، حديث رقم(2417)، سنن الدارمي في المقدمة حديث رقم(337)، وقال الألباني صحيح في سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث(946) وفي التعليق على الترغيب 76/1، تخريج اقتضاء العلم،23/15

[2]) انظر: تحفة الأحوذي شرح الترمذي، المباركفوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1996م، 85/4

الأصول والقواعد، البعيد عن الأهواء، والنزعات.

قال الإمام الذهبي:"ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكنهم أكثر الناس صواباً وأندرهم خطأً وأشدهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل، وإذا اتفقوا على تعديلٍ أو جرحٍ، فتمسك به واعضض عليه بناجذيك، ولا تتجاوزه فتندم، ومن شذ منهم فلا عِبْرة به، فخَلِّ عنك العَناء، وأعط القوس باريها، فو الله لولا الحفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطبٌ من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة وبجاه السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول فنعوذ بالله من الخذلان"(1)

وقال ابن حجر في نزهة النظر موضحا حجم استشعارهم المسؤولية الخلقية في تبليغ الحديث النبوي: وليحذر المتكلم في هذا الفن من التساهل في الجرح والتعديل، فإنه إن عدل أحداً بغير تثبت، كان كالمثبت حكماً ليس بثابت، فيخشى عليه أن يدخل في زمرة "من روى حديثاً وهو يظن أنه كذب "وإن جرح بغير تحرز، فإنه أقدم على الطعن في مسلم بريء من ذلك، ووسمه بميسم سوء يبقى عليه عاره أبداً، والآفة تدخل في هذا تارة من الهوى والغرض الفاسد –وكلام المتقدمين سالم من هذا غالباً– وتارة من المخالفة في العقائد (2)

المطلب الثالث: المسئولية عند الفقهاء: الأساس الذي تقوم عليه المسئولية فهو أهلية الشخص المسئول للقيام بالمسئوليات التي يتحملها ويلتزم بها سواء كان بإلزام أم بالتزام، وهي ما يعبر عنها الفقهاء الأصوليون بالأهلية (3) والأهلية لُغَةً: الصَّلاحيَّة، تقولُ: (فلانٌ أهلٌ لكَذا) أي صالحٌ ومستوجبٌ لهُ

---

[1]) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط3، الناشر :مؤسسة الرسالة، بيروت 1984م،82/11

[2]) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر، ط3، مطبعة الصباح، دمشق2000م، ص192

[3]) تيسيرُ علم أصول الفقه، عبد الله الجديع، ط1، دار الريان، بيروت 1997م، ص84

(1)

واصطلاحًا: نوعان: **1- أهليَّةُ وجوبٍ:** وهي صلاحيةُ الإنسانِ لأنْ تثبتَ لهُ الحقُوقُ وتجبَ عليهِ الوَاجبَاتُ، ويُعبَّرُ عن هذه الأهليَّة بـ (الذِّمَة) فكلُّ إنسانٍ له ذِمَّةٌ تتعلَّقُ بها حقوقٌ ووَاجِبات، وتثبتُ هذه الأهليَّة للإنسانِ بمجرَّدِ (الحياة)، فكلُّ إنسانٍ حيٍّ له أهليَّةُ وجوبٍ. (2)

**2-أهليَّةُ أداءٍ:** ومناطها العقل والتمييز، وهي صلاحيةُ الإنسانِ للمطالبَةِ بالأداءِ بأنْ تكونَ تصرُّفَاتُهُ معتدًّا بها شرعا، وهَذه الأهليَّةُ تثبتُ للإنسان ببلوغِهِ سِنَّ التَّمييز، وهي الأمانة التي أخبر الله عنها (3).

وأهليَّة الإنسان تختلفُ كمالاً ونقصًا بحسبِ كمالهِ أو نقصِهِ في الحياةِ والعقلِ وللأهلية أدوار وعوارض مانعة وغير ذلك من العلائق المبسوطة في كتب أصول الفقه.

وإذا أردنا أن نشير إلى جانب المسؤولية عند الفقهاء فإن من مميزات الفقه الإسلامي أن فقه القواعد الأصلية لا يتغير كالتراضي في العقود، وضمان الضرر، وقمع الإجرام وحماية الحقوق، والمسؤولية الشخصية، كما أن الشريعة قد قررت حماية الحق لصاحبه من أي اعتداء بأنواع مختلفة من المؤيدات منها المسؤولية أمام الله، والمسؤولية المدنية، وتقرير حق التقاضي (4).

المطلب الخامس: شروط المسئولية الخلقية في الإسلام:

تقدم أن الأخلاق في الإسلام تقوم على أساس من التكليف، وأن الإنسان

---

[1]) انظر: المعجم الوسيط،32/1

[2]) انظر: التقرير والتحبير، بن الموقت، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 1983م ،164/2

[3]) انظر: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، البزدوي، ط1، دار الكتاب الإسلامي، لبنان،1997م،335/4

[4]) انظر: الفقه الإسلامي، وأدلته للزحيلي، 2860/4

لكي يكون مكلفا، لابد وأن يكون حرا، وأن تكون لديه الإمكانيات اللازمة للقيام بمهام التكليف، ومع هذا فيمكن عرض شروط تحمل المسئولية في إيجاز فيما يأتي:

1- الإعلام والبيان: إن الإنسان يجب أن تصل إليه الدعوة، حتى تستيقظ الضمائر الغافلة، وهذا لا يتم إلا بإعلام الإنسان بما هو مفروض وواجب عليه فعلا أو تركا، بمعنى أن الإنسان لابد أن يكون عالما بما هو مكلف به، وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يعلم الإنسان وتعلم الأمم بواجباتها وحقوقها عن طريق الرسل الذين يذكرونهم دائما بالأوامر الشرعية من أجل تحقيق المسئولية والالتزام، وقد وردت الآيات القرآنية دالة على ذلك، فما كان الله ليحاسب إلا بعد الإبلاغ والبيان والإعلام، وما كان الله ليعذب أهل القرى دون أن يرسل لهم الرسل والأنبياء لدعوتهم، يقول الحق تبارك وتعالى: (مَّنِ اهتدى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نَبْعَثَ رَسُولًا) (سورة الإسراء:15).

2-الالتزام الشخصي: وتتسم المسئولية الخلقية في الإسلام بأنها ذات طابع شخصي فردي خالص، ونجد كثيرا من الآيات القرآنية الدالة على ذلك:( لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ )(البقرة،286) فالإنسان مسئول مسئولية كاملة عما يصدر عنه من أفعال، وعلى ذلك يأتي الثواب والعقاب، فمسئولية كل فرد واضحة جلية عن العمل الذي يقوم به.

وهذه المسئولية الفردية لا تمنع الفرد أن يكون مسئولا عن انحراف مسلك أقرانه، فعليه أن يتدخل بوسائل مشروعة ليمنع الجماعة من التمادي في الأعمال التي تضر المجتمع الإسلامي، وهنا تتحول المسؤولية إلى مسئولية

ذات طابع جماعي (1).

3-النية (القصد): ويظهر دور النية في الأخلاق الإسلامية باعتبارها شرطا ضروريا، وعلى ذلك هي شرط للمسئولية، ومصداق هذا قول رسول اللهﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» (2) ويفيد الحديث أن الأعمال لا قيمة لها إلا بالنية، وأن الأعمال بنياتها، وعلى هذا فالأعمال لا توجد أخلاقيا إلا بالنية، وهذا يؤكد وجود النية كشرط لقيمة الفعل الخلقي، فإن المسؤولية الحقيقية عند الله تكون وفق نيته وغايته دون ظاهر السلوك وما نجم عنه، وأما السلوك الظاهر فيكون عندئذ من قبيل العمل الملغي، ولذلك تلغى عند الله أعمال المرائين والمنافقين مهما كان مظهرها مظهر صلاح، ويحاسبون على نياتهم وغاياتهم التي كانوا يضمرونها في قلوبهم،كما أولى ديننا الحنيف للنية اهتماماً بالغاً فكانت شرطاً أساسياً لقبول الأعمال, فلا صلاة بلا نية ولا حج بلا نية ولا صوم بلا نية, كما أن النية محلها القلب فالتلفظ بها بدعة لا يصح. وقد يبلغ الإنسان بنيته ما لا يبلغه بعمله وذلك بما يقع في القلب من الإخلاص والنية الصالحة الصادقة لله تعالى، قال الحسن رحمه الله: (النية أبلغ من العمل) (3).

4-حرية الاختيار: المعرفة لا تكفي دليلا على تحمل المسئولية الخلقية، ما لم تصاحبها النية أو الإرادة الجازمة تجاه الخير أو الشر، وهذه الإرادة وحدها-أيضا-لا تكفي، بل لا بد من الاختيار والقدرة والحرية التي تسلك معها في نمط واحد حتى تكون الخلقية هي الصفة الجوهرية التي تميز الإنسان المسئول في هذه الحالة وكما يقرر د.عبدالله دراز: فالشروط الضرورية والكافية لمسئولياتنا أمام الله وأمام أنفسنا هي: أن يكون العمل شخصيا، إراديا،

---

[1]) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (1/ 109-110-111-112).
[2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كيف كان بدء الوحي،6/1
[3]) الزهد، لأحمد بن حنبل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان،1999م، ص: 227

تم أداؤه بحرية بدون إكراه، وعلى وعي كامل و معرفة بالشرع أو القانون (1) ، ومما يدل على رفع المسؤولية في حالة الإكراه ما رواه أبي ذر الغفاري عن النبيﷺ أنه قال: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"(2)

وعلى ما سبق يمكن أن يكون هناك ثلاثة أنواع من المسئولية:

1-المسئولية الأخلاقية المحضة: وهي ما تقابل الالتزام الذاتي.

2-المسئولية الاجتماعية: وهي ما تقابل الالتزام تجاه الإنسان وما يفرضه المجتمع من قواعد.

المسئولية الدينية: وهي ما تقابل الالتزام أمام الله تعالى. (3)

المطلب الخامس: علاقة المسؤولية الخلقية بالإيمان:

أولا: لا فصل بين الإيمان والأخلاق: ربط النبيُّ ﷺ بين حُسن الخُلق والإيمان، وجعله جزءًا لا يتجزَّأ يتحمل الإنسان مسؤولية تطبيقة بناء على إيمانه، فأحيانًا يُضمِّن مكارمَ الأخلاق الإيمان، وأحيانًا يَجعل لحسن الخلُق الأولويَّة كعلامةٍ على للإيمان، وفي حديث النبيِّ ﷺ : "الإيمانُ بِضْعٌ وسبعون، أو بِضْعٌ وستُّون شُعبةً؛ فأفضلُها قول: لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطَّريقِ، والحياءُ شُعبةٌ من الإيمان"(4)

لم تُقسَّم الشُّعب إلى أقسام أكثر فرعيَّة تَعزل الإيمانَ عن الأخلاق؛ بل فرق بين درجاتها في المرتبة فقط، أمَّا جِنس الإيمان ذاته، فنجد أنَّه لم يفرِّق بين الاعتِقاد والأخلاق، فأعلاها: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطةُ الأذى عن الطَّريق،

---

[1]) انظر: دستور الأخلاق في الإسلام عبد الله دراز،34/1

[2]) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ح(2043) قال الشيخ الألباني: صحيح.

[3]) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ابن حميد، (1/ 107).

[4]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم1،61/1

لا فصل ولا تَفريق هنا إذًا بين العقيدة والأخلاق؛ بل هما بِناءٌ واحد، وموضوعٌ واحد، وثابتٌ واحد، صنَّفه النبيُّ الكريم من حيث الأعلى فالأدنى، أما كون هذه الأعمال، سواء القلبية أو أعمال الجوارح، سواء عبادات أو معاملات، فهي على حدٍّ سواء، فكلُّها من أعلاها إلى أدنها تعبِّر عن مسمَّى الإيمان بلا استثناء، ومسؤولية المؤمن تجاه تطبيقها على حد سواء.

ثانيا: الإيمان يزيد وينقص من حيث الذَّات لا الموضوع: ومن تلك النُّصوص أيضًا قولُه صلى الله عليه وسلم: "لا يَزني الزَّاني حين يزني وهو مؤمنٌ، ولا يَشربُ الخمرَ حين يشربُ وهو مؤمنٌ، ولا يسرقُ حين يسرقُ وهو مؤمنٌ، ولا ينتهِبُ نُهبةً يرفعُ الناسُ إليه فيها أبصارَهم وهو مؤمنٌ"(1).

ربط جلي بين قضيَّتَي مسؤولية الإنسان بأخلاقه والإيمان؛ فانحِدار الأخلاق علامة على ضحالة الإيمان والعكس صحيح، وهذا الحديث استدلَّ به أهلُ السنَّة والجماعة على أنَّ الإيمان يزيد وينقص، وردُّوا فيه على الخوارج المكفِّرين بالذَّنب، فالمؤمن حين يفقد أو تقل مسؤولية تجاه نفسه ويَزني أو يسرِق يكون في أضعف درجات إيمانه حتى تَنتفي عنه صِفة الإيمان، فإذا تاب زاد إيمانُه، ولكنَّه لا يَكفر بذنبه هذا. (2)

وفي الوقت نفسه فليس إيمانُه في هذه الحالة كإيمان الصَّالحين المتقين، بل هو متغيِّر بتغيُّر العمل القلبي وأعمال الجَوارح، يزيد تارةً ويَنقص تارة في قلب المؤمِن على حسب عزيمته وإرادتِه وأعماله الصَّالحات.

ثالثا: إن ممارسة الأخلاق الفاضلة وتجنب الأخلاق السيئة هو ثمرة الإيمان بأن الله أمر بذلك فيتحمل المرء مسؤوليتها على أنها جزء من إيمانه بالله

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر، 59/5

[2] انظر: الاستقامة، لابن تيمية، 164/1، مجموع الفتاوى، ابن تيمية،230/3، الشرح الممتع على زاد المستقنع: 135/11

، وأن الله فرض عليه ذلك وحمله وألزمه بذلك، ومن ذلك قوله ﷺ :"الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"(1) فجعل إماطة الأذى عن طريق الناس وهو من الأخلاق النبيلة شعبة من شعب الإيمان، وبوب أهل العلم الذين صنفوا في الإيمان وشعبه وخصاله على كثير من الأخلاق وعدوها من شعب الإيمان مثل كتاب البيهقي (شعب الإيمان) ومختصره للقزويني وغيرهما، بل إن المصنفين في الحديث بشكل عام يوردون تحت مسمى الإيمان كثيراً من الأخلاق.

ومن هذا نخلص إلى أنَّ: للإيمان حقيقةً، وكل حقيقة لها علامة، وعلامة الإيمان: العملُ به وتحقيقُ أركانِه والتزام لوازمه، ومن لوازم الإيمان بالله تعالى وتحمل مسؤولية التحلِّي بمكارم الأخلاق والإحسان إلى الخلق لأنها من الإيمان ومَن كان مؤمنًا حقًّا فلتحسن أخلاقه ولتَطِبْ فعالُه، طاعةً ومحبةً لله تعالى ولرسوله ﷺ .

*والحمد لله ربِّ العالمين*

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، في هذا البحث تناولنا مفهوم الإلزام والمسؤولية الخلقية في السلام وارتباطها بالإيمان وخرجنا فيه بعدد من النتائج والتوصيات.

النتائج:

1-الإلزام الخلقي هو القاعدة الأساسية، والمدار الذي يدور حوله النظام الأخلاقي

---

(1) سبق تخريجه

2-الإلزام أساس قيام المسئولية ووجوده فالمتأمل في كتاب الله عز وجل يجد أن المرء مسئول أمام خالقه عن كل ما يصدر عنه من أقوال وأعمال، والآيات الدالة على ذلك كثيرة قال تعالى:( فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ )(الزلزلة،7)

3-أن مسئولية الإنسان مسئولية متعددة الأبعاد، فهو مسئول أمام الله تعالى عن نفسه، وعن حقوق الخلق، وحقوق الله تعالى، وليس لأحد أن يتحمل التبعة عنه ويجني ثمار مسئوليته، قال تعالى:( وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ)(الاسراء،13)

4-وللمسئولية الأخلاقية شروط يجب ان تتوفر في الشخص المسؤول وفي العمل نفسه ليتحقق الكمال في القيام بها وأدائها على الوجه المطلوب.

التوصيات:

1-تمثل العقيدة واقعا وتشرُّبها، وأن تتحول إلى واقع عملي في الحياة والتعامل بها بين الأنام، تأسياً بأصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا نماذج فريدة سلوكاً وإخلاصاً وطهراً.

2-التربية الإيمانية للنشء، لينعكس سلوكيا، فالإيمان إذا دخل القلوب، واستقر فيها نبضت بالحيوية، ودفعت النفوس إلى العمل بموجبها من خلال مناهج تربوية تطبيقية تقدمها مؤسسات التربية والتعليم.

3-دراسة وبحث مشاريع ذات علاقة بمصادر الإلزام في الأخلاق الإسلامية والتي هي مستمدة من مصادر التشريع، لمعرفة ما امتازت به من قوة مؤثرة، تأثرا إيجابيا للامتثال لأوامرها واجتناب نواهيها.

## فهرس المراجع

1-الأسنوي، عبد الرحيم،1999م، نهاية السول شرح منهاج الوصول،

الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت

2-الأصفهاني، الحسين،1993م، المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولى، دار القلم، الدار الشامية – دمشق.

3-الآمدي، علي، 2003م، الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، دار الصميعي، الرياض

4-البخاري، محمد،1989م، الأدب المفرد، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية – بيروت

5-ابن بطال، على ،2003م، شرح صحيح البخاري لابن بطال، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض.

6-ابن تيمية، احمد،1995م، مجموع الفتاوى، الطبعة الثالثة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة

7-ابن تيمية، أحمد،1995م، الإيمان، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن

8-ابن حجر، أحمد،1959م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت.

9-ابن حجر، أحمد،2000م، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الطبعة الثالثة، مطبعة الصباح، دمشق.

10-ابن حميد، صالح،2010م، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الطبعة الرابعة، دار الوسيلة للنشر، جدة

11-ابن رجب، زين الدين،2001م، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين

حديثا من جوامع الكلم، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت

12-ابن فارس، أحمد،1979م، معجم مقاييس اللغة، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت.

13-ابن كثير، اسماعيل،1981م، الفصول في سيرة الرسول، الطبعة الثالثة، مؤسسة علوم القرآن، جدة

14-ابن ماجه، محمد سنن ابن ماجه، 2009م، دار إحياء الكتب العربية، حلب

15-ابن الموقت، شمس الدين ،1983م، التقرير والتحبير الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت

16-الباني، حسن ،1916م، حاشيه البناني على شرح الجلال المحلي علي جمع الجوامع لابن السبكي، الطبعة الأولى، دار العلم، مصر

17-البخاري، محمد ،2001م، صحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، مصر

18-البزدوي، عبد العزيز،1997م، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الإسلامي، لبنان

19-البغدادي، أحمد،1998م، الفقيه والمتفقه، الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، الرياض

20-الترمذي، أبو عيسى، 1996م، سنن الترمذي (الجامع الكبير) دار الغرب الإسلامي، تونس

21-الجديع، عبد الله،1997م، تيسيرُ علم أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار

الريان، بيروت -لبنان

22-الجرجاني، علي،1983م، التعريفات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت

23-الجسر، نديم،1966م، القران في التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، مجمع البحوث، القاهرة،

24-الدارمي، عبد الله،2000م، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، الطبعة الثانية، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض

25-دراز، محمد، 1998م، دستور الأخلاق في القرآن، الطبعة العاشرة، مؤسسة الرسالة، بيروت

26-الذهبي، محمد، 1984م، سير أعلام النبلاء الطبعة الثالثة، الناشر :مؤسسة الرسالة، بيروت

27-الرازي، محمد،1999م، مختار الصحاح، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا

28-الرازي، محمد،1997م، المحصول في علم الأصول، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت

29-الزحيلي، وهبة،2011م، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، الطبعة الثانية، دار الفكر، سوريَّة، دمشق

30-الزحيلي، محمد ،2006م، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الطبعة الثانية، دار الخير، مصر

31-الزركشي، محمد،1994م، البحر المحيط في أصول الفقه، الطبعة

الأولى، دار الكتبي، مصر

32-زيدان، عبد الكريم،1976م، الوجيز في أصول الفقه، الطبعة الأولى، قرطبة، العراق

33-السرخسي، محمد،1995م، المبسوط، الطبعة الثانية، دار المعرفة، لبنان

34-الشيباني، أحمد،1999م، الزهد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

35-الصالح، صبحي، 1984م، علوم الحديث ومصطلحه، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، لبنان

36-عفيفي، محمد،1988م، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض

37-عودة، عبد القادر،2008م، التشريع الجنائي مقارنة بالقانون الوضعي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، لبنان.

38-الغزالي، محمد،1987م، خلق المسلم، الطبعة الثالثة، نهضة مصر

39-الفراء، أبو بعلى، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، مصر.

40-الفيومي، أحمد المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت

41-المباركفوري، محمد،1996م، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت

42-مسلم، أبو الحسن القشيري،2006م، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحجاج :محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

43-مغنية، محمد ،1992م، فلسفة الأخلاق في الإسلام، الطبعة الخامسة، دار التيار الجديد، بيروت لبنان

44-يالجن، مقداد،1992م، علم الأخلاق الإسلامية، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، لبنان

رسائل علمية:

سجاد، أحمد،2007م، المسؤولية والجزاء، سجاد أحمد، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، الجامعة الاسلامية، اسلام أباد، اشراف مصباح عبد الله باقي.

# *Ethical Obligation & Responsibility from Hadith & Jurisprudence Perspective & its Relationship with Faith*

## *Abstract*

Muslim scholars and Jurisprudents played an important role in setting the rules of ethics from an Islamic perspective. The concept of "obligation and responsibility" is an important factor in governing man's dealings and transactions, by attaching reward and punishment to them. The current study aims at defining the rules governing the concept of "obligation and responsibility" by identifying it in terms of Islamic Law and faith. The study adopts the analytical method by analyzing the concept of "ethical obligation and responsibility" from the perspective of Scholars of Jurisprudence and Hadith. After that, the concept will be examined in some Qur'anic and Hadith texts by linking it to the issue of "Iamn" (i.e. Faith). The results of the study highlights the importance of the concept of "Obligation and Responsibility" and its relationship with Muslim's faith and the consequent reward and punishment.

**Keywords**
Ethics, Compulsion, Creed, Responsibility, Modernists, Jurisprudents

# المعية والعبودية
# على ضوء اعتقاد أهل السنة والجماعة

د. مرفت بنت كامل بن عبدالله أسره
أستاذ مساعد بجامعة الملك سعود – كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية

## مستخلص:

موضوع البحث: معية الله سبحانه وتعالى على ضوء اعتقاد أهل السنة وأنواع العبودية القلبية المؤدية إليها كالإحسان والتقوى والصبر، مشكلة البحث: العلاقة بين عبودية الإحسان والتقوى والصبر وبين تحقيق المعية الخاصة أهداف البحث: يعمد البحث إلى هدفين: بيان مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في صفة المعية مع الرد على بعض شبهات المبتدعة، والدلالة على أهم العبادات القلبية الموصلة إلى معية الله عز وجل، منهج البحث: هو المنهج الاستقرائي، وقد خرج البحث بالنتائج التالية: أهمية تقرير معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات وبالأخص صفة المعية كما جاءت به النصوص وأقوال أهل العلم، العبادة ترجمان للمعتقد، فلا عبودية حقة بلا اعتقاد صحيح؛ لذا ينبغي أن يكون بناء العبودية على أساس متين من العقيدة حتى يقبلها الله عز وجل، انقسام صفة المعية إلى قسمين؛ معية عامة، ومعية خاصة،

الاهتداء بأقوال أهل العلم في الرد على شبهات المبتدعة حول صفة المعية، الارتباط الوثيق بين الوصول إلى شرف المعية الخاصة وبين تحقيق بعض العبوديات القلبية المؤدية إليها كالإحسان والتقوى والصبر، كما أسفر البحث عن التوصيات الآتية: إثراء المكتبة الإسلامية بالمزيد من البحوث العقدية التي تؤصل معتقد أهل السنة والجماعة وبالأخص في المسائل المتفرعة من توحيد الأسماء والصفات، الإبحار من قبل الباحثين والمؤلفين في علم الرد على شبهات المبتدعة في مختلف مسائل توحيد الأسماء والصفات، ربط مسائل الاعتقاد والتوحيد بمختلف جوانب العبادة التي هي غاية خلق العباد

**الكلمات المفتاحية للبحث :** المعية، العبودية، الاعتقاد، أهل السنة، الجماعة.

## المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل لا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.. فإن معية الله جل في علاه لخلقه من المسائل الاعتقادية التي أثبتها الله سبحانه وتعالى لنفسه على الحقيقة في الكتاب والسنة، إلا أن من أهل البدع من حاد عن جادة الحق والصواب وانحرفوا في ذلك أيما انحراف.

وفي هذا البحث المختصر أردت أن أتناول اعتقاد أهل السنة في معية الله سبحانه وتعالى بالعرض والبيان وبالرد على شبهات أهل البدع والضلال والربط بين معية الله عز وجل وبين أهم العبادات القلبية الموصلة إلى معية الله عز وجل التي وردت بها النصوص الشرعية شحذاً للهمم العالية.

**أهمية الموضوع وسبب اختياره:**

تتضح أهمية البحث من أهمية صفة المعية التي هي من صفات رب العالمين تبارك وتعالى وحاجة كل مسلم وهو في معترك الحياة إلى معية الله عز وجل الخاصة وعونه وتأييده كما جاء في اعتقاد أهل السنة والجماعة، والأخذ بالأسباب الموصلة إلى تلك المعية التي تكفل له السعادة في الدنيا والآخرة.

**مشكلة البحث:**

العلاقة بين عبوديات القلب الثلاث الإحسان، والتقوى، والصبر؛ وبين تحقيق المعية الخاصة بين العبد وربه عز وجل.

**حدود البحث:**

يقف البحث في التأصيل العلمي عند حدين هما:

-المعية بنوعيها (العامة والخاصة).

-العبودية القلبية في ثلاثة أنواع منها (الإحسان، التقوى، الصبر).

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

أولاً: بيان مجمل معتقد أهل السنة والجماعة في صفة المعية والرد على شبهات الضلّال من أهل البدع في المعية.

ثانياً: الدلالة على أهم العبادات الموصلة إلى معية الله عز وجل التي وردت بها النصوص الشرعية وهي الإحسان والتقوى والصبر.

**منهج البحث:**

استخدمت في البحث بعض مناهج البحث العلمي المناسبة لموضوع البحث كالمنهج الموضوعي والاستقرائي والاستنباطي والنقدي.

إجراءات البحث: جمع عدد من الأدلة الشرعية، وكلام بعض أهل العلم في مباحث الدراسة، مع الربط والتحليل لها ما أمكن.

**إجراءات كتابة وصياغة البحث:**

قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف.

اقتصرت على الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ بالصحة أو الحسن.

إذا كان الحديث مرويا عند البخاري أو مسلم اكتفيت بالتخريج منه.

دون ذلك من الأحاديث؛ قمت بتخريجه ونقلت حكم بعض أهل العلم عليه.

تناولت المسائل العقدية من حيث دلالة النصوص عليها وليس مجرد اختلافات العلماء.

استخدمت كلمة (انظر) أو (بتصرف) في الهامش عند النقل غير الحرفي من المراجع.

ترجمت لجميع الأعلام المتقدمين، وعرفت بكافة المصطلحات المبهمة.

استفتحت المراجع بالقرآن الكريم ثم سردت المراجع مرتبة حسب حروف المعجم.

**خطة البحث:**

وتتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس.

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وإجراءات كتابة وصياغة البحث، وخطته، والدراسات السابقة.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: اعتقاد أهل السنة في المعية.

وفيه مطالب: المطلب الأول: أدلة المعية.

المطلب الثاني: أقسام المعية.

المطلب الثالث: شبهات المبتدعة حول المعية والرد عليها.

المبحث الثاني: الارتباط بين العبودية والمعية.

وفيه مطالب: المطلب الأول: عبودية الإحسان.

المطلب الثاني: عبودية التقوى.

المطلب الثالث: عبودية الصبر.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

المراجع.

الفهرس.

**الدراسات السابقة:**

بعد البحث لم أجد مؤلفاً مستقلاً جمع بين اعتقاد أهل السنة في المعية وأثرها على العبودية، إنما هي بعض مؤلفات تناولت صفة المعية بشكل عام ومما كتب في موضوع المعية تحديدًا على سبيل المثال لا الحصر:

الآثار المروية في صفة المعية: د. محمد بن خليفة بن علي التميمي.

إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية: تأليف محمود بن عبد الله التويجري.

المعية الإلهية في ضوء القرآن الكريم معانيها ودلالاتها: ماهر بن محمد الماجد.

وجميعها مؤلفات قيمة أثرت موضوع المعية بحثاً وتأصيلا بالأدلة من الكتاب والسنة والآثار والأقوال المروية عن العلماء المعتبرين وأضافت لبنات في بناء العلم والمعرفة.

أما ما أود إضافته في هذا البحث فهو تسليط الضوء على بعض جوانب العبودية وأثرها في الوصول إلى معية الله سبحانه وتعالى وما توفيقي إلا بالله.

# التمهيد: مفهوم المعية والعبادة: لغةً واصطلاحاً

أولاً: مفهوم المعية لغةً واصطلاحاً

**المعية لغةً:**

«مع» في اللغة لفظ يفيد المصاحبة واجتماع شيئين(1) وأصلها معاً(2) ويفيد العلم، وشهود القلب والمعية تقتضي معنى النصرة(3).

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية(4) - رحمه الله - أن كلمة «مع» في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت المقارنة على ذلك المعنى. (5)

**المعية اصطلاحاً:**

المعية باعتقاد أهل السنة والجماعة معية حقيقية وأنه سبحانه وتعالى فوق سماواته لا يستحيل ذلك على الله ولكن يستحيل على خلقه(6)

ثانياً: مفهوم العبادة لغة واصطلاحا

العبادة لغة:

عبدَ الله عبادةً وعبوديةً: انقاد له وخضع وذلّ(7) ويقال طريق معبّد أي

---

(1) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى ص876.
(2) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص764.
(3) انظر: الكليات للكفوي ص838.
(4) شيخ الإسلام ابن تيمية: (661-728هـ) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي أبو العباس تقي الدين، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر وبرع في العلم وناظر العلماء آية في التفسير والأصول، أفتى ودرس وهو دون العشرين،ُطلب إلى مصر لفتوى أفتى بها فقصدها وسجن بها مدة ونقل إلى الإسكندرية ثم أطلق، فسافر إلى دمشق واعتقل بها وأطلق، ثم أعيد ومات معتقلاً بقلعة دمشق فخرجت دمشق كلها في جنازته.(الأعلام للزركلي، 144/1 بتصرف).
(5) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعبد الرحمن بن قاسم 103/2.
(6) معجم ألفاظ العقيدة لعامر فالح ص379.
(7) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى ص579.

مذلل(1) والعبادة الطاعة(2)

**العبادة اصطلاحاً:**

فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه(3). وقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بأنها: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»(4). والعبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع(5) والعبادة المطلقة تتضمن "الاستعانة" فكل عابد لله عبودية تامة مستعين به(6).

## المبحث الأول

## الاعتقاد في المعية

الاعتقاد في معية الله سبحانه وتعالى جزء لا يتجزأ من أحد أركان الإيمان المتعلقة بالإيمان بالله سبحانه وتعالى الذي يشمل ربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته، والتي لا يستقيم إيمان عبد إلا بها مجتمعة.

وقد قرر أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته على الحقيقة من غير تمثيل ولا تعطيل ومن غير تحريف ولا تكييف.

مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى:11]، وأن الإيمان بالأسماء والصفات كلها مبني على التوقيف(7).

---

(1) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص319.
(2) القاموس المحيط للفيروز آبادي 296.
(3) التعريفات للجرجاني ص189.
(4) العبودية لابن تيمية ص38.
(5) العبادة لابن القيم ص5.
(6) انظر: المرجع السابق ص8.
(7) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن تيمية ص 5، 13

## المطلب الأول: أدلة المعية

صفة المعية من الصفات الثبوتية(1) التي أثبتها الله عز وجل لنفسه في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله ﷺ.

ومن الأدلة عليها على سبيل المثال:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة:153]

وقوله تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ [البقرة:194].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾[المائدة:12].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾ [التوبة:40].

(1) للاستزادة راجع المرجع السابق ص 21.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل:128].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾ [الشعراء:62].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾ [محمد:35].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾ [الحديد:4].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧﴾[المجادلة:7].

ومن السنة قوله ﷺ: "ثلاث من فعلهن فقد طَعِمَ طَعْمُ الإيمان من عبد الله وحده فإنه لا إله إلا الله وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه فعليه في كل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا الشرط اللائمة ولا المريضة ولكن من أوسط أموالكم فإن الله عز وجل لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره وزكى عبد نفسه. فقال رجل: ما تزكية المرء نفسه يا رسول الله؟ قال: يعلم أن الله معه حيث ما كان وقال غيره: ولا الشَّرَط اللئيمة." (1)

الشاهد: قوله صلى الله عليه وسلم: يعلم أن الله معه حيث ما كان

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 95/4 ك الزكاة ب لا يأخذ الساعي فيما يأجر مريضاً ولا معيباً. وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 38/3 ح1046. والشرط البهيمة: أي رذال المال (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير460/2)

وهذا العلم اليقيني من العبد سيثمر شيئا من أعمال القلوب كالخشية والخوف والمراقبة والإحسان وغير ذلك.

## من أقوال السلف في بيان مفهوم المعية:

أصّل علماء السنة مسألة المعية في عدة مواضع أذكر منها على سبيل المثال:

قول ابن عباس(1) ﷺ: «هو على العرش وعلمه معهم»(2)

وقول مالك بن أنس(3) - رحمه الله -: «الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان»(4)

وقول البيهقي(5) - رحمه الله - في قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ): «بعلمه لا بذاته»(6)

وقول ابن كثير(7) - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:4]. «أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث كنتم

---

(1) ابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي أبو العباس ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وعندما مات النبي – صلى الله عليه وسم – كان له ثلاث عشرة سنة، دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم -"اللهم علمه الحكمة"، حتى وصف بأنه حبر الأمة، والبحر لكثرة علمه، توفي - رضي الله عنه - بالطائف سنة خمس وستين.(انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، 90/4).

(2) شرح حديث النزول لابن تيمية ص126.

(3) مالك بن أنس: (93-179هـ) هو مالك ابن أنس الأصبحي الحميري أبو عبد الله إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة.(الأعلام للزركلي، 257/5 بتصرف).

(4) الشريعة للآجري ص289.

(5) البيهقي: (384-458هـ) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد -من قرى بيهق بنيسابور- ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات.(الأعلام للزركلي، 116/1 بتصرف).

(6) الاعتقاد للبيهقي ص43.

(7) ابن كثير: (701-774هـ) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية بالشام وانتقل إلى دمشق سنة 706هـ ورحل في طلب العلم وتوفي بدمشق.(الأعلام للزركلي، 320/1 بتصرف).

وأين كنتم من بر أو بحر، في ليل أو نهار، في البيوت أو القفار، الجميع في علمه على السواء فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم»(1)

وقول ابن جرير الطبري(2) - رحمه الله -: «إنه شاهدهم بعلمه وهو على عرشه»(3)

وقول الضحاك بن مزاحم(4) - رحمه الله -: «هو على العرش وعلمه معهم أينما كانوا»(5)

وقول البربهاري(6) - رحمه الله -: «ربنا أول بلا متى وآخر بلا منتهى يعلم السر وأخفى وهو على عرشه استوى وعلمه بكل مكان ولا يخلو من علمه مكان»(7)

ولما سئل أحمد بن حنبل(8) - رحمه الله -: الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: «نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه» وقال أيضاً: «علمه محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة».(9)

---

(1) تفسير ابن كثير 8/ 43

(2) الطبري: (224-310هـ) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر، ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها وعرض عليه القضاء فامتنع. (الأعلام للزركلي، 69/6 بتصرف).

(3) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري 10/28.

(4) الضحاك بن مزاحم: هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخرساني أبو القاسم مفسر، كان يؤدب الأطفال ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، توفي بخرسان سنة 105هـ. (الأعلام للزركلي، 215/3 بتصرف).

(5) وصله عبد الله بن أحمد في السنة 304/1 رقم 592، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 400/3 رقم 670 وأحمد بن حنبل في الرد على الجهمية والزنادقة ص138 والدارمي في الرد على الجهمية ص17 وللاستزادة انظر: الآثار المروية في صفة المعية: د. محمد التميمي ص 15

(6) البربهاري: (233-329هـ) هو الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد شيخ الحنابلة في وقته، من أهل بغداد كان شيد الإنكار على أهل البدع بيده ولسانه.(الأعلام للزركلي، 201/2 بتصرف).

(7) شرح السنة للبربهاري ص24.

(8) الإمام أحمد بن حنبل: (164-241هـ) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس ولد ببغداد فنشأ منكباً على طلب العلم وسافر في سبيله إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والمغرب والجزائر وفارس وخرسان سجنه المعتصم لامتناعه عن القول بخلق القرآن ثمانية وعشرين شهراً وأطلق سنة 220هـ، ولما تولى المتوكل بعد وفاة الواثق أكرمه وقدمه فلا يولي أحداً إلا بمشورته، وتوفي الإمام وهو على تقدمه عند المتوكل.(الأعلام للزركلي 203/1 بتصرف).

(9) طبقات الحنابلة لأبي يعلي تحقيق الدكتور عبدالرحمن العثيمين 3/ 568، والعلو للعلي الغفار للذهبي اعتني به أشرف عبد المقصود ص176 وصحح إسناده الألباني في مختصر العلو ص190 رقم 226. وانظر الدرر السنية لعبد الرحمن بن قاسم 212/2

وتفسير معية الله لخلقه بعلمه لهم وإحاطته ونصره وحفظه أمر مشهور بين السلف.

وقد حكى فيه الإجماع غير واحد من أهل العلم(1).

كما نقل ابن عبد البر(2) - رحمه الله - الإجماع عن علماء الصحابة والتابعين في قولهم بأن الله على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم أحد يحتج بقوله.(3)

وحكى الإجماع في ذلك إمام أهل السنة أحمد بن حنبل - رحمه الله - فقال: «هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع».(4)

وبهذا يتلخص اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسألة المعية في أمرين:

1. استواء الله عز وجل بذاته على عرشه.
2. معية الله تبارك وتعالى لعباده تكون بعلمه وإحاطته.

## المطلب الثاني: أقسام المعية

قسّم أهل العلم معية الله لخلقه من خلال الأدلة إلى قسمين هما:

- معية عامة.
- معية خاصة.(5)

### أولاً: المعية العامة

---

(1) انظر: إثبات علو الله لحمود التويجري ص160.

(2) ابن عبد البر: (368-463هـ) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر من كبار حفاظ الحديث، ولد بقرطبة ورحل رحلات طويلة وولي القضاء وتوفي بشاطبة.(الأعلام للزركلي، 240/6 بتصرف).

(3) انظر: التمهيد لابن عبد البر 138/7.

(4) انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلي الفراء 29/1، وسير أعلام النبلاء للذهبي 11/ 302، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر 32/ 175. وللاستزادة في مسألة المعية راجع: علو الله على خلقه للدكتور موسى الدويش، واثبات علو الله ومباينته لخلقه لحمود التويجري، واثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين لأسامه القصاص، وآيات المعية الإلهية في القرآن الكريم لسليم الجنابي.

(5) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعبد الرحمن بن قاسم 227/5

- وهي تشمل كل أحد من مؤمن وكافر وبر وفاجر.(1)
- لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾[الحديد:4].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة:7].

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «افتتح الآية بالعلم واختتمها بالعلم» (2)، فهو سبحانه عالم بهم لا حال فيهم.

## ثانياً: المعية الخاصة.

وهي مقيدة إما بشخص كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:40].

وإما بوصف كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[النحل:128].

والمقيدة بشخص أخص من الأخرى(3).

وكونها خاصة يعني أنها لا تحصل لأي أحد من الخلق إنما يختص الله تعالى بها من يشاء من عباده من أنبيائه وأوليائه.

---

(1) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد الصالح العثيمين 401/1.
(2) تفسير ابن كثير 8/ 73.
(3) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد الصالح العثيمين 401/1.

## ثالثاً: المعية صفة ذاتية وفعلية:

أجمع سلفنا الصالح –رحمهم الله- على أن صفات الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية وصفات فعلية.

**أولاً: الصفات الذاتية:** وهي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها وهي نوعان: معنوية وخبرية.

فالمعنوية مثل: الحياة والعلم والقدرة والحكمة.... وما أشبه ذلك.

والخبرية مثل: اليدين والوجه والعينين... وغير ذلك.

واصطلح العلماء - رحمهم الله - على أن يسموها الصفات الذاتية؛ قالوا: لأنها ملازمة للذات لا تنفك عنها.(1)

والمعية العامة من الصفات الذاتية؛ فالله عز وجل لم يزل ولا يزال محيطاً بالخلق علماً وقدرة وسلطاناً وغير ذلك من معاني ربوبيته.(2)

**ثانياً: الصفات الفعلية:** وهي الصفات المتعلقة بمشيئته وهي أيضاً نوعان: معلومة السبب وغير معلومة السبب، فمعلومة السبب مثل: الرضى؛ فالله عز وجل إذا وُجد سبب الرضى رضي؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [الزمر:7].

والصفات غير معلومة السبب مثل: النزول إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر.

---

(1) انظر: المرجع السابق78/1.

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام السابق ابن تيمية لمحمد الصالح العثيمين 403/1.

واصطلح العلماء -رحمهم الله- أن يسموا هذه الصفات؛ الصفات الفعلية؛ لأنها من فعله سبحانه وتعالى ومن كماله أن يكون فاعلاً لما يريد(1).

والمعية الخاصة من الصفات الفعلية؛ لأنها تابعة لمشيئة الله، وكل صفة مقرونة بسبب هي من الصفات الفعلية. فإذا وجدت التقوى أو غيرها من أسباب المعية في شخص؛ كان الله معه.(2)

وبهذا يكون مجمل اعتقاد أهل السنة أن صفة المعية من الصفات الذاتية والفعلية بحسب نوعها:

1-فالمعية العامة صفة ذاتية.

2-والمعية الخاصة صفة فعلية.

## المطلب الثالث: شبهات المبتدعة حول المعية والرد عليها:

ضل في باب الأسماء والصفات عدد من الفرق المنحرفة عن معتقد أهل السنة والجماعة القائم على التوقيف. وعلى رأسهم الحلولية(3) والجهمية(4) الذين خاضوا في "صفة المعية" وأثاروا حولها شبهات وأباطيل مفتراة لابد من الإشارة إليها في هذ المقام وإلى بعض ردود أهل العلم عليها من علماء السنة من باب إنكار المنكر.

### أولاً: قول الحلولية

مثاله كلام ابن عربي(5): «فإن العارف من يرى الحق (الله) في كل شيء، بل يراه عين كل شيء»(1) وقوله: «وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى مُحدثات هي العلية لذاتها، وليست إلا هو»(2).

---

(1) انظر: المرجع السابق 78/1.
(2) انظر: المرجع السابق 403/1.
(3) الحلولية: الذين قالوا بحلول الله - عياذاً بالله - في أشخاص الأئمة وعبدوا الأئمة لأجل ذلك.(الفرق بين الفرق: للبغدادي ص 226 بتصرف).
(4) الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية ووافق المعتزلة في نفي الصفات (الملل والنحل للشهرستاني ١/٦٧ بتصرف).
(5) ابن عربي: (560-638هـ) هو محمد بن علي بن محمد ابن عربي أبوبكر الأندلسي المعروف بمحيي الدين ابن عربي فيلسوف ولد في مرسيه- بالأندلس- وانتقل إلى أشبيليه، وقام برحلة فزار الشام والعراق والحجاز، وانكر عليه أهل الديار المصرية شطحات صدرت عنه واستقر في دمشق حتى توفي فيها. (الأعلام للزركلي، 281/6 بتصرف).رئيس مدرسة وحدة الوجود، يعتبر نفسه خاتم الأولياء، =

ومن الحلولية أبي حلمان الدمشقي: كان يقول بحلول الإله في الأشخاص الحسنة وكان مع أصحابه إذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها يوهمون أن الإله قد حلّ فيها(3)- عياذاً بالله-.

**ثانياً: قول الجهمية**

منه ما يقوله النجارية(4): «أن الله تعالى بذاته في كل مكان», محتجين بنصوص "المعية والقرب" متأولين نصوص "العلو والاستواء" وكل نص يحتجون به حجة عليهم, فإن المعية أكثرها خاصة بأنبيائه وأوليائه بينما عندهم أنه في كل مكان.(5)

وقال عبد الله بن المبارك(6) - رحمه الله -: نعرف ربنا فوق سبع سموات, بائن من خلقة ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه ههنا في الأرض, وأشار إلى الأرض.(7)- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-.

ومما لا يخفى على كل ذي بصيرة أن مرد ضلال أولئك الضلّال في أقوالهم تلك هو بعدهم عن النيل من المعين الصافي العذب الزلال منهج أهل السنة والجماعة في العلم والعمل.

---

= طرح نظرية الإنسان الكامل وهي أن الإنسان يمكن أن تتجلى فيه جميع الصفات الإلاهية -عياذا بالله -. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص343 بتصرف). فزعم بأن الله إنسان، وأن كل شيئ عنده رب وإله - والعياذ بالله -.(انظر: معجم البدع لرائد أبي علفة ص 22).

(1) فصوص الحكم لابن عربي ص 192وانظر هذه الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ص35.

(2) فصوص الحكم لابن عربي ص 76 وانظر هذه هي الصوفية لعبدالرحمن الوكيل ص40.

(3) انظر: الفرق بين الفرق للاسفرائيني ص259.

(4) النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر (الملل والنحل للشهرستاني ٦٩/1 بتصرف).

(5) انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية لعبد الرحمن بن قاسم 5/ 228

(6) عبد الله بن المبارك: (118-181هـ) هو عبدالله بن المبارك بن الحنظلي المروزي أبو عبد الرحمن الحافظ، جمع الحديث والفقه والعربية كان من سكان خراسان ومات بهيت - على الفرات -.(الأعلام للزركلي، 115/4 بتصرف).

(7) عقائد أئمة السلف لفواز زمرلي ص 77 وأنظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية لعبد الرحمن بن قاسم 5/ 51.

## مقولات أهل العلم في ردهم على تلك الشبهات:

استفاضت ردود علماء السنة في نقض شبهات أهل الضلال والزيغ في باب المعية وفيها على سبيل المثال:

أولاً: قول الآجري(1) - رحمه الله - منكراً كلام الحلولية والجهمية:

«أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية الذين لعب بهم الشيطان, فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم إلى مذاهب قبيحة لا تكون إلا في كل مفتون هالك.

زعموا أن الله عز وجل حال في كل شيء حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا في الله عز وجل بما تنكره العلماء العقلاء, لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة ولا قول الصحابة ﷺ, ولا قول أئمة المسلمين وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيهاً مني لجلال الله الكريم وعظمته, كما قال ابن المبارك - رحمه الله -: «إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»(2).

ثانياً: قول الدرامي(3) - رحمه الله - راداً عليهم:

«إجماع من الأولين والاخرين العالمين منهم والجاهلين أن كل واحد ممن مضى وممن غبر, إذا استغاث بالله تعالى أو دعاه, أو سأله, يمد يديه وبصره إلى السماء يدعوه منها, ولم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض, ولا من أمامهم, ولا من خلفهم, ولا عن أيمانهم, ولا عن شمائلهم, إلا من فوق

---

(1) الآجري: هو محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجري فقيه شافعي محدث نسبته إلى آجر - من قرى بغداد - ولد فيها وحدث قبل سنة 330 ثم انتقل إلى مكة وتوفي فيها سنة 360 هـ.(الأعلام للزركلي، 97/6 بتصرف).

(2) الشريعة للآجري ص 287.

(3) الدارمي:(181-255هـ)هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي السمرقندي أبو محمد من حفاظ الحديث، سمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان من خلق كثير، كان مفسراً فقيهاً، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند.(الأعلام للزركلي، 95/4 بتصرف).

السماء, لمعرفتهم بالله أنه فوقهم, حتى اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم: سبحان ربي الأعلى لا ترى أحداً يقول: ربي الأسفل, حتى لقد علم فرعون في كفره وعتوه على الله, أن الله عز وجل فوق السماء فقـــــال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[غافر:36-37] [1]

ثالثاً: قول أحمد ابن حنبل - رحمه الله - مناظراً لهم:

«ويقال للجهمي: إن الله إذا كان معنا بعظمة نفسه فقل له, هل يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه؟ فإن قال: نعم فقد زعم أن الله بائن من خلقه دونه, وإن قال: لا كفر, وإذا أردت ان تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أن الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل: أليس الله كان ولا شيء؟ فيقول: نعم فقل له: حين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً من نفسه؟ فإنه يصير إلى ثلاثة أقوال لابد له من واحد منها؛ إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه كفر, حين زعم أن الجن والإنس والشياطين في نفسه. وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا كفر ايضاً».(2)

ويفصّل - رحمه الله - في ردّه فيقول: « وليس معنى قوله تعالى﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾ [الحديد:4] أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة, وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها وخلاف ما فطر الله عليه الخلق, بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان, وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه

(1) الرد على الجهمية للدرامي ص 20
(2) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ص 128

مهيمن عليهم مطلع عليهم إلى غير ذلك من معاني ربوبيته, وأخبر تعالى أنه ذو المعارج تعرج الملائكة والروح إليه, وأنه القاهر فوق عباده وأن ملائكته يخافون ربهم من فوقهم, فكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق عباده على عرشه وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة».(1)

رابعاً: قول ابن حزم(2) - رحمه الله - مبيناً فيه تناقض من قال الإنسان والإله شيء واحد: « فإنه يلزم أن يعبد إنساناً لأنه إذا عبد الإله، والإله هو الإنسان فقد عبد إنساناً وربه إنسان مخلوق وكل من قال منهم الإله غير المخلوق فقد أبطل الاتحاد» (3)

خامساً: قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ملجماً لهم:

« والمعية لا تدل على الممازجة, وكذلك لفظ القرب, فإن عند الحلولية أنه في حبل الوريد(4) كما عندهم في سائر الاعيان, وكل هذا كفر وجهل بالقرآن» (5).

وكان النبي ﷺيقول: "اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل"(6) فهو سبحانه مع المسافر في سفره ومع أهله في وطنه, ولا يلزم من هذا أن تكون ذاته مختلطة بذواتهم. كما قال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى

(1) الدرر السنية لعبد الرحمن بن قاسم 2/ 211
(2) ابن حزم: (384-456هـ) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد عالم الأندلس في عصره ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، وكان فقيها حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء فأجمعوا على تضليله فأقصته الملوك ورحل إلى بادية لَبْلَة - من بلاد الأندلس - فتوفي فيها. (الأعلام للزركلي، 254/4 بتصرف).
(3) الفصل في الملل والأهواء و النحل لابن حزم الظاهري 1/ 128.
(4) إشارة لقوله تعالى: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ق: 16
(5) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعبدالرحمن بن قاسم 5/ 229، وأنظر: كتاب الأسماء والصفات لابن تيمية تحقيق مصطفى عطا 1/ 13.
(6) جزء من حديث أخرجه مسلم في الحج ب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج 2/ 978 ح 425.

ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:29]: أي (معه) على الإيمان لا أن ذاتهم في ذاته بل مصاحبون له. وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:146] يدل على موافقتهم في الإيمان وموالاتهم"(1).

فلفظ " المعية" قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع أموراً لا يقتضيها في الموضع الآخر, فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع, أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها. وإن امتاز كل موضع بخاصيته- فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها(2) بل المعنى أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك". (3)

سادساً: قول ابن قتيبة(4) - رحمه الله - مجملاً في الرد:

«وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف:84] فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما وإنما أراد أنه إله السماء ومن فيها وإله الأرض ومن فيها, ومثل هذا من الكلام قولك: هو بخراسان أمير, وبمصر أمير, فالإمارة له فيهما وهو حال بأحدهما أو بغيرهما, هذا واضح لا يخفى» (5).

سابعاً: قول الجنيد(6) - رحمه الله - وهو من أبلغ ما قيل في الرد على

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعبد الرحمن بن قاسم 5/ 231.
(2) المرجع السابق 5/ 104.
(3) المرجع السابق: 250/11.
(4) ابن قتيبة: (213-276 هـ) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، صاحب التفسير. ولد ببغداد وسكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها وتوفي ببغداد.(الأعلام للزركلي، 137/4 بتصرف).
(5) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعبدالرحمن بن قاسم406/5
(6) الجنيد: هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز أبو القاسم، صوفي من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، أصل أبيه من نهاوند، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، إمام الدنيا في زمانه، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة؛ ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع. (الأعلام للزركلي، 141/2 بتصرف).

الحلولية عندما سئل عن التوحيد فقال: «هو إفراد الحدوث عن القدم». فبين أنه لابد للموحد من التمييز بين القديم الخالق والمحدث المخلوق, فلا يختلط أحدهما بالآخر. وقد أنكر عليه ابن عربي صاحب الفصوص وادعى أن الجنيد وأمثاله ماتوا وما عرفوا التوحيد لما أثبتوا الفرق بين الرب والعبد. (1)

## المبحث الثاني
## الارتباط بين العبودية والمعية.

للاعتقاد الصحيح في الأسماء والصفات أثر جلي على عبودية المسلم.

قال ابن القيم(2) - رحمه الله -: «وأكمل الناس عبودية المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر. وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته ويثنوا عليه بها, ويأخذوا بحظهم من عبوديتها» (3).ومن جملة الصفات؛ صفة المعية التي تقتضي عبودية خاصة.

وبين العقيدة والعبادة علاقة وطيدة, فالعقيدة بمثابة الأساس و القاعدة لبنيان العبادة الشامخ، الذي قامت عليه دعوة الرسل قاطبة.

قال عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:25].

والعبادة ليست شعائر محددة فحسب بل الدين كله داخل في جملة العبادة

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعبدالرحمن بن قاسم 299/2 بتصرف يسير وأنظر: الأسماء والصفات لابن تيمية 15/1

(2) ابن القيم: (691-751هـ) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين، أحد كبار العلماء مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق وعذب بسببه، وأطلق بعد موت ابن تيمية، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس. (الأعلام للزركلي، 56/6 بتصرف).

(3) مدارج السالكين لابن القيم 1/ 420.

بالمفهوم الشامل لها(1).

وباستقراء آيات المعية يتبين أن اكثر العبادات ارتباطاً بالمعية هي العبادات القلبية كالإحسان, والتقوى, والصبر فمن يلزم هذه العبوديات الثلاث أو إحداها يكرمه الله عز وجل بمعيته الخاصة لا محالة.

المطلب الأول: عبودية الإحسان.

الإحسان في اللغة: ضد الإساءة(2) وحسنت الشيء تحسيناً زينته(3).

الإحسان في الاصطلاح: إسلام ظاهر, يقيمه إيمان باطن, يكمله إحسان شهودي.(4) وإحسان الشيء: عرفانه وإيقانه وقد فسر الشارع الإحسان بأن تعبد الله كأنك تراه(5).

ففي حديث جبريل قال: "فما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(6).

قال ابن الأثير(7) - رحمه الله -: أراد بالإحسان الإخلاص, وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً. وذلك أن من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير نية إخلاص لم يكن محسناً, ولا كان إيمانه صحيحاً. وقيل: أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة, فإن من راقب الله أحسن عمله, وقد أشار إليه في الحديث بقوله: " فإن لم تكن تراه فإنه يراك."(8)

---

(1) انظر العبودية لابن تيمية ص43.
(2) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص1189، ولسان العرب لابن منظور 13/ 141.
(3) لسان العرب لابن منظور 13/ 139.
(4) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص 40.
(5) المرجع السابق ص 41.
(6) جزء من حديث أخرجه البخاري في الإيمان ب سؤال جبريل 1/ 19.
(7) ابن الأثير: (544-606هـ) هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين المحدث اللغوي الأصولي، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر وانتقل إلى الموصل، أصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، قيل إن تصانيفه كلها ألفها في مرضه، إملاءً على طلبته وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. (الأعلام للزركلي، 272/5 بتصرف).
(8) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 1/ 387.

ويذكر ابن القيم - رحمه الله - أن الإحسان من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وأن هذه المنزلة هي لب الإيمان وروحه وكماله وأنها تجمع جميع المنازل(1)

ولا ريب في ذلك فإن "الإحسان" من أهم ركائز العقيدة التي لا تستقيم العبودية إلا بها والتي يجني ثمارها ولا ريب النعيم المقيم. قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن:60] وهل جزاء من أحسن في عبادة الخالق إلا أن يحسن إليه بالثواب الجزيل والفوز الكبير والنعيم المقيم في الجنان(2).

وقد جاء ذكر الإحسان في القرآن في مواضع تارة مقروناً بالإيمان, وتارة مقروناً بالإسلام, وتارة مقروناً بالتقوى, كما ذكر مفرداً.

فالمقرون بالإيمان كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾[المائدة:93].

والمقرون بالإسلام كقوله تعالى﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[البقرة:112].

والمقرون بالتقوى كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[النحل:128].وأما المفرد كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس:26].

---

(1) انظر مدارج السالكين لابن القيم 2/ 459.
(2) انظر: تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ص 131.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا دخل أهل الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم -عز وجل- ثم تلا هذه الآية: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾[يونس:26] (1).

وهذا مناسب لجعله جزاءً لأهل الإحسان لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة كأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حال عبادته, فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عياناً في الآخرة.

وقوله ﷺ في بيان حقيقة مفهوم الإحسان الوارد في حديث جبريل: " أن تعبد الله كأنك تراه" يشير إلى أن العبد لابد أن يعبد الله على هذه الصفة, وهي استحضار قربه وأنه بين يديه كأنه يراه؛ وذلك يوجب للعبد مراعاة الخشية والخوف والهيبة والتعظيم ويوجب النصح في العبادة, وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها(2).

وكلما أشتد الإحسان في قلب الإنسان كلما نال شرف معية الله عز وجل له. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾[النحل:128].

فهذه معية خاصة من الله عز وجل لأهل الإحسان بالنصر والتأييد والتثبيت فكل من كان محسناً فإن الله يكون معه لا محالة(3).

ومن كان الله معه فإنه لا يخاف بأساً ولا رهقا(4), وينال السعادة الحقيقة في الدنيا والسعادة الأبدية في الآخرة.

## المطلب الثاني: عبودية التقوى

التقوى في اللغة: من وقى الشيء أي وقاه وقياً ووقاية صانه (5) وحماه(6) وستره عن الأذى(7).

---

(1) أخرجة مسلم في الإيمان ب اثبات رؤية المؤمن في الأخرة لربهم 163/1 ح 297، 298.
(2) انظر جامع العلوم والحكم لابن عبد البر 1/ 103.
(3) انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين 302/2.
(4) انظر: موسوعة نضرة النعيم لمجموعة من المختصين 2/ 90.
(5) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص 1344.
(6) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفي ص 1052.
(7) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 271/5.

التقوى في الاصطلاح: تجنب القبح خوفاً من الله(1) بحفظ النفس عما يُؤثم(2), وصيانتها عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك(3).

ونسب إلى علي بن أبي طالب(4) ﷺ في تعريف التقوى أنها: ترك الإصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة, وهي التي يحصل بها الوقاية من النار والفوز بدار القرار(5).

والتقوى هي السبيل للوصول للسعادة الأبدية, قال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران:133]. وثمرتها عظيمة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ [الأنفال:29].

ويذكر ابن عثيمين - رحمه الله - أن للتقوى ثلاث فوائد عظيمة وهي:

الفائدة الأولى: ﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾أي يجعل لكم ما تفرقون به بين الحق والباطل وبين الضار والنافع وهذا يدخل فيه العلم بحيث يفتح الله على الإنسان من العلوم مالا يفتحها لغيره فإن التقوى يحصل بها زيادة الهدى وزيادة العلم وزيادة الحفظ.

ولهذا يذكر عن الشافعي(1) - رحمه الله - أنه قال:

---

(1) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص 199.
(2) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص 531.
(3) انظر: التعريفات للجرجاني ص 90.
(4) علي بن أبي طالب: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي أبو الحسن أول، ولد قبل البعثة بعشر سنين فربي في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يفارقه وزوجه بنته فاطمه - رضي الله عنها - ولم يزل بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - منصوباً للعلم والفتيا فلما قتل عثمان - رضي الله عنه - بايعه الناس، وقتل علي - رضي الله عنه - في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 269/4).
(5) انظر: الكليات للكفوي ص 299.

شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يُؤتاه عاصي

وكذلك يدخل فيه ما يفتح الله على الإنسان من الفهم، لأن التقوى سبب لقوة الفهم وقوة الفهم يحصل بها زيادة العلم.

ويدخل في ذلك أيضاً الفراسة أن الله يعطي المتقي فراسة يميز بها حتى بين الناس. ويدخل في ذلك أيضاً ما يحصل للمتقين من الكرامات التي لا تحصل لغيرهم لأن الكرامات كلها جزاء لهم على تقواهم لله عز وجل.

الفائدة الثانية: ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ وتكفير السيئات يكون بالأعمال الصالحة. قال النبي ﷺ: "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر"(2)

وهذا يعني أن الإنسان إذا اتقى الله سهّل له الأعمال الصالحة التي يُكفر الله بها عنه.

الفائدة الثالثة: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾بأنه يُيسر لكم الاستغفار والتوبة فإن هذا من نعمة الله على العبد أن يُيسِّره للاستغفار والتوبة.

ومن الناس من لا يقلع عن الذنب لأنه زُيّن له والعياذ بالله فألفه وصعب عليه أن ينتشل نفسه منه، لكن إذا كان متقياً لله عز وجل سهل الله له الإقلاع عن الذنوب حتى يغفر له وربما يغفر الله له بسبب تقواه فتكون تقواه مكفِّرة لسيئاته كما حصل لأهل بدر ﷺ حيث قال ﷺ في قصة حاطب بن أبي بلتعة ﷺ: "إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"(3) فتقع الذنوب منهم مغفورة لما حصل لهم فيها أي في الغزوة من الأجر العظيم.

---

(1) الشافعي: (150-204هـ) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي المطلبي أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد في غزة وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين وزار بغداد مرتين وقصد مصر سنة 199هـ فتوفي بها، كان اشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات، أفتى وهو ابن عشرين سنة. (الأعلام للزركلي،26/6 بتصرف).

(2) أخرجه مسلم في الطهارة ب الصلوات الخمس... 209/1، ح233.

(3) رواه مسلم في فضائل الصحابة، ب من فضائل أهل بدر 1941/4، ح161.

وختام الفوائد في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾: أي صاحب الفضل العظيمة الذي لا يعد له شيء ولا يوازيه شيء وينال الفضل منه سبحانه وتعالى؛ بتقواه والرجوع إليه(1).

والتقوى من تمام العبودية التي أوصى بها الرسول ﷺ بقوله: " اتق المحارم تكن أعبد الناس"(2): أي احذر الوقوع فيما حرم الله عليك تكن من أعبد الناس لأنه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض (3) والتقوى تشمل اتقاء الشرك وسائر الحرام، والتقوى منتهى الطاعات(4), التي أجلها التوحيد.

ويرى ابن رجب(5) - رحمه الله - أن العلاقة بين التقوى والعقيدة جلية من حيث أن تقوى الله في السر علامة بارزة من علامات كمال الإيمان(6).

ومن فضيلة التقوى أن العبد ينال بها محبة الله نصراً وتأييداً وتثبيتاً(7) قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾ [التوبة:36] وقرن الله سبحانه وتعالى بين التقوى والإحسان في نيل شرف المعية قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾[النحل:128].

قال الطبري - رحمه الله -:

«يقول تعالى ذكره إن الله يا محمد مع الذين اتقوا الله في محارمه فاجتنبوها وخافوا عقابه عليها فاحجموا عن التقدم عليها... وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه»(8) أ. هـ.

---

(1) انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين 479/2.
(2) جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده 2/ 310 والترمذي في أول الزهد 3/ 377ح 2407 وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي 2/ 26 وصحيح الجامع 1 /82 ح 100.
(3) تحفه الأحوذي شرح جامع الترمذي للمبار كفوري 591/6 بتصرف يسير.
(4) انظر: الكليات للكفوي ص 299.
(5) ابن رجب: (736-795هـ) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج، حافظ للحديث من العلماء، ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. (الأعلام للزركلي، 295/3 بتصرف).
(6) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ص423.
(7) انظر الكنز الثمين لابن عثيمين 1/ 589.
(8) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري 134/14بتصرف يسير.

وهذه المعية معية خاصة للمتقين المحسنين بعون الله وتوفيقه وتسديده لهم جزاء اتقائهم الكفر والمعاصي وإحسانهم في عبادة الله جل جلاله بأن عبدوه كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم(1).

ولا ريب أن هذا توفيق من الله تعالى للعبد واصطفاء وتكريم وجزاء لمن تذلل لله بالعبودية.

## المطلب الثالث: عبودية الصبر.

الصبر في اللغة: نقيض الجزع(2)، وصبر صبراً: تجلّد وانتظر في هدوء واطمئنان ويقال: صبر على الأمر: احتمله وصبر عنه حبس نفسه عنه(3) والصبر: الإمساك في ضيق(4) وأصل الصبر: الحبس(5).

الصبر في الاصطلاح:

حبس النفس على ما يقتضيه الشرع أو عمّا يقتضيه حبسها عنه(6)، وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله(7).

وعرّفه ابن القيم - رحمه الله - بأنه: حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.(8)

وينقسم الصبر باعتبار متعلقه إلى ثلاثة أقسام ذكرها الإمام ابن القيم - رحمه الله - وهي:

الأول: الصبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.

الثاني: الصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.

الثالث: الصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها.

---

(1) انظر الكنز الثمين لابن عثيمين 7/ 57.
(2) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص422.
(3) انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى ص505.
(4) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص273.
(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير 7/2 والكليات للكفوي ص 560.
(6) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص273 والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص447
(7) التعريفات للجرجاني ص172.
(8) مدارج السالكين لابن القيم 156/2.

فالصبر متعلق بالمأمور، والمحظور والمقدور. وهذه الثلاثة هي التي أوصى بها لقمان ابنه كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان:17].(1)

وأفضل الصبر؛ الصبر الجميل الذي ذكره الله عز وجل في محكم التنزيل: (فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً) [المعارج:5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

"الصبر الجميل: صبر بغير شكوى إلى المخلوق"(2) أما الشكوى إلى الخالق فليس بينها وبين الصبر الجميل تعارض فإن يعقوب عليه السلام مع تحليّه بالصبر الجميل كما جاء في قوله: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ [يوسف:18]. وقوله عز وجل: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣﴾ [يوسف:83]، بثّ شكواه إلى الله قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [يوسف:86].

وأيوب -عليه السلام- مع وصف الله تعالى له بالصبر مع غيره من النبيين في قوله تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥﴾ [الأنبياء:85]أخبر الله عنه شكواه كما في قوله تعالى﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾[الأنبياء:83]. (3)

والصبر ثمرة من ثمرات الإيمان ومنزلة عالية من منازل العبودية ومنازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

---

(1) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص19.
(2) العبودية لابن تيمية ص93 وانظر مدارج السالكين لابن القيم 60/2
(3) انظر: مدارج السالكين لابن القيم 161/2.

قال الإمام أحمد - رحمه الله -: الصبر في القرآن نحو تسعين موضعاً وهو واجب بإجماع الأمة. وهو نصف الإيمان(1)، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.» (2) وقد أوجب الله معيته لأهل الصبر، وهي معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم (3).

والصبر مطية للإيمان(4) مثُلى ففي الحديث: "قيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل؟ قال: الصبر والسماحة"(5).

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس في الجسم، فإذا قطع الرأس بار الجسم، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له، وقال الصبر مطية لا تكبو».(6) ولا يبلغ الحد الأعلى منه إلا من سمت نفسه وبلغت نهايتها وكانت قوة روحه أكمل.(7)

والصبر من صفات الله جل في علاه ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: "ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يدّعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم".(8) فمع كفر العباد وشركهم ومسبتهم لله فإنه يصبر عليهم ويمهلهم ويرفق بهم ويحلم عنهم (9) ومن تعلق بصفة من صفات الرب تعالى أوصلته تلك الصفة إلى معية الله. فإن الرب تعالى هو الصبور والرب سبحانه يحب أسماءه وصفاته ويحب مقتضى صفاته وظهور آثارها في العبد ومنها أنه صبور يحب الصابرين قال تعالى﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾[آل عمران:146].

---

(1) انظر: مدارج السالكين لابن القيم 152/2.
(2) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص88.
(3) انظر: مدارج السالكين لابن القيم 153/2.
(4) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص 145.
(5) جزء من حديث أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان ص 14 ح43. وصححه الألباني في صحيح الجامع 247/1، ح1097.
(6) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص77.
(7) انظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم للمصطفوي 223/6.
(8) أخرجه البخاري في التوحيد ب قول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ) 141/9
(9) انظر: أسماء الله الحسنى لابن القيم ص175.

وإذا كان سبحانه يحب المتصفين بآثار صفاته. فهو معهم بحسب نصيبهم من هذا الاتصاف. فهذه المعية الخاصة(1). قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [البقرة:153]، وقال عز وجل ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾[البقرة:249].

وفي نهاية المطاف فليس لجزاء الصبر حدّ ولا عدّ. قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[الزمر:10]، أي بغير تقدير.(2)

وفي الحديث قال ﷺ: "يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض" (3) أي أن أهل العافية في الدنيا يتمنون لو أن جلودهم قطعت قِطْعَةً قِطْعَةً في الدنيا ليجدوا ثواباً كما وجد أهل البلاء(4) في الآخرة جزاءً لهم على صبرهم في الدنيا.

ولما كانت عبودية الدعاء هي العبودية المثلى. لقوله ﷺ: "أفضل العبادة هو الدعاء".(5)

وسمة يستدعي بها العبد من الله العناية ويستمد منه المعرفة ويستجلب الرحمة ويستدفع النقمة ويُظهر به الافتقار له سبحانه دون سواه(6). كان من المهم لكل مسلم أن يجتهد في الدعاء بأن يمن الله عليه بالهداية إلى أسباب المعية (الخاصة). وقد كان من دعائه ﷺ: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف

---

(1) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم ص36.
(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 241/8.
(3) أخرجه الترمذي في الزهد ب ما جاء في ذهاب البصر 29/4 ح 2513. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي 566/2 وح2402 وفي تخريجه لمشكاة المصابيح 494/1 ح1570 وصحيح الجامع 1358/2 ح8177.
(4) انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري 83/7.
(5) أخرجه الحاكم في مستدركه ك الدعاء ب الدعاء والتكبير... 491/1. وصحح إسناده ووافقه الذهبي كما صححه الألباني في صحيح الجامع 251/1 ح1122.
(6) انظر: تصحيح الدعاء لبكر أبو زيد ص16.

والغنى".(1) فيجتهد في دعاء الله تبارك وتعالى بأن يوفقه للهدى عامة بكل أنواعه، فالهداية بوابة خير واسعة يدخل فيها كل معاني الإيمان والإخلاص والإحسان والتقوى والصبر وغيرها من عبوديات القلب والجوارح.

## الخاتمة:

أحمد الله سبحانه وتعالى على عونه وتيسيره لكتابة هذا البحث وإن كنت أعلم بعدم إيفاء الموضوع حقه إلا أنني أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعله مفتاحاً للخير ومشعل نور في دروب الباحثين والباحثات.

وقد أسفر هذا البحث عن النتائج التالية:

1. أهمية تقرير معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات الذي هو من أشرف العلوم وبالأخص صفة المعية وفق ما جاء في النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم المعتبرين.
2. العبادة ترجمان للمعتقد، فلا عبودية حقة بلا اعتقاد صحيح؛ من هذا المنطلق ينبغي أن يكون بناء العبودية على أساس متين من معتقد أهل السنة والجماعة حتى يقبلها الله عز وجل ويثيب فاعلها.
3. انقسام صفة المعية إلى قسمين؛ معية عامة تشمل كل أحد وزمان ومكان، ومعية خاصة مقيدة بشخص أو بوصف
4. الاهتداء بأقوال أهل العلم في الرد على بعض شبهات المبتدعة حول صفة المعية بالحجج والبراهين القاطعة.
5. الارتباط الوثيق بين الوصول إلى شرف المعية الخاصة وبين تحقيق بعض العبوديات القلبية المؤدية إليها كعبودية الإحسان والتقوى والصبر.

(1) أخرجه مسلم في الذكر ب التعوذ من شر ما عمل... 4 / 2087 ح 72

## التوصيات:

وبناء على ما أسفر عنه البحث من نتائج أوصي بما يلي:

1. إثراء المكتبة الإسلامية بالمزيد من البحوث العقدية التي تؤصل معتقد أهل السنة والجماعة وبالأخص في المسائل المتفرعة من توحيد الأسماء والصفات.
2. الإبحار من قبل الباحثين والمؤلفين في علم الرد على شبهات المبتدعة في مختلف مسائل توحيد الأسماء والصفات ترسيخا لمعتقد أهل السنة والجماعة وإبطالاً لضلالات المضلين.
3. ربط مسائل الاعتقاد والتوحيد بمختلف جوانب العبادة التي هي غاية خلق العباد وفق ما قرره معتقد أهل السنة والجماعة من خلال النصوص الشرعية.
4. التعمق في التأصيل العلمي لمسائل الاعتقاد المتعلقة بالأسماء والصفات من خلال المشاريع البحثية المقدمة من طلاب وطالبات الدراسات العليا بالجامعات.
5. نشر اعتقاد أهل السنة والجماعة من خلال المؤتمرات والملتقيات العلمية والتي تعود بالخير الوفير على الأمة.

*ختامًا.....أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم صوابًا على السنة، وأن يجعله عملا صالحا لي ولوالدي.

وأن يغفر لأبي الذي كان مما يوصيني به: "كوني مع الله ولا تبالي" وأن يرحمه رحمة واسعة ويسكنه الفردوس الأعلى من الجنان آمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المراجع

1. القرآن الكريم
2. الآثار المروية في صفة المعية: د. محمد بن خليفة التميمي ط1، مكتبة أضواء السلف، 1422هـ-2002م، الرياض.
3. إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين: أسامة بن توفيق القصاص، ط1، دار الهجرة، 1409هـ-1989م، الملكة العربية السعودية.
4. إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية: حمود بن عبدالله التويجري، ط د، مكتبة المعارف، ت د، الرياض.
5. أسماء الله الحسنى: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق الشيخ محمد أحمد عيسى ط1، دار الغد الجديد، 1429هـ-2008م، القاهرة.
6. الأسماء والصفات: تقي الدين ابن تيمية تحقيق مصطفى عطا دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ط1، دار الكتب العلمية، 1408هـ-1988م، لبنان.
7. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
8. الاعتقاد: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي صححه أحمد محمد مرسي، ط المطبعة العربية، ن حديث أكادمي، ت د، باكستان.
9. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط10، دار العلم للملايين، 1992م، بيروت.
10. آيات المعية الإلهية في القرآن الكريم: سليم حسين الجنابي ط1، سلسلة إحياء التراث الإسلامي، 1431هـ-2010م، العراق

11. الإيمان: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط د، ن دار الأرقم، ت د، الكويت.
12. تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الشافعي، ط د، دار الفكر، 1416هـ-1996م، بيروت.
13. تحفة الأحوذي شرح صحيح جامع الترمذي: أبو العلي محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، صححه عبد الرحمن محمد عثمان، ط3، دار الفكر، 1399هـ-1797م.
14. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: المصطفوي ط3، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، 1430هـ- 2009م، بيروت.
15. تصحيح الدعاء: بكر أبو زيد، ط1، ن دار العاصمة، 1419هـ-1999م، الرياض.
16. التعريفات: عليان محمد بن علي الجرجاني حققه إبراهيم الأبياري، ط4، دار الكتاب العربي 1418هـ-1998م، بيروت.
17. تفسير ابن كثير: ابو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، 1427هـ -2006م، بيروت.
18. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر ابن عبد البر القرطبي تحقيق سعيد أحمد أعراب، 1396هـ-1976م، ط الحسن الثاني، ت د، المملكة الغربية.
19. تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي: محمد جمال الدين القاسمي راجعه وحقق أحاديثه طائفة من الجامعيين، ط د، ن دار ابن القيم، 1405هـ-1985م، الدمام.
20. التوقيف على مهمات التعاريف: محمد بن عبدالرؤوف المناوي معجم لغوي

مصطلحي تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، ط1، 1990م، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق.

21. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي تحقيق عبد الرحمن معلا اللويحق ط3، مكتبة الرشد، 1426هـ-2005م، الرياض.

22. جامع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن النيسابوري، دار المعرفة، 1400هـ-1980م، بيروت.

23. جامع العلوم والحكم: أبو الفرج عبدالرحمن ابن رجب تحقيق طارق بن عوض الله محمد ط1، دار ابن الجوزي، 1415هـ-1995م، الدمام.

24. الدرر السنية في الأجوبة النجدية: عبدالرحمن بن قاسم النجدي العاصمي ط2، ط الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، 1385هـ-1965م.

25. الرد على الجهمية والزنادقة: أحمد ابن حنبل تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، ط2، ن دار اللواء، 1402هـ-1982م، الرباط.

26. الرد على الجهمية: أبو سعيد عثمان الدارمي تحقيق زهير الشاويش تخريج محمد ناصر الدين الألباني، ط4، ن المكتب الإسلامي، 1402هـ-1982م، بيروت-دمشق.

27. سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني وشيء في فقهها وفوائدها المجلد الثالث ط1، 1399هـ-1979م، الدار السلفية، الكويت، المكتب الإسلامي.

28. السنة: عبدالله بن أحمد ابن حنبل، ط2 الدار العلمية، 1404هـ-1984م، الهند.

29.سنن الترمذي الجامع الصحيح: أبو عيسى محمد الترمذي ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان ومحمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط الاعتماد، 3 ميدان أحمد ماهر.

30.السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وفي ذيله الجوهر النقي لعلي الماردِيني، ن دار الفكر، ت د، بيروت.

31.سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي ط 8، مؤسسة الرسالة، 1412هـ-1992م، بيروت.

32.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللاّلكائي تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان، ط2، دار طيبة، 1411هـ، الرياض.

33.شرح السنة: أبو محمد الحسن البربهاري تحقيق د. محمد سعيد القحطاني ط2، ن رمادي، 1414هـ، الدمام.

34.شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد الصالح العثيمين خرج أحاديثه واعتنى به سعد الصميّل ط2، دار ابن الجوزي، 1415هـ الرياض، جدة.

35.شرح حديث النزول: شيخ الإسلام ابن تيمية، ط5، المكتب الإسلامي، 1397هـ-1977م، بيروت- دمشق.

36.شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام أبي زكريا النووي: محمد بن الصالح العثيمين إعداد الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطيار ط1، دار الوطن، 1415هـ-1995م، الرياض.

37.الشريعة: أبو بكر محمد الآجري، ط د، أنصار السنة المحمدية، ت د، لاهور.

38.صحيح البخاري: ط د، دار إحياء التراث العربي، ت د، بيروت.
39.صحيح الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني ط3، المكتب الإسلامي 1408هـ-1998م، بيروت- دمشق.
40.صحيح سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني ط2، مكتبة المعارف 1422هـ-2002م الرياض.
41.صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط د، ن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1400هـ-1980م، المملكة العربية السعودية.
42.صيد الخاطر: أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ط د، ن المكتبة السلفية، ت د، المدينة المنورة.
43.طبقات الحنابلة: أبو يعلى الحسين بن محمد الفراء حققه الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419هـ-1999م.
44.العبادة: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق صابر البطاوي، ط1، دار الصفا، 1411هـ-1990م، القاهرة.
45.العبودية: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ط5، المكتب الإسلامي، 1399، بيروت.
46.عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: أبو عبدالله محمد ابن قيم الجوزية تصحيح زكريا علي يوسف، ط د، ن دار الكتب العلمية، ت د، بيروت.
47.عقائد أئمة السلف: فواز أحمد زمرلي ط1، دار الكتاب العربي، 1415هـ-1995م، بيروت.
48.علو الله على خلقه: الدكتور موسى بن سليمان الدويش ط1، عالم الكتب-

مكتبة العلوم والحكم، 1407هـ-1986م، بيروت.
49. العلو للعلي الغفار: الحافظ الذهبي اعتنى به أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ط1، مكتبة احتواء السلف، 1416هـ - 1995م، الرياض.
50. الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر الاسفرائيني حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط د، دار المعرفة، ت د، بيروت.
51. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابو محمد علي ابن حزم الظاهري تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة ط1، مكتبة عكاظ، 1402هـ-1982م، جدة.
52. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط6، مؤسسة الرسالة 1419هـ-1988م، بيروت.
53. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد الصالح العثيمين، ط د، مطبوعات جامعة الإمام 1405هـ.
54. الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي معجم في المصطلحات والفروق اللغوية قابله على نسخه د. عدنان درويش ومحمد المصري ط2، مؤسسة الرسالة، 1419هـ-1998م، بيروت.
55. الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين: محمد بن صالح بن عثيمين ط1، كتاب ناشرون، ط1، 1431هـ-2010م، لبنان.
56. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ط2، دار الكتب العلمية، 2009م، بيروت.
57. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: جمع عبدالرحمن بن قاسم ط د، مكتبة المعارف، الرباط، على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك خالد بن

عبد العزيز ت د.
58.مختصر العلو للعلي الغفار: الحافظ الذهبي تخريج محمد ناصر الدين الألباني، ط1، المكتب الإسلامي، 1401هـ-1981م، دمشق- بيروت.
59.مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: الشيخ حافظ آل حكمي اختصره أبو عاصم هشام آل عقده، ط10، دار طيبة الخضراء، 1427هـ-2006م، مكة المكرمة.
60.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية بتحقيق محمد حامد الفقي ط2، دار الكتاب العربي، 1393هـ-1973م، بيروت.
61.المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للذهبي، ن دار الفكر، 1398هـ- 1978م، بيروت.
62.مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال دار صادر، ط د، ت د، بيروت.
63.مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط2، المكتب الإسلامي، 1399هـ-1979م، بيروت.
64.معجم ألفاظ العقيدة: أبي عبدالله عامر فالح، ط1، مكتبة العبيكان، 1417هـ-1997م، الرياض.
65.معجم البدع: رائد بن صبري بن أبي علفة، ط1، دار العاصمة، 1417هـ-1996م، الرياض.
66.المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: ونسنك أ.ي ومنسنج ى.ب، ط بريل، 1629م، ليدن.
67.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث،

1422هـ-2001م، القاهرة.
68. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد على النجار، ط مجمع اللغة العربية، ت د، تركيا.
69. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، ط د، دار المعرفة، بيروت.
70. الملل والنحل: أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، ط1423هـ-2003م، المكتبة العصرية، بيروت.
71. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط2، 1409هـ-1989م، الرياض
72. نضرة النعيم إعداد مجموعة من المختصين إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد ملوح، ط1، دار الوسيلة، 1418هـ-1998م، جدة.
73. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابو السعادات الجزري ابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط د ن المكتبة الإسلامية- دار التراث العربي، ت د، بيروت.
74. هذه هي الصوفية: عبدالرحمن الوكيل، ط3، 1399هـ-1979م، دار الكتب العلمية.

# *Accompaniment and slavery*

## *In light of the belief of Ahl al-Sunnah wa'l-Jama'a*

*Dr. Mervat Bint Kamel bin Abdullah Asra*

*Assistant Professor at King Saud University - Faculty of Education - Department of Islamic Studies*

*البريد الاليكتروني mosrah@ksu.edu.sa*

## *Abstract*

This paper is about The company of Allah in the light of the belief of Ahlus Sunnah Wal Jama'a and the types of heart submission (worship) leading to this company such as benevolence, piety, patience. The study investigates the relationship between benevolence, piety and patience on one hand and achieving a special type of companionship with Allah. The aim of the study is twofold: first it clarifies the belief of Ahlus Sunnah Wal Jama'a (i.e. adherents of Sunni approach) towards Allah's companionship. It also refutes and confronts the blasphemous attempts made by innovators of heresy. The study highlights the different types of heart worship that leads to the company with Allah. The study adopts the inductive reasoning method. The most important results that may come out of this study are: first and foremost stressing the importance of Ahlus Sunnah Wal Jama'a's approach in dealing with the beautiful names and the holy characteristics of the Creator, especially the characteristic of companionship with Allah in the light of Qur'an and Sunnah. Second, pointing out that true worship is a byproduct of sound creed (faith), thus comes the

importance of having worship based on sound faith so that it may be accepted and rewarded. The characteristic of companionship with Allah can be divided into two types: public and private. Third, following what different scholars have said in refuting the blasphemous attempts made by innovators of heresy. Fourth, establishing a strong relationship between this companionship with Allah and different types of heart submissions (worships) such as benevolence, patience and piety. The study recommends enriching the Islamic library and heritage with more research on faith especially that is based on Ahlus Sunnah Wal Jama'a's approach. It also recommends having more studies that confronts the blasphemous attempts made by innovators of heresy. Finally, the study recommends finding the link between different aspects of worship and the issue of creed and faith.

**Key words:**

Companionship, salvery, Belief, Ahlus Sunnah Wal Jama'a

# ثانيا:
# الدراسات اللغوية
# و الأدبية

# زيادةُ مِنْ في الإيجابِ
# دراسة تطبيقية في سورة البقرة

د. حصّة بنت زيد بن مبارك الرّشود
كلّيّةُ اللّغةِ العربيّةِ وآدابها، جامعةُ أمِّ القرى

## مستخلص:

تناولَ هذا البحثُ وهو: زيادةُ مِن في الإيجابِ، حديثَ النّحويّين ومعربِي القرآنِ في زيادتِها في الإيجابِ، بهدفِ الكشفِ عن حقيقةِ مذاهبِهم في زيادةِ مِن في الإيجابِ، وأدلتِهم وحججِهم، كما هدفَ إلى معرفةِ حقيقةِ زيادتِها في الإيجابِ، والفائدةِ من الزّيادةِ ووظيفتها، وقد استقامَ البحثُ في سبعةِ مباحث، الأولُ: في زيادتِهَا في غيرِ الإيجابِ، والثّاني: في زيادتِها في الإيجابِ، والثّالثُ: في موقفِ معربي القرآنِ من زيادتِها، والرابعُ: في موقفِ النّحاةِ من شواهدِ الأخفشِ وموافقيهِ، والخامسُ: في معنى مِن ودلالتِها في التّركيبِ، والسادسُ: في حقيقةِ مذهبِ سيبويهِ من زيادتِهَا في الإيجابِ، والسابعُ: في استقراءِ مِن في سورةِ البقرةِ، وذيّلتُهُ بخاتمةٍ فيها نتائجُ البحثِ. جمعَ أشتاتَ هذهِ المباحثِ منهجٌ استقرائيٌّ وصفيٌّ تحليليٌّ. ومن نتائجِ البحثِ المهمةِ ترجيحُ زيادةِ مِن فِي الإيجابِ، معرفةً ونكرةً، لأداءِ وظيفةِ التّوكيدِ، توكيدِ التّبعيضِ في الأسلوبِ الذي ترِدُ فيهِ؛ اعتمادًا على ما ثبتَ من أدلةٍ قويّةٍ من شواهد وحجج.

**الكلمات المفتاحيّة:** زيادة ، مِن، الإيجاب، النحويين، معربو القرآن، استقراء.

## المُقدمةُ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، أحمدُهُ وأستعينُهُ، وأستهديهِ، وأسألُهُ التّوفيقَ والسّدادَ، والهدى والرّشادَ، وأصلي وأسلمُ على خيرِ البشرِ، وعلى آلهِ وصحبِهِ ومَن تبعَهُ إلى يومِ الدينِ!.

وبعدُ: في النّفسِ مِن شروطِ زيادةِ مِن شيءٌ، فوقرَ في ذهني تتبّعُهَا في سورةِ البقرةِ، وعرضُ ما اشترطَهُ النّحاةُ على ما أجدُهُ، هادفةً إلى معرفةِ حقيقةِ مذاهبِ النّحويينَ وبخاصةٍ سيبويهِ ومعربي القرآنِ في زيادةِ مِن في الإيجابِ، وأدلتِهم وحججِهم، كما هدفتُ إلى معرفةِ حقيقةِ زيادتِها في الإيجابِ، ولكنْ صرفني تزاحمُ الأعمالِ خاصةٍ وعامةٍ. ومضتْ الأيامُ والسّنونَ، ثمّ استوقفتْني آيةٌ من كتابِ اللهِ فعزمتُ على إنجازِ مَا قدْ نويتُهُ قبلَ أمدٍ، فشرعتُ مباشرةً فيه، فبدأتُ بجمعِ ما قالَهُ النحاةُ أولاً، وما استندُوا إليهِ من حججٍ، وأدلّةٍ، ثمّ استقرأتُ مِن في سورةِ البقرةِ، وجعلتُ البحثَ في سبعةِ مباحثَ، الأولُ: في زيادتِهَا في غيرِ الإيجابِ، والثّاني: في زيادتِها في الإيجابِ، والثّالثُ: في موقفِ معربي القرآنِ من زيادةِ من، والرابع: في موقفِ النّحاةِ من شواهدِ الأخفشِ وموافقيهِ، والخامسُ: في معنى مِن ودلالتِها في التّركيبِ، والسادسُ: في حقيقةِ مذهبِ سيبويهِ من زيادتِهَا في الإيجابِ، والسابعُ: في استقراءِ مِن في سورةِ البقرةِ. وقد وجدتُها تربُو على مئتينِ وسبعينِ موضعًا، كانتْ زائدةً على ما قاسَهُ النحاةُ في واحدٍ وعشرينَ موضعًا، تقاسمَ النّفيُ والشّرطُ عشرينَ موضعًا، تسعةً في سياقِ الشّرطِ، وأحدَ عشرَ في سياقِ النّفيِ، منها موضعٌ واحدٌ مجرورُ مِن معرفةٌ، وفي موضعٍ واحدٍ في سياقِ الاستفهامِ، وتحتملُ الزّيادةَ على غيرِ ما شرطَهُ النّحويّونَ في ستّةٍ وثمانينَ موضعًا، على التّفصيلِ التّالِي:

1ــ كانتْ جارةً لـلفظِ (قبل) في اثني عشرَ موضعًا.

2ــ جارةً لـلفظِ (بعد) في واحدٍ وعشرينَ موضعًا .

3ــ جارةً لـلفظِ (دون) في ثلاثةِ مواضعَ.

4ــ جارةً لـلفظِ (تحت) و(كُلّ)، و(كم) في موضعينَ لكلٍّ واحدةٍ منهن.

5ــ والباقي عرضتُهُ على أشهرِ كتبِ إعرابِ القرآنِ التي جعلتُهَا نِطاقًا للدّراسةِ، وهيَ: المحررُ الوجيزُ لابنِ عطيّةَ، والتّبيانُ في إعرابِ القرآنِ للعكبريِّ، وتفسيرُ البحرِ المحيطِ لأبي حيّانٍ، والدّرُّ المصونُ في علومِ الكتابِ المكنونِ للسّمينِ الحلبيِّ، والتّحريرُ والتّنويرُ للطّاهرِ بنِ عاشورٍ.

فوجدتُهم قدْ وجّهُوا أربعةَ عشرَ موضعًا على أوجهٍ أحدِها أن تكونَ مِن زائدةً، على التّفصيل التَّالِي:

1ــ كانتْ جارةً للفاعلِ في موضعٍ واحدٍ (مكررٍ مرتينِ).

2ــ جارّةً للمفعولِ بهِ في عشرةِ مواضعَ.

3ــ جارّةً للمضافِ إليهِ في موضعينِ.

4ــ جارةً للصفةِ في موضعٍ واحدٍ.

أمّا ما تحتملُهُ ولمْ يذكرْهُ المعربونَ ــ نطاق الدراسة ــ فثلاثونَ موضعًا، أعرضتُ عنهَا إذْ لا سلفَ لي فيهَا .

وأنهيتُ هذهِ المباحثَ بالتّرجيحِ، ثمّ البحثَ بخاتمةٍ تضمّنتْ نتائجَهُ .

وبناءً على ما توصّلتُ إليهِ في الدّراسةِ التّطبيقيّةِ على سورةِ البقرةِ، ومَا اطّلعتُ عليهِ مِن مواقفِ النّحويينَ ومعربي القرآنِ وأقوالِهم وآرائِهم، وأدلّتِهم،

أقولُ: لعلَّ الرّاجحَ زيادةُ مِن فِي الإيجابِ، معرفةً ونكرةً، لأداءِ وظيفةِ التّوكيدِ، توكيدِ التّبعيضِ في الأسلوبِ الذي ترِدُ فيهِ، وليسَ زيادتُها في الموجبِ ببدعٍ، فقدْ زِيدتْ الباءُ في فاعلِ كفى؛ للغرضِ نفسِهِ، وزيدتْ أيضًا في فاعلِ فعلِ التعجبِ.واللهُ أعلمُ!.

**الدّراساتُ السّابقةُ:**

ليسَ بغريبٍ أن تحظَى الحروفُ الزائدةُ بالدّراسةِ، وقد وقعَ في يدي عددٌ منهَا، ولكنَّها كلّها لم تُفردْ زيادةَ مِن في الإيجابِ بالدّراسةِ المستقلةِ فضلاً عن دراستِها دراسةً تطبيقيّةً في سورةِ البقرةِ، ومن الدراساتِ التي تناولتْ زيادةَ حروفِ المعاني بصفةٍ عامةٍ:

ــ حروفُ الزيادةِ بينَ المنعِ والتأييدِ وأسرارُها البلاغيةُ في القرآنِ الكريمِ، للباحثةِ د. هيفاءَ فدا.

ـــ مشكلةُ الزيادةِ لحروفِ المعاني لفخرِ الدينِ قباوةٍ.

ــ زيادةُ حروفِ المعاني عندَ النحويينَ، للدكتورِ حسن هنداويّ.

ــ زيادةُ أنْ عندَ النحويينَ والمفسرينَ، للدكتورِ حسن هنداويّ.

فكما ترى دراساتٍ عامةٍ لجميعِ حروفِ المعاني، ولم تخصصْ مِن الزائدةُ في الإيجابِ ببحثٍ مستقلٍ فيما بلغني، فكانَ هذا البحثُ الذي أسألُ اللهَ أن يتقبّلَهُ ويجعلَهُ خالصًا لوجهِهِ الكريمِ، كما أسألهُ أن ينفعَ بهِ العربيةَ أهلَها، إنّه جوادٌ كريمٌ .

# المبحثُ الأولُ: زيادةُ مِنْ في غيرِ الإيجابِ

تزادُ (مِنْ) عند جمهورِ النّحويينَ في غيرِ الموجبِ، أي بعدَ النفي، وشبهِهِ، وهو النهيُ والاستفهامُ[1]،مِنْ هؤلاءِ سيبويهِ، والفراءُ، والمبردُ، وابنُ السراجِ، والسيرافيُ، وابنُ الأنباريِّ، وابنُ يعيشٍ، وابنُ عصفورٍ، وابنُ أبي الربيعِ، و الرضيُّ، وابنُ هشامٍ[2]. فالنّفيُ كقولهِ تعالى: (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إلا اللهُ )[ آل عمران62]وقولِهِ: ( وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا )[الأنعام59]وقولِهِ:( ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ )[المائدة 6 ].

والاستفهامُ، كقولِهِ تعالى:( هل من خالقٍ غير الله )[فاطر3]وقولِهِ:(فارجع البصر هل ترى من فطور)[الملك3]والنهيُ، كقولكَ: لا تدعوَنَّ من أحدٍ غيرَ اللهِ وإنْ عظُمَ جاهُهُ!، لا تحقرَنَّ من ذنبٍ مهما صغُرَ، إنَّ الجبالَ من الحصى!.

والشرطُ، نحو: إنْ قامِ منْ رجلٍ قامَ عبدُ اللهِ، ومنه قولُ اللهِ تعالى: ( وقالوا مهما تأتنا به من آية)[الإعراف132] وكقول زهير[3]:

وَمَهْمَا تَكُنْ عَنْدَ امْرِيءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وإنْ خَالَها تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

---

[1] المقتضب 4/ 25، 136 ، الأصول 1 / 68 ،الشعر244،225،المقتصد 824 ، المفصل283، أمالي ابن الشجري 28/2، كشف المشكل في النحو 354، اللباب في علل الإعراب355/1، شرح المفصل12/8-13، المحرر الوجيز 92، الإيضاح في شرح المفصل136/2، الجنى الداني 319، شرح الجمل (ابن عصفور) 484/1-485، شرح التسهيل138/3 ، البسيط في شرح الجمل841/2، شرح الكافية(الرضي)269/4، التعليقة على المقرب 295، المغني427 ،المقاصد الشافية187/2، الهمع 216/4 .

[2] الكتاب 4 / 225، معاني القرآن 1/ 318، المقتضب 4/ 52، 136، الأصول 1/ 68، شرح الكتاب 1/ 169، أسرار العربية193، شرح المفصل 8/ 13، شرح الجمل 1/ 484-485, البسيط2/ 842، شرح الكافية للرضي 4/ 268، المغني427.

[3] شرح القصائد السبع الطوال 289 ، شرح المعلقات السبع 122 .

زادَ الشّرطَ بعضُ النّحويينَ،كأبي بكرٍ بن الأنباريِّ من الكوفيينَ[1] وبعضُ البصريينَ كالفارسيِّ فيما نسبهُ إليه ابنُ هشامٍ في غيرِ ما موضعٍ من المغنيِّ كما نسبه إليه السيوطيُّ[2] ؛ لأنَّ الشرطَ عندهما غيرَ واجبٍ،يقولُ أبو بكرٍ –رحمه الله!-خلال حديثِهِ عن بيتِ عنترةَ:

*هلْ غادرَ الشعراءُ مِن مُتردَّمِ ...*

: " ...، وإنما تدخلُ مِنْ مع الجحْدِ وما يضارعُهُ من الاستفهامِ والجزاءِ وما أشبهَهُ، فإذا جاءتْ الأفعالُ المحققةُ لم تدخلْ معَهَا، كقولكَ: أكرمتُ رجلاً، وكسبتُ مالاً، لا يجوز أكرمت من رجلٍ، وكسبتُ من مالٍ."[3]

وزيادتُها مع الشّرطِ هو الحقُّ، فقد وجدتُ تسعَ آياتٍ في سورةِ البقرةِ زِيدتْ فيها مِن بعدِ الشرطِ، وسيأتي تفصيلُ ذلكَ عند حديثي عن نتائجِ استقراءِ سورةِ البقرةِ.

وشروطُ زيادَتِها في هذهِ الأساليبِ– النفي وشبيهَيهِ- شرطانِ، هما:

- أنْ تدخلَ على نكرةٍ.
- أنْ يكونَ مجرورُهَا فاعلًا، أو مبتدأً، أو مفعولاً بهِ[4].

ومثالُ ما تحقّقَ فيهِ هذانِ الشرطانِ، قولُهم: ما جاءني من أحدٍ، وما في الدارِ من أحدٍ، وما رأيتُ من أحدٍ.

---

[1] شرح القصائد السبع الطوال 296

[2] المغني 425،435، الهمع 216/4

[3] شرح القصائد السبع الطوال 296

[4] اللباب في علل الإعراب355/1، شرح المفصل12/8-13،الإيضاح في شرح المفصل136/2، الجنى الداني 319، شرح الجمل (ابن عصفور) 484/1-485، شرح التسهيل138/3، البسيط في شرح الجمل841/2، شرح الكافية(الرضي)269/4، التعليقة على المقرب 295، المغني427

وزادَ ابنُ يعيشٍ وتبعَهُ ابنُ أبي الربيعِ أن تكونَ النكرةُ عامةً (شرطٌ في الشرطِ) يرادُ بها استغراقُ الجنسِ[1]؛ ووجهُ ذلكَ ما ذكره ابنُ الفخارِ في شرحِ الجملِ: " أنَّ مِنْ لا تزادُ في النكرةِ إلا بشرطِ أن يرادَ بتلكَ النكرةِ استغراقُ الجنسِ قبلَ دخولِ مِنْ عليها، ودخولُ مِنْ علامةٌ على ذلكَ المعنى، فإنْ كانتِ تلكَ النكرةُ غيرَ مرادٍ بها استغراقُ الجنسِ لم يجزْ دخولُ مِن عليها، كقولكَ: ما قامَ رجلٌ واحدٌ بل اثنان أو أكثر."[2]

وفي النفسِ مِن هذا الشرطِ شيءٌ؛ لأنَّ استفادةَ استغراقِ الجنسِ يحصلُ مِن دخولِ مِن على النكرةِ،لا دليلَ على ذلك إلا دخولُها، لا منَ النكرةِ نفسِها، بدليلِ أنَّ حذفَ مِن وعدمَ وجودِها في التركيبِ أصلاً يجعلُ التركيبَ محتملاً للدلالتينِ: نفيِ الجنسِ ونفيِ الوحدةِ، فإذا أرادَ المتكلمُ التنصيصَ على استغراقِ الجنسِ أتى بمِن في التركيبِ، ومَن لنا بسامعٍ أو قارئٍ يعلمُ بما في ذهنِ المتكلمِ أو الكاتبِ من قصدهِ حينَ جاءَ بها في حديثِهِ ؟ وهذا يقودنا إلى النظرِ في صحةِ قولِ النحويينَ إنَّ مِنْ زائدةٌ ؟! حيث إنّ الرغبةَ في تحقيقِ هذه الدلالةِ-التنصيصِ على نفيِ الجنسِ- ينفي القولَ بزيادةِ مِنْ في التركيبِ الذي دخلتْ فيهِ؛لاختلافِ الدلالتينِ في التركيبينِ الخالي منها والحاملِ لها- واللهُ المستعانُ!-.

وسببُ اشتراطِ النكرةِ؛ أنّ النكرةَ تدلُّ على العمومِ، فتكونُ بعدَ مِنْ في معنى جميعِ الأفرادِ، أمّا المعرفةُ فلا تكونُ كذلكَ، فإذا قلتَ: ما جاءني مِنْ رجلٍ، فرجلٌ دلّتْ على الجنسِ، والجنسُ جميعُ الأفرادِ التي لها الصفةُ نفسُها[3].أما

---

[1] شرح المفصل(ابن يعيش) 13/8، البسيط 841/2

[2] أبو عبدالله بن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية 364 .

[3] شرح الجمل 486/1 ،التعليقة على المقرب 295 ، شرح الكافية 270/4 .

اشتراطُ غيرِ الإيجابِ؛ فلتصوّرِ وجودِ العمومِ في غيرِ الموجبِ؛ لأنّه يجوزُ ألاّ يأتيَ أحدٌ، ولا يجوزُ أن يأتيَ كلُّ أحدٍ.[1]

ومنَ النحويينَ منْ لم يشترطْ تنكيرَ مدخولِها، فأجازَ زيادتَها معَ المعرفةِ، وهو الزمخشريُّ فيما نسبَهُ إليهِ ابنُ هشامٍ، حيثُ قالَ:"وجوّزَ الزمخشريُّ في( وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَومِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِيْن) [يس28] الآية كونَ المعنى: وَمِنَ الذيْ كنا منزلين، فجوّزَ زيادتَها معَ المعرفةِ)[2]ولم أجدْهُ في موضعِهِ من الكشافِ[3]، فلعلَّهُ ذكرهُ في كتابٍ آخرَ.

أمَّا اشتراطُ المبتدأِ والفاعلِ والمفعولِ ؛فلأنَّ مِن لا تكونُ سببًا في بناءِ التّركيبِ، فليسَتْ سببًا في تعلّقِ الفعلِ بالفاعلِ ولا بالمفعولِ في الجملةِ الفعليّةِ، ولاستقلالِ المبتدأِ بنفسهِ وعدمِ حاجتهِ إلى الفعلِ، فتصلهُ مِن بهِ.

وأجازَ العكبريُّ، أن يكونَ مدخولُها غيرَ المبتدأِ والفاعلِ والمفعولِ، فذكرَ أنها تُزادُ معَ الحالِ، ذكرَ ذلكَ عندَ تخريجهِ قولَ الحقِّ سبحانَهُ (ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أو نُنْسِها)[ البقرة 106] حيثُ جوّزَ أنْ تكونَ (آيةٍ) حالاً، ومِن زائدةً[4].

وأجازَ زيادتَها معَ المفعولِ المطلقِ عندَ إعرابِ قولهِ تعالى:(ما فرّطنا في الكتابِ من شيء)[ الأنعام 38]فجعلَ مِنْ زائدةً، وشيءٍ واقعةً موقعَ المصدرِ، أيْ تفريطًا، ولا يجوزُ أن تعرَبَ مفعولاً بهِ؛ لأنّ فرّطَ لازمٌ، يتعدّى بحرفِ الجرِّ[5].

---

[1] التعليقة على المقرّب 295

[2] المغني 428

[3] 320/3

[4] التبيان في إعراب القرآن 102/1

[5] السابق 1/ 493.

# المبحثُ الثاني

## زيادةُ مِنْ في الإيجابِ

1ــ تزادُ (مِنْ) في الإيجابِ مطلقًا بلا شرطٍ، كما تزادُ في النفيِ والاستفهامِ، معرفةً ونكرةً، كقولكَ: اقرأْ من الدرسِ كلَّ ليلةٍ، وكقولهِ تعالى: (يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ)[البقرة60] وهو مذهبُ الكسائيِّ[1]،وأبي الحسنِ الأخفشُ الأوسطُ(ت215ه)، احتجَّ الكسائيُّ لزيادةِ "مِنْ" في الإيجابِ بما رواهُ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ! من قولِ النبيِّ صلَّى الله عليهِ وسلَّم!: " إنّ من أشدّ! النّاسِ عذابًا يومَ القيامةِ المصوّرونَ"[2]، فقالَ: أرادَ: إنّ أشدّ النّاسِ عذابًا يومَ القيامةِ المصورونَ. وصرَّحَ بهِ أبو الحسنِ في غيرِ ما موضعٍ من كتابهِ معاني القرآنِ[3]، ونسبهُ إليهِ طائفةٌ منَ العلماءِ، كالفارسيِّ، وابنِ جنيٍّ، وابنِ الشجريِّ، والزمخشريِّ، والعكبريِّ، وابنِ الحاجبِ[4]، فأعربَ أبو الحسنِ على زيادةِ مِنْ عددًا منْ آياتِ كتابِ اللهِ ، منها ما جعلَ زيادةَ مِنْ فيها وجهًا واحدًا، ومنها ما جعلَ زيادةَ مِنْ أحدَ وجهيْ الإعرابِ، فمِنَ الآياتِ التي جعلَ منْ زائدةً فيها في الإيجابِ وجهًا واحدًا :

ــ قولُه تعالى:(فَكُلُواْمِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) [المائدة4]قالَ أبو الحسنِ معربًا (مِنْ) "فأدخلَ(مِنْ) كما أدخلهُ في قوله: "قدْ كانَ مِنْ حَديثٍ" و"قَدْ كانَ مِنْ

---

[1] المسائل المشكلة (البغداديات)242، شرح التسهيل 3/ 138، 139 ،الهمع 4 / 215.

[2] صحيح النسائي (5379)، موقع الدرر السنية رقم 4 الراوي عبدالله بن مسعود، والمحدث الألباني
في صحيح مسلم بلفظ إنّ من أشدّ! الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبِّهون بخلق الله" موقع الدرر السنية.

[3] 99، 209 ، 254 ، 274 .

[4] كتاب الشعر225، 444،المسائل المشكلة (البغداديات)242، المحتسب 164/1 ، أمالي ابن الشجري2 / 28، المفصل 283، التبيان 1/ 222 ، الإيضاح في شرح المفصل2/ 135.

مَطَرٍ". وقولهُ (وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ) و(يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ). وهو فيما فسرَ "يُنَزِّلُ منَ السَّماءِ جِبالاً فيها بَرَدٌ". وقال بَعْضُهُم (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ) أي: في السَّماءِ جبالٌ مِنْ بَرَد. أي: يَجْعَلْ الجِبالَ مِنْ بَرَدٍ في السَّماءِ، ويجعلُ الإنزالَ منها"[1].

ـــ وقولُه تعالى: (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا )[2][الأعراف101]

ومن الآياتِ التي جعلَ زيادةَ(مِنْ) فيها أحدَ وجهين:

ـــقولُه:(يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا)[البقرة60] يقولُ: "فدخلتْ فيهِ (مِنْ) كنحوِ ما تقولُ في الكلامِ: أهلُ البَصْرةِ يأكلونَ منَ البُرِّ والشَعيرِ. وتقولُ: ذهبتُ فَأصَبْتُ منَ الطَّعامِ. تريدُ شَيْئًا، ولم تذكرِ الشيءَ. وكذلكَ(يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ) شيئًا، ولم يذكرِ الشيءَ، وإنْ شئتَ جعلتَهُ على قولكَ: ما رأيتُ مِنْ أَحَدٍ، تريدُ: ما رأيتُ أحَداً، وهلْ جاءكَ مِنْ رَجُلٍ،تريدُ هلْ جاءكَ رَجُلٌ. فإنْ قلتَ: إنما يكونُ هذا في النفيِ والاستفهامِ، فقدْ جاءَ في غيرِ ذلكَ، قالَ(وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ) فهذا ليس باستفهامٍ ولا نفيٍ. وتقولُ: زيدٌ مِنْ أَفْضَلِها تريدُ: هو أفضلُها، وتقولُ العربُ: قدْكانَ مِنْ حَدِيثٍ فَخَلِّ عَنّي حتّى أذهب. يريدونَ: قَدْ كانَ حَديثٌ. ونظيرهُ قولهم: هَلْ لَكَ في كذا وكَذا. ولا يقولونَ: حاجَةٌ، ولا عَلَيْكَ. يريدونَ: لا بَأسَ عَلَيْكَ."[3]

---

[1] معاني القرآن 1/ 254

[2] السابق307

[3] السابق 98– 99 .

ومن الآياتِ التي وجَّهها على زيادةِ مِنْ في الإيجابِ قولُه تعالى:(وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ)[1][الأنعام 146]وقولُه تعالى: (لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)[2][آل عمران81]

فزادَ الأخفشُ (مِنْ) في الإيجابِ ومدخولُها معرفةٌ، كـ (ما) الموصولةِ في الآيةِ الأولى ممّا أمسكنَ، وسيئاتِكم في الآيةِ الثانيةِ، وأنبائها، في الآيةِ الرابعةِ، والبقرِ والغنمِ، في الآيةِ الأخيرةِ، والبُرِّ والشعيرِ، والطعامِ، وأفضلِها في قولِ العربِ. وزادَ (مِنْ) في الإيجابِ ومدخولُها نكرةٌ، كـ من جبالٍ، ومن بردٍ، في الآيةِ الثالثةِ، وكتابٍ وحكمةٍ، في الآيةِ الأخيرةِ.

**2ـ موافقو الأخفشِ مطلقًا:**

وافقَ هشامٌ الضريرُ[3]أبا الحسنِ وقالَ بقولِهِ، فأجازَ زيادةَ مِنْ في الإيجابِ.ونسبهُ ابنُ عصفورٍ[4]إلى الكوفيينَ كافةً، وكذلكَ ابنُ معطٍ[5]، والمالقيُّ[6]،واختارَ هذا المذهبَ من النحويينَ أبو عليٍّ الفارسيُّ في كتابهِ المسائلِ المشكلةِ المعروفةِ بالبغداديات، ورجحهُ على مذهبِ سيبويهِ، عندَ حديثهِ عنْ تعالى: (وينزّلُ مِنَ السّماءِ مِنْ جبالٍ فيها من بردٍ)حيثُ جعلَ مِنْ زائدةً، قبلَ أنْ يطّلعَ على إعرابِ أبي الحسنِ، يقولُ:"قلتُ أنا في هذه الآية قبلَ أن أعرفَ هذا القولَ لأبي الحسنِ: قوله:(وينزل مِنَ السّماءِ مِنْ جبالٍ فيها من بردٍ)المعنى: وينزلُ من السماءِ جبالاً فيها مِنْ بردٍ، موضعُ مِنْ الأولى(يقصدُ مِنَ السماءِ)

---

[1] السابق 290 .
[2] السابق 209.
[3] شرح التسهيل 3/ 138، 139 ،الهمع 4 / 215.
[4] شرح الجمل 1/ 485.
[5] شرح ألفية ابن معطي 399.
[6] رصف المباني391.

نُصبَ على أنه ظرفٌ، والثانيةِ (يقصدُ مِنْ جبالٍ) نُصبَ على أنه في موضعِ المفعولِ بهِ."[1]ثم قالَ-بعد أن ذكرَ تأويلاتٍ أخرَ-:"وقدْ جعلنا (مِنْ) في بعضِ هذه التأويلاتِ زائدةً في الإيجابِ وذلكَ مذهبُ أبي الحسنِ الأخفشِ والكسائيِّ"[2]ثم تحدثَ عن شواهدِ الأخفشِ التي نقلها عنِ العربِ ثمَّ قالَ مرجحًا ما ذهبَ إليهِ الأخفشُ:" وإذا ثبتتْ روايةُ ثقةٍ مما لا يدفعهُ قياسٌ لزمَ قبولُهُ واستعمالُهُ، ولم يجبْ دفعُهُ."[3]وقدْ خرّجَ على زيادةِ مِنْ في الإيجابِ آيةٌ أخرى في هذا الكتابِ، وبعضُ أبياتٍ في كتابهِ الشعرِ وسيأتي في مكانِهِ بإذنِ الله .

وممنْ اختارَ مذهبَ الأخفشِ وأيّدهُ تأييدًا قويًا ابنُ مالكٍ؛ لثبوتِ السماعِ بذلكَ نظماً ونثراً. فاحتجَّ لهُ ونافحَ عنهُ، ورفدهُ بشواهدَ عديدةٍ نثرًا وشعرًا. فقالَ: "وأجازَ أبو الحسنِ الأخفشُ وقوعَها في الإيجابِ وجرَّها المعرفةَ. وبقولِهِ أقولُ؛ لثبوتِ السماعِ بذلكَ نظماً ونثراً."[4]فمنَ النثرِ غير ما ذكرَ أبو الحسنِ قولُهُ تعالى:(ولقد جاءك من نبأ المرسلين )[الأنعام34]وقوله: (يحلون فيها من أساور) [الكهف31]وقوله:(يغفر لكم من ذنوبكم)[الأحقاف31]وقولُهُ تعالى: (تجري من تحتها الأنهار) [محمد12]وقولُ عائشةَ ــ رضيَ الله عنها!ــ: "إن رسولَ الله ــ صلَّى الله عليهِ وسلَّم!ــ " كانَ يصلي جالسًا، فيقرأُ وهو جالسُ، فإذا بقيَ مِنْ قراءتهِ نحوًا مِنْ كذا" أخرجهُ البخاريُّ[5]، وضبطهُ بضبطِهِ مَن يعتمدُ عليه بنصبِ " نحوًا" على زيادةِ "مِنْ" وجعلَ قراءتهُ فاعلاً ناصبًا نحوًا، والأصلُ فإذا بقيَ قراءتُه نحوًا من كذا.

---

[1] المسائل المشكلة (البغداديات)241.
[2] السابق 242.
[33] السابق 243 .
[4] شرح التسهيل 3 / 138 .
[5] صحيح البخاري في باب 18، تقصير الصلاة 20، باب إذا صلى قاعدا.

ومن الشعرِ الذي احتجَّ به ابنُ مالكٍ قولُ عمرِ بنِ أبي ربيعةَ[1]:

وينَمي لها حُبّها عندنا فما قالَ مِنْ كاشحٍ لم يضِرْ

يقصدُ: فما قالَ كاشحٌ لم يضرّ. وبقولِ جريرٍ[2]:

لما بلغتُ إمامَ العدلِ قلتُ لهم: قد كانَ مِنْ طولِ إدلاجي وتهجيري

يريدُ: قد كانَ طولُ إدلاجي وتهجيري. و قولُ سلمةَ بنِ يزيدَ الجعفيّ[3]:

وكنتُ أرى كالموتِ من بينِ ساعةٍ فكيفَ ببينٍ كانَ موعدهُ الحشرُ

يريد: وكنتُ أرى بينَ ساعةٍ كالموتِ. وقولُ الآخرِ[4]:

يظلُ به الحرباءُ يَمثُل قائمًا ويكثرُ فيه من حنينٍ الأباعرِ

يريدُ: ويكثرُ فيه حنينُ الأباعرِ .

واحتجّ أبو عليٍّ الفارسيُّ لهذا المذهبِ بعدةِ شواهدٍ في كتابهِ كتابِ الشعرِ، منها قولُهُ: " وأجازَ أبو الحسنِ زيادةَ مِنْ في الإيجابِ، ومما يدلُّ على صحةِ قولِهِ، قولُ الأسودِ بنِ يعفرَ، يذكرُ عادًا:

هَوَى بهم من حَيْثِهمْو سَفَاهِهم . . . من الريحِ لا تَمْرِي سحابًا ولا قطْرَا

المعنى: هَوَى بهم الريحُ.

وقال أحمدُ بنُ يحيى: رُوِي قولُهُ:

---

[1] ديوانه 299 ، شرح التسهيل 138/3 .

[2] ديوانه 306 ، شرح التسهيل 139/3 ، شواهد التوضيح 127 .

[3] الدرر 2/ 35، شرح الكافية الشافية 798/2، شرح التسهيل 139/3 ، شواهد التوضيح 127.

[4] الدرر 2/ 35، شرح الكافية الشافية 799/2، شرح التسهيل 139/3 ، شواهد التوضيح 127.

وكأنما ينأى بجانبِ دَفِّها الـــــــ ...ـوحشِيٍّ من هَزِجِ العشِيِ مُؤوَّم

هِرٍّ، وهِرٌّ...

فمن روى (هِرٍّ) أبدلهُ من من هَزِجِ العشِيِ، وكان موضع (هزِج) رفعًا بأنهُ فاعلٌ. ومن قالَ: (هِرٌّ) فرفعَ، أمكنَ فيه أمرانِ: أحدُهما، أنْ تحملَهُ على موضعِ الجارِ والمجرورِ، والآخرُ: أنْ ترفعَهُ بينأى. "[1]

وقالَ في موضعٍ آخرَ: "قالَ الأعشى:

هذا النهارُ بدَا لها من همِّها . . . ما بألُها باللِيلِ زالَ زوالَها

رواهُ أبو الحسنِ: هذا النهارَ، بالنصبِ، وكذلكَ رواهُ أبو عمروٍ الشيبانيُّ، ... ويجوزُ في قياسِ أبي الحسنِ في إجازتِهِ زيادةَ مِنْ في الواجبِ: هذا النهارُ بدالَها فيهِ مِنْ همهَا، أيْ هَمُّها."[2]

وفي كتابِ البغدادياتِ حملَ على زيادةِ مِن قولَهُ تعالى: (أنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ)[البقرة 105]فقالَ: "...وقد جاءَ الباءُ مع َالفاعلِ*بعينه مرفوعًا في قولهِ تباركَ وتعالى: (وكفى بالله شهيدًا)[النساء79]، وقد جاءتْ حروفٌ غيرُها من حروفِ الجرِّ موضعها معَ المجرورِ موضعَ رفعٍ، كقوله: ( أنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) تقديرُهُ : أنْ ينزّلَ عليكم خيرٌ من ربكم "[3].

---

[1] كتاب الشعر 444- 445.

[2] السابق 225، وينظر معاني الأخفش 49.

[3] البغداديات 172.

وممن أجازَ زيادةَ مِنْ في الإيجابِ ولكنْ بقلّةٍ اليَمنيُّ، عليُّ بنُ سليمانَ (ت 599) في كتابِهِ كشفِ المشكلِ في النحوِ[1]، يقولُ: "وقدْ تأتي في الواجبِ قليلاً، قالَ امرؤُ القيسِ :

فتوضح فالمقراةِ لم يعفُ رسمُها . . . لما نسجتْهُ من جنوبٍ وشمألِ

ويقولونَ في التقليلِ: قد كانَ مِنْ مطرٍ ."[2]

وممنِ اختارَ هذا في هذا العصرِ:الدكتورُ عبدُ الفتاحِ الحمّوزُ في كتابِهِ التّأويلِ النحويِّ في القرآنِ[3]، والدكتورُ شعبانُ صلاحٌ في كتابِهِ مواقفِ النّحاةِ منَ القراءاتِ القرآنيةِ[4].

## 3ــ موافقو الأخفش في التّطبيقِ:

وثمّةَ مظهرٌ آخرُ لموافقةِ مذهبِ الأخفشِ، وهو توجيهُ النحاةِ الشّواهدَ على مذهبِ الأخفشِ وتخريجُها عليه، أي على زيادةِ مِنْ، منهم ابنُ جنيٍّ، وابنُ الشجريِّ، وابنُ عصفورٍ، وسأسوقُ مثالاً لكلِّ واحدٍ منهمْ، فأبو الفتحِ بنُ جنيٍّ حملَ عليهِ قراءةَ الأعرجِ (لَمَّا آتيناكم)[5][أل عمران81]بفتحِ اللامِ وتشديدِ الميمِ، وبألفٍ قبلَ الكافِ آتيناكم، قالَ أبو الفتحِ: " وأقربُ ما فيهِ أنْ يكونَ أرادَ : وإذْ أخذَ الله ميثاقَ النبيينِ لَمِنْ مَا آتيناكم، وهوَ يريدُ القراءةَ العامةَ (لَمَا آتيناكم) فزادَ "مِنْ" على مذهبِ أبي الحسنِ في الواجبِ فصارتْ "لَمِمَّا" فلما التقتْ ثلاثُ ميماتٍ فثقلنَ، حُذفَتِ الأولى منهنَّ، فبقيَ" لَمَّا" مشدداً كما ترى، ولو فُكّتْ

---

[1] كشف المشكل 354 .

[2] السابق

[3] 1292- 1305 .

[4] 375

[5] المحتسب 1/ 164، البحر 3/ 237، الدر المنصون 153/4 مرجع إلكتروني الشاملة.

لصارتْ: (لَنْما) غيرَ أنَّ النونَ أدغمتْ في الميمِ ... فصارتْ (لَمَّا)، هذا أوجَهُ ما فيها إنْ صحتِ الروايةُ بها."[1]

وابنُ جنيٍّ في غيرِ هذا الموضعِ لا يجيزُ زيادةَ "مِنْ" في الإيجابِ، يقولُ:" أنْ تكونَ "مِنْ" زائدةً في الكلامِ، وذلكَ في النفي دونَ الإثباتِ، كقولكَ: ما جاءني مِنْ أحدٍ؛ لأنَّ أحدًا هذا يدلُ على استغراقِ الجنسِ في النفيِ. قال تعالى:(هل من خالقٍ غيرُ الله) ...، ولا يجوزُ زيادةُ "مِنْ" في الإثباتِ عندنا، ويجيزهُ الأخفشُ، وذلكَ في نحوِ قولِهِ (واسألوا اللهَ مِنْ فضلِهِ) هوَ عندَ الأخفشِ: واسألوا اللهَ فضلَهُ، وعندنا واسألوا اللهَ شيئًا منْ فضلِهِ ."[2]

أما ابنُ الشجريِّ فقدْ خرَّجَ عليهِ قولَ الشاعرِ :

وبعدَ غدٍ يا لهفَ نفسي مِنْ غدِ . . . إذا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ

قالَ ابنُ الشجريِّ:" العاملُ في الظرفِ المصدرُ الذي هو اللهفُ، وإنْ جعلتْ مِنْ زائدةً على ما كانَ يراهُ أبو الحسنِ الأخفشُ مِنْ زيادتِهَا في الموجبِ ، وعليهِ حملَ قولَه تعالى: (فكلوا مما أمسكنَ عليكم)[المائدة4]، وقولَه: (قل للمؤمنينَ يغضوا من أبصارهم)[النور30] فالتقديرُ في هذا القولِ: يا لهفَ نفسي غدًا."[3]

ولجأَ ابنُ عصفورٍ إلى زيادةِ (مِنْ) على مذهبِ الأخفشِ في كتابهِ ضرائرِ الشّعرِ، ليخرّجَ عليهِ بعضَ أبياتِهِ.فقد نقلَ عن أبي عليٍّ الفارسيِّ البيتينِ الآنفي الذكرِ في نصهِ السابقِ، وزادَ عليهما قولَ جزاءِ بنِ ضرارٍ:

---

[1] المحتسب 1/ 164 .

[2] شرح اللمع في النحو227، 228.

[3] أمالي ابن الشجري 2/ 28 .

*...أمهر منها حيّةً ونينانْ *

ثم قالَ : " التّقديرُ: أمهرها ."[1]

## المبحثُ الثالثُ

## موقفُ معربي القرآنِ منْ زيادةِ مِن

وجّهَ بعضُ معربي القرآنِ آياتٍ كريمةً على زيادة مِنْ، فجعلوا زيادَتَها أحدَ الأوجهِ الجائزةِ، منهمْ :الفراءُ، وابنُ عطيةَ، والعكبريُّ، والمنتجبُ، وأبو حيانَ، والسمينُ الحلبيُّ، والطاهرُ بنُ عاشورٍ، معَ تصريحِ بعضهم كالعكبريِّ، وأبي حيانَ، والسمينِ بعدمِ جوازِ زيادتِها في الموجبِ، وسأضربُ أمثلةً لكلّ واحدٍ من هؤلاءِ:

1ــ أبو زكريا الفراءُ، تحدثَ عنْ قولهِ تعالى: ( مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ )[النور ]فقالَ: "والمعنى - واللهُ أعلمُ - أَنَّ الجبالَ في السَّمَاء مِنْ بردِ خِلقةً مخلوقةً. كما تقولُ في الكلامِ. الآدميُّ من لحمٍ ودمٍ، فـ (مِن) ها هنا تسقطُ فتقولُ: الآدميُّ لحمٌ ودمٌ، والجبالُ بَردٌ، وكذا سَمعتُ تفسيرَهُ."[2]

وقالَ عندَ تفسيرِ قولِ اللهِ تعالى: ( يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ)[الكهف31]:"لو ألقيتْ (مِنْ) مِنَ الأساورِ كانتْ نصباً. ولو ألقيتْ (مِنْ) منَ الذهبِ جازَ نصبهُ على بعضِ القبحِ؛ لأنَّ الأساورَ ليسَ بمعلومٍ عددُها، وإنما يحسنُ النصبُ في المفسّرِ إذا كان معروفَ العددِ، كقولكَ: عندى جُبَّتانِ خَزّا،

---

[1] الضرائر 64 .

[2] معاني القرآن للفراء2 / 256

وأسوارانِ ذهباً، وثلاثةُ أساورَ ذهباً. فإذا قلتَ: عندي أساورُ ذهباً فلم تبيّن عددَها كانَ بمِنْ، لأنَّ المفسِّرَ ينبغي لما قبلَهُ أنْ يكونَ معروفَ المقدارِ. ومثلُهُ قولُ اللهِ تباركَ وتعَالى (وَيُنَزِّلُ مِنَ السماءِ مِنْ جِبَالٍ فِيها مِنْ بَرَد) المعنى: فيها جبالُ بَرَدٍ، فدخلتْ (مِنْ) لأنَّ الجبالَ غيرُ معدودةٍ في اللفظِ. ولكنهُ يجوز ُكأنكَ تريدُ بالجبالِ والأساورِ الكثيرةِ، كقولِ القائلِ: ما عندهُ إلا خاتمانِ ذهباً قلتَ أنتَ: عندهُ خواتِمٌ ذهباً، لمَّا أنْ كان ردًّا على شيءٍ معلومِ العددِ فأنزِل الأَساورُ والجبالُ مِنْ بَرَدٍ على هذا المذهبِ."[1]

فأجازَ زيادةَ مِنْ في الإيجابِ دونَ أنْ يشترطَ النفيِ وشبيهِهِ، ونسبَ إليهِ أبو حيانَ زيادةَ مِنْ في قولِ اللهِ تعالى(وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ) فقالَ:" آيَةٌ: فيهِ وجهانِ: أحدُهما: أنَّ بعضَها باقٍ وهو آيةٌ باقيةٌ إلى اليوم. الثاني: أنَّ "مِنْ" مزيدةٌ. وإليه نحا الفراءُ، أي: تَرَكْناها آيةً، كقولهِ:

أمْهَرْتُ مِنْها جُبَّة وتَيْسا

أي: أَمْهَرْتُها."[2] ولم أجدْه للفراءِ في المعاني .

ـــ ابنُ عطيّةَ قالَ في قولهِ: (ولقد جاءك من نبأ المرسلين): "قالَ القاضي أبومحمدٍ: والصوابُ عندي في المعنى أنْ يقدرَ جلاءٌ أو بيانٌ، وقالَ أبوعليٍّ الفارسيُّ: قولُهُ (من نبأ المرسلين) في موضعِ رفعٍ بجاءَ ودخلَ حرفُ الجرِ على الفاعلِ، وهذا على مذهبِ الأخفشِ في تجويزِهِ دخولَ مِنْ في الواجبِ"[3].

---

[1] السابق 140-141

[2] الدرالمصون 14 / 54 مرجع إلكتروني من الشاملة.

[3] المحرر الوجيز 617

وفي قولـهِ عزّ وجلّ (ولقد صـرفنا فـي هذا القرآن من كل مثل)قالَ ابـنُ عطيـةَ:" مِـنْ كـلِّ مثـلٍ " يجـوزُ أنْ تكـونَ(منْ) لابتـداءِ الغايـةِ ويكـونَ المفعـولُ بـ(صرفنا)مقدرًا، تقديرهُ ولقدْ صرفنا في هذا القرآنِ التنبيـهَ والعبرَ مِـنْ كلِّ مثلٍ ضربنَاه، ويجوزُ أنْ تكونَ مؤكدةً زائدةً، التقديرُ: ولقدْ صـرفنا كلَّ مثلٍ. وهذا كقولهِ تعالَى " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى "[1].

وفي قولهِ تعالى ( من ذنوبكم)قالَ قومٌ(مِنْ) زائدةٌ، وهذا نحوٌكوفيٌّ، وأمّا الخليلُ وسيبويهِ فلا يجوزُ عندهم زيادتُها في الواجبِ[2].

3ـــ مـنِ اعتمـادِ العكبـريِّ فـي توجيهاتِـهِ علـى مـذهبِ الأخفشِ قولُـهُ فـي إعرابِ قولِهِ تعالى:( مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ)"...، وأجازَ الأخفشُ أنْ تكونَ مِـنْ زائدةً والفاعلُ نبـأُ المرسلينَ، وسيبويهِ لا يجيزُ زيادتَها في الواجبِ. ولا يجوزُ عندَ الجميعِ أنْ تكونَ (مِنْ) صفةً لمحذوفٍ؛ لأنَّ الفاعلَ لا يحذفُ، وحرفُ الجرِّ إذا لمْ يكنْ زائدًا لم يصحّ أن يكونَ فاعلاً؛ لأنَّ حرفَ الجرِّ يعدّي، وكلُّ فعلٍ يعملُ في الفاعلِ بغيرِ معدٍّ."[3]

وقولُهُ: "قولُهُ تعالى:(مِنْ كُلِّ مَثَلٍ)*أيْ ضربنا لهم مثلاً من كلِّ جنسٍ مِن الأمثالِ، والمفعولُ محذوفٌ، أو يُخَرَّجُ على قولِ الأخفشِ أن تكونَ مِنْ زائدةً."[4]

وقولُـهُ فـي الشـاهدِ: " (مـن كـل زوج بهيـج): زوجًـا، فـالمفعولُ محـذوفٌ، وعندَ الأخفشِ مِنْ زائدةٌ."[1]

---

[1] السابق 1166

[2] السابق 1901

[3] إملاء **240/1** مرجع إلكتروني من الشاملة.

*من قوله تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ) الآية **89** من سورة الإسراء.

[4] السابق**105/2**مرجع إلكتروني من الشاملة.

وقولُهُ: "و(مِنْ) هنا زائدةٌ عندَ الأخفشِ،فيكونَ (سيئاتكم) المفعولُ، وعندَ سيبويهِ المفعولُ محذوفٌ: أي شيئًا مِنْ سيئاتكُمْ"[2].

4ــ ومن أعاريبِ أبي حيّانَ التي جعلَ زيادةَ مِنْ فيها أحدَ توجيهاتِهِ في عددٍ منَ الآياتِ، قولُهُ في :قولِهِ تعالى: (يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ ) قالَ:"وقيلَ: مِنْ الثانيةُ والثالثةُ زائدتانِ.قالهُ الأخفشُ، وهما في موضعِ نصبٍ عندَهُ كأنَّهُ قالَ: ويُنَزّلُ مِن السَّماءِ جبالاً فيها، أي في السماءِ برداً، وبرداً بدلٌ أي بردٌ جبالٌ"[3] .

وقولُهُ تعالى: (ولقد تركنا منها آية)[العنكبوت 35]قالَ: " وقالَ الفراءُ : المعنى تركناها آيةً ، يقولُ : إنَّ في السماءِ لآيةً ، يريدُ أنها آيةً . انتهى ، وهذا لا يتجهُ إلا على زيادةِ مِنْ في الواجبِ ، نحوَ قولِهِ : أمهرتُ منها جبةً وتيساً ، يريد : أمهرتُها ؛ وكذلكَ : ولقد تركناها آية"[4]

وقولُهُ تعالى: (يَغْفِرْ لَكُمْ مّن ذُنُوبِكُمْ)قال: "مِنْ للتبعيضِ ، لأنه لا يغفرُ بالإيمانِ ذنوبَ المظالمِ ، قالَ معناهُ الزمخشريُّ . وقيلَ : مِنْ زائدةٌ ، لأنَّ الإسلامَ يجبُّ ما قبلَهُ ، فلا يبقى معهُ تبعةٌ"[5].

5ـــ السمينُ الحلبيُّ، قالَ في قولِهِ تعالى: (فليس عليكم جناح أن تقصروا مِنَ الصَّلاَةِ)"في "مِنْ" وجهانِ، أظهرُهما: أنها تبعيضيةٌ، وهذا معنى قولِ أبي

---

[1] السابق**2/ 140**

[2] السابق**1/116**، لم يتحدث سيبويه عن حذف المفعول في الآية. ينظر الكتاب3/ 90.

[3] البحر 425/6

[4] السابق7 / 146

[5] البحر 8/ 67

البقاءِ، وزعمَ أنَّهُ مذهبُ سيبويهِ وأنها صفةٌ لمحذوفٍ تقديرُه: شيئاً من الصلاةِ. والثاني: أنها زائدةٌ وهذا رأيُ الأخفشِ فإنه لا يشترطُ في زيادتِها شيئًا"[1].

وفي قولِهِ تعالى: (يغضوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) قال:"في "مِنْ" أوجهٌ، أحدُها: أنها للتبعيضِ لأنَّه يُعْفَى عن الناظِرِ أولُ نظرةٍ تقعُ مِنْ غيرِ قَصْدٍ. والثاني: لبيانِ الجنسِ. قالَهُ أبو البقاءِ، وفيه نظرٌ؛ مِنْ حيثُ إنَّه لم يتقدَّمْ مُبْهَمٌ يكونُ مفسَّراً بـ"مِنْ". والثالث: أنها لابتداءِ الغايةِ. قالهُ ابنُ عطيةَ. الرابعُ: أنها مزيدةٌ. وهو قولُ الأخفشِ"[2].

6ـــ الطاهرُ بنُ عاشورٍ: (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج )قولُهُ: "مِنْ كلِّ زوجٍ" يظهرُ أنَّ حرفَ مِنْ فيه مزيدٌ للتوكيدِ. وزيادةُ مِنْ في غيرِ النفي نادرةٌ، أيْ أقلُّ مِنْ زيادتِها في النفي، ولكنَّ زيادتَها في الإثباتِ واردةٌ في الكلامِ الفصيحِ، فأجازَ القياسَ عليه نحاةُ الكوفةِ والأخفشُ وأبو عليٍّ الفارسيُّ وابنُ جنيٍّ، ومنهُ قولُهُ تعالى (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) إنَّ المعنى: ينزلُ من السماءِ جبالاً فيها بردٌ، وقد تقدمَ ذلكَ في قولِهِ تعالى: (ومن النخل من طلعها) في سورةِ الأنعامِ.فالمقصودُ مِنَ التوكيدِ بحرفِ(مِنْ) تنزيلُهم منزلَةَ مَنْ ينكرُ أنَّ اللهَ أنبتَ ما على الأرضِ مِنْ أنواعٍ حينَ ادعوا استحالةَ إخراجِ الناسِ منَ الأرضِ، ولذلكَ جيءَ بالتوكيدِ في

[1] الدر المصون 5/ 442 .مرجع إلكتروني من الشاملة.

[2] السابق 13 / 286مرجع إلكتروني من الشاملة.

هـذهِ الآيــةِ لأنَّ الكــلامَ فيهــا علــى المشــركينَ ولــم يــؤتَ بالتوكيــدِ فــي آيــةِ سورةِطهَ.وليستْ(مِنْ) هنا للتبعيضِ إذ ليس المعنى عليهِ."[1]

## المبحث الرابع

## موقف النحويين من شواهد الأخفش ومن وافقه

لجأ النّحاةُ إلى ردّ شواهدِ الأخفشِ ومَن تبعهُ، فأوَّلوها تأويلاتٍ تردُّها إلى القاعدةِ العامةِ، وهيهاتَ لهم ذلكَ فالشواهدُ كثيرةٌ. وسأذكرُ بعضَ الشّواهدِ التي تأولوها.

1ــ قولهُ تعالى:( ويكفر عنكم من سيئاتكم ) وقوله: ( يغفر لكم من ذنوبكم )

وجّه الجمهورُ الشاهدَينِ فجعلوا مِنْ للتبعيضِ وليست زائدةً، أي بعضَ سيئاتكم وبعضَ ذنوبكم، وعللوا ذلكَ بــ" أنَّ الصدقةَ لا تمحصُ كلَّ السيئاتِ، بل تمحصُ ما دونَ الكبائرِ، وتمحيصُ الذنوبِ كلِّها يكونُ بالتوبةِ واجتنابِ الكبائرِ، وأما وجهُ التبعيضِ في(من ذنوبكم) فلأنَّ الكافرِ إذا أسلمَ قد يبقى عليهِ ذنوبٌ، وهي مظالمُ العبادِ الدنيويةُ، ومنهم من جعلَ(مِنْ) هاهنا لبيانِ الجنسِ[2]. ولهذا السببِ لم تأتِ مِنْ في قولِهِ تعالى :(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) لأنه سبحانه جعلَ جزاءَ اجتنابِ الكبائرِ تكفيرَ جميعِ السيئاتِ.[3]ويغربُ ابنُ الحاجبِ في تفسيرِ مِن على البعضيةِ فيرى أنَّ الآيةَ (يغفر لكم من ذنوبكم) وردتْ في قومِ نوحٍ خاصةً، فيجوزُ أنْ يكونَ قومَ نوحٍ إنما يغفرُ لهم بعضُ

---

[1] التحرير والتنوير 34/ 275

[2] أسرار العربية 194، اللباب 1/ 356 ، شرح المفصل 8/ 13 ، شرح الجمل لابن عصفور 1/ 485 ، .

[3] شرح المفصل 8/ 13

ذنوبهم، أما ( يغفر الذنوب جميعًا) [الزمر53] فوردَ في أمةِ محمدٍ-صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ!-وبهذا يصحّ حملُ تلكَ على التبعيضِ ويزولُ وهمُ التناقضِ[1].ويزيدُ الرضيُّ على كلامِ ابنِ الحاجبِ السابقِ فيقولُ:"ولو كانَ الخطابُ لأمةٍ واحدةٍ فلا تناقضَ أيضًا، فغفرانُ بعضِ الذنوبِ لا يناقضُ غفرانَ كلِّها، بلْ عدمُ غفرانِ بعضِها يناقضُ غفرانَ كلِّها [2].

ويلتمسُ ابنُ أبي الربيعِ تخريجًا يخالفُ ما ذكروهُ، فزعمَ أنَّ يغفرَ ضمِّنَ معنى يُخلِّصُ؛ لأنه ُإذا غفرَ الذنبُ فقدْ خلّصَ صاحبُهُ منهُ؛ لأنّ ذنوبَهُ محيطةٌ بهِ كإحاطةِ السباعِ العاديةِ."[3]ونسبَ العكبريُّ إلى سيبويهِ أنَّ المفعولَ في (ويكفر عنكم من سيئاتكم) محذوفٌ، أي شيئًا من سيئاتِكم ."[4]، ولم أجدْ ما نسبَهُ العكبريُّ لسيبويهِ في الكتابِ[5]، وقدّرَ ابنُ عصفورٍ موصوفًا محذوفًا وجعلَ مِنْ ومجرورَه صفةً لهُ : يكفرُ جملةً مِنْ ذنوبِكمْ[6].

2ــ جعلوا مِنْفي قولهِ تعالى: (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) للتبعيضِ، أو لبيانِ الجنسِ، والتقديرُ: ولقد جاءكَ بعضُ نبأِ المرسلينَ، أو جاءكَ مِنْ جنسِ نبئِهم[7]وأجازَ الرضيُّ أنْ يقالَ: إنَّ ضميرَ: (جاءَ) للقرآنِ، وقولهُ: منْ نبأِ، حالٌ[8]!.

---

[1] الإيضاح في شرح المفصل 2/ 136
[2] شرح الكافية للرضي 4/ 268.
[3] البسيط في شرح جمل الزجاجي 2/ 842.
[4] إملاء ما من به الرحمن1/116
[5] الكتاب3/ 90 .
[6] شرح الجمل 1/ 494.
[7] التبيان في إعراب القرآن 1/ 492، الدر المصون 3/ 49.
[8] شرح الكافية للرضي4 / 269

3ــ جعلَ ابنُ يعيشَ مِنْ في(كلوا ممّا أمسكن عليكم) للتبعيضِ، أي كلوا منهُ اللحمَ دونَ الفرثَ والدمَ فإنهُ محرمٌ عليكم[1]!.

4ــوجهوا قولَي العربِ: قد كانَ مِنْ مطرٍ، وقد كانَ مِنْ حديثٍ فخلّ عني، على ثلاثةِ أوجهٍ:

أـ للتبعيضِ، والتقديرُ: قد كانَ كائنُ مِنْ مطرٍ، وقد كانَ كائنٌ مِنْ حديثٍ، فحذفَ الموصوفُ و أقيمتِ الصفةُ مقامهُ وإنْ كانتْ غيرَ مختصةٍ ."[2]

ب ــوجعلَها الرضيُّ على سبيلِ الحكايةِ، كأنهُ سئلَ " هلْ كانَ منْ مطرٍ؟ " فأجيبَ" قد كانَ مِنْ مطرٍ" ، كما قالَ :" دعني مِنْ تمرتانِ " [3]

ج ــ أنَّ كانَ تامةٌ وحذفَ اسمُها، ومِنْ ومجرورُها صفةٌ لهُ أقيمتْ مقامهُ، وتقديرهُ قد كانَ شيءٌ مِنْ مطرٍ، أو كائنٌ مِنْ مطرٍ[4].

وجعلها المراديُّ زائدةً على ما ذهبَ إليهِ الأخفشُ ومَنْ معهُ، ولكن لا يقاسُ عليهِ[5].

5ــ تأولَ الجمهورُ الحديثَ: "إنَّ من أشدِّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ المصورونَ" على حذفِ ضميرِ الشأنِ، أي: إنهُ منْ أشدِّ[6].

وسيأتي-بإذنِ اللهِ- الردُّ على هذهِ الأجوبةِ في التّرجيحِ.

---

[1] شرح المفصل 8/ 13

[2] شرح الجمل 1/ 494،شرح الكافية للرضي 4/ 268

[3] شرح الكافية للرضي 4/ 268

[4] شرح الجمل 1/ 494،شرح الكافية للرضي 4/ 268جواهر الأدب277

[5] رصف المباني391.

[6] مغني اللبيب1/ 356، الهمع 4/ 217.

# المبحثُ الخامسُ

## معنى زيادةِ مِنْ

1ــ معنى زيادتِها أنها لم تعلّق الفعلَ بالاسمِ، ولم توصلهُ إليه، لأنَّ ما بعدها إمَّا فاعلاً والفعلُ لا يحتاجُ في الوصولِ إليهِ إلى وسيلةٍ، وإمَّا مبتدأً، والمبتدأُ لا تعلّقَ لهُ بالفعلِ، بل هو مستقلٌّ بنفسهِ ولا دخولَ لحروفِ الجرِّ عليهِ– إذ حروفُ الجرِّ تضيفُ معانيَ الأفعالِ إلى الأسماءِ-وإمَّا مفعولاً والفعلُ المتعدي لا يحتاجُ في الوصولِ إلى مفعولِهِ إلى مقوٍّ ولا إلى مُوصلٍ، فهي زائدةٌ مِنْ جهةِ التعلّقِ اللفظيِّ لا مِنْ جهةِ المعنى[1]. وجميلٌ كلامُ ابنِ النحاسِ في تحديدِ معنى الزيادةِ في هذهِ التراكيبِ؛ إذْ يقولُ: "...لا يُقالُ إنّ مِن أفادتْ هنا الاستغراقَ، فلا تكونُ زائدةً، لأنّا لا نعني بالزائدِ الذي دخولُهُ و خروجُهُ سواءٌ، بل نعني أنّ مِنْ هنا لم تعلّقِ الفعلَ بالاسمِ و لا أوصلتْ إليهِ."[2]، وفي هذا المعنى يقولُ الشاطبيُّ: "ومعنى كونِهِ زائدًا كونُهُ يدخلُ في موضعٍ يطلبهُ العاملُ بدونِ ذلكَ الحرفِ فيعملُ فيهِ، فإذا قلتَ: ما في الدارِ مِنْ أحدٍ، فأحدٌ قدْ تسلّطَ عليهِ عاملُ الابتداءِ مِنْ جهةِ المعنى ليرفعهُ بأنَّهُ مبتدأٌ، ...، فجاءتْ (مِنْ) عاملةً في اللفظِ معَ طلبِ العاملِ الأولِ العملَ كذلكَ في اللفظِ، فسميتْ زائدةً لذلكَ، لأنها مقحمةٌ بينَ طالبٍ ومطلوبٍ"[3] فالزائدُ عندَ النحاةِ ليسَ الذي دخولُهُ وخروجُهُ سواءٌ، بلْ هوَ الذي لا يعلّقُ ما بعدهُ بما قبلهُ لفظًا، مع تأثيرهِ في معنى التركيبِ أيَّما تأثيرٍ.

2ــ دلالةُ مِنْ في هذا التركيبِ:

---

[1] التعليقة على المقرب 294، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية2/183

[2] التعليقة على المقرب 294

[3] المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية2/183-184

ما الذي تدلّ عليهِ مِنْ الزائدةُ في هذا التركيبِ الخاصِّ؟ أتدلُّ على التّوكيدِ أم تدلُّ على الكثرةِ والعمومِ؟ أم هيَ تدلُّ على التّوكيدِ والذي يدلُّ على الكثرةِ والعمومِ هو النّكرةُ التي بعدها؟! أسئلةٌ اختلفتْ إجاباتُ النحاةِ عنها، وسأستعرضُ أقوالَ النّحاةِ في دلالتهَا ودلالةِ النكرةِ بعدها ثمّ أذكرُ ما فتحَ اللهُ بهِ عليَّ مما أظنُّهُ الصّوابَ، واللهُ أعلمُ!

لنبدأْ بالإمامِ سيبويهِ - عليهِ رحمةُ اللهِ!-

منْ نصوصِ سيبويهِ التي سترِدُ كاملةً في المبحثِ التالي - وهوَ موقفُ سيبويهِ مِنْ زيادةِ مِنْ - والذي يهمُّنا هنا قولُهُ: "ولكن مِن دخلتْ هنا توكيدًا"[1] وقولُهُ: "... ولكنها توكيدٌ بمنزلةِ ما، ... ولكنّهُ أكدَ بمِنْ لأنّ هذا موضعُ تبعيضٍ، فأرادَ أنّه لم يأتِهِ بعضُ الرجالِ والناسِ."[2] مِنْ هذه النصوصِ، نستنتجُ دلالتها عندَ سيبويهِ،ففي النّصينِ الأولينِ ذكرَ أنها دخلتْ توكيدًا، وفي الثّالثِ فيهِ إشارةٌ إلى معنى الجمعِ والكلِّ والجنسِ، الذي ردّدهُ المبرِّدُ وبعضُ النحاةِ فيما بعدُ ذاكرينَ أنها تدلّ عليهِ، فقولُهُ: هذا موضعُ تبعيضٍ، فأرادَ أنَّهُ لم يأتِهِ بعضُ الرجالِ...، هذهِ العبارةُ تدلُّ على أنَّ المقصودَ هو الكلُّ لا البعضُ، والكلّ هو جميعُ الأفرادِ وهو الجنسُ، إذنْ دلالةُ (مِنْ) في هذا التركيبِ هو جميعٌ، لكن هل أُستفيدتْ هذهِ الدلالةُ مِن (مِن) وحدَها؟

الذي أطمئنُّ إليهِ أنَّ الدلالةَ على الجميعِ حتمًا ليسَ بـ(مِنْ)وحدَها، بل بها معَ النكرةِ التي جرّتها. واللهُ أعلمُ !

---

[1] الكتاب 2/ 315-316 .

[2] السابق4/ 225.

أمَّا ما ذكرهُ في النّصينِ الأوليينِ وهو التّوكيدُ، فهذا هو الغرضُ من دخولِها في التّركيبِ لا دلالتُها.واللهُ أعلمُ!

ويقولُ أبو الحسنِ الأخفشُ بعدَ أن أوردَ قولَ الحقّ سبحانهُ " فما منكم مِن أحدٍ عنهُ حاجزين": (على المعنى؛ لأنّ معنى أحدٍ معنى جماعةٍ)[1]فجعلَ معنى الجمعِ مستفادًا من كلمةِ (أحدٍ).وهذا خلافُ ما ذكرهُ سيبويهِ آنفًا.

ويقولُ أبو العبّاسِ المبرِّدُ (ت 286): " وَذَلِكَ لأَنَّها إذا لم تدخلْ جَازَ أَن يَقعَ النَّفْيُ بِوَاحِدٍ دونَ سَائِر جنسِهِ، تَقولُ نفيتَ الْجِنْسَ كلَّهُ، أَلا ترى أَنَّكَ لَو قلتَ: مَا جاءَني مِنْ عبدِ اللهِ لم يجزْ؛ لأَنَّ عبدَ اللهِ معرفَةٌ، فإِنَّما مَوْضِعُهُ مَوضِعٌ وَاحِدٌ"[2]فدخولُ مِن دلَّ على الجمعِ بعدَ أنْ كانَ بدونِهَا دالّاً على الواحدِ.

ويقولُ:" وَإِنَّمَا تزادُ فِي النَّفْيِ، وَلَا تقعُ فِي الْإِيجَابِ زَائِدَةً؛ لِأَنَّ الْمَنْفِيَّ المنكورَ يَقعُ واحدُهُ فِي معنى الْجَمِيعِ، فَتدخلُ مِن لإبانةِ هَذَا الْمَعْنى وَذَلِكَ قَوْلُكَ: مَا جَاءَنِي رجلٌ، فَيجوزُ أَن تَعْنِي رجلاً وَاحِدًا، وَتَقَع الْمعرفَة فِي هَذَا الْموضع تَقول: مَا جَاءَنِي عبدُ اللهِ، فَإِذا قلتَ: مَا جَاءَنِي مِن رجلٍ، لم يَقعْ ذَلِكَ إِلَّا لِلْجِنْسِ كُلِّهِ وَلَو وضعتْ فِي مَوضِعِ هَذَا المنكورِ مَعْرُوفًا لم يجزْ لَو قلتَ: مَا جَاءَنِي مِنْ عبدِ اللهِ،كَانَ محالاً؛ لِأَنَّهُ مَعْرُوفٌ بِعَيْنِهِ فَلَا يشيعُ فِي الْجِنْسِ، فَإِذا قلتَ: جَاءَنِي، لم تقعْ (مِنْ) هَاهُنَا زَائِدَةً؛ لِأَنَّ معنى الْجَمِيعِ هَاهُنَا مُمْتَنعٌ لإحاطتِهِ بِالنَّاسِ أَجْمَعِينَ كَمَا كَانَ هُنَاكَ نفيًا لجميعِهِم "[3].

---

[1] معاني القرآن للأخفش 507/2
[2] المقتضب 45/1
[3] المقتضب 4/ 420

فقولُهُ: لِأَنَّ الْمَنْفِيَّ المنكورَ يَقعُ واحدُهُ فِي معنى الْجَمِيعِ فَتدخلُ مِنْ لإبانةِ هَذَا الْمَعْنى...، وقولُهُ: فَإذا قلتَ مَا جَاءَنِي مِنْ رجلٍ لم يَقعْ ذَلِكَ إِلَّا لِلْجِنْسِ كُلهِ وَلَو وضعتْ فِي مَوضِعِ هَذَا المنكورِ مَعْرُوفًا لم يجزْ، وقولُهُ: فَإذا قلتَ جَاءَنِي لم تقعْ مِنْ هَاهُنَا زَائِدَةً لِأَنَّ معنى الْجَمِيعِ هَاهُنَا مُمْتَنعٌ لإحاطتِهِ بِالنَّاسِ أَجْمَعِينَ كَمَا كَانَ هُنَاكَ نفيًا لجميعِهِم، يفهمُ منهما أنَّ إرادةَ الجنسِ والعمومِ أو الجمعِ لا تكونُ مِن (مِنْ) وحدَهَا ولا مِنْ النفي وحدَهُ ولا مِنَ النكرةِ وحدَهَا، بل مِنْ مجموعهنَّ، فالدّلالةُ على الجنسِ والعمومِ والجمعِ، لا بدَّ فيهِ مِنِ اجتماعِ النفيِ أو ما يشبهُهُ والنكرةِ ومِنْ، وبسقوطِ واحدٍ منهنَّ ينتفي معنى الجنسِ والعمومِ أو الجمعِ. واللهُ أعلمُ !.

وما ذكرهُ المبردُ هنا مِنْ شروطٍ لزيادةِ مِنْ هيَ الشروطُ نفسُهَا التي اشترطهَا النحاةُ فيما بعدُ لمجيءِ من زائدةً[1].

ويقولُ ابنُ السراجِ: "وإنما تدخلُ "مِن" في هذا الموضعِ لتدلَّ على أنَّهُ قد نفى كلَّ رجلٍ وكلَّ أحدٍ. ولو قلتَ: ما رجلٌ في الدارِ لجازَ أنْ يكونَ فيها رجلانِ وأكثرُ, وإذا قلتَ: ما مِن رجل في الدارِ, لم يجزْ أنْ يكونَ فيها أحدٌ البتةَ"[2].

ويقولُ الفارسيُّ في كتابِ الشّعرِ- عندَ حديثِهِ عنْ قولِ الشاعرِ:

وقفْتُ فيها أصيلالاً أسائلهَا ... أعيتْ جواباً وما بالربعِ مِن أحدٍ

: " ففي قولهم: ما جاءَني من أحدٍ، دلالةٌ على أنّ مِن زيادةٌ؛ لأنّ معنى الجمعِ والعمومِ إنّما عُلِمَ بأحدٍ ولم يُعلَم بمِنْ كما عُلِمَ في قولِهم: ما جاءَني رجلٌ، بها، ويَدُلكَ على أنّ أحدًا للكثرةِ والعمومِ، أنّها مثلُ: كرّابٍ وديّارٍ وعريبٍ، ونحوِ

---

[1] الأصول 94/1

[2] الأصول 94/1

ذلكَ، وعلى هذا قولـهُ جَلَّ وعَزَّ: " فمَا مِنْكمْ مِنْ أحَدٍ عَنْهُ حَاجِزينْ" وإذا لمْ يَتّجِهْ في هذهِ المواضعِ التي ذكرنا إلا على الزيادةِ ثبتَ أنّ الحكمَ بزيادتِها في نحوِ: ما جاءَني مِن رجلٍ، جائزٌ، وأنها في الكلامِ على ضربينِ: تكونُ زيادةً على نحوِ زيادتِها في: ما جاءني أحدٌ، وتكونُ للجمعِ والكثرةِ"[1]ثم قالَ: "وإذا كانَ كذلكَ، علمتَ أنَّ إنكارَ مَنْ أنكرَ على النحويينَ، أنَّ مِن هذهِ لا يجوزُ أن تحملَ على الزيادةِ؛ لحدوثِ معنى الكثرةِ بدخولِها، غيرُ مستقيمٍ"[2] فالفارسيُّ يجعلُ مِن تدلُّ على العمومِ والكثرةِ إذا كانَ مجرورُهَا نكرةً كرجلٍ، وإذا كانَ ما بعدَها لفظًا من ألفاظِ العمومِ كأحدٍ أُستفيد من تلكَ الكلمةِ لا مِن مِن، وهذا نصهُ" لأنَّ معنى الجمعِ والعمومِ إنّما عُلِمَ بأحدٍ ولم يُعلَم بمِن كما عُلِمَ في قولِهم: ما جاءني رجلٌ، بها"[3]

قولُهُ: "وإذا كانَ كذلكَ، علمتَ أنَّ إنكارَ مَن أنكرَ على النحويينَ أنَّ مِنْ هذهِ لا يجوزُ أنْ تحملَ على الزيادةِ؛ لحدوثِ معنى الكثرةِ بدخولِها، غيرَ مستقيمٍ"[4] يقصدُ المبردَ في نصّهِ السابقِ، وهوَ :"وأَمَّا قَوْلهم: إِنَّها تكونُ زَائِدَةً فلستُ أَرى هَذَا كَمَا قَالُوا وَذَاكَ أَنَّ كلَّ كلمةٍ إذا وَقعتْ وَقعَ مَعهَا معنى فإنما حدثتْ لذَلِكَ الْمَعْنى وَلَيْسَتْ بزائدةٍ فَذَلِكَ قَوْلهم: مَا جَاءَنِي مِن أَحدٍ، وَمَا رأَيتُ مِن رجلٍ، فَذكرُوا أَنَّها زَائِدَةٌ وأَنَّ الْمَعْنى مَا رأَيتُ رجلاً وَمَا جاءَني أَحدٌ وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا، وَذَلِكَ لأَنَّها إذا لم تدخل جَازَ أَن يَقعَ النَّفْيُ بِوَاحِدٍ دونَ سَائِرِ جنسهِ تَقولُ : مَا جاءَني رجلٌ وَمَا جاءَني عبدُ اللهِ إنَّما نفيتَ مَجِيءَ وَاحِدٍ وإذا قلتَ مَا جاءَني

---

[1] المقتضب 78/1 .
[2] 79/1.
[3] السابق.
[4] السابق.

مِن رجلٍ فقد نفيتَ الْجِنْسَ كلَّه أَلا ترى أَنَّكَ لَو قلتَ مَا جاءَني مِنْ عبدِ اللهِ لم يجزْ؛ لأَنَّ عبدَ اللهِ معرفَةٌ فإنَّما مَوْضِعُهُ مَوضِعُ وَاحِدٍ"[1]وهذا ملمحٌ من أبي العباسِ دقيقٌ جدّا ليتَهُ بقيَ عليهِ وتمسّكَ بِهِ، لأنَّهُ كما قالَ: " أَنَّ كلَّ كلمةٍ إذا وَقعتْ وَقعَ مَعهَا معنى فإنما حدثتْ لذَلِكَ الْمَعْنى وَلَيْسَتْ بزائدةٍ" فلعلَّهُ أرادَ أنَّ المعنى متوقفٌ عليها، فليستْ زائدةً معنى وإنْ كانتَ زائدةً في اللفظِ، ومعَ هذا الكلامِ الدقيقِ، لم يبقِ عليه أبو العباسِ، بل ذهبَ مذهبَ الجمهورِ في القولِ بزيادَتِها في مواضعَ أخرى من كتابِهِ، حيثُ صرحَ المبردُ في غيرِ ما موضعٍ بزيادَتِها، وبيّنَ شروطَ ذلكَ وتابعَهُ النحاةُ مِنْ بعدِهِ، مِن ذلكَ قولُهُ: " وَأما الزَّائِدَة الَّتِي دُخُولهَا فِي الْكَلَامِ كسقوطِهَا فقولكَ مَا جَاءَنِي من أحدٍ وَمَا كلمتُ مِن أحدٍ، وكقولِ اللهِ عزَّ وَجلَّ :" أَن ينزّل عَلَيْكُم من خير من ربكُم"إِنَّمَا هُوَ خيرٌ وَلكنهَا توكيدٌ وَمثلُ ذَلِكَ قَولُ الشَّاعِرِ:

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لما اسْتَتْبْتِهِ ... وَمَا إِنْ جزاكِ الضِّعْفَ مِنْ أَحَد قَبْلي

فَهَذَا مَوضِعُ زيادَتِها إِلَّا أَنَّكَ دللتَ فِيهِ على أَنَّهُ للنكراتِ دونَ المعارفِ أَلا ترى أَنَّكَ تَقولُ مَا جَاءَنِي مِن رجلٍ وَلَا تَقولُ مَا جَاءَنِي مِن زيدٍ لِأَنَّ رجلاً فِي مَوضِعِ الْجَمِيعِ وَلَا يَقعُ الْمَعْرُوفُ هَذَا الْموقعَ لِأَنَّهُ شيٌ قد عَرفتَهُ بِعَيْنِهِ"[2]

هذا مِن جهةٍ، ومِن جهةٍ أخرى فمعنى الجمعِ والعمومِ مستفادٌ منهَا(مِنْ) وحدَهَا في نحوِ: ما جاءَ مِن رجلٍ، وما حضرَ مِن امرأةٍ، فالدلالةُ ثابتةٌ لها؛ لأنَّ رجلاً وامرأةً بدونها غيرُ دالينِ على العمومِ والجمعَ، فثبتَ أنَّ القولَ بزيادتِها في المثالينِ السابقينِ بإطلاقٍ غيرِ سديدٍ، لتوقفِ المعنى المرادِ على وجودِها، ولعلَّ هذا ما قصدَهُ أبو العبّاسِ في نصِّهِ الذي رفضَ فيهِ زيادةَ مِنْ، بغضِّ النظرِ عَنْ

[1] المقتضب 45/1

[2] المقتضب: 136/4-138 ، وانظر كذلك 3 / 252

صحَّةِ استغناءِ لفظِ التركيبِ عنهَا. وربما قصدَ المبردُ بقولِهِ: وَذَلِكَ لأَنَّها إذا لم تدخلْ جَازَ أَن يَقعَ النَّفْيُ بِوَاحِدٍ دونَ سَائِرِ جنسِهِ تَقولُ مَا جاءَني رجلٌ وَمَا جاءَني عبدُ اللهِ إنَّما نفيتَ مَجِيءَ وَاحِدٍ وإذا قلتَ مَا جاءَني مِنْ رجلٍ فقدْ نفيتَ الْجِنْسَ...وبهذينِ يسقطُ اعتراضُ الفارسيِّ على أبي العباسِ.

## المبحثُ السادسُ

## حقيقةُ موقفِ سيبويهِ مِنْ زيادةِ مِنْ

1ـــ وإذا عدنا إلى كتابِ سيبويهِ–رحمهُ اللهُ!- وجدناهُ تحدثَ عَنْ زيادَةِ مِنْ في ثلاثةِ مواضعَ، وسأوردُهَا تباعًا ثم ندرسُهَا موضعًا موضعًا لنرى وجهةَ نظرِهِ، والفرقَ بينهَا وبينَ وجهةِ نظرِ النحاةِ .

النصُّ الأولُ: يقولُ سيبويهِ في بابِ ما يُجرَى على الموضعِ لا على الاسمِ الذي قبلَهُ: " وذلكَ قولكَ: ليس زيدٌ بجبَانٍ ولا بَخيلاً، وما زيدٌ بأخيكَ ولا صاحبَكَ... وممَّا جاءَ منَ الشعرِ في الإجراءِ على الموضعِ قولُ عقيبةَ الأسديِّ:

معاويَ إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ ... فلسنا بالجِبال ولا الحديدا

لأنَّ الباءَ دخلتْ على شيءٍ لو لم تَدخلْ عليهِ لم يُخِلَّ بالمعنى ولم يُحْتَجْ إليها وكانَ نصبًا. ألا ترى أنَّهم يقولونَ حسبُكَ هذا وبحسبِكَ هذا، فلم تغيرِ الباءُ معنًى. وجرى هذا مَجْراهُ قبْلَ أن تَدْخُلَ الباءُ، لأنَّ بحسبِكَ في موضعِ ابتداءٍ. ومثلُ ذلكَ قولُ لبيدٍ:

فإنْ لَمْ تَجِدْ مِن دونِ عَدْنانَ والِداً ... ودونَ معدٍ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ

والجَرُّ الوجهُ. ومثل: ودُونَ معدٍ، قولُ الشاعرِ، وهو كعبُ بن جُعَيْلٍ:

أَلاَ حَيَّ نَدْمَانِي عُمَيْرِ بنِ عامرٍ ... إذا ما تلاقَينا منَ اليومِ أوغدا

وقالَ العجّاجُ:

كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتارَا ... مِنْ يَأْسِة اليائسِ أو حِذارَا ."[1]

النصُّ الثاني: قولُ سيبويهِ في بابِ ما حُملَ على موضعِ العاملِ في الاسمِ والاسمِ لا على ما عملَ في الاسمِ، ولكنَّ الاسمَ وما عملَ فيهِ في موضعِ اسمٍ مرفوعٍ أو منصوبٍ. وذلكَ قولكَ: ما أتاني مِن أحدٍ إلا زيدٌ، وما رأيت من أحدٍ إلا زيداً. وإنما منعَكَ أن تحملَ الكلامَ على مِن أنَّه خلفٌ أن تقولَ: ما أتاني إلا مِن زيدٍ، فلما كانَ كذلكَ حملَهُ على الموضعِ فجعلهُ بدلاً منهُ كأنَّهُ قالَ: ما أتاني أحدٌ إلا فلانٌ؛ لأنَّ معنى ما أتاني أحدٌ وما أتاني مِن أحدٍ واحدٌ، ولكنَّ مِن دخلتْ هنا توكيدًا، كما تدخلُ الباءُ في قولكَ: كفى بالشيبِ والإسلامِ، وفي: ما أنت بفاعلٍ، ولستَ بفاعلٍ." [2]

النّصُّ الثالثُ : قولُ سيبويهِ في بابِ" عدةِ ما يكونُ عليهِ الكلمُ وقد تدخلُ في موضعٍ لو لم تدخلْ فيهِ كانَ الكلامُ مستقيمًا ولكنَّها توكيدٌ بمنزلةِ ما، إلا أنَّها تجرُّ؛ لأنَّها حرفُ إضافةٍ، وذلكَ قولكَ: ما أتاني مِن رجلٍ، وما رأيتُ مِن أحدٍ. ولو أُخرجتْ مِن كانَ الكلامُ حسناً، ولكنّهُ أكّدَ بمِن؛ لأنَّ هذا موضعُ تبعيضٍ، فأرادَ أنَّه لم يأتِهِ بعضُ الرجالِ والناسِ. وكذلكَ: ويحَهُ من رجلٍ، إنما أرادَ أنْ يجعلَ التعجبَ من بعضِ الرجالِ. وكذلكَ: لي ملؤهُ من عسلٍ، وكذلكَ: هو أفضلُ من زيدٍ، إنّما أرادَ أن يفضلهُ على بعضٍ ولا يعمّ. وجعلَ زيداً الموضعَ الذي ارتفعَ منهُ أو سفلَ منهُ في قولكَ: شرٌّ من زيدٍ، وكذلكَ إذا قالَ: أخزى اللهُ الكاذبَ منّي ومنكَ. إلّا أنَّ هذا وأفضلُ منكَ لا يستغنى عن مِنْ فيهمَا؛ لأنها توصلُ الأمرَ إلى ما بعدها. وقد تكونُ باءُ الإضافةِ بمنزلتِها في التوكيدِ، وذلكَ قولكَ: ما زيدُ

[1] الكتاب 1/ 66-69

[2] السابق 2/315 - 316

بمنطلقٍ، ولستُ بذاهبٍ، أرادَ أن يكونَ مؤكداً حيثُ نفى الانطلاقَ والذهابَ وكذلكَ: "كفى بالشيبِ" لو ألقى الباءَ استقامَ الكلامُ. وقالَ الشاعرُ، عبدُ بني الحسْحاسِ:

كفى بالشيبِ والإسلامُ للمرء ناهِياً"[1]

2ـــ دراسةُ نصوصِ سيبويهِ:

والآنَ سنقفُ عندَ هذهِ النصوصِ لنرى معالمَ زيادةِ من وشروطِ زيادتِها إن كانَ ثمةَ شروطٍ .

أولُ ما نلحظُهُ بروزُ وشيجةِ نسبٍ قويةٍ بينَ النصينِ الأولِ والثاني، فحديثُ سيبويهِ فيهما عن الحملِ على المحلّ، محلّ الجارِ وما عملَ فيهِ، لا على لفظِ معمولِ الجارّ، حيثُ إنَّ العاملَ في اللفظِ-الكلمةِ- زائدٌ يقتصرُ دورُهُ على لفظِ ما بعدَهُ. ووظيفتُهُ في التركيبِ التوكيدُ لا غيرَ، توكيدُ النفي الذي في أولِ التركيبِ، فالمقامانِ مقاما نفيٍ، ورغبةُ المنشئِ توكيدُ هذا النفي، وليسَ (مِنْ) هيَ الوحيدةُ في حروفِ الجرِ التي يؤكدُ بها النفيُ، بل تشاركُهَا في ذلكَ الباءُ .

ففي النصّ الأولِ كانَ حديثُ سيبويهِ عن الحملِ على محلّ حرفِ الجرِ الزائدِ: الباءُ ومجرورُهُ في أسلوبي ليسَ، وما، وليسَ–كما هو معروفٌ- مِن أخواتِ كانَ، ومعناها نفيُ مضمونِ الخبرِ في الحالِ، ومثلُها (ما) الحجازيةُ في المعنى والعملِ،فإذا أرادوا-العربُ- توكيدَ النفيِ الذي دلّتْ عليهِ ليسَ وما؛ أدخلوا على الخبرِ حرفَ الجرّ الباءَ فجرّ لفظَ الخبرِ، أما محلّه فيبقى منصوبًا، والدليلُ على بقاءِ المحلّ منصوبًا أنهم إذا عطفوا على هذا الخبرِ المجرورِ لفظًا

[1] السابق 4/ 225

يعطفونَ عليهِ بالنصبِ، كقولهم: ليسَ زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلاً، وما زيدٌ بأخيكَ ولا صاحبَكَ، ومنهُ قولُ عقيبةَ الأسديِّ:

معاويَ إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ ... فلسنا بالجِبالِ ولا الحديدَا

وكذلكَ (مِن) تزادُ فتجرّ ما بعدَها لفظًا لا محلاً، بدليلِ العطفِ على مجرورِها مراعىً محلّه معَ ما عملَ فيهِ، كقولِ لبيدٍ:

فإنْ لَمْ تَجِدْ مِن دونِ عَدْنانَ والِداً ... ودونَ معدٍ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ

فزادَ الشاعرُ (مِن) في هذا الشاهدِ في سياقِ الشرطِ المنفيِّ، وعطفَ على مجرورِها بالنصبِ مراعاةً لمحلِّهما؛ إذ محلُّهما النّصبُ، ومثلُ هذا البيتِ بيتُ كعبِ بنِ جُعَيْلٍ:

أَلاَ حَيَّ نَدْمَانِي عُمَيْرِ بنِ عامرٍ ... إذا ما تلاقَينا من اليومِ أوغدا

ألحظُ على البيتينِ الملحوظاتِ التاليةِ:

-في البيتِ الأولِ زيدتْ (مِن) في سياقِ الشرطِ المنفيِّ، ومجرورُها ظرفٌ مضافٌ إليهِ عَلَم، أي زيدتْ ومجرورُها معرفةً.

-وفي البيتِ الثاني زيدتْ مِن في سياقِ الإيجابِ، فليسَ هنا نفيٌ ولا شبهُهُ، ومجرورُها معرفةٌ أيضا، اليوم، والمعطوف عليه (غدا) عطفه بالنصب وهو عَلَم جنس.

ومثلُهما بيتُ العجّاجِ:

كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتارَا...مِنْ يَأْسِة اليائسِ أوحِذارَا

فـ(مِن) فيهِ زائدةٌ في سياقِ الإيجابِ، ومجرورُها (يَأْسِة اليائسِ) معرفةٌ.

ومِن نصِّ سيبويهِ هذا وشواهدِهِ التي ذكرَها وأجرَاها على ظاهرِها، دونَ أن يلجأَ إلى تأويلِهَا أو تخريجِها، نعلمُ أنَّ (مِنْ) تزادُ في سياقِ الإيجابِ ومجرورُها معرفةٌ، وأنَّ المعطوفَ ردّ على محلّها ومحلُ المجرورِ بها هو النصبُ في الشواهدِ الثلاثةِ، ولم يعطفْ على لفظِ المجرورِ، وهذا دليلُ زيادةِ (مِن) كما عطفَ على محلّ الباءِ والمجرورِ بها في خبرِ ليسَ وما، لا على اللفظِ معَ صحةِ المعنى. واللهُ أعلمُ!

وفي النصّ الثاني تحدّثَ عنِ الإتباعِ على محلّ الجارّ ومجرورِهِ معًا في سياقِ النفيِ والاستثناءِ، ففي الاستثناءِ المفرّغِ -كما هو معلومٌ- ما قبلَ إلا محلّه إما رفعٌ وإما نصبٌ حسبَ مقتضى العاملِ، ولتوكيدِ النفيِ يدخلونَ (مِن) فتجرّ لفظًا مرفوعَ العاملِ أو منصوبَهُ؛ لأنهُ حرفٌ عاملٌ، وما جاءَ بعدَ إلا فإنّه يكونُ تابعًا لمحلّ (مِن) وما جرّتهُ، ولا يكونُ تابعًا للفظِ مجرورِها؛ والذي منعَ من حملِ التابعِ على لفظِ مجرورِ (مِن) أنَّ البدلَ على نيةِ تكرارِ العاملِ، ولو كررنا (مِن) معَ البدلِ لم يصحّ عليهِ المعنى، أو لخرجَ إلى معنًى غيرِ مرادٍ-على الأقلّ في المثالينِ اللذينِ ذكرَهما سيبويهِ- وهما: ماأتاني من أحدٍ إلا زيدٌ، وما رأيتُ من أحدٍ إلّا زيدًا، فالتّقديرُ: ما أتاني مِن أحدٍ إلّا مِن زيدٍ، وما رأيتُ مِن أحدٍ إلا مِن زيدٍ؛ إذ المعنى على هذا فاسدٌ غيرُ مرادٍ؛ لأنّ معنى التركيبِ نفيُ مجيءِ أحدٍ غيرِ زيدٍ، في المثالِ الأولِ، ونفيُ رؤيةِ أحدٍ غيرِ زيدٍ، في المثالِ الثاني، فإذا جعلناهما بدلاً من مجرورِ (مِن) اختلفَ المعنى، وخرجَ عنِ المرادِ، إذ يحتملُ أن تكونَ (مِن) صفةً لمضمرٍ، فلا تكونُ زائدةً، ولَذَهبَ الغرضُ الذي قصدَهُ المتكلمُ من دخولِ (مِن)وهو توكيدُ النفيِ، كما سيذهبُ الغرضُ من النفيِ والاستثناءِ، وهو إفادةُ الحصرِ.

وخلاصةُ حديثِ سيبويهِ في هذا النصّ أنّ ما بعدَ إلا محمولٌ على محلّ (مِن) الجارّة وما دخلتْ عليهِ؛ لأنها زائدةٌ، والزائد لا محلّ لمدخولِه؛ إذ عملُهُ لفظيٌّ فقطْ، ومحلُّ (مِن) رفعٌ أو نصبٌ، فإذا أبدلَ منهُ كانَ تابعًا لمحلّ الجارّ مع مجرورِهِ.

من هذا النّصّ يتّضحُ أنَّ زيادةَ (مِن) جاءتْ في سياقٍ معيّنٍ وفي أسلوبٍ خاصٍّ وهو أسلوبُ النفي والاستثناءِ، وإنما جيءَ بهِ في هذا الشّكلِ لإفادةِ الحصرِ، وهذا التركيبُ متطوّرٌ من تركيبٍ أصليٍّ، بنيتُه الأصليّةُ هي: العاملُ الذي دخلَ عليهِ النافي، والمعمولُ الذي بعدَ إلا، فأصلُ مثالِ سيبويهِ الأولِ : جاءني زيدٌ، ثمّ دخلَ النفيُ والاستثناءُ؛ لإفادةِ معنى الحصرِ، فصارَ التركيبُ: ما جاءني إلا زيدٌ، ثم أرادوا نفيَ العمومِ، فقالوا: ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ، ثمّ أرادوا توكيدَ العمومِ، فأدخلوا (مِن)، فقالوا: ما جاءني مِن أحدٍ إلا زيدٌ. فدخولُ (مِن) في هذا الأسلوبِ مقصودٌ لأداءِ معنًى معيّنٍ لا يتأتّى إلا بهذا الأسلوبِ، وهو إفادةُ توكيدِ العمومِ المستفادِ مِن (أحدٍ)ولا يفهمُ من حديثِ سيبويهِ أنّ مِن الزائدةَ في هذا التركيبِ لا تزادُ في غيرِهِ لوظيفةٍ أخرى أو لمعنًى آخرَ، بل لكلّ مقامٍ ما يخصُّهُ، فلا فرضَ لما لأسلوبٍ على أسلوبٍ آخرَ، ولا مصادرةَ لحقِّهِ في الحياةِ في أساليبَ أخرى.

ثبتَ مِن هذا النّصِّ أنَّ سيبويهِ لم يقصرْ دخولَ مِن الزائدةِ على هذا الأسلوبِ دونَ غيرِهِ، لكنَّهُ بيّنَ أنّ (مِن) في هذا الأسلوبِ زائدةٌ فحسبُ، دونَ أن يحددَ فيهِ شروطَ زيادَتِهَا التي ذكرَها النحاةُفيما بعدُ، ولكن بيّنَ أنّها في هذا الأسلوبِ بهذِهِ الصفةِ: (نفيٌ، يَليهِ عاملٌ يقتضي معمولاً، يليهِ أداةُ استثناءٍ (إلا)، ثمّ معمولُ ذلكَ العاملِ المتقدّمِ = نفيٌ + عاملٌ+ أداةُ استثناءٍ+معمولٌ متأخرٌ) تكونُ زائدةً، لكنْ هلْ تقتصرُ زيادتُها على هذا الأسلوبِ فقطْ؟

الحقيقةُ لم يَقصِر سيبويهِ في هذا النّصّ زيادَتَها على هذا الأسلوبِ أو هذا الشكلّ وأمثالِهِ،كما لم يقصِرْهُ في النّصّ السابقِ على شكلٍ معيّنٍ، بلِ النّصُّ السّابقُ دلّ على زيادتِها في أسلوبٍ مخالفٍ تمامًا لهذا الأسلوبِ؛ إذ لا نفيٌ، ولا نكرةٌ، ولا استثناءٌ.

وفي النّصِّ الثّالثِ تحدّثَ سيبويهِ عنْ أثرِها في التركيبِ ووظيفتِها، ومثّلَ لها ببعضِ الأمثلةِ، وبيّنَ المعنى الذي تدلُّ عليهِ مع َكونِها زائدةً، وهذا توضيحُ ما جاءَ في حديثِهِ:

-قولُهُ:"وقد تدخلُ"تحتملُ التحقيقَ والتقليلَ، أما التحقيقُ فلأنها قد وردتْ كثيرًا في القرآنِ،وأما التقليلُ فلأنّ المتكلمَ لديهِ من أساليبِ التوكيدِ ما يغنيهِ عن هذا الأسلوبِ فلا يلجأُ إليهِ إلا مَنْ لديهِ علمٌ بالعربيةِ وأساليبِهَا.

-قولُهُ:" في موضعٍ لو لم تدخلْ فيهِ كانَ الكلامُ مستقيمًا " أيْ دخولُها وخروجُها لا يؤثّرُ في بناءِ التركيبِ اللفظيِّ، إذ لا تعلّقُ الفعلَ بما بعدَهَا ولا توصلُهُ إليهِ يؤكِّدُ هذا تمثيلُهُ بالمثالينِ الآتيينِ في الفقرةِ التاليةِ بعدَ فقرتينِ.

-قولُهُ: " ولكنّها توكيدٌ بمنزلةِ ما ..." يبيّنُ وظيفةَ (مِن) في التركيبِ، وهيَ وظيفةٌ معنويّةٌ لا لفظيّةٌ، فهيَ بمنزلةِ (ما) الزائدةِ أو ما يطلقُ عليها (صلةٌ) لا يستدعيهَا بناءُ التّركيبِ ولا يتوقّفُ عليهَا، فهيَ لمجردِ التوكيدِ.

-قولُهُ:" إلا أنها تجرُّ؛ لأنها حرفُ إضافةٍ "لكونها مِن حروفِ الجرّ أثّرتْ في لفظِ مدخولِها وإنْ كانَ محلُّهُ مرفوعًا أو منصوبًا، بخلافِ ما الزائدةِ فإنها لا تؤثرُ في لفظِ ما بعدَها؛ لأنّها ليستْ من الحروفِ المختصّةِ العاملةِ في لفظِ المفردِ.

-قولُهُ:" وذلكَ قولكَ: ما أتاني مِن رجلٍ، وما رأيتُ مِن أحدٍ." مثّلَ سيبويهِ بهذينِ المثالينِ، فمدخولُ (مِن) في الأولِ فاعلُ الفعلِ وهو نكرةٌ والفعلُ

منفيٌّ، والغرضُ من دخولِ مِن على النكرةِ التنصيصُ على العمومِ ؛ لأنّ التركيبَ قبلَ دخولِ (مِن) يحتملُ نفيَ الجنسِ ويحتملُ نفيَ الوحدةِ، فللتنصيصِ على نفيهما معًا الجنسِ والوحدةِ دخلتْ مِن لإفادةِ عمومِ النفي للاثنينِ معًا، ولو حذفتَهَا مِن التركيبِ لما أثرتْ منَ الناحيةِ اللفظيةِ، بلْ سيعودُ التركيبُ إلى بنائِهِ الأصليِّ الأوّليِّ. ولكن أهميتها من ناحيةِ المعنى كما ترى، فإذا أرادَ المتكلّمُ توكيدَ المعنى الذي يحتملُهُ كلامُهُ جاءَ بمِن في هذا السياقِ. ومدخولُ (مِن) في المثالِ الثاني مفعولٌ بِهِ، وهوَ نكرةٌ من صيغِ العمومِ، فدخولُ مِن عليها لأجلِ توكيدِ هذا العمومِ، واستغناءُ التركيبِ عنها لفظًا كاستغناءِ التركيبِ السابقِ، إذ لا تعلّقُ الفعلَ بالمعمولِ لوصولِهِ إليهِ بنفسِهِ. من هذينِ المثالينِ يتّضحُ لنا أنّ مجرورَ مِن الزائدةِ إما فاعلاً وإما مفعولاً -وسيأتي تمثيلُهُ لأصنافٍ أخرى- ولم يمثّلْ سيبويهِ للمبتدأِ، وتركُهُ يحتملُ أمرينِ:

إما أنَّهُ لا يرى زيادَتَها معَ المبتدأِ، أو أنّه أرادَ من تمثيلِهِ بالفاعلِ والمفعولِ التمثيلَ للموضوعِ فقط لا الحصرَ، وهذا هو الظاهرُ؛ لأنّ الأولَ ينفيهِ ورودُه بكثرَةٍ في القرآنِ الكريمِ وفي كلامِ العربِ، أما تحديدُ مدخولِها بالثلاثةِ-الفاعلِ، المفعولِ، المبتدأِ-فهوَ مِن تحديدِ النحويينَ بعدَهُ، حيثُ استشهدَ سيبويهِ في هذهِ النصوصِ بشواهدَ زيدتْ فيها مِن معَ غيرِ الثلاثةِ السابقةِ، فزادَهَا معَ الظرفِ، في قولِ لبيدٍ: (مِن دونِ عَدْنانَ والِداً...ودونَ) وقولِ كعبٍ: (إذا ما تلاَقَينا من اليومِ أو غدا) وزادَها معَ المفعولِ لأجلِهِ، كما في قولِ العجاجِ: (كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدِ مُخْتارَا...مِنْ يَأْسِة اليائسِأ أو حِذارَا) وبهذا يمكنُ فتحَ المجالِ لمدخولاتٍ جديدةٍ-كما سيأتي-.

-من المثالينِ نلحظُ أنّ (مِن) زيدتْ في تركيبٍ منفيٍّ، وسكتَ عن شبيهيهِ، وهما الاستفهامُ والنهيُ.

-قولُهُ:" ولو أخرجتْ مِن كانَ الكلامُ حسناً، ولكنَّهُ أكدَ بمِن" هذا توكيدٌ لكلامِهِ السابقِ في أوّلِ النّصِّ (لو لم تدخلْ فيهِ كانَ الكلامُ مستقيمًا).

-قولُهُ: " لأنَّ هذا موضعُ تبعيضٍ، فأرادَ أنهُ لم يأتِهِ بعضُ الرجالِ والناسِ " موضعُ زيادةِ (مِن) هو موضعُ التبعيضِ نفسهُ، فالزيادةُ تشاركُ التبعيضَ في المكانِ، فكلّ موضعٍ صلحَ للتبعيضِ فهوَ صالحٌ للزيادةِ، فإذا أرادَ الكاتبُ أو المنشيءُ أن يبيّنَ أنَّ مقصودَهُ ليسَ التبعيضُ وإنما التوكيدُ أتى بـ(مِنْ) ، أتى بمن بعدَ النفيِ وشبهِهِ، أما بعدَ الإيجابِ فسيظلُّ معنى التبعيضِ كما سنرى بعدَ قليلٍ.

قولُهُ:" وكذلكَ: ويحُهُ مِن رجلٍ، إنما أرادَ أن يجعلَ التعجبَ من بعضِ الرجالِ. وكذلكَ: لي ملؤهُ من عسلٍ" يريد أنّ في هذا التركيبِ مثلُ ما في سابقِهِ، من إرادةِ التوكيدِ واستقامةِ التركيبِ بدونِ (مِن)، حيثُ دخولُها كخروجِها، فهيَ زائدةٌ، فقولُهُ: ويحُهُ مِن رجلٍ، هو ويحُهُ رجلاً نفسَهُ، فحينَ أرادَ توكيدَ التعجبِ أدخلَ (مِن)، ومثلُهُ التركيبُ الذي يليهِ: لي ملؤُهُ من عسلٍ،هو: لي ملؤهُ عسلاً، ويلحظُ فيهما معنى التبعيضِ وهو ما نصّ عليهِ سيبويهِ بقولهِ: إنّما أرادَ أن يجعلَ التعجبَ من بعضِ الرجالِ. وكأني بسيبويهِ يريدُ أن يقولَ أنَّ أصلَهُ: ويحُهُ منَ الرجالِ، ثم خففوهُ لكثرةِ استعمالِهم إياهُ بوضعِ المفردِ موضعَ الجمعِ والنكرةِ موضعَ المعرفةِ، وبخاصةٍ أنهُ هو المقصودُ من التعجبِ. ومثلُهُ قولُهُ: لي ملؤهُ من عسلٍ، أي بعضُهُ؛ إذ ملءُ الوعاءِ عسلاً، هو بعضُ العسلِ لا كلّهُ.يدلكَ على أنّ (مِن) زائدةٌ في هذينِ التركيبينِ عندَ سيبويهِ، قولُهُ في آخرِ هذا النّصّ (وكذلكَ: هوَ أفضلُ من زيدٍ، إنّما أرادَ أن يفضلَهُ على بعضٍ ولا يَعُمّ. وجعلَ زيداً الموضعَ الذي ارتفعَ منهُ أو سفلَ منهُ في قولكَ: شرٌّ من زيدٍ، وكذلكَ إذا قالَ: أخزى اللهُ الكاذبَ منّي ومنكَ. إلا أنّ هذا وأفضلَ منكَ لا يستغني عن مِن فيهما؛ لأنّها توصلُ الأمرَ إلى ما بعدَها.) حيثُ فرّقَ بينَ دخولِ (مِن) في

التعجبِ والتمييزِ ودخولِها بعدَ (أفعلِ) التفضيلِ جارةً المفضولَ، فذكرَ أنّهَا بعدَ أفعلَ لا يُستغنى عنها؛ لأنّ لها وظيفةً أهمّ وهي توصيلُ أفعلِ إلى معمولِهِ؛ إذ لا يستطيعُ الوصولَ إليهِ بنفسِهِ. واللهُ أعلمُ!

نستخلصُ من هذا النّصّ ملامحَ زيادةِ مِن عندَ سيبويهِ، وهيَ كالتالي:

- زائدةٌ للتوكيدِ، أو زائدةٌ للدّلالةِ على التبعيضِ، للتوكيدِ في مثلِ: ما أتاني من رجلٍ، ما رأيتُ من أحدٍ، وللتبعيضِ في مثلِ: ويحُهُ مِن رجلٍ، ولي ملؤُهُ من عسلٍ.

- لا يقتصرُ مجيءُ (مِن) زائدةً على كونِ التركيبِ مسبوقًا بنفيٍ، ومدخولُها نكرةٌ، بل تأتي زائدةً والتركيبُ موجبٌ،كالمثالينِ السابقينِ، وتأتي زائدةً والتركيبُ غيرَ موجبٍ.

- وفيهِ أيضًا أنّ مجرورَ (مِن) الزائدةِ نكرةٌ في الموجبِ وغيرِ الموجبِ.

- مدخولُ مِن الزائدةِ لا يلزمُ أن يكونَ أحدَ الثلاثةِ التي ذكرَها النحاةُ، بل هي وغيرُها، وما ذكرَهُ للتمثيلِ لا للحصرِ.

ومِن نصوصِ سيبويهِ الثلاثةِ نخرجُ بأمورٍ توضحُ أصولَ مذهبِهِ في زيادةِ (مِنْ). وهي:

- معنى زيادةِ (مِنْ).
- دليلُ زيادتِها.
- وظيفتُهَا.
- مدخولُها.
- مواضعُ زيادَتِها.

فمعنى الزيادةِ تكررَ ذكرُهُ في النّصوصِ السّابقةِ، كقولِهِ:" وقدْ تدخلُ في موضعٍ لو لم تدخلْ فيهِ كانَ الكلامُ مستقيمًا" وقولُهُ: " إلّا أنّ هذا وأفضلَ منكَ لا يستغني عن مِن فيهما؛ لأنّها توصِلُ الأمرَ إلى ما بعدَها."

-دليلُ زيادةِ (مِن): أنَّ المعطوفَ ردّ على محلّها ومحلِ المجرورِ بها هو بالنصبِ في الشواهدِ الثلاثةِ، ولم يعطفْ على لفظِ المجرورِ، وهذا دليلُ زيادةِ (مِن) كما عطفَ على محلّ الباءِ والمجرورِ بها في خبرِ ليسَ وما لا على اللفظِ معَ صحةِ المعنى.

-ووظيفتُها ذكرَهُ في غيرِ ما موضعٍ،كقولِهِ: " ولكنّها توكيدٌ بمنزلةِ ما، إلّا أنّها تجرُّ؛ لأنّها حرفُ إضافةٍ ." وقولُهُ: (ولكنَّ مِن دخلتْ هنا توكيدًا، كما تدخلُ الباءُ في قولكَ: كفى بالشيبِ والإسلامُ، وفِي: ما أنتَ بفاعلٍ، ولستَ بفاعلٍ)

-ومدخولُها: مجرورُها نكرةٌ في سياقِ النّفي، كما زيدتْ في سياقِ الإيجابِ ومجرورُها نكرةٌ، كـ: ويحُهُ مِن رجلٍ، ولي ملؤُهُ عسلاً. ومعرفةٌ، كـ(مِن دونِ عَدْنانَ) و(من اليومِ أوغدا)، و(مِنْ يَأْسِةِ اليائسِ أو حِذارَا).

-ومواضعُ زيادتِها: مِن نصوصِ سيبويهِ السّابقةِ يمكنُ أن نحددَ المواضعَ أو السياقاتِ التي تزادُ فيها مِن، وهي:

1- زيادتُها في غيرِ الإيجابِ بعدَ النفيِ وشبهِهِ، والشرطِ.

2- زيادتُها في الاستثناءِ المفرّغِ.

3- زيادتُها في الإيجابِ:حيثُ ذكرَ شواهدَ، كانتْ مِن زائدةً فيها في الإيجابِ، ومنها مواضعُ تنقاسُ زيادتُها فيهِ، كأسلوبَيْ التعجبِ والتمييزِ.

كما حملتْ شواهدُهُ :

ـــــ زيادتُها معَ النكرةِ

ـــــزيادتُها معَ المعرفةِ: المعرّفِ بأل: (اليومَ)، المعرّفِ بالإضافةِ:(يَأْسِة اليائسِ)، مع عَلَمِ الجنسِ: (غدًا)، المعطوفِ على(اليومِ)، عطفهُ عليهِ بالنصبِ وهو عَلَمٌ.

ـــــزيادتُها معَ غيرِ الفاعلِ والمفعولِ، زِيدتْ معَ الظرفِ، والمفعولِ لأجلِهِ، والتمييزِ والتعجبِ، ولم يلجأ – رحمهُ اللهُ!- إلى التّأويلِ، أو التّنديرِ والتّشذيذِ.

ولا ينتقضُ ما أصلتُهُ من مذهبِ سيبويهِ بما وجدتُهُ– قبيلَ انتهائي من البحثِ- في أولِ الكتابِ من قولِهِ: "...وليستْ عنْ وعلى ههنا بمنزلةِ الباءِ في قولِهِ: (كفى بالله شهيدًا) وليسَ بزيدٍ؛ لأنّ عن وعلى لا يُفعلُ بها ذاكَ، ولا بمن في الواجبِ"[1]؛ لأنّ حديثَهُ عن حذفِ عن وعلى تخفيفًا لكثرةِ الاستعمالِ، واتساعًا، فليس حذفهُما ؛لأنهما زائدتانِ، بلِ التّركيبُ مبنيٌّ عليهما إذ الفعلُ يتعدى إلى مفعولِهِ الثاني بواسطتهما، وليسَ دخولُهما على المعمولِ كدخولِ الباءِ في خبرِ ليسَ وما ، وفاعلِ كفى، ثمّ عطفَ على عدمِ زيادتهما مِن في الواجبِ، ولم يجرِ حديثُه عن زيادتِها ولا عنِ الأمثلةِ والأساليبِ التي تزادُ فيها، فلعلَّهُ ذكرَها قاصدًا أنَّ القياسَ فيها ألا تزادَ، كما تزادُ الباءُ، ولكن جرى السماعُ بغيرِ القياسِ، بدليلِ أنهُ فيما بعدُ ذكرَ مواضعَ زيادتِها للتوكيدِ والتنويعِ بعدَ هذا الموضعِ بمئاتِ الصفحاتِ، واحتجَّ لها ووجَّهَ الشواهدَ، فالحديثُ في هذا الموضعِ نظريًّا فقطْ، وهذا ليسَ بمستغربٍ في الكتابِ، حيثُ يتحدثُ عن القضيةِ الواحدةِ في عدةِ مواضعَ، وليسَ المقامُ مقامَ توسعٍ فأستشهدُ على هذا النهجِ في الكتابِ. واللهُ أعلمُ!.

[1] الكتاب 1/ 38

وبعدَ هذهِ التّطوافةِ الماتعةِ في كتابِ سيبويهِ والحياةِ معَ نصوصهِ عنْ مِن الزائدةِ ومدخولِها وأحكامهما وموقفِ النحاةِ من هذهِ النصوصِ ننظرُ الآنَ في سورةِ البقرةِ وما فيها من زيادةِ (مِن) وأنواعِ تلكَ الزيادةِ.

## المبحثُ السابعُ

## استقراءُ مِنْ في سورةِ البقرةِ:

بفضلِ اللهِ استقرأتُ مواضعَ ورودِ مِنْ في سورةِ البقرةِ، فوجدتُها تربو على مئتينِ وسبعينَ موضعًا، كانتْ مِن زائدةً على ما قاسهُ النحاةُ في واحدٍ وعشرينَ موضعًا، تقاسمَ النّفيُ والشّرطُ هذهِ المواضعَ، تسعةٌ في سياقِ الشرطِ، وأحدَ عشرَ في سياقِ النفيِ، منها موضعٌ واحدٌ مجرورٌ مِن معرفةٍ، وموضعٌ في سياقِ الاستفهامِ، وتحتملُ الزيادةَفي الموجبِ (على غيرِما شرطَهُ بعضُ النحويينَ) في ستةٍ وثمانينَ موضعًا، على التفصيلِ التالي:

1ــ جارةً لــ قبل في اثني عشرَ موضعًا .

2ــ جارةً لــ بعد في واحدٍ وعشرينَ موضعًا .

3ــ جارةً لــ دون في ثلاثةِ مواضعَ.

4ــ جارةً لــ تحت وكُلّ، وكم في موضعينِ لكلّ واحدةٍ منهنَّ.

5ــ والباقي - وعددُهُ ستةٌ وأربعونَ موضعًا - عرضتُه على أشهرِ كتبِ إعرابِ القرآنِ التي جعلتُها نطاقًا للدراسةِ وهي المحررُ الوجيزُ لابنِ عطيّةَ، والتبيانُ في إعرابِ القرآنِ للعكبريِّ، وتفسيرُ البحرِ المحيطِ لأبي حيانَ، والدرُ المصونُ في إعرابِ الكتابِ المكنونِ للسمينِ الحلبيِّ، والتحريرُ والتنويرُ للطاهرِ

بنِ عاشورٍ، فوجدتُهم قد وجّهوا أربعةَ عشرَ موضعًا منها على أوجهٍ أحدُهَا أنْ تكونَ مِن زائدةً، على التّفصيلِ التّالي:

1ــ كانتْ زائدةً معَ الفاعلِ في موضعينِ.

2ــ كانتْ زائدةً معَ المفعولِ بهِ في عشرةِ مواضعَ.

3ــ زائدةً معَ المضافِ إليهِ في موضعينِ.

4ــ زائدةً معَ الصّفةِ في موضعٍ واحدٍ.

أما ما تحتملُهُ ولم يذكرْهُ المعربونَ فثلاثونَ موضعًا، ولم أذكرْهَا في دراستي هذهِ، إذ لم يكنْ لي سلفٌ فيها .

وهذا تفصيلُ المواضعِ الأربعةِ عشرَ:

أولاً- زيدتْ معَ الفاعلِ وهوَ معرفةٌ في موضعينِ، وهما :

قولُهُ تعالى: ( مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ من العلم)في الآيتين[ 120، 145 ]

أجازَ السمينُ أن يكونَ فاعلُ جاءَ "قولَه "من العلم" و"مِن" مزيدةٌ، أي بعدَ ما جاءكَ العلمُ أي: بعدَ مجيءِ العلمِ، وهذا إنما يتخرَّجُ على قولِ الأخفشِ لأنهُ لا يَشْترطُ في زيادتِها شيئاً"[1]. وجعلَهُ أبوحيّانَ أحدَ الأوجهِ الجائزةِ في فاعلِ جاءَ، ونسبهُ إلى بعضِهم[2].

ثانيًا ـــ زيدتْ مِن معَ المفعولِ في عشرةِ مواضعَ، في تسعةٍ منها كانَ المفعولُ معرفةً، وفي واحدٍ كانَ المفعولُ النكرةَ، وهذا ثبتُها:

---

[1] الدر المصون 4 / 96

[2] البحر 2 / 502

الموضـــعُ الأولُ: قولُـــهُ تعـــالى:( فـــأخرجَ بـــهِ مـــن الثمـــراتِ رزقًـــا لكُم)[22](معرفةً)

ذكرَ العلماءُ في (مِن) ثلاثةَ أوجهٍ، الأولُ: أن تكونَ للتبعيضِ، والثاني: لبيانِ الجنسِ، والثالثُ: أن تكونَ زائدةً[1]، ورجّحَ أبو حيانَ والسمينَ أن تكونَ للتبعيضِ، واستبعدا أن تكونَ زائدةً، لوجهينِ، الأولُ، لزيادتِها في الواجبِ، وكَونِ المجرورِ بها معرفةً. والثاني: أنَّ ذلكَ يقتضي أنْ تكونَ جميعُ الثمراتِ رزقاً لنا، وهذا يخالفُ الواقعَ، إذ كثيرٌ منَ الثمراتِ ليسَ كذلكَ[2].

ورجحَ الطاهرُ بنُ عاشورٍ أن تكونَ زائدةً، أو للتبيينِ، واستبعدَ أن تكونَ للتبعيضِ، يقولُ:" و(مِن) التي في قولِهِ: ( من الثّمراتِ) ليستْ للتبعيضِ إذ ليسَ التبعيضُ مناسباً لمقامِ الامتنانِ بلْ إمّا لبيانِ الرزقِ المخرجِ، وتقديمُ البيانِ على المبيَّنِ شائعٌ في كلامِ العربِ، وإمّا زائدةً لتأكيدِ تعلّقِ الإخراجِ بالثمراتِ"[3].

2ــ الموضعُ الثّاني: قولُهُ تعالى (مِن فَضْلِهِ)[90](معرفة)

جعلها العكبريُّ زائدةً، ولم يذكرْ فيها وجهًا آخرَ[4]، في حينِ أجازَ أبوحيّانَ والسمينُ أن تكونَ مِن لابتداءِ الغايةِ، وفيهِ قولانِ، الأولُ: أن تكونَ صفةً لموصوفٍ محذوفٍ هو مفعولُ "يُنَزِّل" أي: أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ شيئاً كائناً مِن فضلِهِ فيكونُ في محلِّ نصبٍ. والثاني: أن تكونَ "مِنْ" زائدةً، وهو رأيُ الأخفشِ، فلا تتَعَلّقُ بشيءٍ، والمجرورُ بها هو المفعولُ أي: أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ فضلَهُ[5].

---

[1] البحر **1** / **238**، الدر المصون **1**/ **143**، التحرير والتنوير **1**/ **343**

[2] البحر **1** / **238**، الدر المصون **1**/ **143**.

[3] التحرير والتنوير **1**/ **343**

[4] التبيان 1/ 92

[5] البحر 1 / **474**، الدر المصون **1**/ **402**

3ـــ الموضـــع الثالـــث: قولـــه تعـــالى: ( كُلُـــواْ مِـــن طَيِّبَـــاتِ مـــا رزقناكم)[57](معرفة)

ذكرَ السمينُ في مِن ثلاثةَ أوجهٍ،الأولُ: أَنْ تكونَ لابتداءِ الغايةِ فتتعلَّقَ بـ"كلوا". والثاني: أَنْ تكونَ تبعيضيَّةً متعلَّقةً بمحذوفٍ حالٍ من مفعولِ كُلوا المضمرِ، أي: كُلوا رزقَكم حالَ كونِهِ بعضَ طيباتِ ما رزقناكم، والثالثُ:أن تكونَ "مِنْ" زائدةً في المفعولِ بهِ، أي: كلوا طيباتِ ما رزقناكم. في رأيِ الأخفشِ[1].

4ـــ الموضـــعُ الرابـــعُ: قولُـــهُ تعـــالى: (يخـــرجُ لنـــا مِمَّـــا تُنْبِـــتُ الأَرْضُ)[61](معرفة)

ذكروا في مفعولِ يُخرجُ قولينِ، الأولُ: " محذوفٌ، تقديرُهُ: مأكولاً مِمَّا تنبت الأرضُ، أو شيئاً مِمَّا تُنبتهُ، والجارُّ يتعلَّقُ بالفعلِ قبلَه، وتكونُ "مِنْ" لابتداءِ الغاية، ويجوزُ أنْ تكونَ صفةً لذلكَ المفعولِ المحذوفِ، فيتعلَّقَ بمضمرٍ أي: مأكولاً كائناً ممَّا تُنْبِتُهُ الأرضُ، وتكونُ"مِنْ" للتبعيضِ، الثاني: مِنْ" زائدةٌ في المفعولِ، على مذهبِ الأخفشِ، والتقديرُ: يُخْرَجْ ما تُنْبِتُهُ الأرضُ، لأنه لا يَشْتَرِط في زيادتِها شيئاً.[2]

5ـــ الموضعُ الخامسُ: قولُهُ تعالى: (مِن بَقْلِهَا)[61](معرفةٌ-بدلٌ مِن مفعولٍ)

---

[1] الدر المصون640/1 ، وينظر البحر 1 / 375

[2] السابقان **1** / **292** ، البحر **1** / **394**)

جعلَ أبو البقاءِ(مِن) لبيانِ الجنسِ وموضعُها نصبٌ على الحالِ من الضميرِ المحذوفِ تقديرهُ :مما تنبتهُ الأرضُ كائناً من بقلِها، وأجازَ معهُ وجهًا آخرَ، وهو: أنْ تكونَ بدلاً مِن (ما) الأولى بإعادةِ حرفِ الجرِ[1] .

6ــ الموضعُ السادسُ: قولُهُ تعالى: (مِن مَّقَامِ إبراهيم)[124](معرفةٌ)

أجازوا في "مِنْ" ثلاثةَ أوجهٍ: أحدُها: أن تكونَ تبعيضيةً، أي بعضَ مقامِ إبراهيمَ مصلى. الثاني: أنها بمعنى في. الثالثُ: أنها زائدةٌ على قولِ الأخفشِ[2].

7ـــ الموضعُ الثامنُ: قولُهُ تعالى: (كلوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً) [168] (معرفةٌ)

أجازَ المعربونَ عدةَ أوجهٍ في إعرابِ (حلالاً) الرابعُ منها: أن ينتصِبَ على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أي: أكلاً حلالاً، ويكونَ مفعولُ "كُلوا" محذوفاً، و "ما في الأرض" صفةٌ لذلكَ المفعولِ المحذوفِ،وضعّفَ السمينُ حذفَ المفعولِ، ورجّحَ أن يكونَ المفعولُ ما في الأرضِ، وتكونَ مِن زائدةً، يقولُ السمينُ:"ويجوزُ على هذا الوجهِ الرابعِ ألاَّ يكونَ المفعولُ محذوفاً بل تكونَ "مِنْ" مزيدةً على مذهبِ الأخفشِ تقديرُه: كُلوا ما في الأرضِ أكلاً حلالاً"[3].

8ــ الموضعُ التّاسعُ:قولُهُ تعالى: (كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ)[172] (معرفةٌ)

أجازَ المعربونَ في مِن ثلاثةَ أوجهٍ، الأولُ: أن تكونَ تبعيضيّةً فتتعلَّقَ بمحذوفٍ حالٍ من مفعولِ كلوا المقدَّرِ، أي: كُلوا رزقَكم حالَ كونِهِ بعضَ طيباتِ

---

[1] التبيان 1 / 68 ، وينظر البحر **1 / 395**)

[2] التبيان 1 / 113 ،**البحر1 / 552**،**الدر المصون في علم الكتاب المكنون 1 / 513** ، وينظر**المحرر الوجيز1166**

[3] الدر المصون 1 / 628 وينظر التبيان 1 / 138

ما رزقناكم. والثاني: أن تكونَ لابتداءِ الغايةِ فتتعلَّقَ بـ"كلوا. الثالثُ: أن تكونَ مِن زائدةً، وطيّباتِ مفعولُ كلوا[1]. قالَ السمينُ". ويجوزُ في رأيِ الأخفشِ أن تكونَ "مِنْ" زائدةً في المفعولِ بهِ، أي: كلوا طيباتِ ما رزقناكم"[2].

9ــ الموضعُ التاسعُ: قولُهُ تعالى:(مِّن سَيِّئَاتِكُمْ)[271] (معرفةٌ)

في "مِنْ" ثلاثةُ أقوالٍ، الأولُ:أن تكونَ تبعيضيّةً محضةً[3]، أي: نكفّرَ بعضَ سيئاتكم؛ لأنّ الصدقاتِ لا تكفِّر جميعَ السيّئاتِ، وعلى هذا فالمفعولُ محذوفٌ، أي: شيئاً من سيّئاتكم، الثاني: أنها زائدةٌ على مذهبِ الأخفشِ والمفعولُ السيّئاتُ،وحكاهُ ابنُ عطيّةَ عن الطّبريِّ عن جماعةٍ، وجَعَلَهُ خطأً[4]، وبيّنَ السّمينُ وجهَ الخطأِ الذي قصدهُ ابنُ عطيّةَ فقالَ: "يعني من حيثُ المعنى."[5]والثالثُ: أنها للسّببيةِ[6].

10ــالموضعُ العاشرُ: قولُهُ تعالى: (وبثّ فيها من كلّ دابّة)[164] (نكرةٌ)

قالَ العكبريُّ " (وبثّ فيها من كلّ دابّة) مفعولُ بثّ محذوفٌ تقديرهُ: وبثّ فيها دوابّ، من كلّ دابّةٍ، ويجوزُ على مذهبِ الأخفشِ أن تكونَ من زائدةً لأنهُ يجيزهُ في الواجبِ"[7]

---

[1] الدر المصون 1 / 641 ، وينظر التبيان 1 / 138

[2] الدر المصون 1 / 641

[3] المحرر الوجيز249 ،250 ، وينظر الدر المصون **1** / **1000**

[4] المحرر الوجيز250

[5] وينظر الدر المصون **1** /1000

[6] السابق

[7] التبيان 1/ 133

ثالثًا-زيدتْ معَ المضافِ إليهِ في موضعينِ:

1ـــ الموضعُ الأولُ: قولُهُ تعالى:(ونقصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ)(معرفةٌ-مضافٌ إليهِ)

قولُهُ: (مِّنَ الأَمَوَالِ)ذكرَ فيها السمينُ خمسةَ أوجهٍ، الخامسُ على مذهبِ الأخفشِ، وهو: أن تكونَ "مِنْ" زائدةً ،فلا تَعَلُّقَ لها بشيءٍ[1].أي ونقصِ الأموالِ.[2]

2ـــ الموضعُ الثاني:قولُه تعالى:(كم من فئةٍ)[249] دخلتْ على المضافِ إليهِ

جعلَ العكبريُّ (كمْ) خبريةً في محلِّ رفعٍ مبتدأٌ، خبرُهُ جملة غَلبتْ، وتكونُ مِن زائدةً. كما أجازَ أن تكونَ على بابها، وتعربُ صفةً لــ كم، في موضعِ رفعٍ[3].

رابعًا :زيدتْ معَ الصفةِفي موضعٍ واحدٍ هو قولُهُ تعالى: ( مِّن مِّثْلِهِ)[23]

يجوزُ في الهاءِ في ( مِّثْلِهِ) من قولِهِ تعالى: (وإن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ) أقوالٌ، منها: أنها تعودُ على القرآنِ (مَا نَزَّلْنَا)، فيجوزُ في مِنْ أن تكونَ زائدةً، و(مثلِه) صفةٌ لسورةٍ، أي : (بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ)كما يجوزُ أن تكونَ "مِنْ" تبعيضيّةً فتتعلقَ بمحذوف، أي: بسورةٍ كائنةٍ من مثلِ

---

[1] الدر المصون 1 / 591 وينظر: البحر 1 / 623 .

[2] البحر 1 / 623

[3] التبيان 1 / 200.

المنزَّلِ في فصاحتِه وإخبارِه بالغُيوبِ وغيرِ ذلكَ. ويجوزُ في الهاءِ أن تعودَ على "عبدِنا" فتكونَ "مِنْ" لابتداءِ الغايةِ.[1].

التّرجيحُ:

وبعدَ هذا حديثُ النحويينَ عن زيادةِ مِن في الموجبِ، ونتيجةُ استقراءِ سورةِ البقرةِ، فمنهُم مَن أجازَ زيادَتَها مطلقًا معَ المعرفةِ والنكرةِ، ومنهم من منعهُ مطلقًا، ومعَ قولهِ بالمنعِ نظريًّا أجازهُ تطبيقًا، إذ جعلهُ أحدَ وجوهِ توجيهِ شواهدِ سورةِ البقرةِ، زادَ بعضُهم على ذلكَ فجعلَهُ الوجهَ الأولَ، أو الوجهَ الوحيدَ. ولي بعدُ حديثٌ أختمُ بهِ هذا البحثَ الذي أخذَ من الوقتِ ما يستحقهُ أو يزيدُ إذ شرعتُ في العملِ فيهِ قبلَ ستّ سنواتٍ، ثمّ توقفتُ، وعدتُ إليهِ قبلَ ثلاثةِ أشهرٍ. أقولُ إذا أنصتنا إلى حديثِ المعنى وأنَّ كلَّ حرفٍ في التركيبِ لهُ دورهُ في أداءِ المعنى وإظهارهِ في أتمِّ صورةٍ وأكملِ بيانٍ فإنَّ الزائدَ غيرُ موجودٍ في العربيةِ، وعليهِ لا تكونُ مِن زائدةً لا في الموجبِ ولا في غيرِ الموجبِ، إذ لها فيهما دورٌ في المعنى، وإن كانَ لفظُ التركيبِ وشكلُهُ بدونها كاملينِ، فالعاملُ يصلُ إلى معمولهِ بدونِها، ولكنْ في الحقيقةِ والواقعِ وجودُها يؤثّرُ في المعنى. وإذا أخذنا الأمرَ بالشكلِ واللفظِ ووصولِ العاملِ إلى مطلوبِهِ بنفسهِ دونَ حاجةٍ إلى (مِن)كما يراهُ النحويونَ، وعلى هذا الأخيرِ سارَ البحثُ؛ إذ هو نحويٌّ، وللنحويينَ فإني أزعمُ– بناءً على ما اجتمعَ لديَّ مِنْ أدلةٍ وشواهدَ مِن القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ وشعرِ العربِ، وحديثِ النحويينَ- فإني أزعمُ أنَّ مِن تزادُ في الموجبِ كما تزادُ في غيرِ الموجبِ، معَ المعرفةِ والنكرةِ، لأداءِ وظيفةِ التوكيدِ، أو لبيانِ التنويعِ في الأسلوبِ الذي ترِدُ فيهِ، للأمورِ التاليةِ:

[1] المحرر الوجيز 64، التبيان 40/1، وينظر البحر 1/ 246، والدر المصون 1/ 150.

أولاً: إنَّ أساسَ القولِ بزيادةِ مِن في غيرِ الموجبِ هو بقاءُ التركيبِ كاملاً بعدَ سقوطِهَا منهُ وعدمُ حاجةِ العاملِ إليها في الوصولِ إلى معمولِهِ، وهذا الأساسُ نفسُهُ موجودٌ في التركيبِ الموجبِ، إذ التركيبُ صحيحٌ بدونِها والعاملُ غيرُ محتاجٍ إليها في الوصولِ إلى معمولِهِ.

ثانيًا: إنّ التوكيدَ هو أصلُ معنى الزيادةِ، وهو متحققٌ في الإثباتِ كما هو متحققٌ في النفيِ، وأصلُ معنى التركيبِ ثابتٌ لم يتغيرْ فيهما بزيادتِها.

ثالثًا: إنَّ معتمدَ إجازةِ زيادةِ مِن في غيرِ الموجبِ هو ورودُ السماعِ بزيادتِها، فكذلكَ ينبغي أن يكونَ معتمدُ مَنْعِ زيادتِها في الموجبِ هو عدمُ ورودِ السماعِ، ولكنَّ الواقعَ يؤكدُ ورودَ السماعِ بزيادتِها في الموجبِ،فقد وردتْ شواهدُ كثيرةٌ من القرآنِ الكريمِ، فقد أحصيتُ من الشواهدِ التي ذكرَها محمدُ بنُ عبدِ الخالقِ عضيمةُ اثني عشرَ شاهدًا كانتْ مِن زائدةً في الإيجابِ على أحدِ تخريجاتِ المعربينَ، منها آيةٌ واحدةُ نصّ أبو حيانَ على أنَّ المعنى لا يتجهُ إلا على زيادةِ مِن في الواجبِ[1]، والآياتُ[2] هي:

1ــ (لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ)[البقرة 266]

2ــ(ولَهُم فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ )[محمد 15]

3ــ (ونفخت فيه من روحي)[الحجر 29]

4ــ (لتبتغوا من فضله)[الإسراء66]

5ــ (وأنبتت من كل زوج بهيج)[الحج 5]

---

[1] البحر 7/ 151، دراسات لأسلوب القرآن ج3 ق1 / 415

[2] دراسات لأسلوب القرآن ج3 ق1 / 411.418 .

6ــ (ولقد تركنا منها آية)[العنكبوت 35]

7ــ (وفجرنا فيها من العيون)[يس 34]

8ــ (حافين من حول العرش)[الزمر 75]

9ــ (يغفر لكم من ذنوبكم)[الأحقاف 31]

10ــ (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)[الإسراء 89]

11ــ (ولقد جاءك من نبأ المرسلين)[الأنعام 34]

12ــ (وقد بلغت من الكبر عتيا)[مريم 8].

وحصلتُ على أربعةَ عشرَ شاهدًا من دراسةِ سورةِ البقرةِ وقد سبقَ ثبتُها

.

وشاهدانِ من الحديثِ الشريفِ أحدُهما كانَ شاهدًا للكسائيِّ، وهو: "إنّ من أشدّ الناس عذابا..." والثاني ذكرَهُ ابنُ مالكٍ في الشواهدِ التي احتجَّ بها لهذا المذهبِ من حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها"فإذا بقيَ من قراءتِهِ نحوًا.."وقد سبقَ ذكرُهُما في مبحثِ أصحابِ مذهبِ زيادةِ من في الموجبِ.

ومن الشواهدِ الشعريةِ، تقدّمَ ذكرُ جملةٍ صالحةٍ، فقد وجَّهَ الفارسيُّ أبياتًا في كتابِهِ كتابِ الشعرِ على زيادةِ من في الموجبِ.كما احتجّ ابنُ مالكٍ بعددٍ من الأبياتِ للغرضِ نفسِهِ،وقد سبقَ ثبتُ الأبياتِ كلها في مبحثِ أصحابِ مذهبِ زيادةِ من في الموجبِ.

رابعًا: لجوءُ النحويينَ من معربي القرآنِ وغيرِهم- ومنهم من صرّحَ بامتناعِ زيادتِها في الواجبِ، كابنِ جنيّ، وابنِ الشجريِّ، وابنِ الحاجبِ، وابنِ عصفورٍ، وأبي حيانَ- إلى توجيهِ كثيرٍ من الآياتِ على زيادةِ من في الموجبِ

بجانبِ الوجوهِ الأخرى مما يوحي باعتدادِهم بهِ وإن كانوا نظريًا يمنعونهُ، وقد سبقتْ أمثلةُ لذلكَ فيما قدمتُهُ في مبحثِ موقفِ المعربينَ، ودراسةِ سورةِ البقرةِ.

خامسًا: تطرقَ الاحتمالُ إلى تخريجاتِ النحاةِ للآياتِ المحتملةِ لزيادةِ مِن، والدليلُ إذا تطرَّقَ إليهِ الاحتمالُ سقطَ بهِ الاستدلالُ. فتساوى التخريجانِ: التخريجُ على غيرِ الزيادةِ والتخريجُ على الزيادةِ. فليسَ تخريجُ الجمهورِ بأولى من تخريجِ أبي الحسنِ ومتابعيهِ .

سادسًا: سلامةُ القولِ بزيادةِ مِن في الآياتِ من التقديرِ وتكلّفِ التّأويلِ، فما لا يحتاجُ إلى تأويلٍ أولى مما يحتاجُ إليهِ.

سابعًا: مخالفةُ تخريجاتِ المانعينَ للقواعدِ النحويةِ، كلجوءِ العكبريِّ وابنِ عصفورٍ ومن نقلَ عنهم إلى تقديرِ مفعولٍ محذوفٍ، تكونُ مِن ومدخولُها صفةً لهُ قامتْ مقامهُ، إذ من المعلومِ أنَّ الموصوفَ لا يحذفُ إلا إذا كانَ الموصوفُ بعضَ اسمٍ متقدمٍ مجرورٍ بمن أو في [1].

وكذلكَ تخريجُهم قد كانَ من مطرٍ، وقد كانَ من حديثٍ على حذفِ موصوفٍ وإقامةِ الصفةِ مقامهُ وهذا إنما يكونُ إذا كانتْ الصفةُ مفردةَ، أما إن كانتْ جملةً أوشبهِهَا فلا يكونُ إلا في الشعرِ [2].

ثامنًا: انتقاضُ ما زعمهُ النحويونَ كابنِ الحاجبِ، والرضيِّ، بأنَّ مِن جاءتْ معَ آياتِ تكفيرِ الذنوبِ وغفرانِها للأممِ السابقةِ غيرِ أمةِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ!، مما يدلّ على أنّ التّكفيرَ لبعضِ ذنوبِهم، أما آياتِ غفرانِ الذنوبِ

[1] شرح الجمل لابن عصفور 1/ 219 ، شرح الكافية للرضي4 / 268 ، 269 .
[2] شرح الجمل لابن عصفور 1/ 219، 220 ، البسيط في شرح الجمل 2/ 843، شرح الكافية للرضي4 / 268 ، 269 .

لأمةِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ! فجاءتْ خاليةً من (مِن) ...أقولُ قد جاءتْ آياتِ غفرانِ الذنوبِ لبني إسرائيلَ ، في قولهِ تعالى: (وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)[البقرة 58] فجاءتْ خاليةً مِن (مِن)، وكذلك في قوله تعالى: (وادْخُلُوا البَابَ سجّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتكمْ سَنزيدُ المُحسِنينَ) [الأعراف161].

تاسعًا: مجيءُ تراكيبَ متشابهةٍ تمامًا بعضُها زيدتْ معهُ مِن، والأخرى خلتْ منها في غيرِ ما موضعٍ من كتابِ اللهِ، الأولُ: في قولهِ تعالى: (يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ) فزيدتْ مِن قبلَ أساورَ، وفي قولِه تعالى في آيةِ الإنسانِ خلتْ منها (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ). والثاني: قبلَ الظروفِ: قبلُ، وبعدُ، وتحتَ، وردتْ في آياتٍ مسبوقةٍ بـ مِن، ووردتْ في أخرى خاليةٍ منها، فمن زيادَتِها معَ قبلُ قولهُ تعالى: (هذا الذي رزقنا من قبل)[البقرة25]ومن تركها معَ قبلُ قولهُ تعالى: (سنّة من قد أرسلنا قبلك)[الإسراء 77] ومن زيادتها معَ بعدُ قولهُ تعالى: (ثم اتخذتم العجل من بعده)[البقرة 52]ومن تركِها معَها قولهُ تعالى: (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم)[البقرة 120] ومن زيادَتِها معَ تحتَ قولهُ تعالى: (تجري من تحتها الأنهار)[البقرة 25]ومن تركها معها قولهُ تعالى: (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار)[التوبة 100].ومثلهنّ حول.

وبعدُ فمعَ هذهِ الأمورِ كلِّها بل ببعضِها يتعذّرُ قبولُ تأويلاتِ النحويينَ، ويلزمُ المصيرُ إلى رأيِ الأخفشِ ومن تبعَهُ. ويمكنُ تحديدُ مواضعِ الزيادةِ في الموجبِ بما وردَ في القرآنِ, وما ذكرهُ سيبويهِ وبما يحتملهُ المقامُ والسياقُ، فلا يفتحُ البابُ مطلقًا، ولا يغلقُ مطلقًا إذ الشواهدُ القرآنيةُ الكثيرةُ تقتضي عدمَ منعِ زيادةِ من في الموجبِ، ولكن يُقيَّدُ بمواضعِهِ، وسياقاتِهِ التي وردَ فيها. واللهُ أعلمُ!.

## الخاتمة:

الحمدُ للهِ الذي بنعمتهِ تتمُّ الصالحاتُ، والصّلاةُ والسّلامُ على المصطفى خيرِ البشرِ!.

بعدَ الرّحلةِ الطَّويلةِ الماتعةِ معَ مِن الزّائدةِ أقولُ: إذا أنصتنا إلى حديثِ المعنى وأنَّ كلَّ حرفٍ في التركيبِ لهُ دورُهُ في أداءِ المعنى وإظهارِهِ في أتمِّ صورةٍ وأكملِ بيانٍ فإنّ الزّائدَ غيرُ موجودٍ في العربيّةِ، وعليه لا تكونُ مِن زائدةً لا في الموجبِ ولا في غيرِ الموجبِ، إذْ لها فيهما دورٌ في المعنى، وإنْ كانَ لفظُ التّركيبِ وشكلُهُ بدونهَا كاملين، فالعاملُ يصلُ إلى معمولهِ بدونهَا، ولكن في الحقيقةِ والواقعِ وجودُها يؤثّرُ في المعنى. وإذَا أخذنَا الأمرَ بالشّكلِ واللفظِ ووصولِ العاملِ إلى مطلوبِهِ بنفسِهِ دونَ حاجةٍ إلى (مِن)كمَا يراهُ النّحويونَ، وعلَى هذا الأخيرِ سارَ البحثُ؛ إذْ هوَ نحويٌّ، وللنحويين، فإنّي أزعمُ أنَّ مِن تزادُ في الموجبِ كمَا تزادُ في غيرِ الموجبِ، معَ المعرفةِ والنّكرةِ، لأداءِ وظيفةِ التّوكيدِ، أو لبيانِ التّنويعِ في الأسلوبِ الذي تردُ فيهِ، بناءً على ما اجتمعَ لديَّ مِن أدلةٍ وشواهدَ مِن القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشّريفِ وشعرِ العربِ، وحديثِ النّحويينَ،وقدْ سبقَ ثبْتُ أدلةِ صحّةِ قولي.

وقدْ وصلَ البحثُ- بفضلِ اللهِ- إلى النّتائجِ التّاليةِ :

1ـــ أنّ إرادةَ الجنسِ والدلالةَ على العمومِ أو الجمعِ لا تكونُ مِن (من) وحدَهَا ولا مِن النّفي وحدَهُ ولا من النّكرةِ وحدهَا، بل مِن مجموعِهنّ، فالدّلالةُ على الجنسِ والعمومِ والجمعِ، لا بدَّ فيهِ مِن اجتماعِ النّفي أو ما يشبهُهُ والنّكرةِ ومِن، وبسقوطِ واحدٍ منها ينتفي معنَى الجنسِ والعمومِ أو الجمعِ.

2ـــ وجودُ شواهدَ كثيرةٍ من القرآنِ الكريمِ زِيدتْ فيهَا مِن في الموجبِ.

3ـــ دلّتْ نصوصُ سيبويهِ على أنّهُ يجيزُ زيادةَ مِن في الموجبِ باطرادٍ في أسلوبِ التّعجبِ، والتّمييزِ، كما أجازَهُ في غيرِهمَا في تخريجِ بعضِ الشّواهدِ الشّعريّةِ.

4ـــ بيّنتْ نصوصُ سيبويهِ أنّ مِن دلّتْ على توكيدِ التّبعيضِ والتّنويعِ في الأساليبِ التي زيدتْ فيها.

5ـــ ثبتَ أنّ بعضَ مَن منعَ زيادةَ مِن في الموجبِ من النّحويينَ نظريًا أجازَهُ تطبيقًا عندَ إعرابِ الشّواهدِ القرآنيّةِ، والأبياتِ الشّعريّةِ.

6ـــ والنتيجةُ المهمةُ أنّ البحثَ أثبتَ أنّ مِن تزادُ في الموجبِ، احتجاجًا بالشّواهدِ الكثيرةِ من القرآنِ، التي يتعذّرُ معهَا قبولُ تكلّفِ توجيهِهَا، وتمحّلِ تأويلِهَا.

7ــ أثبتَ استقراءُ سورةِ البقرةِ بأنّ مِن زيدتْ معَ الشّرطِ في تسعةِ شواهدَ، وفي هذا تأييدٌ لأبي بكرٍ الأنباريِّ ومَن تبعَهُ الذي أجازَ زيادةَ من مع الشَّرطِ؛ احتجاجًا ببيتٍ من الشّعرِ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين!

## المصادر والمراجع:


1. ابن أبي الربيع، أبو الحسين ـــ البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحق. د. عيّاد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1، 1405ه.
2. ابن أبي الربيعة، عمر، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرحه وقدم له: عبدأ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1406ه-1986م .
3. ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرعثمان، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، المحقق: جمال مخيمر، الناشر: مكتبة نزار الباز، مكة المكرّمة-الرياض ، ط: 1، 1418هـ-1997م.
4. ابن الحاجب، جمال الدين أبوعمرعثمان، الإيضاح في شرح المفصل، تح.د.موسالعليلي، مط. العاني، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي.
5. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
6. ابن الشجري، هبة الله بن الشجري،أمالي ابن الشجري، تح. الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
7. ابن النحاس، التعليقة على المقرب، تحق. جميل عويضة، وزارة الثقافة، عمان الأردن، ط:1. 2004م.
8. ابن جني، أبوالفتحعثمان،اللمع في العربية، تحق.حامد المؤمن، عالم الكتب، ط:2 1405ه1985م.
9. ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب، تحق. علي النجدي، والنجار،

وشلبي.الجمهورية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، إحياء التراث الإسلامي- القاهرة. 1386ه.

10. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ-بيروت، ط:1، 1420ه-1985م.

11. ابن عصفور، علي بن عبد المؤمن، ضرائر الشّعر، تحق. السيّد إبراهيم، دار الأندلس، ط:1 ، 1900م.

12. ابن عصفور، علي بن عبد المؤمن، شرح جمل الزجاجي، تحق. صاحب أبو جناح، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

13. ابن عطيّة، أبو محمد عبدالحقّ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الأندلس الخضراء –جدة، دارابن حزم-بيروت، ط: 1، 1423ه-2002م.

14. ابن عقيل،القاضي بها الدين ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تح.محمد بركات، مكز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، 1405ه.

15. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجيّاني، شرح التسهيل، المحقق: عبدالرحمن السيّد وزميله، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

16. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجيّاني، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبدالمنعم هريدي، مركز البحث العلمي، جامعة ام القرى ط1.

17. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجيّاني، شرح الكافية الشافية، تحق.عبدالمنعم هريدي، مركز البحث العلمي، جامعة أمّ القرى،

ط:1.
18.ابن مالك،جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجيّاني، شواهد التوضيح.
19.ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:3 - 1414 هـ.
20.ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تح. :محمد محيي الدين عبدالحميد، دار احياء التراث العربي.
21.ابن يعيش، يعيش بن يعيش،شرح المفصل، عالم الكتب ،بيروت.
22.الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحق. فائز فارس، الصفاة-الكويت، ط: 1،2، 1400ه- 1979م، 1401ه، 1989م.
23.الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ ، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، توزيع مكتبة عبّاس الباز، ط: 2 2006م.
24.الأعلم الشّنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحق. زهير سلطان، معهد المخطوطات العربية، المنضمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط:1، 1407ه 1987م.
25.الأنباري، كمال الدين،الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، الناشر: المكتبة العصرية ، ط: 1، 1424هـ-2003م.
26.الأنباري، كمال الدين ، أسرار العربيّة ، تحقيق: محمد البيطار ، الناشر: المجمع العلمي العربي، دمشق، 1377-1957ه -
27.الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين ،إرتشاف الضّرب من لسان العرب، تحق. النماس، ط:1، 1404ه

1984م.
28. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين ، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: عادل عبد الموجود وزملاؤه ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1 1413 هـ-1993م.
29. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين ، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تحق. د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط :1، 1419ه 1998م.
30. البخاري، صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية استانبول، تركيا، 1315ه.
31. البغدادي، عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحق. عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417ه-1997م .
32. الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، المقتصد، تح. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.
33. جرير، جرير بن عطية، شرح ديوان جرير، ضبط معانيه: إليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م .
34. الرضي، رضي الدين الاستربادي، شرح الكافية،تحقيق:يوسف حسن عمر ج1 منشورات جامعة بنغازي ج2 ،3 ،4 نشر جامعة قاريونس.
35. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق،الجمل في النحو، تحق. عليالحمدمؤسسة الرسالة بيروت، ط: 2، 1405ه 1985م.
36. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب ، الناشر: دار الجيل – بيروت، ط: 2.
37. الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، المكتبة الفيصلية، مكة .

38.السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحق. الخراط، دار القلم-دمشق، ط:1، 1406ه-1986م.
39.سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط: 3، 1408 هـ - 1988.
40.السيرافي، أبو سعيد الحسن بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحق. أحمدمهدلي، علي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2008م.
41.السيوطي، جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع، تحق. عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط:2، 1407ه-1987م.
42.الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ج1، تحق. عبدالرحمن العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط:1 ، 1428ه-2007م .
43.الشّلوبين، أبو علي عمر بن محمد/ شرح المقدمة الجزولية الكبير، تحق. تركي العتيبي، مكتبة الرشد، ط:1 ، 1413ه-1993م.
44.الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع، 1328ه .
45.الصيمري، عبدالله بن علي، التبصرة والتذكرة ، تحق. فتحي علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ط:1، 1402ه-1982م.
46.عبدالحميد، محمد محيي الدين، عدّة السالك بتحقيق أوضح المسالك، بهامش أوضح المسالك،ط:5، 1399ه-1979م.
47.عضيمة، محمد عبدالخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مط. حسان.
48.العكبري، ابن برهان، شرح اللمع، المطوّع، دار التراث العربي-القاهرة.
49.العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحق.

علي البجاوي، مط عيسى البابي الحلبي.
50. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين،اللباب في علل البناء والإعراب، تحق. غازي طليمات، دار الفكر بيروت ط: 1، 1419ه 1995 م.
51. العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، إملاء ما منّ به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1399-1979م.
52. عمايرة-السيد، إسماعيل-عبد الحميد، معجم الأدوات والضمائر،مؤسسةالرسالة،ط: 4، 1418ه-1998م.
53. الفارسي، أحمد بن الحسين، المسائل المشكلة(البغداديات) تحق. صلاح الدين السكناوي، مكتبة العاني-بغداد.
54. الفارسي، أحمد بن الحسين، كتاب الشعر، تحق. الطناحي، مكتبة الخانجي، مط. المدني، ط: 1، 1408ه-1988م.
55. الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحق. ج1: نجاتي، والنجار، ج2: النجار، ج 3: علي النجدي، شلبي، الهيئة العربية للكتاب، 1972م.
56. المالقي، أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحق. الخراط، دار القلم-دمشق، ط.2، 1405ه- 1985م.
57. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، المحقق: عظيمة، الناشر: عالم الكتب –بيروت.
58. المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة، ط2، 1377ه-1958م. مط عيسى البابي الحلبي وشركاه.
59. المرادي، بدر الدين بن أم قاسم ، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق قباوه وزميله، منشورات دار الأفاق الجديدة-بيروت، ط:2، 1403ه-1983م.

60.المرادي، بدر الدين بن أم قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك في شرح الألفية، تح أحمد يوسف، رسالة دكتوراه.
61.الموصلي، عبدالعزيز بن جمعة، شرح ألفية ابن معطي، تحق. علي الشوملي، مكتبة الخريجي-الرياض، 1405ه-1985م.
62.اليمني، علي بن سليمان، كشف المشكل في النحو، تحق. هادي عطية، ط1، 1423ه- 2002م، دار عمان .
63.مراجع إلكترونية:
64.المكتبة الشاملة: shttp://shamela.ws
65.مسلم، صحيح مسلم موقع إلكتروني موقع الدرر السنية.
66.النسائي، صحيح النسائي موقع إلكتروني موقع الدرر السنية.
67.السمين، الدر مرجع إلكتروني من الشاملة.

# *Abstract*

This research handled: “The Additionof the Letter MAN in Apodosis, the Saying of Scholars of Grammar and the Scholars of Quran Declension regarding the addition of MAN letter in apodosis as well as their evidences and argumentations. This research aimed also to reveal thefact of the addition of MAN letter in apodosis as well as the benefit and function of this addition. This research consisted of seven sections: section one handled its addition in the non-apodosis, section two handled it addition in apodosis, section three handled the attitude of scholars of Quran declension regarding the addition of MAN letter, section four handled the attitude of scholars of grammar towards the evidences of AL-AKHFASH and his advocates, section five handled the meaning of MAN letter and its implication in structure, section six handled the attitude of SIBAWAYH school regarding its addition in apodosis and section seven handled the investigation of MAN letter in Surat ALBAKARAH (the cow). I ended the research with a conclusion included the findings of the research. This research used the analytic descriptive inductive methodology. Some of the most important findings of this research are: proving the addition of MAN letter in apodosis, the definite and indefinite articles, the function of TAWKEED and TAWKEED ALTABEEDH in its style of speech based on the strong evidences and proofs.


**Keywords:** Addition, MAN letter, Apodosis, Scholars of Grammar, Scholars of Quran Declension.

# المعجمية عند ياقوت الحموي

أ د/ عليان بن محمد الحازمي
كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى
مكة المكرمة – 1438هـ

**مستخلص:**

يهدف هذا البحث الى بيان المعجمية التي تناولها ياقوت في معجم البلدان ، اذ أن فن صناعة المعجم أصبحت في الوقت الحاضر علما له نظرية ،ذات أسس ومبادئ ،لابد أن تحقق في المعجم المراد تأليفه ،مثل:بيان الاهداف التي يرمي اليها تصنيف المعجم ،نوعية المعجم ،كيفية ترتيب المداخل ،اعطاء التفسيرات الواضحة السهلة.

اضافة إلى ذلك احتواء المعجم على توجيهات لغوية ،نحوية ،وصرفية تساعد على فهم لغة المعجم ،هذه المعجمية التي ينادي بها العلماء المحدثون ،يرى الباحث انها متوفرة وحاضرة في معجم البلدان ،كما أنه يقول:بأن هنالك نظرية معجمية عربية ذات ملامح مميزة ،طبقها علماء المعاجم العربية عند تأليفهم المعاجم ،علي الرغم من اختلاف انواع المعاجم التي ابتكروها.

## مـــقـــدمـــــة:

أصبح- اليوم ـ لعلم المعاجم أسس ومبادئ يتخصص فيها المتخصصون ،يجمعون فيها بين المعرفة النظرية ،وبين فن التطبيق لبناء المعاجم ،لم يعد المعجم قائمة من الفاظ اللغة تجمع وتدون ثم تفسرمعانيها دونما النظر إلى العلاقات: التي تربطها بالاجزاء الاخرى من الكلام.وهذا البحث يركز على التقاط ماجاء في معجم البلدان من أساسيات المعجمية الحديثة ،وبيان المميزات التي بني عليها ياقوت معجمه ،وذلك باعطاء نماذج توضح مااشتمل عليه هذا المعجم من أغراض وأهداف وكيفية ادخال مواد المعجم ،وطريقة عرضها ،والتعريف بها ،وليس هم هذه الدراسة استقصاء ماورد في المعجم من اسماء البلدان ،ومدى مطابقة ودقة ياقوت في تحديد هذه الامكنة للواقع ،فهذا أمر متروك للجغرافي ،وانما الذي يعنينا هو ابراز البعد الذي اشتمل عليه معجم البلدان من حرفية و منهجية علمية في طريقة التناول ،هذه المنهجية تشكل في رأينا النظرية المعجمية التي اتخذها علماء المعاجم العربية على اختلاف بيئاتهم وتنوع مقاصدهم عند تصنيف معاجمهم المختلفة ولاتدعى هذه الدراسة أنها بينت وحددت معالم هذه النظرية ،فهذا أمر يحتاج إلى بحث مطول ،لعل قابل الايام تسمح به ،ولكن لايفوته أن يؤكد أن هذه الدراسة تمثل اسهاماً متواضعاً في بيان المعجمية عند ياقوت كيف طبقها موظفاً ماأسسه المعجمون من قبله من رؤى ساعدت على تنوع التوجه في التأليف المعجمي.

إن معجم البلدان حوى كما كبيراً من التفسيرات و التوجيهات اللغوية ،والصرفية ،والاخبار ،البلدانيه الطريفة ،وهو أيضاً سجل دقيق لاقوال العلماء ، واشعار الشعراء ،والمنازل و المواضع بعضها لازال باقياً على اسمه لم تطمسه السنون وبعضها لم يعد له أثر هذا الكم الكبير من المعارف جعلتني

أتوجه بأن انظر في هذا المعجم أقلب صفحاته وأتمعن ماجاء فيه من اسماء البلدان والمواضع ،فرأيتني مدفوعاً بأن أقف و اسجل وأدون بعض الملاحظات.

قرأت المقدمة مرات ومرات ،وهالني ماسطره من الاسباب والاغراض التي دفعته إلى تصنيف المعجم ،فعزمت الأمر على أن أتعرف أكثر وأكثر على الكتاب فقرأته قراءة المتصفح لا الباحث ،ثم عاودت النظر استجلي طريقته في العرض ،والتفسير ،والتعريف بالبلدان فاسترعي انتباهي توظيف ياقوت الجانب اللغوي في بيان البلداني "حيث استخدم الفاظ:موضع بقعة ،بلدة ،بليدة بالتصغير ،قرية ،صقع ،ماءة ،وادي من أعمال دمشق ،مخلاف ،جند... ،إضافة إلى التزامه بمنهجية السهولة في التعريف مع الوضوح ،لذا أحببت أن يشاركني القراء في معرفة "المعجمية عند ياقوت الحموى"فقرأت مصادر عربية واخرى غير عربية مثل: علم اللغة وصناعة المعجم للدكتور علي القاسمى ،في المعجمية العربية المعاصرة كتاب عن وقائع ندوة مائوية عن احمد فارس الشدياق ،وبطرس البستاني ،ورينهارت دوزي ،ومن المصادر الأجنبية " اللغة لـ بلموفيلد والمعاجم العربية:هاي ود ،ومقدمة معجم وبستر وغيرها كثير.افدت منها لذا جاء هذا البحث محتوياً على مقدمة وبابين كل باب يحتوي على فصول ،وانتهى بخاتمة ونتائج.

واخيراً لا أدعي إني قد بلغت الكمال في التعريف بالمعجمية عند ياقوت ،ولكن اسهام متواضع من باحث يتحرى الحقيقة ويصبو اليها فان أصاب فذلك مبتغاه وان أخطأ فالحقيقة باقية لابد أن تظهر.

# معنى المعجمية lexicography

هذا معنى اصطلاحي ،اصطلح عليه أصحاب الفن ،وهو ترجمة لكلمة lexicography يعنون به الطرق والمبادئ التي تتخذ بناء على معرفة تامة باصول فن صناعة المعجم ،ومحاولة تطبيقها عند تأليف أي معجم ،وذلك باتباع خطوات أساسية هي:

١ـ جمع المعلومات والحقائق.

٢ـ اختيار المداخل.

٣ـ ترتيب المداخل وفقاً لنظام معين.

٤ـ كتابة المواد.

٥ـ واخيراً نشر النتاج العلمي.[١]

ويندرج تحت كل خطوة من الخطوات السابقة أمور يجب ان تراعى مثل كيفية جمع المواد ،وطريقة ترتيبها ،وكتابتها ،والتعريف بها إلى غير ذلك مما يعد من متمات صناعية المعجم.

---

١ـ انظر علم اللغة وصناعة المعجم د.علي القاسمي صـــ٣

## صناعة المعجم قبل الخليل بن أحمد:

لم يكن للعرب في العصر الجاهلي مدونة لغوية يرجع اليها ،وانما كانت لغتهم جارية على السنتهم محفوظة في صدورهم يتداولونها شفاهياً في اشعارهم ،وامثالهم ،ومفاخراتهم ،ومختلف شؤون حياتهم فلما جاء الاسلام تغيرت الأحوال ،وتبدلت الأمور وانتقل حال العرب من أمة لاهم لها الا حياة اللهو والمتاجرة والمرابحة الى أمة داعية وواعية ،كانت صفراً بين الامم فاصبحت بفضل الاسلام أمة ذات شأن تتفكر في كتابها القران الكريم تستنبط المعاني وتستخرج العلوم ،يصدق عليها قول ابن فارس "فصار الذي نشأ عليه اباؤهم ونشؤوا هم عليه كأن لم يكن ،حتى تكلموا في دقائق الفقه وغوامض ابواب المواريث وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي بمادّون وحفظ حتى الان(١)"كان تأثير الاسلام قوياً فيهم ،وفي انتقال لغتهم من لغة محدودة لاتتعدى عالم الحس والماديات الضيق التي لاتعرف "الفسق الا في خروج الرطبة من قشرتها الى معنى الافحاش في الخروج عن طاعة الله جل(٢) ثناؤه"

لم تعد اللغة العربية لغة قبيلة وانما لسان الأمة الموحدة الذي جرى فيه تحديث

---

١ـ الصاحبي لابي الحسين أحمد بن فارس صـ٧٨ تحقيق السيد أحمد صقر مطبق عيسى البابي القاهرة

٢ـالسابق صـــ٨٤

دلالاتها وتغييرها إلى مايتناسب مع القيم التي أقامها الاسلام

،والتوجيهات التي أمربها ،في ظل هذا التغير الذي أعطى اللغة العربية مكانة لم تعهدها من قبل ،كان لابد أن تنظر الأمة العربية إلى الفاظ هذه اللغة في سياقها الجديد ،ومقاصدها السامية فالرب في قوله تعالى"رب السموات والارض ومابينهما ورب المشارق"(١) لم يعد معناها كما عرفه العرب من قبل بمعنى المالك أو السيد الذي لا تتعدى ملكيته اكثر من شيء محدود مثل رب الفرس أي صاحبها ومالكها وإنما "الرب" بالألف واللام صفة بمعنى العموم لاتطلق الا على الله."واذا قيل لمخلوق:رب كذا ورب كذا نسب إلى شيء خاص:لانه لايملك شيئاً غيره(٢) ،أما الرب فلا يطلق الا على الله عزوجل.فكلمة الرب أخذت بعداً لم يعرفه العربي من قبل

## لغة القران:

اللغة العربية التي نزل القرآن بها هو لسان العرب الذي يتكلمون به عفو الخاطر توحد أولاً في لغة الشعر الجاهلي ،ثم جاء نزول القرآن بهذا اللسان وعزز هذه الوحدة باستعمال اساليبهم ،والفاظهم ،وتراكيب كلامهم ،الا أن هنالك معاني والفاظاً وردت في القران ندت عن افهامهم مع أن المحتوى من جنس الفاظهم واساليبهم والسبب في ذلك هو أن " لسان العرب من أوسع الالسنة مذهباً واكثرها الفاظاً ولانعلمه يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ،ولكنه لايذهب منه شيء على عامتها حتى يكون موجوداً فيها من يعرفه.(٣)

---

١ـ سورة الصافات آية ٥

٢ـ تفسير غريب القران ،ابن قتيبة ،صـ٩ تحقيق السيد أحمد صقر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨ ،١٣٩٨ م

٣ـ الرسالة للشافعي صـ٤٢

كان الرسول علية الصلاة والسلام ،يوضح لاصحابه ولعامة المسلمين مالايعرفون من كتاب الله ، فكانوا لايتجاوزون الآية من القرآن حتى يعرفون ماذا تعني وأين نزلت .ولكن اضطر المسلمون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلى من يشرح ماغمض وبعد عن أفهامهم فنشأ مايسمى "بـ غريب القرآن"وهو حركة تهدف إلى بيان معاني الفاظ ايات القران فاتخذوا ماجاء في اشعارهم وأقوالهم سنداً يعتمدون عليه ،يروى ان عمر بن الخطاب قال يااايها الناس ماتقولون في قول الله عزوجل"أو يأخذهم على تخوف [1]" فسكت الناس ،فقال شيخ من بني هذيل :هي لغتنا ياأمير المؤمنين التخوف التنقض ،فقال عمر:أتعرف العرب ذلك في أشعارهم ،قال : نعم قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقض السير سنامها بعد تمكه واكتنازه:

تخوف الرحل منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعه السفن

فقال عمر:أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية ،فإن تفسير كتابكم و معاني كلامكم [2] وروى ابو عبيدة قال " كان ابن عباس يقول:اذا أشكل عليكم الشيء من القران فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب وكان يسأل عن القران فينشد الشعر

وسئل عن الزنيم ،فقال هو الدعي الملحق ، الم تسمع قول الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد عرض الاديم الاكارع(١)

ولما كان الامر كذلك هب العلماء الى بوادي نجد والحجاز ،لجمع كلام العرب واشعارهم من افواه الفصحاء ،فجمع كم كثير من كلامهم لم ينته الينا كله لأن أكثره ضاع كما قال:أبو عمرو بن العلاء.كما أنه لم تكن هناك طريقة معينة لجمع ألفاظ اللغة في أول الامر. وانما كان العلماء يدونون مايسمعون ،فظهرت كتب للغات والنواد والامالي اعقبتها رسائل متخصصة في الفاظ الابل ،والغنم

،والحشرات ،وأسماء الخيل واوصافها(٢)... هذه المدونات كانت الروافد لظهور المعاجم العربية المنظمة.

---

١ـ سورة النحل اية ٤٧
٢ـ معجم المعاجم صـــ٥

## صناعة المعاجم:

يعد تصنيف المعاجم علم وفن في آن واحد ،اذ أنه يعتمد على أسس ومبادئ علمية تجعل المعجمي يسلك مسلكاً علمياً في تصنيفة ليصل إلى الهدف الذي من أجله يصنف المعجم ،فكل معجم لابد له من غاية يهدف اليها ،ولتحقيق هذه الغاية هنالك جملة من الضوابط ، أو القواعد يعتمد عليها المؤلف لبناء المعاجم تحدث عنها العلماء(٣) لا اريد أن أتعرض لها ربما أفرد لها بحثاً خاصاً ، ولكن من تمام صناعة المعجم يجب مراعاة الاتي:

-ـ وضوح الفكرة والهدف.
ـ سهولة الترتيب.
ـ الشمول للألفاظ المستعملة.
ـ اعطاء كيفية نطق الكلمة.
ـ وقبل كل هذه الامور نوع المعجم المراد تأليفه.
ـ جوانب أخرى تتضح أثناء تناول صناعة المعجم عند ياقوت الحموي.

## ظهور المعاجم:

يعد الخليل بن أحمد الرائد الاول الذي وضع الأسس الرئيسة لعلم صناعة المعجمات العربية ،وذلك بفضل مابتكره في كتاب العين من تنظيمات ساعدت على وضع كلام العرب في مدونة يرجع اليها "فلم تعد اللغة والنحو مجموعات من المرويات يتناقلها الخلف عن السلف أو أشتاتاً من المسائل لاينتظمها رابط عام بل عادت مجموعة من الأصول العامة ،كل اصل يضم اليه جملة من

---

١ـ الفاضل في اللغة والادب للمبرد صـ١٠ تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي
٢ـ انظر: معاجم على الموضوعات ، د. حسين نصار
٣ـ انظر علم اللغة وصناعة المعجم ،د.علي القاسمي ،صناعة المعجم الحديث ،د.احمد مختار

المسائل والجزئيات التي تشترك في الخصائص والسمات(١) "كل ذلك بفضل الافكار التي بثها الخليل في كتاب العين لتأسيس أصول علوم اللغة العربية ، وقراءة مقدمة العين تشهد بذلك حيث وضع الأسس التي سينتهجها في بناء معجمه وكان من هذه الاعمال الجليلة ظهور أول كتاب جامع لمفردات اللغة العربية وهو كتاب العين الذي كان أساساً لكل ماالف من بعده من معاجم(٢). بهذا يكون الخليل بن أحمد مهد الطريق لمن جاء بعده لادخال تحسينات وافكار جديدة تدفع المعرفة الى الأمام وهذا مانجده في المعاجم العربية فيما بعد من تكامل معرفي لقد وضع الخليل بن أحمد اللبنه الأولى في التأليف المعجمي المنظم فتوالى التأليف في المعاجم وتعددت واختلفت مابين معاجم الفاظ ومفردات ،ومعاجم معاني ،بل تعدى الأمر إلى ابعد من ذلك فنشأت معاجم متخصصة مثل الزاهر في غريب الفاظ (٣)الشافعي لابي منصور الأزهري المتوفي سنة ٣٧٠ وكتاب المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي في الفاظ الفقه الحنفي(٤) وغير ذلك من المعاجم المتخصصة كمعاجم البلدان وغيرها من العلوم التي نشأت في أحضان الدولة الاسلامية.

---

١ـ الخليل احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه د.مهدي المخزومي صـــ٢٥١
٢ـ السابق صـــ ٢٦١
٣ـ نشرته وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ١٣٩٩هـ
٤ـ نشرته دار الكتاب العربي بيروت

## أهداف معاجم البلدان:

إهتم جمع من العلماء بتصنيف وذكر أماكن ومنازل العرب وأوديتهم ومياههم ومحالهم التي وردت في أشعارهم مثل أسماء جبال تهامة لعرام بن الاصبغ السلمي المتوفي سنة ٢٧٥هـ

ومعجم ماستعجم للبكرى المتوفي سنة ٤٨٧هـ .وأهتم قسم آخر بالممالك والعمران والمسالك كأبي زيد البلخي ،وهذا القسم أقرب مايكون الى مايسمى بـ الجغرافيه ومنها معجم البلدان لياقوت الحموي.

## مكانة معجم البلدان:

يحتل معجم ياقوت مكانة عالية بين كتب البلدان ،وذلك بما حواه من حفظ اصول كتب ضاعت لم تصل الينا ،وبما بذله من جهد في ضبط أسماء الأماكن والبلدان وإزالة مالحق بها من تصحيف وتحريف ،إضافة الى ماعمله من ترتيب وجمع ماكان متناثرا في تآليفهم "وجمعت ماشتتوه وأضفت اليه ماأهملوه ورتبته على حروف المعجم(١) ثم إن معجم البلدان يشتمل على قدر كبير من أصول المعجمية الحديثة التي يطالب المختصون توفرها في علم الصناعة المعجمية (٢) lexicography

لذا فمعجم البلدان كتاب موسوعي فهو وان كان المؤلف أراد به حمع المادة الجغرافية التي تراكمت منذ بداية ألتصنيف ألجغرافي لدى العرب الى منتصف القرن السادس الهجري(٣)" الا أن القارئ لهذا المعجم سيجد أنواعاً كثيرة من المعارف والغايات والأهداف التي أقل مايقال عنها أنها تمثل أصول النظرية المعجمية عند العرب المرتكزة على جانب نظري ،وجانب تطبيقي وعلى هذين الجانبين قامت الصناعة ألمعجمية ألعربية.

١ـ الجانب النظري:هو مجموعة الأسس النظرية التي تحكم العمل المعجمي.

٢ـ الجانب التطبيقي: هو عملية تأليف المعجم(٤).

وهما متوفران في المعاجم العربية ،فالمقدمة التي لايخلو منها أي معجم تمثل الجانب النظري حيث يوضح فيها المؤلف الغرض من تأليف المعجم ،وكيفية جمع المواد ،وطريقة ترتيب المداخل وشرحها وبيان ماتتصل بها من جوانب لغوية صرفية ونحوية واشتقاقية.

اما الجانب التطبيقي فتظهر في محتويات المعجم وماضمه من مفردات اللغة ،وتوثيقها وتفسير معانيها وبيان انتمائها إلى أي قسم من أقسام الكلام

## الجانب النظري في معجم البلدان:

تعد مقدمة معجم البلدان من أوعب وأنفس ماكتب من المقدمات المعجمية ،فقد اشتملت على إيضاحات وتوضيحات كشفت عن غايات المؤلف ،وأهدافه التي حملته على تصنيف معجمه ،كما بينت في الوقت نفسه حرصه على بيان مصادره التي اعتمد عليها ،وجاءت موزعة على نقول من كتب السابقين مع ضبط مالم يضبط ،وتنظيم مالم يرتب ،مع ألأخذ من أفواه الرواة ،وتدوين مشاهداته التي رأها في استفاره ،واصلاح ماصحف وحرف(١).الى غير ذلك من الاغراض التي تعد من صميم التصنيف المعجمي وتحسين أوضاعه.

---

١ـ معجم البلدان من مقدمة المؤلف صـــ٢٤

٢ـ علم اللغة وصناعة المعجم د.علي القاسمي صـــ٣انظرصناعة المعجم الحديث د.احمد مختار

٣ـ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية جـ٢صـــ٧٨ صلاح الدين عثمان هاشم

٤ـ صناعة المعجم الحديث صـــ٢٠ د.احمد مختار عمر

## أهداف معجم البلدان:

أعتقد أنه من نافلة القول تقسيم أهداف معجم البدان الى :

أهداف عامة ،وأهداف خاصة ،وكلا الأهداف من أساسيات بناء أي معجم يراد تصنيفه إذ يجب على المؤلف قبل أن يشرع في التأليف رسم الهدف من تصنيف المعجم ،وتحديد أغراضه.وقد جاءت أهداف ياقوت كالاتي:

الهدف الديني:لاشك أن من أهم ألأهداف التي قام عليها بناء المعجم العربي قديماً هو حفظ وبيان الفاظ اللغة العربية التي نزل القران الكريم بها فأعلا شأنها ،وعزز مكانتها وهذه خصوصية تلازم اللغة العربية ،فالمحافظة عليها واجب ديني ،ويتضح هذا الأمر جليا عند ياقوت الحموي حين قال:" لم أقصد بتأليفه ،وأصمد نفسي لتصنيفة لهواً ولا لعباً ولارغبة حثتني اليه ولا رهباً ولاحنيناً استفزني إلى وطن ولاطرباً حفزني إلى ذي ود وسكن.

ولكن رأيت التصدى له واجباً والأنتداب له مع القدرة عليه فرضاً لازبا ً(انظر مقدمة معجم البلدان) فالله سبحانه وتعالى أمرنا أن ننظر فيما أصاب المكذبين "قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين" (٢)كما أن معرفة الأماكن والمواضع لها أهمية دينية أذ أن بعضها جاء ذكره في القران الكريم وفي أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام كغزوة بدر وماجاء فيها من أماكن كالعدوة الدنيا ،والعدوة القصوى والجهل بها يؤدى الى الجهل بتاريخ الاسلام ،ناهيك بان بعض هذه الأماكن مواقيت يهل منها الحاج والمعتمر فلابد من تحديدها وبيانها ،لانه اذا تجاوز هذه المواقيت ترتب عليها حكم شرعي ،إضافة الى ذلك بعض هذه البلدان فتح عنوة او صلحاً او أماناً ولكل منها أحكام شرعية لابد للمتخصصين من معرفتها قال ياقوت " وقد فتحت هذه الاماكن صلحاً وعنوة واماناً وقوة ولكل من ذلك حكم في الشريعة"(٣)

ثم إن لمعرفتها جانب تعبدى مثل الوقوف بعرفة ،والاحرام من الميقات وذكر الله عند المشاعر.

الهدف المعرفي التثقيفي: يقال إن معرفة الشيء خير من الجهل به ،ونشر المعرفة لها جانب إيجابي ،وقد رغب صاحب معجم البلدان في الاسهام في نشر ثقافة المعرفة البلدانية لما فيها من حسن فائدة لنقلة الاخبار ،ورواة

الأحاديث ، والأشعار ،حتى لايخلط ،ولايصحف ،ولايحرف في الأسماء ولاينسب عالم الى غير بلدته ولاشعر الى غير قائله ،لما في ذلك من مجانبة الصواب ،وتخليط الأمور ،والايهام. وقد وضح ياقوت ذلك بقوله " وكم من إمام جليل ،ووجه من الاعيان نبيل ،وأمير كبير ،ووزير خطير ،ينسب الى مكان مجهول ،فتراه عند ترجيم الظنون على كل محتمل محمول ،فان سئل عنه أهل المعارف اخذوا بالنصف الأرذل من العلم وهو لا ادرى"(٤)

وأرى أن تشابك العلوم وحاجة بعضها لبعض ،لاتقتصر على اناس بعينهم وإنما هو شأن مشترك ،وهذا الذي جعل الحموي يؤكد على أهمية إتقان معرفة البلدان لاسيما أنه رأى بعض الرواة للاخبار ،والأحاديث اذا مر بهم"ذكر بقعة بها وقعة واقعة ، فيختلط لاحتياجه الى النقل لا العقل ،والرواية لا الدراية"(٥).

---

١ـ المقدمة صـــ٧
٢ـ سورة الانعام ايه ١١
٣ـ المقدمة صـــ ٨
٤ـ المقدمة صـــ ٨
٥ـ المقدمة من صـــ ٨

## الهدف التصحيحي:

التصحيف ،والتحريف أفتان من الآفات تعملان على ازالة الالفاظ عن معانيها وابعادها عن مراميها ،فينشأ عن ذلك إنحراف النص ،أو اللفظ عن المقصود ،فتفهم المعاني خلاف ماأريد لها ،ويترتب على ذلك أمور تبعد النص أيما بعد عن مراده ،فعلى الرغم من أن الكتبة ،والنساخ بذلوا جهدهم في إتقان الخط وتجويده ،واتخاذ الوسائل المتعددة في ضبط الالفاظ وهجائها الا أنه قل أن يسلم أحد من التصحيف والتحريف(١).لذا نبه ياقوت على ماوجده من تصحيفات أثناء نقله عن المصادر التي إعتمد عليها ،فاتبع منهجاً سار عليه عند إدخال وشرح مواد معجمه ،لتلافي التصحيف ،ولبيان نطق الكلمة ،فقد ذكر أن رجلاً سأله عن "حباشة" سوق من أسواق العرب في الجاهلية " بضم الحاء ،ولكن رجلاً من المحدثين أصر على أنها بفتح(٢) الحاء ،لذا نوه ياقوت على أهمية الضبط خوفاً من اللبس.

---

١ـ انظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ،العسكرى صـ١٩ ،١٨ ،١٢ التنبيهات لعلى بن حمزة وتحقيق النصوص ونشرها عند السلام هارون

٢ـ المقدمة صـ١٠

## المادة والمحتوى:

لقد أراد ياقوت أن يكون معجمه معجماً بلدانياً لا تتعدى مواده أسماء البلدان ،والجبال والأودية ،والقيعان ،فمواد المعجم أسماء ، واماكن ، ومحال ، ومياه ،وقرى ،ومدن مقسمة في ثمانية وعشرين كتاباً ،على عدد حروف المعجم ،وقسم كل كتاب إلى ثمانية وعشرين باباً"التزم ترتيب كل كلمة منه على أول الحرف وثانيه وثالثه ورابعه" دون أن ينظر لأصول الكلمة وزوائدها.كما أنه أعطى توطئة ،في خمسة أبواب قبل أن يشرع في تفسير وتحديد الأماكن ،هذه التوطئة مفتاح للكتاب ،وحتى لايكرر تفسير بعض الاصطلاحات ،جعل التوطئة كالاتي:

١ـ بيان صورة الارض ٢ـ ذكر الاقاليم

٣ـ تفسير بعض الفاظ يكثر تكرارها ٤ـ أحكام الفقهاء في اراضي الفيء

٥ـ تأثير البلدان في أمزجة ساكنيها(١).

ومع أن المعجم بلداني غير اني أرى أنه "معجم بلداني لغوي" لما احتواه من توجيهات لغوية ،وقد نبه د.حسين نصار على هذه الصفة للمعجم من قبل قال :" ثم بلغ الفرع اللغوي الجغرافي القمة حين ألف ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ٥٧٤ ـ ٦٢٦ كتابه معجم البلدان(٢)" هذا التمازج بين اللغوي ،والجغرافي جعل الحموي يستثمر طاقات اللغة في توظيف بعض الاصطلاحات اللغوية ،لتحديد الأماكن ،والبلدان كاستعمال التصغير واستخدام الاشتقاق في تحديد مايدل عليه المسمى مثل البلدة ،البليدة والناحية والصقع ،والقرية العظيمة ،ومدينة صغيرة ،وموضع ،وغير ذلك مماسيأتي بيانه.

---

١ـ المقدمة صـــ ١٥

٢ـ المعجم العربي حسن نصار صـــــ١٦٦

## تحديد وتعريف البلدان:

لقد بذل ياقوت جهداً كبيراً في التحديد والتعريف بالبلدان ، وأعتمد على جمع من المصادر والكتب البلدانية التي سبقته(١) ، واتخذ وسائل كثيرة في ضبط وتحديد الأماكن ، بما تعورف عليه من مصطلحات ،مثل كورة ،قصبة ،اقليم ،مدينة ،قرية ،ناحية بلدة ،إضافة إلى توظيف دلالات التصغير ،والوصف ،والمسافة وغيرها وفيما يلي نماذج:

١ـ التحديد باستخدام التصغير:للتصغير معان كثيرة ، ذكرها النحاه في كتبهم ، منها تقليل الحجم ،وقد وظف الحموي التصغير في بيان ،وتحديد حجم البلد ،الذي ،يتناوله بالتعريف ،وكان وسيلة مفيدة ومهمة أوقفت القارئ على سعة وصغر المكان وأعطته صورة عنه مثل قوله:

آبسكون:بفتح الهمزة وسكون الالف وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ساكنة وكاف مضمومة واو ساكنة ونون ،ورواه بعضهم بهمزة بعدها ياء ليس بينهما الف وقد ذكر في موضعه:بليدة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جرجان ثلاثة (٢)ايام.

تيماء:بالفتح والمد:بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى ،على طريق حاج الشام ودمشق(١) .

٢ـ استخدام الوصف بدلا من التصغير:لو خط أن ياوت الحموي يستخدم الوصف احياناً كقوله في وصف الحديبة:وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة(٢).

---

١ـ انظر المقدمة صـــ ١١ـ١٢

٢ـ معجم البلدن ٤٩/١

أيلة:بالفتح:مدينة على ساحل بحر القلزم ممايلي الشام ،وقيل هي اخر الحجاز وأول الشام ،قال ابوزيد:ايلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير(٣) وقال:ايضاً:ابان : مدينة صغيرة بكرمان من ناحية الروذان(٤).

٣ـ التعريف بتحديد المسافة:ويأتي بطرق متعددة منها ذكر المسافة أو بالموقع بين مدينتين مشهورتين ،او تحديد الجهة ،مثل قوله:

رابغ:بعد الالف باء موحدة ،واخره غين معجمة:واد بقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور ،وقال الواقدى:هو على عشرة أميال من الجحفة فيما بين الابواء والجحفة(٥).

شاطبة:بالطاء المهملة ،والباء الموحدة:مدينة في شرقي الاندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة قديمة فد خرج منها خلق من الفضلاء ،ويعمل الكاغد الجيد فيها(٦).

صعدة:بالفتح ثم السكون ،...مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً وبينه وبين خيوان ستة عشرة فرسخاً ،قال الحسن بن محمد المهلبي:صعدة مدينة عامرة آهله يقصدها التجار من كل بلد ،وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال (٧).

٤ـ التعريف بما يشتهر به المكان:سواء كان بصناعة معينة كما مر بنا عند ذكر شاطبة ، وصعدة ،أو كما بين ياقوت عند تعريف مايأتي:

أجياد:بفتح أوله وسكون ثانية ،كأنه جمع جيد وهو العنق ، وأجياد ايضاً جمع جواد من الخيل ،قال أبو القاسم الخوارزمي : أجياد موضع بمكة يلي

---

١ـ معجم البلدان ٦٧/٢
٢ـ معجم البلدان ٢٢٩/٢
٣ـ معجم البلدن ٢٩٢/١
٤ـ معجم البلدان ٦٢/١
٥ـ معجم البلدان ١١/٣
٦ـ معجم البلدان ٣٠٩/٣
٧ـ معجم البلدان ٤٠٦/٣

الصفاء وذكر ياقوت في خبر عن أبي سعيد السيرافي في كتاب جزيرة العرب "أن الله عزوجل ، أوحى إلى اسماعيل عليه السلام ،اني ادخرت لك كنزاً لم أعطه احداً قبلك ،فاخرج فناد بالكنز ،فاتى أجياداً ،فالهمه الله تعالى الدعاء بالخيل ،فلم يبق في بلاد الله فرس الا أتاه ، فارتبطها باجياد ،فيذلك سمي المكان أجياداً(١).

الصفراء:وادى الصفراء: من ناحية المدينة ،وهو واد كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج وسلكه رسول الله صلى عليه وسلم ،غير مرة وبينه وبين بدر مرحلة ، قال عرام بن الاصبغ السلمي:الصفراء قريه كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها(٢).

التنعيم:بالفتح ثم السكون ،ثم كسر العين المهملة ،وياء ساكنة ،وميم:موضع بمكة في الحل:وهو بين مكة وسرف ،على فرسخين من مكة وقيل على أربعة ،وسمى بذلك لان جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وأخر عن شماله يقال له ناعم(٣).

ومما تجدد الاشارة اليه هنا ،أن الحموي كثيراً مايبين سبب التسمية للموضع والمكان المعرف به ،كقوله قال الزجاجي:سميت حلب لان ابراهيم عليه السلام ،كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به فيقول الفقراء حلب حلب فسمي به(٤) "ومنى" لما يمنى به من الدماء(٥) ،ونابلس أي ناب الحية لان "لس"تعني الحية بلغتهم وعندما قتلوها انتزعوا نابها وعلقوها على باب المدينة فقيل ناب لس(٦).

---

١ـ معجم البلدان ١٠٥/١
٢ـ معجم البلدان ٤١٢/٣
٣ ـ معجم البلدان ٤٩/٢
٤ـ معجم البلدان ٢٨٢/٢
٥ـ معجم البلدان ١٩٨/٥
٦ـ معجم ياقوت ٢٤٨/٥

## التفسير اللغوي:

ذكرنا فيما سبق أن معجم البلدان معجم بلداني لغوي ،كما أشرنا أن ياقوت وظف اللغة ايضاً في تحديد المواضع ،وناهيك باللغة من محدد وضابط للعلوم ، لانه لولا اللغة وتنوع مفرداتها لما أستطعنا أن نتعرف على مايحيط بنا ويجرى في عوالمنا . وقد كان ياقوت دقيقاً ، في إستعمال إصطلاحاته ،وإختيار الالفاظ المعبرة الدالة.فقد استخدم قرية ، موضع ،بقعة ، صقع ، ماء ،واد ، برقة ،ركية ،مخلاف ، مدينة ،محلة ، قصبة ،اقليم ،كورة ،جند ،سكة ،الاستان ،دستاق ،بريد ،مصر وغير ذلك

وقد شرح ياقوت بعض هذه المصطلحات مثل كورة ،اقليم ،مخلاف ،مصر ،جند ، رستاق(١) في مقدمة المعجم في الباب الثالث تحت عنوان تفسير بعض الألفاظ يكثر تكرارها كقوله "كورة" كل صقع يشتمل على عدة قرى ،وأما المخلاف فاكثر مايقع في كلام أهل اليمن.وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم والانتقال لهم ،وهو واحد مخاليف اليمنوهي كورها ولكل مخلاف منها إسم يعرف به وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليها إسمها ...الاتراهم سموها مخلاف زبيد ،ومخلاف سنحان ،ومخلاف همدان (٢)كما أن ياقوت دأب على شرح وبيان معاني الامكنة وتحديد اشتقاقها فاضاف بذلك إضاءة توضح سبب تسمية المكان وتحديد معناه.وهذه نماذج تبين طريقة الحموى في تفسير المواد اللغويه:

١ـ شرح ماليس بمشتق:

ثعال: وهي شعبة ببين الروحاء والرويثة ،والويثة معنشى بين العرج و الروحاء ، قال كثير:

ايام اهلونا جميعاً جيرة بكنانة ففراقد فثعال(٣)

طحاب:وهو مرتجل علم مهمل في لغة العرب ،وبكسر أوله ،وأخره باء موحدة وهو موضع كانت به وقعه من أيامهم(٤)

ثروق:مرتجل لم أر هذا المركب مستعملا في كلام العرب:وهو إسم قرية عظيمة لبني دوس بن عدنان بن زهران(٥).

---

١ـ معجم البلدان ٣٥/١ـ٤٢
٢ـ معجم البلدان ٣٧/١ ،٣٦
٣ـ معجم البلدان ٧٨/٢
٤ـ معجم البلدان ٢٢/٤
٥ـ معجم البلدان ٧٦/٢

ما يحتمل الوجهين:

ثهلان:بالفتح ،إن لم يكن ماخوذاً من قولهم هو الضلال بن ثهلل ،يراد به الباطل ،فهو علم مرتجل:وهو جبل ضخم بالعالية ،لبني نمير بن عامر بن صعصعة(١)

عباعب:بضم أوله ،وبعد الالف عين اخرى ،وباء ،علم لا أعرف أصله الا أن يكون من قولهم رجل عبعب وعبعاب للطويل ،والعبعب "الشاب التام والعبعب من الأكسية الناعم الرقيق ،ويوم عباعب من ايام العرب(٢)

المربد:بالكسر ثم السكون ،وفتح الباء الموحدة ،ودال مهملة:وهذا اسم موضع هكذا ليس بجار على فعل على أن ابن الاعرابي روى أن الرابد الخازن ،ولو كان منه لقيل المرابد على زنة اسم المفعول مثل المقاتل من القاتل فمجيئة على غير جريان الفعل دليل على أنه موضع هكذا ،وذهب القاضي عياض الى أن أصله من ربد بالمكان اذا أقام به ،فقياسه على هذا أن يكون مربد بفتح الميم وكسر الباء ،فلم يسمع فيه ذلك فهو أيضاً غير قياس ،قال الاصمعي:المربد كل شيء حبست فيه الابل ولهذا قيل مربد النعم بالمدينة وبه سمي مربد البصرة وإنما كان موضع سوق الابل ،والمربد ايضاً:موضع التمر مثل الجرين(٣).

٣ـ ذكر اشتقاق المكان

الشأم: بفتح أوله ،وسكون همزته ،والشأم بفتح همزته ،مثل نهر ،ونهر لغتان ولاتمد ،وفيها لغة ثالثة وهي الشام بغير همز ،كذا يزعم اللغويون وقد تذكر ، وتؤنث قال ابو بكر الأنباري:في اشتقاقه وجهان:يجوز أن يكون مأخوذاً من اليد الشومي وهي اليسرى ،ويجوز أن يكون فعلى من الشوم ،قال أبو القاسم:قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لايهمز فيقال الشام ياهذا فيكون جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات ،وقال أهل الاثر:سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا اليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك(٤).

---

١ـ معجم البلدان ٨٨/٢
٢ـ معجم البلدان ٧٦/٤
٣ـ معجم البدان٥/٩٨، ٩٧
٤ـ معجم البلدان ٣١٢/٣

الندوة:بالفتح ثم السكون ،وفتح الواو ،وقال أهل اللغة:النادى المجلس يندو إليه من حواليه ،ولايسمى نادياً حتى يكون فيه أهله واذا تفرقوا لم يكن نادياً ،وهو الندى والجمع الاندية ،قالوا:إنما سمي نادياً لأن القوم يندون إليه ندواً

وندوة ولذلك سميت دار الندوة بمكة كان اذا حدث بهم أمر ندوا إليها فاجتمعوا للمشاورة(١).

عسفان:بضم أوله ،وسكون ثانيه ثم فاء ،واخره نون ،فعلان من عسفت المفازه وهو يعسفها وهو يقطعها بلا هداية ولا قصد ،وكذلك كل أمر يركب بغير روية ،قال سميت عسفان لتعسف السيل فيها كما سميت الابواء لتبوء السيل بها ،قال ابو منصور: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة(٢).

## بيان المعرب من الأماكن:

لم يقف الأهتمام اللغوي عند الحموي فقط عند ذكر إشتقاق البلدان المراد تعريفها بل تعدى الى بيان ماعرب من الأماكن الاعجمية ،وذلك بأن يذكر اللفظ كما عربه العرب ثم بيان معناه في اللغة المأخوذة:

در إسفيد:ومعناه بالفارسية باب أبيض قال حمزة:هو إسم مدينة البيضاء التي بفارس وقد عربت بالمعنى(٣)

سرنديب:بفتح أوله وثانية ،وسكون النون ودال مهملة مكسورة ،وياء مثناة من تحت وباء موحدة ،ديب بلغة الهنود:هو الجزيرة ،وسرن لا أدرى ماهو(٤) .

---

١ـ معجم البلدان ٢٧٩/٥
٢ـ السابق ١٢١/٤
٣ـ السابق ٤٤٧/٢، ٥٢٩/١
٤ـ السابق ٢١٥/٣

جيحون:بالفتح ،وهو إسم أعجمي ،وقد تعسف بعضهم فقال:هو من جاحه اذا إستأصله ،ومنه الخطوب الجوائح ،وسمى بذلك لاجتياحه الأرضين ،قال حمزة:أصل جحيون بالفارسية هرون ،وهو إسم وادى خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبة الناس اليها وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الالفاظ(١)

تستر:بالضم ثم السكون وفتح التاء الاخرى ،وراء أعظم مدينة بخوستان اليوم ،وهو تعريب شوشتر ،وقال الزجاجي سميت بذلك لان رجلاً من بني عجل يقال له تستربن نون افتتحها فسميت به وليس بشيء والصحيح ماذكره حمزة الاصبهاني قال:الشوستر مدينة بخوستان ،تعريب شوش باعجام الشنين قال ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف ،فبأي الأسماء وسمتها من هذه جائز ،قال وشوشتر معناه معنى أفعل ،فكأنه قال:أنزه وأطيب وأحسن ،يعني ان زيادة التاء والراء بمعنى أفعل ،فانهم يقول الكبير بزرك ،فاذا أرادوا أكبر قالوا بزركتر مطرد(٢).

---

١ـ معجم البلدان ١٩٦/٢
٢ـ السابق ٢٩/٢

## مظاهر المعجمية عند ياقوت

لقد إتضح مما سبق أن ياقوت بنى معجمه على مبادئ وأسس التزمها وطبقها تطبيقاً علمياً في كل مواد معجم البلدان ،وحقق بذلك رؤية معجمية إن لم تكن تضارع ماينادى به المعجميون المحدثون فإنها لاتقل عنها من حيث الاتقان والوضوح. فمنذ بداية التفكير في تصنيف المعجم ،بين اي نوع يقصد من انواع المعاجم فحدد بأنه معجم بلداني يهتم بالمواضع والبلدان ،كما أنه رسم الهدف والغاية التي يصبو اليها من وراء هذا التصنيف وهذا مايقرره علم صناعة المعجم الحديث(١).

فأي معجم يراد تأليفه لابد من بيان نوعية هذا المعجم والغايات التي يتبناها ومعجم البلدان تبني غايات وأهداف في غاية الوضوح ،فالفكرة من بناء المعجم جاءت من سؤال سئل في أحد مجالس العلم عن سوق حباشة بضم أوله وقد أخطأ السائل في نطقه إذ نطقه بفتح الحاء ،هذا الاستفسار أثار أموراً جعلت أفكاراً أخرى تحث على أهمية تصنيف مثل هذا العمل سواء كان على المستوى المعرفي أم على المستوى الشرعي فما كان من ياقوت الحموي الا أن عزم أمره على تناول هذا الجانب المهم من التعريف بالبلدان. ومن ينظر في ماجاء في معجم البلدان من توضيحات وتفسيرات فإنه سيرى علواً في المنهج ودقة في التطبيق والأختيار ،فلقد تعهد بأن تكون مداخل المعجم تسير على نظام موحد لايحيد عنه ليجعل القارئ على معرفة تأمة بكيفية البحث عن مايريد ،مع أعطاء تفسير واضح سهل للمادة البلدانية المطلوبة.وجودة التفسير عند التعريف بالمداخل مطلب مهم تركز عليها صناعة المعجم(٢) ،إذ لابد أن يكون التعريف واضحاً سهلاً لايؤدي إلى اللبس ،وقبل هذا كله يجب أعطاء كل كلمة هجاؤها الصحيح وطريقة نطقها ،وإشتقاقها ،لأن الخطأ في النطق يحرفها عن رسمها

الإملائي الصحيح(٣).وقد ضبط ياقوت مداخل المعجم بأن قيد هجاء كل حرف من الكلمة ،كقوله في تعريف " الأبطح:بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة:وكل مسيل فيه دقاق الحصى فهو ابطح"(٤)

أما عن أهمية علم النحو والصرف في تصنيف المعاجم ،فالمعجم ليس الفاظاً ومدونة تسرد فيه كلمات اللغة ،وإنما تمثل المادة النحوية والصرفية جزءاً مهماً في المعجم ،حيث يرى المعجميون المحدثون العلاقة الوثيقة بين كل من المعجم والنحو إذ كلا العلمين يهتمان بالألفاظ حيث يضع النحو هذه الألفاظ في ترتيب معين تستمد قيمها المعنوية من موقعها داخل هذا النظام(١) ،لذا لاغنى عن إضاءات صرفية نحوية على مواد المعجم لانها تساعد على بيان نوع اللفظ إسم ، فعل ، مفرد ، جمع ،وهذا الجانب لم يغفل عنه المعجميون العرب منذ البدايات الأولى للمعجم العربي ،وقد تحقق ذلك في معجم البلدان قال ياقوت:في التعريف بـ بريدة: تصغير بردة:ماء لبني ضبينة ،ويوم بريدة من أيامهم(٢).وقال أيضاً:سعياً بوزن يحي ،يجوز أن يكون فعلى من سعيت:وهو واد بتهامة قرب مكة أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل(٣) ، وقال:الرها:بضم أوله ،والمد ،والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت بإسم الذي أستحدثها(٤) ومنه قوله : الأحساء : بالفتح والمد.جمع حسي ،بكسر الحاء وسكون السين ،وهو الماء الذي تتشفه الأرض من الرمل ،فاذا صار إلى صلابة أمسكته ،فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه"(٥).

---

١ـ انظر علم اللغة وصناعة المعجم د.علي القاسمي صـــ٢٩ ،٢١
٢ـ صناعة المعجم الحديث د.احمد مختار عمر صـــ١١٧
٣ـ المعاجم العربية د.عبدالله درويش صـــ١٥٥ ،١٥٢
٤ـ معجم البلدان ،٧٤/١

وجاء عنه قوله:وادي الشياطين:جمع شيطان ،قيل هو فيعال من شطن اذا بعد وقيل الشيطان فعلان من شاط يشيط اذا هلك وأحترق مثل هيمان وعيمان ، قال عبيدالله الفقير إليه:وعندي أن الأولى في إشتقاق الشيطان أن يكون من شنطه يشطنه اذا خالفه عن نيته ووجهه لمخالفته في السجود لادم ،أو من الشطن وهو الحبل الطويل الشديد الفتل يشد به الفرس الأشر فيقال:أنه لينزو بين شطنين ،لأنه اذا إستعصى على صاحبه شده بحبلين ،والفرس مشطون ،لأنه ورد أن سليمان عليه السلام كان يقيدهم ويشدهم بحبال. وأنه اذا ورد شهر رمضان قيدت الشياطين ،والله أعلم(٦) .

---

١- Bloomfield L.language.p.274
٢- معجم البلدان ٤٠٦/١
٣- السابق ٢٢١/٣
٤- السابق ٦٠١/٣
٥- السابق ١١١/١
٦- السابق ٣٤٤/٥ ، ٣٤٥

لذا فان الآراء التي تحاول أن تفصل بين النحو بمفهومه الواسع ،وبين المعجم باعتباره تدويناً فقط للالفاظ ،أمر يجب أنينظر إليه على أنه تفريق غير صحيح ، فالتداخل بين المعجم والنحو أمر أقرته ،وأعترفت به المدارس اللغوية المعاصرة(١).

واحتواء المعجم على توجيهات نحوية ،صرفية ،ولغوية ،إشتقاقيه شيء متداول في المعاجم العربية منذ بداية المعجم فقل أن تجد معجماً عربياً الا وله فضل عناية بمسائل النحو والصرف وغيرها مما يعد من متممات الصناعة المعجمية الحديثة ، مثل ذكر صور الجمع المختلفة ،وغيرها من المسائل التي تقف القارئ على أساسيات نحو اللغة وصرفها.

كما إن ياقوت وجه عنايته ببيان أسماء البلدان في الاقاليم الاسلامية ،وتوضيح معانيها وماتدل عليه اللغة المأخوذة عنها قال:بئرا ريس:الأريس في لغة أهل الشام الفلاح ،وهو الأكار وجمعه اريسون وأرارسة ،واراس في الاصل جمع اريس ،بتشديد الراء واظنها عبرانية ،واحسب أنه الرئيس مقدم القرية تعريبه(٢).وقال ايضاً إما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن(٣).وقال:الكرخ بالفتح ثم السكون وخاء معجمة ماظنها عربية انما هي نبطية ،وهم يقولون:كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا جمعته فيه في كل موضع(٤).ويذكر الاقوال المتعددة في "سدير قائلاً:بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناه من تحت وأخره راء:هو نهر ويقال قصر ،وهو معرب وأصله بالفارسية سه دل اي فيه قباب مداخله مثل الجارى بكمين قال أبن السكيت: قال الأصمعي السدير فارسية أصله سه دل اي قبة فيها ثلاث قباب متداخلة ،وهو الذى تسميه الناس اليوم سدلى فعربته العرب فقالو سدير(٥).

هذه نماذج تفقنا على حرص ياقوت الحموي على توضيح مايجب توضيحه من الألفاظ من غير العربية وماتدل عليه في لغاتها الأصلية حرصاً

منه على تحقيق منهج متكامل تظهر فيه معجمية متقدمة متجذرة الأصول والغايات.

١ـ علم اللغة وصناعة المعجم صـــ٥٠
٢ـ معجم البلدان ٢٩٨/١
٣ـ السابق ٤٠٩/٢
٤ـ السابق ٤٧٤/٤
٥ـ السابق ٢٠١/٣

# الخـــاتـــــمة

. معجم البلدان ليس بدعاً من بين المعاجم أن سار على نهج وخطى ماأسسه السابقون مع إدخال تحسينات ترقى بالمعجم بما تتطلبه روح العصر ،وتتلافى ماوقع فيه السابقون من تقصير ،وهذا هو طبيعة العلوم في تراكم المعارف ،يستدرك المتأخر على المتقدم مافاته ،فالعلوم في سيرورة دائمة لاتتوقف ،وكم ترك المتقدم للمتأخر من مسائل تحتاج إلى تفصيل وبيان لذا فالقول بأن ياقوت صاحب معجمية ملتزمة بصناعة المعجم كما جاءت عن سابقية وتلتقى في الوقت نفسه بما قرره المحدثون أمر تشهد عليه مقدمة المعجم حيث أشتملت على الجانب النظري من بيان نوع المعجم ،والأغراض التي يهدف إليها ،وطريقة جمع المادة وترتيبها ،وكيفية تفسيرها وهذا هو الجانب النظري.ثم جاء الجانب التطبيقي مشتملاً على ادخال مواد المعجم مرتبه ومشروحة بطرق واضحة وسهلة وموثقة مع بيان نطق المكان والصور المختلفة للنطق أن وجدت.

. معجم البلدان من اضبط المعاجم الجغرافية منهجاً ،واغزرها مادة إذ أشتمل على معظم البلدان الأسلامية حتى القرن السادس الهجري فهو سجل لتلك البلدان وماتمتاز به من نواحي اجتماعية ،واقتصادية ،مع ذكر مشاهيرها من العلماء ،والامراء ،وكيفية فتحها وغير ذلك مما يعد من أهم جوانب التوثيق.

. على الرغم من أن ياقوت أراد من معجم البلدان أن يكون بلدانياً ،الا أنه يعد في الوقت نفسه معجماً لغوياً ، ولاينازعه في هذا الا معجم مااستعجم للبكرى ،غير أن ياقوت وظف اللغة في تحديد الأماكن وفي اعطاء توجيهات لغوية ،صرفية وإشتقاقية تعتبر اضافات في بناء المعاجم ،وهذا يحتسب للحموي.

. بعض المواضع التي ذكرها ياقوت لم تعد تعرف وبعضها اندثر او سمى باسم أخر حبذا لو أن الأقسام المعنية أهتمت بمعالم الجغرافيه البلدانية القديمة تحدد مااندثر وتبين الذي لازال قائماً ولكن أخذ مسمى جديداً.

واخيراً اتوجه بالدعوة لوزارة الشؤون الاسلامية ،والهيئة العامة السياحة بأن هنالك مواضع ،وامكنة حدثت فيها احداث وغزوات لها صلة بالاسلام وبتاريخه تحتاج إلى من يوجه العناية بها والمحافظة عليها.

## المصادر والمراجع


1. التأصيل اللغوي في المعجم الكبير د.مصطفى ابراهيم علي عبدالله دار الوفاء للطباعةالمنصورة ١٩٩٣م
2. تحقيق النصوص ونشرها عبدالسلام هارون الطبعة الرابعة مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٩٧هـ
3. التنبيهات علي بن حمزة تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوتي دار المعارف
4. تفسير غريب القران ابن قتيبة بيروت ١٣٩٨هـ
5. الجاسوس على القاموس أحمد فارس الشدياق مطبعة الجوائب دار صادر ١٢٩٩هـ
6. الخليل ابن أحمد الفراهيدي اعماله ومنهجه د.مهدي المهزومي دار الرائد العربي بيروت ١٤٠٦هـ
7. دراسات في المعجم العربي ابراهيم بن مراد دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٨٧م
8. الرسالة محمد بن ادريس الشافعي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر

١٣٠٩هـ

9. الزاهر في غريب الفاظ الشافعي ابي منصور الأزهري وزارة الأوقاف الكويت ١٣٩٩ هـ

10. الصاحبي في فقة اللغة وسنن العرب في كلامها أحمد ابن فارس تحقيق أحمد صقر مطبعة مصطفى الحلبي

11. صناعة المعجم الحديث د.أحمد مختار عمر عالم الكتب ١٤١٨هـ

12. علم اللغة وصناعة المعجم د.علي القاسمي جامعة الملك سعود الرياض ١٤١١هـ

13. معجم المعاجم أحمد الشرقاوي اقبال دار الغرب الاسلامي بيروت ١٤٠٧هـ

14. كتاب المغرب في ترتيب المعرب للامام ابي الفتح ناصر ابن عبدالسيد المطرزي دار الكتاب العربي بيروت

15. المعاجم العربية د.عبدالله درويش المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ١٤٠٦هـ

16. المعجم العربي نشأته وتطوره د.حسين نصار دار نهضة مصر للطباعة ١٩٥٦م

17. معاجم على الموضوعات د.حسين نصار مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٥هـ

18. المعجم الكبير المنهج والتطبيق مجمع اللغة العربية الهيئة العامة للكتاب المصرية ١٩٨١م

19. معجم البلدان ياقوت الحموي دار صادر بيروت ١٤٠٤هـ

20. معجم مااستعجم من أسماء البلدان والمواضع البكري تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب بيروت

21.من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً د.محمد رشاد الحمزاوي
دار الغرب الاسلامي ١٩٨٦م
22.مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية مكتب التربية
العربي لدول الخليج
23.في المعجمية العربية المعاصرة الجمعية المعجمية العربية بتونس
دار الغرب الاسلامي١٤٠٧هـ

# *Abstract*

The current study aims at examining the definition of "Lexicography" in Yaqut Al- Hamawi's "The Dictionary of Countries." Building dictionaries has become a separate and independent branch of knowledge. It has its own principles, methods and tools that should be met while building a dictionary, such as clarifying the objectives behind building a dictionary, illustrating the method of classification of entries inside the dictionary, and providing simple and clear definitions.

The dictionary should also contain enough lexical, morphological and syntactic guidelines that facilitate using the dictionary. The researcher claims that all these modern methods and tools can be easily found in Yaqut Al- Hamawi's "The Dictionary of Countries." In spite of the great number of dictionaries and glossaries that had been built by Arabs long time ago, the researcher could trace an Arab theory or a line of thought in building dictionaries.

# اللغة بين مقتضى القاعدة النحوية وعلم النفس
# أسلوب النداء أنموجا

د . عبدالله عويقل السلمي
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

## مستخلص

تعد الدراسات الرابطة بين قواعد اللغة العربية وعلم النفس نادرة الوجود، وما وجد منها يكون عند علماء النفس أكثر منه عند علماء اللغة؛ لأن اللغة في نظر النفسيين هي الجسر الذي ينقل إليهم كل ما في الذهن من خواطر ومشاعر وأحاسيس وأفكار.

ويأتي هذا البحث محاولة لبناء علاقة بين علم النحو وعلم النفس، ولبنة لتجسير الفجوة بينهما، ومحاولة للفت الأنظار إلى تجاوز دراسة القاعدة - وما يرتبط بها من عوامل، وأقيسة، وعلل - إلى دراستها من منظور نفسي يعين على قبولها والإقبال عليها. وقد ألفيت الأساليب النحوية - كالتعجب والمدح والذم والندبة والاستغاثة والتحذير والإغراء من أبرز الأساليب العربية التي لها جانب نفسي لدى المتكلم والسامع، غير أن أسلوب النداء يعدّ أنموذجا جليا للأساليب التي تحمل شحنات نفسية من الانفعالات والعواطف وتؤثر في الاستعمال، وتركيب الجمل؛ ولهذا تم اختياره ليكون مجالاً لهذه الدراسة، التي تناولت مطلبين، أولهما: يتحدث عن أسلوب النداء بين قواعد النحو وعلم النفس، وثانيهما: يتناول الجانب النفسي لمعنى النداء ولدلالة أدواته، والمطلبان

مسبوقان بتمهيد – يتناول – بإيجاز - العلاقة بين اللغة وعلم النفس، ومظاهر هذه العلاقة عند المعاصرين، ولماذا تمّ اختيار أسلوب النداء أنموذجا؟ - ومتلوان بخاتمة للتوصيات وأبرز النتائج.

## التمهيد:

### أولا: العلاقة بين اللغة – بكل مكوناتها – وعلم النفس:

لعل من المناسب أن أبدأ بقول روبرت سولسو: "إنّ كل كتاب في علم النفس العام يتضمن فصلاً عن اللغة على الأقل، وأن عشرات الكتب تعالج موضوع علم نفس اللغة، كما أنّ هناك ما يزيد عن عشرين مجلة متخصصة في المجال النفسي للغة... إنّ دراسة اللغة الإنسانية أمر مهم بالنسبة للمشتغلين بعلم النفس المعرفي؛ لأنها تعين على فهم الكثير من أشكال التفكير الإنساني..."(1). فاللغة - إذن - ترتبط بالإنسان إلى حدٍّ كبير, وتميزه عن سائر المخلوقات، وعلم النفس يختص بدراسة السلوك الإنساني، والسلوك الإنساني من أهم جوانب الالتقاء بين علم النفس وعلم اللغة؛ لأن نقطة تلاقيهما فيه هو السلوك اللغوي، الذي يمثل أحد جوانب السلوك الإنساني، بل يعبر عنه في مواطن كثيرة. ومن هنا خرج لنا ما يسمى - حديثًا - بـ (علم اللغة النفسي)(2)، وهو علم "يعنى بالدراسة التجريبية للعمليات النفسية التي يكتسب المرء من خلالها نظام اللغة الطبيعية، ويقوم بتنفيذه، أي إنه يُعْنَى باللغة بوصفها ظاهرة نفسية عند المتكلم والسامع على السواء"(3).

ومع التسليم بأهمية علم اللغة النفسي غير أنه ظلّ قليل الحظوة في

---

(1) علم النفس المعرفي، روبرت سولسو، ص460.
(2) يطلق عليه أيضا:"علم النفس اللغوي"، و"علم نفس اللغة"، و"علم اللغة والنفس".
(3) مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي، ص3

الدراسات اللغوية - إلى وقت قريب - حتى تأسف أحد الباحثين اللغويين على ذلك، قائلا:" ومن المؤسف حقا أن هذا الحقل (علم اللغة النفسي) – الذب كتبت فيه مئات الكتب والمقالات باللغات الأجنبية، وازدهرت فيه التجارب العلمية - لم يحظ في العالم العربي بالاهتمام الذي يستحقه"(1).

ومن هنا فإنّ الربط بين اللغة وعلم النفس يعد ضرورة حتمية- لأن كلاً منهما مؤثر في الآخر ومتأثر به، فثمّ أساليب سُكّت للدلالة على الانفعال النفسي، وجمدت على هيئة واحدة وجرت مجرى الأمثال، كأسلوب التعجب والمدح والذم وغيرها. فعلم النفس- إذن - أضحى – اليوم – ملحا، وبخاصة في مجال الدراسات اللغوية، وهو في هذه المرحلة من حياة اللغة على وجه الخصوص أشد إلحاحاً، ونحن إليه أكثر حاجة؛ لما فيه من ثمار نافعة؛ إذ هو معين على فهم قواعد العربية فهماً دقيقاً، وبخاصة إدراك ما يتوارى وراء القاعدة النحوية مما لا يجليه ظاهر اللفظ، ولا يفسره إلا السياق المتمثل في واقع الحال - من مناسبة الكلام، والعوامل المؤثرة في حال المتكلم والمخاطب، والقرائن التي تفسر تداخل الاستعمالات، وتنوع المقاصد النحوية والبلاغية - "فالناحية الأهم في اللغة ليست هي مطابقة الكلمات المنطوقة أو المكتوبة للصور والأفكار الذهنية المعبر عنها، بل لما تحدثه من أثر في السامع أو القارئ، فالوظيفة الأساسية للغة إحداث استجابات عند من تتحدث إليه، سواء أكانت هذه الاستجابات هي إثارة أفكار ومشاعر معينة أم تحريك الفرد للعمل"(1). وتكمن الجوانب النفسية بين هذه الأمور، فيظهر الخوف والأمن، والأنس والوحشة، والألم والراحة، والاضطراب والطمأنينة، والقرب والبعد،

(1) دراسات في علم اللغة النفسي ص10.
(1) علم اللغة النفسي، ص134.

والرِّضَا والغضب، وغيرها من الاستجابات الانفعالية وردود الأفعال للمثيرات المختلفة التي تحمل على التأمل. ولاغرو فقد عرَّف علماء المدرسة السلوكية النفسية اللغة بأنها مجموعة من العادات المنطقية الظاهرية التي تتكون لدى الأفراد نتيجة الاستجابات المتواصلة للمؤثرات الخارجية، وهي في ذات الوقت تكشف قدراً كبيراً من العمليات العقلية داخل النفس البشرية، يقول نعوم تشومسكي:"إنّ دراسة اللغة نفسياً قد يمدنا على نحو بالغ الجودة بمنظور متميز إلى حدٍّ كبير يتصل بدراسة العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان, ونستطيع من خلالها تتبع تقدم العقل البشري"(2). وإذا كان اللغوي الفرنسي جوزيف فندريس (1875- 1960م) قد فرّق بين اللغة الفاعلة أو الانفعالية واللغة المنطقية، فإنه يرى أن اللغة الانفعالية لم تحظ بما تستحقه من الدراسة على الرغم من أهميتها، ويذكر أن ميدانها النحوي الأمر في الفعل والنداء في الاسم(3).

وبناء على ذلك فإنّ النحو والنحاة لا مفرّ لهم من استحضار الجوانب المحيطة بالنص، المنطوق أو المكتوب؛ لبناء فروض وتحليلات، ولتكون توجيهاتهم القواعديّة وإعراباتهم مبنيّة على إدراك لكلّ ما يتطلّبه النص من معرفة مكنوناته العاطفية وقيمته الانفعالية.

إن ربط القواعد النحوية بالجانب النفسي يعين – دون شكّ - على استحضار ما وراء القاعدة المجردة، وما وراء المعنى الظاهر؛ لأن من العدل في حق الدرس النحوي وجهود العلماء ألّا ننظر للنحو على أنه يرشدنا - فقط- إلى بناء الكلمات اللغوية وإعرابها وتصريفها، وبيان علاقتها المعنوية في الجمل والعبارات، وأنه ليس مجرد مساعد لنا في تكوين تراكيب لغوية سليمة صحيحة، وليس مجرد معين على بناء فِقَر مترابطة بروابط من حروف المعاني

(2) انظر علم النفس المعرفي، ص461، 462.
(3) اللغة، جوزيف فندريس، تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، (مكتبة الأنجلو المصرية).

وغيرها، ثم تنتهي مهمته عندما تتحقق لنا صحة العبارة وسلامتها في ذاتها؛ بل تتعدى مهمته ذلك إلى أمور تقدّم إيضاحا للبناء، واستيعابا للمراد، واستكمالا لهندسته اللغوية الظاهريّة إلى المحاولة الاستبطانيّة للنص، ولا تقف إلا عند سلامة التركيب، وقوة التأثير. فهو - إذن - استحضار للسياقين المقالي والحالي، فالمقالي يكشف العلائق بين الكلمات والجمل، والحالي يربط بين المواقف، ويكشف العوامل النفسية المحيطة بالمتكلم والمخاطب(1).

كما أن الجانب النفسي في اللغة – أيضا - لا يعني محاولة فهم المعنى وإدراكه بعيداً عن القواعد النحوية، بل هو جزء منها؛ لأن طريقة نطق الجمل، وتنغيمها يؤدي إلى إشارات قواعدية ومعنوية ونفسية، يقول ديفتز وديفيتز (Davitz & Davitz 1959): "إن لدينا ثماني صيغ للصوت يمكن تمييزها عن بعضها الآخر، تبين للسامع مزاج المتكلم ومراده، وهذه الأمزجة هي: المودة، الغضب، الملل، المرح، نفاد الصبر، الفرح، الحزن، الرضا"(1). وقد بيّن علم النفس الألماني تيوهرمان، من جامعة (مانهايم) حالة إنتاج اللغة قائلا:" إنه يقع في إطار مقاصد تواصليّة للمتكلّم، ويخدم أغراضا تواصلية وتفاعليّة معينة؛ ولذلك يتوجه حسب افتراضات المتكلّم حول المعرفة، ومقاصد الفعل للمخاطب. وعند انتاج اللغة تتخذ على عدّة مستويات، تدخل فيها عوامل نفسيّة... في إطار أهداف الاتصال المتوخّاة"(2).

وتتجلى هذه المؤثرات التي تؤثر في القاعدة النحوية فيما يعرف – مثلا -

---

(1) بعضهم يسميه (السياق الاتصالي) ويفضل استخدامه المهتمون بعلم اللغة النفسي، ويقصد به تحقيق الاتصال والفهم بين المتكلم والمخاطب؛ لأنه ليس كل ما يقوله المتكلم يصل إلى السامع بمقاصده الدقيقة؛ لأن الفهم مربوط بحال المتلقي من انتباه وغفلة ونحوهما. انظر مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم اللغة النفسي، ص30.

(1) انظر علم نفس اللغة من منظور معرفي، ص235.

(2) بحوث في علم اللغة الإدراكي لمجموعة من اللغويين المعاصرين، ترجمة د/ سعيد بحيري ص105.

التضام والتلازم بين المبتدأ والخبر؛ لأن المبتدأ يستلزم الخبر، والخبر يستوجب المبتدأ؛ فالأصل حصول هذا التلازم، والعدول عنه فعليًّا لا بد أن تكون وراءه بنية عميقة وإشارة نفسية معينة، ففي قوله تعالى: ژفَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞژ(3). حذف المبتدأ (أنا) وذكر الخبر (عجوز) للدلالة على الحالة النفسية التي عليها زوج إبراهيم - عليه السلام - طغى شعور كبرها ووهنها على ذاتها، فدفعها هذا الإحساس إلى وصف نفسها بالعجوز من غير تعبيرها عن ذاتها بالضمير (أنا)، وكأنها لم تعد تشعر بذاتها، ومن ثم بادرت بذكر هذا الشبح المخيف الذي كان مبعث يأسها من الإنجاب؛ ولأن الحديث الذي أثارها فأنطقها بهذه العبارة حديث بشارة بأنها ستنجب فبادرت مسرعة بأنَّ ثَمَّ عقبتين تحولان بينها وبين ذلك. وهذا الواقع هو الذي يوجب اللغة التخاطبيّة، ويستحضر لغة الجسد التعبيريّة، وهو ما يسمى بـ(نمط التناول)، وهو مصطلح تقني نفسي، يدخل في علم اللغة الإدراكي، ويحتّم على صانع الأسلوب النحوي ضرورة التزوّد بوسائل رؤية الحالة التي يتحدّث عنها – ولو تخيّلا -(1).

إن استحضار السياقات والأحوال يعطي للتركيب النحوي دلالته، ويقوي العناصر اللغوية المتفاعلة مع بعضها في داخل هذا التركيب، دون إقصاء لقوانين النحو وضوابطه. ولو تأملنا عبارة: (يا عظيمة فائدة الباحثون المؤتمر أفيدوا من أيها بحوث) لوجدناها خلواً من الفائدة، فهي تشكل تركيباً هرائياً رغم أن كل المفردات واضحة الدلالة معجمياً، ولكن حينما تحضر العناصر التركيبية وتتفاعل مع القوانين النحوية، وتستحضر العوامل الجمالية للسامعين تصبح العبارة هكذا: "يا أيها الباحثون أفيدوا فائدة عظيمة من بحوث المؤتمر"، وهذا التركيب يتجاوز حدود القوانين والضوابط القواعدية إلى دلائل ذات بعد عميق،

---

(3) الذاريات: 29.

(1) بحوث في علم اللغة الإدراكي لمجموعة من اللغويين المعاصرين، ترجمة د/ سعيد بحيري، ص 176.

قد يعتريه حب الخير للباحثين، أو تنبيهاً لغفلتهم عن الإفادة من هذا المؤتمر.

**2- لماذا أسلوب النداء؟**

تحاول هذه الدراسة - تأسيسا على ما سبق - أن تقدم أنموذجاً للربط بين علم النحو وعلم النفس، والنظام الاتصالي الذي يربطهما ببعض- من خلال بعض الأساليب النحوية. لكنني ركّزت على "أسلوب النداء"؛ لأنه من أبرز الأساليب العربية ذات البعد النفسي بين الملقي والمتلقي، ومن أوضح الأساليب التي تنبئ عن حالهما، وتراعى هذه الحال فيه، استعمالا ظاهرا ومقدرا. وهو معين على معرفة شخصية المتكلم والمخاطب، والظروف المحيطة بهما، والعلاقة التي تجمع بينهما، فظهور الجانب النفسي فيه أكثر من غيره من الأساليب النحوية، ولأنه من الأساليب التي تخرج عن القاعدة النحوية إلى مقاصد أخرى. فهو أسلوب يحمل شحنات نفسية من الانفعالات والعواطف لكثرة ما فيه من دلالات، ومعانٍ لا يمكن الكشف عنها وتفسيرها من غير الاعتماد على علم النفس اللغوي، فالمنادِي والمستجيب فيه مدفوعان بمثير قوي يعده علماء السيمياء علامة مهمة من علامات التواصل الإنساني اللساني؛ وذلك لأن الإثارة يجلبها حرف النداء تنبئ عن إحساس المنادِي بالمثير، وما يصاحبه من توتر أو قلق أو خوف أو فرح أو حزن، وكلها انفعالات تحدث ردود أفعال من المنادَى قد تكون لسانية وقد تكون بدنية أو تعبيرات خارجية تظهر في شكل تصرفات مختلفة تعبر عن نوع الحالة الانفعالية والتفاعلية بين المنادِي والمُنَادَى. ومما يؤكد هذا الانفعال والتفاعل أن المنادِي أحيانًا كثيرة يكون متوجها إلى المتلقي مقبلاً عليه بلغة مصاحبة لكلامه المنطوق، وهي لغة الجسد أو الحركات البدنية، وهذا ما أشار إليه عدد من الباحثين الغربيين، ومن أبرزهم: ستوكو (stokoe)، وبيلوغي وفيشر (bellugi and fsher)، وبيكر

(baker) وغيرهم(1).

ولعلي- من خلال المحاولات التي سأقتصر فيها على أمثلة انتقائية تكشف الأثر النفسي لهذا الأسلوب على الاستعمال- وأميط اللثام عن العلاقة بين العلمين (قواعد النحو وعلم النفس) متجافياً عن التفصيلات الدقيقة، والخلافات العميقة في الباب، فذلك جهد أسهب فيه علماء العربية قديماً وحديثاً، وهذا العمل يأتي امتدادا لمشروع اضطلعت به منذ أمد، يقوم على السعي إلى تلمس الروابط بين العلوم الإنسانية(النفسية والاجتماعية) وحتمية مدّ الجسور بينها بدأته قبل سنوات ببحوث عن أثر الأصوات على القاعدة النحوية، ثم علاقة المثال النحوي بالحالة المجتمعيّة، وأثر ذلك على تطوّره، وقد تحدّثت عن هذا الموضوع (مجال البحث) ضمن لقاء صوتيات مخبر اللغة العربية بجامعة البليدة في الجزائر، على صورة ورقة بحثية، ألقيت فيها الضوء على جوانب التأثر والتأثير بين علم النحو وعلم النفس، ومثّلت بأساليب متنوعة، ومن أبرزها أسلوب النداء، وقد شجعني على اختيار هذا الموضوع، ومعاودة تناوله والنظر فيه، والسعي إلى نشره اطلاعي على مجموعة من الأبحاث التي تتحدث عن علم اللغة النفسي والاجتماعي، فأردت بهذا العمل محاولة سبر أغوار الأثر النفسي للظواهر التي ترافق النداء عادة ولقد وجدت أبحاثاً محدودة تتناول أسلوب النداء، ولكنها لا تتطرق للجانب النفسي فيه إلا لماماً، ومن أبرزها:

- أسلوب النداء وجمالياته عند النحاة والبلاغيين للباحث/ عادل نعامة، رسالة ماجستير - جامعة تشرين - سوريا- كما أشرت سابقا- وهو بحث يتناول المسافة بين اللغويين والنحويين في تناول الأساليب التعبيرية.

---

(1) انظر:

lyddel,scott,americen sign language, mouton publishers - the hague, paris - new york,p 2. 1980.

- النداء في اللغة والقرآن، تأليف أحمد محمد فارس 1989م.

- الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، تأليف/ فتح الله صالح المصري.

- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، تأليف/ قيس إسماعيل الأوسي.

وقد هدفت إلى أن تشكّل هذه المحاولة – التي سبقتها بعض المحاولات في غير النداء -(1) لبنة في بناء العلاقة بين الدراسات النحوية والدراسات النفسية، وتجسيراً للفجوة بينهما. وهي – مع غيرها - محاولة للفت الأنظار إلى تجاوز دراسة النحو للقاعدة، وما يرتبط بها من عوامل وعلل وأقيسة ونحوها - وهو ما يهتم به هذا العلم وعلماؤه - إلى دراسته من منظور نفسي يعين - فيما نحسب - على الإسهام في تيسير القواعد، وعلى قبولها والإقبال عليها(1). وقد تقود هذه المحاولة - مع غيرها - إلى محاولات تخرج من إطار النظرية النحوية المجردة إلى أبعاد أوسع، أضحت اليوم من صميم الدراسات اللسانية المعاصرة، تجمع بين القاعدة والبعد الدلالي والاجتماعي والنفسي، مما مسّه النحاة العرب مسّاً خفيفاً، فجاء في كلامهم ظاهراً حيناً، وكامناً أحياناً كثيرة.

## المطلب الأول

### أسلوب النداء بين قواعد النحو وعلم النفس

يعدّ أسلوب النداء من الأساليب التي لم تنل حظا وافرا من التأمل

---

(1) نشرت مجلة الدراسات اللغوية (المجلد السابع، العدد الثالث 2000م ) بحثًا بعنوان:"الجانب النفسي في حذف عامل المفعول به "للدكتور علي محمد نور المدني، كما نشر الباحث نفسه بحثا بعنوان: "البدل في الجملة العربية، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي" مجلة مجمع اللغة العربية، العدد86 نوفمبر 1999م.

(1) للباحث بحث بعنوان "محاولات التيسير النحوي دراسة تاريخية تحليلية" - مجلة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

والدراسة عند النحويين والبلاغيين واللغويين الذين طرقوه لماماً، ومسوه مساً خفيفاً. وبالرغم من تفوق البلاغيين قليلاً، إلا أنهم - جميعاً - شغلوا أنفسهم بالجوانب الإعرابية والتركيبية، والدلالية دون أن يتعرضوا للنواحي النفسية، ولا للحوافز اللغوية الغرزية الكامنة فيه سوى ما قلَّ من إشارات عابرة يصعب أن تدرج تحت ما يسمى بـ(علم اللغة النفسي)، ولم يتوقف أحد منهم – كثيرًا - عند تفسير معناه، وإيحاءاته، أو يتعرض للمعاني العميقة لاستعماله، فبقي الباب، أو الأسلوب مجرد نظرات نحوية، وآراء قواعدية، تعتمد المنطق النحوي الصلد، وتتكئ على علله وتقديراته؛ بل لم يشيروا - فيما اطلعت عليه - إلى أن هذا الأسلوب هو أقرب الأساليب النحوية إلى لغة الإنسان وأعلقها بطبعه، وأدناها إلى مشاعره وأحاسيسه؛ لأن الأصل فيه أن يكون أصواتًا خاطفة، وعبارات قصيرة معبرة عن طلب الإقبال والتنبيه، فهو صوت يطلقه الإنسان حال خوفه، أو ألمه، أو فرحه، أو دهشته، أو وعيده، أو تأنيبه، أو طلب الإقبال عليه... إلخ، وبذلك فهو يختلف باختلاف الحالة التي تواجهه، وحدة العاطفة التي تنتابه.

يقول عبدالقاهر الجرجاني: "إن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق، بسبب ترتيب معانيها في النفس"(1).

فالعمليات الذهنية الانفعالية تتفاوت ظهوراً وخفاء، وشدة وضعفاً في تحريك مشاعر المتكلم والسامع، فيأتي النداء أحياناً مرافقاً بإشارات اليدين أو ملامح الوجه، أو حركات أعضاء الجسم، وهذا التفاوت يرجع إلى عوامل تتعلق بالمتكلم وأحياناً بالسامع، وتتضح من خلال النبر والتنغيم، وطريقة أداء الجملة، فالكلمات التي تعبر عن الخضوع والتذلل نحو (يارب) غير الكلمات التي تعبر

---

(1) دلائل الإعجاز 60/1.

عن الاحترام والتقدير كما في نداء الصحابة للرسول ﷺ، أو في ندائنا للمفتي: يا سماحة الشيخ، وهي غير كلمات السخط والغضب حينما نزجر أبناءنا عن فعل ما، فنقول: يا محمد، لماذا فعلت هذا؟ وتتجلى المفارقة في الأداء الحواري، فحينما أقول بنبرة هادئة لمحاوري: (يا أخي الكريم ينبغي أن نصل إلى وجهة نظر موحدة) - ليست كما إذا قلت له بنبرة غضب: (يا أخي أنت لا تفهم ما يقال لك؛ ولذلك لايمكن أن نصل إلى وجهة نظر موحدة) فالعلاقة بين المتكلم والمتلقي تؤثر نفسياً على الأساليب المستخدمة، فكلما كانت العلاقة إيجابية كان القبول النفسي لمراد المتكلم أكثر، والعكس في حال العلاقة السلبية.

وحينما أقول: إن النحويين لم يقفوا - كثيراً - عند الجانب النفسي لهذا الأسلوب لا يعني أنهم لم تكن لهم جهود، ومحاولات، وإشارات إلى بعض الجوانب النفسية في هذا الأسلوب وفي غيره من أساليب العربية، كالاستثناء، والاستفهام، والتعجب، والتقديم والتأخير، ونحوها، ولكن يعني أن دراساتهم اتسمت بسمة الاتجاه إلى المبنى أساساً، والاهتمام بالجانب اللفظي، وما له علاقة بوظائف التركيب(1). ولو عدنا إلى النداء في صنيعهم نجد أن سيبويه – إمام النحاة - حاول أن يشير إلى الصلة بين النحو ومقتضى الحال للمتكلم ونفسيته من خلال حديثه عن استعمال أدوات النداء ومواطنها، ومعانيها، والتناوب في استعمالها، فقال: "هذا باب الحروف التي ينبه بها المدعو، فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: بـ(يا) و(أيا) و(هيا) و(أي) وبالألف، نحو قولك: أحار بن عمرو، إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل. وقد يستعملون هذه

(1) اللغة معناها ومبناها، ص12، 16.

التي للمد في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها، وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير (وا) إذا كان صاحبك قريبا منك مقبلا عليك توكيدا..."(1).

كما تحدث سيبويه عن خروج النداء إلى معان أخرى، كالندبة، والاستغاثة، والتعجب، والاستهزاء، وغيرها(2). ولكنّ تناولهم اليسير، وإشاراتهم النفسية الخفيفة لبعض الأبواب النحوية لا تجعلنا نزعم أنهم سبقوا في تناول العلاقة بين علم النفس وعلم النحو، كما لا نزعم أنهم لم يكن همهم الأول صياغة الكلام وضبطه، وإيجاد القواعد المعيارية له، وإنما كان الربط بين العلمين؛ لأن تلك مبالغة تبناها بعض الباحثين، مثل قول أحدهم - مبالغاً في ربط سيبويه السياق اللغوي بحال المخاطب والظروف المحيطة بالمتكلم والمخاطب -: "وتلقانا في (الكتاب) أمثلة كثيرة من الجمع بين التفسير اللغوي النحوي، وملاحظة السياق. وذلك حيث نرى سيبويه يقف عند تراكيب مخصوصة فيردها إلى أنماط لغوية مقررة، ويقدر ما يكون عرض لها من الوجهة اللغوية الخالصة، من حذف أو غيره، وفق نظرية العامل، ولكنه لا يقف عند ذلك فحسب؛ بل يتسع في تحليل التراكيب، ووصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها، وما يلابس هذا الاستعمال من حال المخاطب، وحال المتكلم، وموضوع الكلام... فرسم خطوطاً هادية في تعلم العربية، وعرف لكل مقام مقال..."(1).

وإذا كنا نرى أن هذه مبالغة فلا ندعي - في ذات الوقت - أن النحو

---

(1) الكتاب 229/2.
(2) المصدر السابق 215/2، 218.
(1) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص97.

العربي لم يهتم بالمعنى(2)، ومقتضى الحال، والظروف الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فن القول، ونزعم حصر اهتمامه في الصياغة، وضبط أواخر الكلمات في الجملة العربية، فتلك مغالطة أيضا؛ لأن اللغة مهارة سلوكية نفسية للتعبير عن العواطف والحاجات بألفاظ وتراكيب مختلفة، محكومة بدوافع نفسية، ولكنها مقيدة بقواعدها النحوية والصرفية والصوتية والدلالية، والسلوك النفسي لا يصدر إلا عن دوافع، والدوافع قد تكون ظاهرة وقد تكون خفية، وتكون شعورية أو لاشعورية، فاللغة تواصل، والتواصل ليس مقصوراً على العلاقة الظاهرية بين المتكلم والسامع فحسب؛ بل هناك عامل آخر غير ظاهر، هو الجانب النفسي(1). كما أن المعنى النفسي يتبلور في القوالب اللغوية بتركيبها، وترتيبها، وارتباط بعضها ببعض في السياق اللغوي، وفق مقتضيات المعاني النحوية على الوجه الذي أقام عليه الشيخ عبدالقاهر كثيراً من دلائله.

وإذا تناول علم النفس اللغوي بعض الجوانب النفسية – ومن أبرزها الإدراك - وهو الوسيلة التي يتصل بها الإنسان مع بيئته(2) فإن البيئة في المقام اللغوي هي البيئة اللغوية بمكوناتها الأربعة: كلام منطوق، ومرسل، ومستقبل، وسياق، ولكي يتم الاتصال الصحيح يجب أن تتوافر العوامل المنظمة للإدراك(3). وقد تنبه الجاحظ لهذه الجوانب، فقال:"وينبغي أن يعرف المتكلم أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين... فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني،

---

(2) يقول عبدالقاهر الجرجاني: "إن الخبر وجميع الكلام معانٍ ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع بها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض" دلائل الإعجاز، ص345.

(1) انظر الجملة العربية والمعنى، ص7، أصول علم النفس، 108، 109، الجانب النفسي في حذف المفعول به، مجلة الدراسة اللغوية، المجلد السابع، العدد الثالث 150.

(2) علم النفس التربوي ص467.

(3) أصول علم النفس العام، ص200

ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات..."(4).

وإذا أردنا أن نطبق هذه العوامل على أسلوب النداء، نجدها تتجلى من خلال تحليلنا للأسلوب الندائي الآتي، الذي يلقيه الأستاذ على أحد طلابه، حينما يكون الطالب يكتب الإجابة في الاختبار، ويحاول الالتفات، أو الحديث مع غيره: يا رائد لا تنظر إلى زميلك(1). وبتحليل هذا الموقف تحليلاً نفسياً لغوياً باستحضار العوامل التي لايتم الإدراك إلا بها، يمكننا أن نتبن وجود قوة مناسبة للمنبه (المثير)، تتمثل في ارتكاب الطالب مخالفة سلوكية، وهي كافية لاستثارة المعلم لنداء الطالب بنبرة انفعالية، تجعل الطالب يدرك حقيقة الخطأ الذي وقع فيه، مما حرك جملة من الانفعالات لديه تتمثل في خشيته من حرمانه من الاختبار، أو إلغاء ورقة اختباره, أو إخراجه من قاعة الاختبار. فنبرة الأستاذ، واستخدام النداء، واستعمال (يا) الندائية التي تستعمل للبعيد - على الرغم من قرب الطالب - كلها منبهات قوية تحمله على تلقي النهي مقدرا إياه بمقدار ما يحمل من شحنة انفعالية تحذيرية. كما يمكننا تبيّن سلامة الحاسة السمعية المستقبلة. فلكي يدرك الطالب الرسالة لا بد أن تكون حاسة السمع عنده قادرة على العمل؛ ليتلقى تحذير الأستاذ ونبرة صوته، ندائه له بغضب؛ كي لا يكرر ما فعل. وكذلك يستدعي الموقف وجود خبرات وتجارب سابقة تكشف نتيجة هذا الموقف. فالطالب يستحضر من خلاله نبرة صوت الأستاذ، وتخصيصه بالنداء في زمن أداء الاختبار، حالات سابقة لزملاء له أدت إلى حرمانهم من الاختبار، أو رسوبهم في المادة. كما يستدعي وجود عوامل موضوعية تتعلق بالشيء

(4) البيان والتبيين 97/1.

(1) أجرى أحد الباحثين تحيلا على أسلوب الاستفهام وطبقه على مثال مشابه لما هنا.انظر السلوك الانفعالي في أسلوب الاستفهام، علي محمد المدني، ص7.

المدرك، وهي خطورة الموقف والفعل الذي فعله أو همَّ بفعله الطالب، وعوامل شخصية تتصل بالمدرك (الطالب) وهي ما اعتراه من خوف أو خجل أو أسف حينما ناداه أستاذه باسمه صريحاً، وبنبرة حادة، وبلغة جدٍّ تعبر عن الامتعاض من الفعل.

إن هذه العوامل هي التي تتفاعل مجتمعة لتؤثر تأثيراً بالغاً في إدراك حقيقة النداء، فهو ليس لمجرد التنبيه، وإقبال المنادى ذهنياً، بل هو تحذير وتنبيه وتأنيب وتقريع، وتخويف، ونحو ذلك(1).

فأسلوب النداء – إذن - أسلوب يلجأ إليه المتكلم لهدف اجتماعي ونفسي ينبه، أو يحرك، أو يحذر المتلقي، أو يتعجب أو يستغيث، أو يتوجع، أو نحو ذلك، وهو أسلوب يزداد قوة وروعة وطرافة وسحراً حينما تتضح مراميه وتتجلى مقاصده ودلالاته – كما سنوضح لاحقاً - ويدل على ذلك أنّ العبارة التحذيرية التي قالها الأستاذ للطالب حينما يتناقلها الطلاب ويرويها زملاء الأستاذ لبعضهم تتحول إلى مجرد حكاية خالية من أي مؤثر، وبعيدة عن خوف الطالب، وانفعال الأستاذ, واستحضار الموقف، فتفقد كثيراً من قيمتها الدلالية والنفسية, ويضحي استخدام النداء فيها استخداماً لفظياً مجرداً. وهذا يعني أنّ قوة الكلام وتأثيره يكمن في الارتباط بين الكلام والمقام الذي قيل فيه، وهو ما يتحدث عنه البلاغيون كثيراً، ويتناوله النحويون فيما يعرف بالحال المشاهدة.

وأسلوب النداء ليس أسلوباً خاصاً بنداء العاقل، فقد يأتي لنداء غير العاقل، فينادي الشعراءُ الطيرَ, والسحاب, والقمر, والشجر, والليل, والديار، كما ينادي الإنسان - أحياناً- بعض أجزاء جسده أو نفسه وعواطفها من حب وبغض

(1) انظر في عوامل الإدراك: أصول علم النفس العام 200.

وحسرة ولذة. فها هي الخنساء تنادي عينها طالبة منها أن تكثر الدمع حسرة على الفقيد الغالي (صخر)، فتقول:

**ألا يا عين فانهمري بغزر وفيضي عبرة من غير نزر**[1]

بل يجرد من نفسه - في بعض الأحيان - إنساناً آخر، يناديه، لينصحه أو يحذره، أو يطمئنه، أو يشجعه، أو يسليه ويسري عنه مايجد، وما كل هذا إلا حديث نفس نطقت به أعضاء نطقه ليكون أشد أثراً، وتبليغاً للغاية مما لو اقتصر على أن تكون مجرد خواطر أو مشاعر ساكنة مقبورة داخله، والأمثلة على ذلك كثيرة، كقول المنادي في تشجيع نفسه:

**يا نفس إن لم تقتلي تموتي.....**

وقول الخنساء في الحث والعتاب:

**أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى**[1]

ومن ينعم النظر في كتاب الله العزيز يجد أن الله – سبحانه - نادى الأرض والسماء والنار والويل والجبال والطير والنفس والحسرة، وكلها نداءات ذات طابع نفسي، ولكل حالة من هذه الحالات أداة نداء معينة، وأسلوب، ونبرة تعبير، وتركيب ندائي خاص. ولا يمكن أن تُجَلَّى إلا من خلال الربط بين القاعدة النحوية وسلوك المتكلم والمستمع، ودوافع كل واحد منهما، وحالته النفسية أثناء الكلام والاستماع.

---

(1) شرح ديوان الخنساء، ص92.
(1) المصدر السابق، ص70.

## المطلب الثاني

### أدوات النداء بين سلطة القاعدة والأثر النفسي

إذا كان الكلام كله يقال بدوافع نفسية فإن النداء – في الاستعمال اللغوي والأثر النفسي - أوضح الأساليب صوتاً، وأكثرها أثراً؛ لأنه يحوي أكثر من دلالة، كدلالة العذوبة في الصوت، والقوة الموصلة للغرض بالنبرة، والجاذبية المؤثرة للانتباه، والاختصار الذي يتناسب مع الحال؛ لأنه مفعول به لفعل محذوف، وغيرها. والعلماء يرون أن "شيوع اللفظ الواحد المختصر يزرع الوقع في الأذن فتألفه، والدلالة في الأذهان فتعرفه، فحينئذ تجد الراحة، والنطق المختصر فتعدل عن النطق التام"(2).

ويُعرّف النداء في الاصطلاح النحوي(1) بأنه: تنبيه المدعو ليقبل عليك(2)، أو هو : "التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي"(3). وهو في الاصطلاح البلاغي: طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة(4).

وبتأمل هذه التعريفات الاصطلاحية - النحوية والبلاغية - نجد أنها تشكل صلة وثيقة بين المتكلم والمخاطب، وهذه الصلة تدفعها وتحركها منبهات مثيرة تتكئ على مجموعة من العلاقات التي ترتبط بنسيج متشعب من المشاعر والانفعالات النفسية، والأحاسيس، والصور. ففيها (تنبيه) و(إقبال) و(تصويت) و(عطف) و(طلب) و(داعٍ) و(مدعو)، وهذه العناصر حينما يستخدمها

---

(2) أثر التأويل النحوي في فهم النص، ص30.

(1) عزفت عن الإطالة في معنى النداء لغة واصطلاحا، واقتصرت على ما هنا؛ لأن البحث ليس متجها للنداء بخاصة.

(2) انظر الأصول 401/1، شرح المفصل 120/8.

(3) شرح المفصل 118/8.

(4) انظر عروس الأفراح 333/2.

المخاطب تكون معيناً له على بناء جسر للتواصل المقنع بينه وبين مخاطبيه الذين يحرص على انخراطهم معه في التسليم بما سيلقى عليهم.

أما أدوات النداء ودلالاتها فهي حروف تختص بالدخول على الاسم المنادى؛ بغرض التنبيه، وطلب الإقبال، وتدل على المفعول به المحذوف أو تنوب عنه، وهي (يا، أيا، أي، الهمزة، وا)، وزاد بعضهم حرفين هما: (آ) و(آي).

هذه الحروف السبعة يجمعها معنى واحد - بشكل عام - وهو معنى نفسي يتمثل في (التنبيه)، وهو ما أشار إليه سيبويه(1).

وإذا كان النحويون قد انشغلوا بتبيان أقسام المنادى، وأحوال توابعه، وانصب جهدهم على حكمه الإعرابي فإنهم لم يغفلوا المعاني السياقية الأخرى على الإطلاق - ولكن لم يمنحوها الجهد الكافي - كما أوضحنا سابقا - فذكر النحويون أن لكل أداة استعمالاً معيناً تفرضه العلاقة النفسية والاجتماعية والزمانية والمكانية بين المتكلم والمخاطب، ويمكن لنا أن نقف(2) على ذلك وفق ما يأتي:

1 - (يا): وهي أكثر حروف النداء استعمالاً، وأشهرها ذكراً؛ ولذلك تسمى (أم الباب)، وبتأملها نجدها تنتهي بحرف المد (الألف)؛ لذلك تستعمل في نداء البعيد؛ لإمكان امتداد الصوت، ورفعه بها(3). ومعلوم أن أصوات المد أصوات مجهورة ينفتح لها مجرى الهواء في الجهاز النطقي، فتخرج دون إعاقة أو حفيف؛ ومن ثم فهي أكثر وضوحا مع امتدادها وطولها. وأرجح الأقوال أنها

---

(1) انظر الكتاب 229/2.
(2) آثرت ألا أكثر من أقوال النحويين وخلافاتهم في دلالة كل حرف، وإنما أكتفي بالأشهر والأظهر.
(3) انظر الكتاب 299/2، 320، المقتضب 333/4، شرح المفصل 118/8، رصف المباني 513، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين 422.

لنداء البعيد حقيقة أو حكماً(4). فهي قد تستعمل لنداء الساهي والنائم والغافل تنزيلاً له منزلة مَنْ بَعُدَ؛ لأنهم يرون أنه لا يقبل إليهم إلا بالاجتهاد في رفع الصوت، ومده(1). فالأداة تفيد التنبيه أصلاً، وتفيد النداء عرضاً من خلال الفعل المقدر بعدها، يقول ابن جني:"(يا) في النداء تكون تنبيهاً ونداء في نحو: يا زيد ويا عبدالله..."(2).

ويرى أكثر العلماء أن استعمالها للقريب يأتي لغرض لفظي وهو التوكيد؛ لأن الغرض النفسي حاصل أصلاً، يقول الزمخشري: "(يا) حرف وضع في أصله لنداء البعيد، وصوت يهتف به الرجل لمن يناديه... فإذا نودي به القريب المُقَاطِن فذلك للتأكيد المؤذن بأنَّ الخطاب الذي يتلوه معنيٌّ به جداً "(3). ولكن قد ينَّزل القريب منزلة البعيد لغرض نفسي، يقول الزمخشري –أيضا - : "فإن قلت: فما بال الداعي يقول في جُؤاره(4): يا رب، ويالله، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وأَسْمَعُ به وأَبْصَرُ؟ قلت: هو استقصار منه لنفسه، واستبعاد لها من مظانِّ الزلفى، وما يقرِّبه إلى رضوان الله، ومنازل المقربين. هضماً لنفسه، وإقراراً عليها بالتفريط في جنب الله، مع فرط التهالك على استجابة دعوته، والإذن لندائه وابتهاله"(5). وبالرغم مما يشعر به كلام الزمخشري من أن البعد هنا ليس بعد المنادى، وإنما هو إحساس من المنادي بأنه هو البعيد من منادى يجب عليه أن يقبل، ويكون قريبا منه - إلا أن البعد ليس بعداً حقيقيا وإنما هو بعد مجازي لكثرة التفريط والتقصير.

---

(4) انظر رصف المباني، المغني 373/2، الهمع 35/3.
(1) الكتاب 230/2، انظر رصف المباني 513.
(2) الخصائص 196/2.
(3) الكشاف 224/1.
(4) التضرع بالدعاء.
(5) الكشاف 224/1، 225.

ويسمي بعض العلماء المعاني النفسية التي تدل عليها (يا) عند خروجها من الدلالة على نداء البعيد - نكتاً، وهي كلها معانٍ تحمل شحنات نفسية مختلفة في نوعها، وفي مستوى حدتها، وفي ردود الأفعال تجاهها، وذلك بحسب ما يقتضيه المقام، كما أن أكثر هذه المعاني أو النكت - كما يسميها البلاغيون - لها صلة وثيقة بالانفعالات الإنسانية الأساسية، كالتعظيم، والتحقير، والحرص، والاهتمام، وغيرها.

**واستعمالاتها وأساليبها هذه لا تكشفها القواعد النحوية المجردة فحسب، ولا الأساليب البلاغية وحدها، وإنما تتجلى من خلال التتبع النفسي، والتحليل السلوكي للمتكلم ومستوى صوته، وحركات جسده المصاحبة للكلام، ولغة وجهه المعبرة عن حالته الانفعالية، وغير ذلك مما لا يدركه إلا من شهد الموقف؛ لأنها انفعالات، والانفعالات لا يمكن قياسها بدقة، ولا تسجيل مستوياتها من خلال الألفاظ والأساليب فقط.**

وللتدليل على ذلك يحسن - هنا - أن نأخذ نصين استعملت فيهما أداة النداء (يا) لنتبين الجوانب النفسية والجمالية واللغوية لأسلوب النداء بها، والقيمة التعبيرية التي تؤديها هذه الأداة.

أ) قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]. فبتأمل الآية نشعر شعوراً متزايداً بالعطف والتحنن؛ لأن الوتيرة الإيقاعية توحي بالتفاؤل والرحمة والمغفرة، مبنية على نسق صوتي متناغم من خلال استعمال أداة النداء (يا) دون سائر أخواتها؛ لما فيها من مد الصوت الموجه إلى العباد على كثرتهم، وتعدد ألوان معاصيهم وسيئاتهم، وكأن في هذا المد بسطاً لمظلة

(1) الزمر 53.

المغفرة ورحمة الله التي وسعت كل شيء. في كلمة العباد المضافة إلى ضمير الجلالة (الياء) ليعطي إيحاءات تحقق للنفس ارتياحها وهدوءها، فكل الجملة الندائية لها قيمة تعبيرية، وأداء معنوي وتركيب لفظي، وإذا تعانقت هذه الأبعاد أحدثت سلاسة في التعبير، وأثراً في النفس، وجمالاً في الأسلوب.

ب) قال أبو فراس الحمداني:

**يا فـــارج الكـــرب العظيـ ـم وكاشـف الخطب الجليـل**

**كن يا قـوي لذا الضعيـ ـف ويا عزيـــــز لـذا الذليل**

**قرِّبه من ســيف الهدى في ظـــــل دولتـــه الظليـــل(2)**

فالشاعر لم يكن بمقدوره إلا أن يرفع صوته مستغيثاً بالله، مستصرخاً بأداة النداء (يا) مضيفاً المنادى إلى الكرب تعظيماً له وتوضيحاً لقدرته على كشف الخطوب وتفريج الكروب، فاختياره لـ (يا) دون سائر أخواتها يعطي فرصة لمد الصوت وبث المعاناة، ولكنها تؤدي إلى نداء قريب في حقيقته بعيد في رفعته وشأنه ومكانته. وفي كل حرف من حروف التركيب أو الأسلوب الندائي الإضافي قدرة على التعبير عن الألم والمعاناة، فتتكرر الجمل الندائية لتستطيع أن تصل إلى حد التأثير القوي في أعماق السامع أو المتلقي، ولتخفف أيضاً على المتكلم ما أثقل صدره من أوجاع وشكوى، فالنداء بأركانه المختلفة قادر على أن يصور الحركة النفسية والتوترات الانفعالية داخل نفس الشاعر، وهذا هو الغرض من النداء أداة وأسلوباً متكاملاً.

2 - (أيا): وهي لنداء البعيد؛ والدليل على ذلك ما فيها من مدً الصوت، وهو مد أكثر منه في (يا) ليبلغ الصوت مداه ويصل إلى مسامع المنادي(1).

---

(2) ديوان أبي فراس الحمداني، ص268.

(1) انظر الكتاب 230/2، شرح المفصل 118/8/15/2، المرتجل ص191، شرح الكافية 381/2، رصف المباني 215.

وذكر بعضهم أنها تستعمل للنائم المستثقل ؛ لأنه في حكم البعيد، أو المتراخي عنك(2). وذهب المبرد إلى أنها لنداء البعيد مسافة أو حكماً... لما فيها من مدِّ الصوت(3). وقد تأتي للقريب لغرض معين داخل نفس المتكلم، جاء ذلك في قول ذي الرمة:

**أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أم سالم(1)**

فاستعمل ذو الرمة (أيا) لنداء القريب؛ لأنه تخيل أن لا مسافة تقطع بينهما, فاحتاج الأمر إلى النداء بـ ( أيا ) دون غيرها من أدوات النداء، فالعامل النفسي دعاه، بل أوجب عليه اختيار (أيا) بدل الهمزة أو غيرها من أدوات نداء القريب, وعلى الرغم من أن الظبية لا تكون إلا بعيدة من حيث الحس؛لتوحشها وعدم أنسها بالناس إلاَّ أنَّ الشاعر - بدافع نفسي - يشعر أنها قريبة منه حتى أنه لم يفرق بينها وبين أم سالم.

ومن خلال بيتين لعنترة نستجلي الجوانب النفسية لاستخدام (أيا)، قال:

**أيا عبلُ ما كنت لولا هواكقليل الصديق كثير الأعـادي**

**أيا عبلُ مُنِّي بطيف الخيال على المستهام وطيب الرقاد(2)**

فاستخدم عنترة ( أيا ) في البيتين راغباً في مد صوته؛ تعبيراً عن إحساسه الأليم، وتظهر جلية العلاقة بين مد الصوت - إحساساً ببعد عبلة عنه - والإحساس بالألم والقلق الذي يختلج في نفسه، ويحتاج إلى أن يبلغ صوته كل مدى لعله يصل عبلة أو يؤثر فيها. وفي قصيدة أخرى تحضر (أيا) عند عنترة، فيقول:

**أيا صادحات الأيك إن مت فاندبي على تربتي بين الطيور**

---

(2) انظر المقرب 175/1، الجنى الداني 419.
(3) المقتضب 235/4.
(1) ديوان ذي الرمة 700.
(2) ديوان عنترة 24.

**السواجع(1)**

فلم يمنع عنترة قربه من صادحات الأيك - وقت إنشاده - من استعمال (أيا) التي تستعمل للبعيد عادة؛ لأننا ننزلها منزلة البعيد؛ لإحساسه بأن الظلم والقلق قد أبعداه عن نفسه بعداً يناسب استعمال (أيا) في ندائه تعبيراً عن الحالة الشعورية النفسية التي ملأت نفسه، ولم يكن أمامه بد من أن يرفع صوته ويمد النداء ليخفف وطأة الألم والظلم.

3 - (هيا): هي مثل (أيا) في المعنى والدلالة غير أن ابن الخشاب قال: و(هيا) لما هو أبعد من المنادى بـ (أيا) و(يا)(2). وبعض العلماء يرى أن أصلها ( أيا ) أبدلت الهمزة (هاء)، وذهب بعضهم إلى أن أصلها (يا) أدخلت عليها (هاء) التنبيه مبالغة(3). وكل ما قيل من نصوص وشواهد وأبيات وردت فيها (أيا) يمكن أن ترد فيها (هيا)، غير أنني أذكر بيتاً للحطيئة، وهو قوله:

**وقال: هيا رباه ضيفٌ ولا قِرَى بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحما(4)**

والمتأمل لهذا البيت، يجد وضوح الأسلوب، وكأنه حديث نفسي عابر لا تكلف فيه، ولازخرف له، لكنه استعمل أداة نداء تعبر عن حالته النفسية، وهي (هيا) لما فيها من مد الصوت؛ كأنه قد اختار (هيا) المبدوءة بالهاء، وهي صوت ضعيف - كما يقول علماء الأصوات - لتناسب إحساسه بالضعف أمام نفسه، فناسب ضعف الهاء ضعفه في عدم وجود قرى للضيف عنده، ثم إنَّ في الهاء ما يشبه نفسه المكروب المتأوه، غير أن صلتها بـ(يا) جاءت للإشعار بأن المنادي رفيع القدر عظيم الشأن، فتأخذ الأداة مداها في الارتفاع، وهو ارتفاع

---

(1) ديوان عنترة 29.
(2) المرتجل 197.
(3) انظر شرح المفصل 118/8، 119، الجنى الداني 507.
(4) ديوان الحطيئة 396.

ضروري في هذا الموقف الذي يبث فيه الشاعر شكواه، ويعبر عن آلامه باحثا عن مخرج. فـ(هيا) استخبر بها الشاعر في هذه المواقف النفسية الصادقة والمعاني الوجدانية المتزايدة التي تنبع من الموقف الانفعالي الذي وقع فيه هذا القائل.

4 - (أي) وهي أداة لنداء القريب(1)، ويفرق ابن الخشاب بينها وبين الهمزة, فيرى أن الهمزة لما هو أقرب(2). وفيها تنبيه للقريب، وليس فيها مد للصوت؛ لأن الياء الساكنة لا تعين على ذلك، فهي قصيرة المسافة التي تكون بين المنادِي والمنادَى. واستعمالها للقريب يكون حقيقة وحكماً. وقد ورد استعمالها في قول كثير عزة:

**ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى بكار حمـــامات لهن هديـــــــر(3)**

في البيت أسلوبان إنشائيان هما الاستفهام والنداء، والأسلوب الإنشائي في نظر علم اللغة النفسي يتميز بروح حوارية ترتفع معه النغمة الصوتية المعبرة عن النشاط الانفعالي النفسي. ولعل من أبرز ما يميز النداء هنا التناغم بينه وبين الاستفهام، فاستخدام الاستفهام في غير معناه الحقيقي يحمل شحنات نفسية مختلفة في نوعها، وفي مستوى حدتها، واستعمال النداء بـ (أي) ذات الدلالة القريبة يحمل مظهراً انفعالياً نفسياً مهماً، واضطرابات ورعشات خفية في نفس الشاعر.

وبعضهم يستعمل ( أي) بهمزة مفتوحة ممدودة، وسكون الياء(1) (آيْ). وتستعمل حينئذ لنداء البعيد؛ لأن المد دليل على بعد المسافة، وأن السامع بعيد

---

(1) انظر رصف المباني 213، الجني الداني 233، الهمع 35/3.
(2) المرتجل 191.
(3) ديوان كثير 474، الجمل للزجاجي ص155، رصف المباني 214، مغني اللبيب 76/1، الهمع 35/3.
(1) شرح الكافية 307/2، رصف المباني 213.

بحيث لا يسمع النداء.

5 - الهمزة: وهي أداة نداء تستعمل لتنبيه المخاطب القريب المصغي إليك، الذي لا يحتاج إلى مد الصوت في ندائه(2). واستحضار الدلالة على القريب، والتنبيه، وعدم الحاجة إلى مد الصوت، كلها أمور يستحضرها المتكلم في نفسه من خلال معرفته للمنادَى (المخاطب)، ويتبين لنا الجانب النفسي في استعمال هذه الأداة من خلال النصين الآتيين:

قال امرؤ القيس:

**أفاطـــمُ مهـــلاً بعـض هذا التـــدلل وإن كنت قد أزمعتي صرمي فأجملي(1)**

حيث استخدم همزة النداء للقريب؛ لأنه يرى أنها أقدر وأقوى وأوضح في إيصال رسالته إلى محبوبته، فاستخدامها - وإن لم تكن قريبة منه حسياً - غير أنها قريبة إلى نفسه، كأنها جزء منه، وأسلوب النداء بأداة القرب والترخيم يعبران عن حالة نفسية لدى الشاعر، ويعكسان الإحساس بالأبعاد الوجدانية، ويكشفان خفايا النفس.

ويقول جرير بن عطية، يهجو العباس بن زيد الكندي:

**أعبداً حل في شعبي غريباً ألوماً لا أبالـــك واغتـــراباً(2)**

فنادى بأداة القريب الهمزة؛ لأنه يقصده بذاته؛ أملاً في أن تصل رسالته إلى المهجو (المخاطب) والهجاء سلوك سلبي يسعى المتكلم إلى إسقاطه على المخاطب سريعاً حتى لا يُرْمَى هو به، ولذا يقول عنه علماء النفس: إن الذم والهجاء وغيرهما سلوك سلبي يشكل عملية هجوم لا شعورية يحمي بها

(2) انظر الكتاب 230/2، شرح المفصل 15/2، 118/8، رصف المباني ص142.
(1) ديوان امرئ القيس، ص12.
(2) ديوان جرير 650، الكتاب 339/1، الخزانة 183/2.

الإنسان نفسه بإلصاق عيوبه ونقائصه على الآخرين بقصد إظهار نفسه وتنزيهها عما قد توسم به(3).

وفي كل الأحوال فالنداء بالهمزة - كما يقول أحد الباحثين - لاينفصل عن إحساس الشاعر بالقلق الذي يقرب من نفسه ويحاصره، فيستعملها للتعبير عن الشدائد والألم والمعاناة"(1).

ويمكن أن تتحول الهمزة (أ) إلى (آ) بالمد فتتغير دلالتها إلى الدلالة على البعيد نسبياً، وهو أمر يقدره المتكلم، سواء أكان البعد حسياً أم معنوياً.

6 - (وا) وهي أداة تنبيه للندبة؛ فهي لنداء الهالك، ولذلك تقتضي رفع الصوت؛ لأنها لنداء من مات وبَعُد عن محبيه، فيرفعون أصواتهم ليسمعوا جميع الحاضرين، ولا يكتفون بما فيها من مد الصوت فيلحقون الاسم مداً آخر، و(هاء) السكت، مبالغة في مد الصوت؛ لأن الهالك في غاية البعد، قال سيبويه: "لأنهم يحتلطون(2)، ويدعون ما قد فات وبعد عنهم... كأنهم يترنمون فيها، فمن ثم ألزموها المد، وألحقوا آخر الاسم المد مبالغة في الترنم"(3). ومد الصوت - هنا - يؤدي جانبًا نفسيًّا مهمًّا يتعلق بالتنفيس عن النفس, وماتعانيه من فراق المندوب.

والندبة لا تحتاج إلى توضيح أو تدليل على الجانب النفسي فيها؛ يقول الرضي:"المندوب منادى على وجه التفجع، فإذا قلت: يامحمداه، فكأنك تناديه، وتقول له: تعال؛ فأنا مشتاق إليك. أو التوجع، نحو: وا ويلاه، وا ثبوراه، وا حزناه.."(1). ويتجلى الجانب النفسي من طبيعة من يستعملها ونفسيته، فقد نقل

---

(3) العلوم السلوكية، ص39.
(1) أسلوب النداء وجمالياته عند البلاغيين والنحاة، ص23.
(2) الاحتلاط هو: الضجر والغضب.
(3) الكتاب 231/2.
(1) شرح الكافية 131/1.

عن الأخفش وابن السراج أن الندبة لايعرفها كل العرب، وإنما هي من كلام النساء لضعف احتمالهن، وقلة صبرهن(2).

وبما أن الناس جبلت على إظهار الحزن، وقلة الصبر سواء أكانت الفجيعة حقيقية أم حكمية - جاء هذا الأسلوب ليعين الإنسان على ما يلحقه من نوح وغَمٍّ وحزن على المندوب، أو ما يعانيه من ألم - إن كان المندوب متوجعاً منه، وهو عضو - وكل هذه تعبيرات ومحاولات نفسية، وإلا فالمتكلم يعلم أن المندوب لا يجيب، ولايستطيع أن يزيل الشدة التي لحقته، ففي مد الصوت هنا تنفيس يعين على تحمل الهم والحزن على المندوب. وأمثلتها في الشعر كثيرة جدا، منها قول عنترة:

فوا أسفا كيف اشتفي قلب خالد  بتاج بني عبس كرام العشائر(3)

وقول كثير:

**فوا حزنا لمَّا تفرق واسط  وأهلُ التي أهذي بها وأحوم(1)**

وفي قول المتنبي:

**واحـــر قلباه ممن قلبـــه شـــبم  ومن بجسمي وحالي عنده سقم(1)**

وخلاصة القول - فمع تسليمنا بأن في العربية أساليب محولة عن أصولها, وأدوات مستعملة على خلاف ما تستعمل فيه - فإن في أدوات النداء مظاهر انفعالية تأتي - بحسب ما يناسب المقام - وتفيد في المحصلة النهائية وبـأدنى تأمل حملها لشحنات مختلفة في نوعها، وفي مستوى حدتها، يرتفع مدى

---

(2) انظر شرح المفصل 13/2.
(3) ديوان عنترة 137.
(1) ديوان كثير 127.
(1) شرح ديوان المتنبي للعكبري 362/3.

الصوت معها وينخفض تبعا لمدى العاطفة امتداداً وانحساراً، حتى أضحت كأنها اللجة لها قمة وقاع وبطن وظهر.

إنها أصوات ينطق بها الخائف المذعور، وينادي بها المبتهج المسرور، ويتعزى بها الفاقد المتحسر. ويتفاوت الأثر الانفعالي الذي يحدثه النداء حدة وخفة بحسب السياق والموقف الكلامي الذي يرد فيه، وبحسب طبيعة المنادَى، وكل ذلك يدخل تحت ما يسمى في علم النفس بالمثير(2).

وهنا لابدَّ أن أشير إلى أنَّ من يستقرئ كلام العرب, واستعمال أدوات النداء عندهم - يخلص إلى قاعدة لا تعوِّل كثيرًا على تعليل النحويين الذين يتجاهلون المعنى أحيانا, ويقسرون القليل على أن ينساق مع الكثير أحيانا أخرى.فأداة كـ(يا) تستعمل للبعد, وتستعمل كثيرا في جانب نداء الله - سبحانه وتعالى - فيقال:(يارب), فهي ملائمة لشدة الضراعة التي يحتاج فيها المنادِي إلى أن يمد صوته؛ ليكون فيه نوع من التنفيس عما يجد من ضيق الكرب, وحينئذ نتساءل لِمَ لا يكون زيادة الهاء أو الهمزة في(هيا أو أيا) معنى زائدا على معنى (يا) وحدها؟ ولِمَ لا يفرق بين الدلالة الوضعية لأدوات النداء والدلالة المجازية التي تسوي بين الأدوات أحيانا لاعتبار من الاعتبارات؟ إنه أمر ينبغي الوقوف عنده, وتأمله, وأحسب أن هذا العمل يجيب عن طرف من ذلك.

## الخاتمــة

في ختام هذا البحث لابدّ أن أؤكد على ما صدّرت به العمل بأنه يأتي في منظومة من المحاولات التي تسعى إلى حماية اللغة العربية، وبخاصة الدرس النحوي الذي بدأ يعاني من سيطرة مناخ الجدب عليه, من خلال سعي بعض علمائه إلى إنهاكه بالتعليل والتفصيل والتأويل حتى جفا وجف، كما تسعى هذه

(2) أسس علم النفس، ص119.

الدراسة إلى إلغاء الحدود الفاصلة بين التخصصات, فهي تشي بضرورة التكامل بين التخصصات.

وإذا كانت الدراسات اللسانية الحديثة - وبخاصة في الغرب قد أنجزت خطوات مهمة في مجال الدراسات البينية, وعمدت إلى عقد صلات بين العلوم، فإن الأمر بالنسبة للدراسات اللغوية العربية – وبخاصة النحو- يعد جديداً إلى حدٍّ بعيد، وتعد الخطوات السابقة والمبكرة التي انتهجها علماء اللغة القدماء, وتخلى عنها المتأخرون - خطوات محدودة وتبدو محتشمة ومحسوبة, ولا تكاد ترقى إلى مستوى التأسيس لهذه العلاقة، وهذا لا يعني أن علماء النحو لم تكن لهم فطنة ودراية وقدرة عالية على الربط المحكم بين العلوم, ولكن طغى عليهم الانشغال بالتعليلات والتأويلات والتقديرات على حساب الاستحضار السياقي, والنظر إلى المعاني بوصفها مؤثراً رئيساً في التركيب. وللحق لم يكن كل النحاة على سنن واحد, بل تباينوا في تناول أبواب النحو وقضاياه, فمنهم - وهم الأكثر- من ينظر للجانب الإعرابي المجرد, ويحشد كل الأوجه المحتملة والممكنة والمفترضة, بل المحالة أحياناً, ومنهم من يسلك طريقاً أقرب إلى القصد, ويربط الإعراب بصحة المعنى, واستقامة التركيب, ودوافع الأسلوب. أما علماء البلاغة فكانوا أكثر استحضاراً للجانب النفسي من النحويين, وربما كان هذا سبباً في تمايز العلمين وانفصالهما في مرحلة من مراحل التأليف, غير أن البلاغة عادت في العصور المتأخرة إلى المنهج النحوي المبني على التقنين والمعيارية, وهو أمر يؤكد على ضرورة إعادة بناء العلاقة بين العلوم المختلفة والدراسات النفسية؛ لما سينتج عن ذلك من قبول للغة وإقبال عليها.

ولقد عمدت - في هذا البحث- إلى الربط بين علم النفس وعلم النحو من خلال باب نحوي, حوته المؤلفات النحوية وتناولته بالتفصيل والإعراب، ولقد

تناولت فيه الجوانب النفسية، التي تتنوع وتتغير بسببها أدواته وأحواله وإعرابه؛ لأن مستويات الاستعمال في أسلوب النداء تتنوع بتنوع المواقف والانفعالات التي تحيط بالمتكلم أو بالمتلقي أو بهما معاً. ومن خلال دراسة هذا الأسلوب تبينت نتيجة مؤداها أن النحويين لم يقفوا كثيرا عند الجانب النفسي، وإنما اتسمت دراساتهم - في عمومها - بسمة الاتجاه إلى المبنى، والاهتمام بالجانب اللفظي، والجانب التركيبي والتركيز على المقتضى القواعدي والتقنين النحوي والسلطة الإعرابية، غير أن هذا لا يعني أنهم لم يكن لهم اهتمام بالمعنى ومقتضى الحال والظروف الاجتماعية والنفسية المؤثرة في فن القول، كما أن الزعم بأنهم سبقوا في تناول العلاقة بين علم النفس وعلم النحو زعم فيه مبالغة، وأن إنكار مسهم الخفيف، وإشاراتهم العابرة لهذه العلاقة يعد مغالطة وطمس لجهودهم. وأخيرا أدعو الباحثين إلى الاهتمام بالدراسات البينية؛ لأنها أضحت مطلباً ملحاً تستدعيه المرحلة، ويتطلبه واقع الدراسات اللغوية العربية المعاصرة.

## المصادر والمراجع:

1. أصول علم النفس العام، سعد جلال، مكتبة المعارف الحديثة، القاهرة، 1980.
2. أثر التأويل النحوي في فهم النص، غازي طليمات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد 15، دبي، 1997م.
3. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د/قيس إسماعيل الأوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد وبيت الحكمة.
4. أسس علم النفس العام، سعد جلال، مكتبة المعارف الحديثة، القاهرة، 1980م.
5. أسلوب النداء وجمالياته عند البلاغيين والنحاة، رسالة ماجستير

للطالب/عادل نعامة، جامعة تشرين، سوريا، 2003م.

6. الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق د/عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
7. أصول علم النفس العام، عبدالحميد الهاشمي، دار الشروق، جدة، 2002م.
8. أصول علم النفس، أحمد عزة راجح، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1973م.
9. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق/محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
10. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق/ عبدالسلام هارون، القاهرة، 948م.
11. الجمل، الزجاجي، حققه وقدم له د/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص2 1985م.
12. الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، 2000م.
13. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، 1973م.
14. الخصائص، ابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956م.
15. خزانة الأدب، البغدادي، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.
16. دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، تحقيق/ محمد رضوان وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، 1983م.

17. ديوان امرئ القيس، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2، 1964م.
18. ديوان جرير، بشرح ابن حبيب، تحقيق/ نعمان طه، دار المعارف، 1969م.
19. ديوان الحطيئة، تحقيق/ نعمان طه، مطبعة الباب الحلبي، 1958م.
20. ديوان ذي الرمة، طبعة كمبردج، 1919م.
21. ديوان عنترة، تحقيق وتقديم/ فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط3، 1980م.
22. ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح/ عبدالقادر محمد مايو، وراجعه أحمد عبدالله فرهود، دار القلم العربي، ط1، 2000م.
23. ديوان كثير عزة، جمع وشرح/ إحسان عباس، نشر دار الثقافة، بيروت، 1971م.
24. رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق د/أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط21985م.
25. شرح ديوان الخنساء، أبو العباس ثعلب، قدَّم له وشرحه/ فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996م.
26. شرح ديوان المتنبي، لأبي البقاء العكبري، تصحيح وضبط/ مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت 1978م.
27. شرح الكافية، رضي الدين الاستراباذي، دار الكاب العلمية، بيروت، لبنان.
28. شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
29. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص،

مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 1937م.
30. علم اللغة النفسي, د/عبد المجيد سيد أحمد منصور, عمادة شؤون المكتبات, الرياض,ط2, 1982م.
31. علم النفس التربوي، أحمد زكي صالح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
32. علم النفس العام، صالح الذهري، وهيب الكبيسي، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن.
33. علم النفس المعرفي,تأليف روبرت سولسو, ترجمة محمد نجيب الصبوة, ومصطفى محمد كامل, ومحمد الحسانين,شركة دار الفكر الحديث, الكويت, 1996م.
34. علم نفس اللغة من منظور معرفي، موفق الحمداني، المسيرة للنشر والتوزيع، ط2، 2007م.
35. العلوم السلوكية، نبيلة عباس شوربجي، وعفاف عبدالفادي، دانيال، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
36. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
37. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الفكر، بيروت.
38. اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
39. اللغة معناها ومبناها، تمام حسان، مصر، 1973م.
40. مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السابع، العدد الثالث، 2005م.

41. مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 86، نوفمبر، 1999م.
42. المرتجل، أبو محمد بن الخشاب، تحقيق/ علي حيدر، دمشق، 1972م.
43. مشكلات اللغة والتخاطب، في ضوء علم اللغة والنفس، نازك إبراهيم عبدالفتاح، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م.
44. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
45. المقتضب، المبرد، تحقيق/ محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، 1986م.
46. المقرب، ابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري، وعبدالله الجبوري، وزارة الشؤون الدينية، بغداد، 1971م.
47. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، دار البشير، عمان، 1987م.
48. همع الهوامع، السيوطي، تحقيق وشرح/ عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م.
49. yddel,scott,americen sign language, mouton publishers - 1980m

# ثالثا:
# الدراسات
# الإجتماعية

# التحليل المكاني لشبكة الطُّرق البرية بمدينة الدمام
# ( دراسة في جغرافية النقل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية)

د مسفرة بنت صالح محمد الغامدي
قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية
كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
msalgamdi@iau.edu.sa
algamdi2020@hotmail.com

## مستخلص

تعد شبكة الطرق البرية إحدى قواعد البنية الأساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، فهيّ شرايين النشاط الاقتصاديّ، إذ يتم من خلالها تجميع المواد الخام إلى مناطق الإنتاج وتصريف المنتج إلى أسواق الاستهلاك، كما يرتبط انتشار العمران وتحوره مع شبكات الطرق وامتدادها، حيث يلعب دورًا فعالاً في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية (الخواجة، 2016: 207 ).

ولقطاع النقل دور بارز في دعم الاقتصاد الوطني وفي تشكيل البنية التحتية اللازمة لعملية التنمية المستدامة في جميع المجالات. وتتناول الدراسة

التحليل المكاني لشبكة الطرق البرية فيما عدا السكك الحديدية بمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية. ومن المعروف أن تحليل شبكات الطرق البرية وما يرتبط بها من مشكلات، وما ينتج عنها من آثار لا يخلو منها أي مجتمع، مع التفاوت في حجمها وطبيعتها من منطقة إلى أخرى. كما أن انخفاض كفاءة الطرق أصبح واحدًا من المهددات الحقيقية التي تتعارض مع تحسين جودة الحياة في المدن السعودية من أجل التنمية المستدامة. ومن ثم جاءت الحاجة إلى إجراء هذه الدراسة، لتحليل وتفسير شبكة الطرق البرية لتحقيق النقل المستدام، لذا تمثلت مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي: ما أهم الخصائص المكانية لشبكة الطرق البرية بمدينة الدمام؟

وتتبع الدراسة أسلوب المرونة المنهجية في معالجة الموضوع. وتهدف إلى إلقاء الضوء على خصائص شبكة الطرق البرية, و تفسير العلاقة بين توزيع شبكة الطرق وتوزيع السكان, وتحليل النقاط الفاعلة للشبكة ( Hot Spot), وتقييم الترابط المكاني (Autocorrelation) بينها وتوزيع أحياء مدينة الدمام، وتحديد الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطرق. كما تهدف إلى تقديم بعض المقترحات لصُنَّاع القرار للمساعدة في تحسين جودة الحياة في المدن السعودية.

**الكلمات المفتاحية:** الشبكة, النقاط الفاعلة, الترابط المكاني, إمكانية الوصول, عقد الشبكة, الخريطة الطبولوجية, الأنماط المكانية.

## مـــــقـــــدمـــــــة

تُعد وسائل النقل من العناصر الضرورية التي لا غنى عنها في أي نشاط اقتصادي, إذ بدون نقل السلع والأفراد لا تتحقق التنمية الاقتصادية، وبالتالي فإن وجود نظام للنقل متعدد الوسائط فعال يُعد من الركائز الأساسية للتنمية الاقتصادية المستدامة. كما أن تطوير وتحديث البنى التحتية والخدمات لوسائل النقل يسهل عملية انتقال الناس والسلع والخدمات والموارد, بالإضافة إلى أن سهولة الوصول إلى الأسواق المحلية والدولية تُعد أيضا من العوامل المهمة لتعزيز وتقوية التعاون والتكامل الاقتصادي بين أقاليم الدولة والدول المجاورة.

كما حظي النقل الحضري والجانب التطبيقي لجغرافية النقل باهتمام الباحثين ولاسيما تحليل كفاءة توزيع الشبكات والنقل متعدد الوسائط، ولسيولة الحركة وزيادة إمكانية الوصول ورفع كفاءة شبكات النقل الأثر المباشر في تقوية الترابط المكاني و تعزيز التكامل الاقتصادي ونجاح منظومة النقل واستدامتها.

وكان لإدراك المملكة أهمية شبكة الطُّرق في دفع عجلة التنمية، وارتباطها المباشر بالأنشطة الاقتصادية كافة، وما تبذله من جهود حثيثة في هذا الشأن، أثره في زيادة أطوال الطُّرق المعبّدة والزراعية من 12 ألف كم عام 1970م , إلى 51 ألف كم عام 1980م,ثم ارتفعت إلى أكثر من 210 آلاف كيلومترٍ عام 2018م (منها 66 ألف كم طرق مرصوفة بما يشكل 31.43% من إجمالي الطرق, صُممت استناداً على مقاييس عالمية لربط المدن الرئيسية بعضها ببعض, مع إمكان التوسع في المستقبل لخدمة حركة النقل الكثيفة فيما

بينها), بنسبة زيادة سنوية 34.4%, وبمعدل كثافة 7.7 كيلومترات /1000 نسمة من سكان المملكة (27.2 مليون نسمة عام 1431 هـ) وهي بذلك تتفوق على المعدل العام على مستوى العالم (5.1 كم لكل ألف نسمة) (منظمة التعاون الإسلامي, 2016م:, 2). وقد أصبح الاهتمام بشبكة الطُّرق أحد أهداف رؤية المملكة 2030م, التي تضمنت ثلاثة محاور أساسية وهي: اقتصاد مزدهر, مجتمع حيوي, وطن طموح. وأكدت الرؤية أن الدولة تطمح إلى الارتقاء بجودة الحياة في المدن السعودية و بناء وطن أكثر ازدهارًا يجد فيه كل مواطن ما يتمناه. ولتحقيق استدامة النقل والارتقاء بجودة الحياة في المدن السعودية حددت وزارة النقل السعودية أهدافها الاستراتيجية في برنامجها للتحول الوطني (2020) في عدة أهداف أبرزها الآتي :

- رفع كفاءة البنية التحتية للنقل.
- تقليل معدلات حوادث النقل.

كما حددت وزارة النقل السعودية الأهداف والمهام الرئيسية للخطة الخمسية التاسعة التابعة للوزارة في عدة نقاط لعل أبرزها النقاط الآتية (الموقع الإلكتروني الرسمي للوزارة ( https://mot.gov.sa) :

التوسع في إجراء البحوث الفنية و الاقتصادية والبيئية اللازمة لتحسين كفاءة خدمات النقل.

تطوير النقل العام داخل المدن وفيما بينها بالتنسيق مع الجهات المعنية.

رفع مستوى طرق الربط بين المملكة ودول الجوار.

وتتمتع الدمام بمنطقة تجارية وصناعية استراتيجية مهمة, إضافة لامتلاكها الكثير من الموارد الاقتصادية المحتملة في مختلف المجالات والقطاعات، مثل الصناعة والطاقة والسياحة وغيرها. ولكي تستثمر المدينة هذه

الإمكانيات الكامنة لأقصى حد بهدف تعزيز التجارة والتنمية الاقتصادية، وبالتالي القدرة على المنافسة والاندماج، فمن الضروري إنشاء نظام للنقل متعدد الوسائط. ومن ثم فإن تحسين فعالية شبكات النقل في المدينة وفيما بين مدن المنطقة الشرقية, وارتباطها بشبكة الطُّرق البرية بالدولة يشكل عاملاً رئيسيًّا ذا آثار مباشرة في تحسين وتعزيز التجارة والتكامل الاقتصادي بين تلك المدن ودول الجوار(دول مجلس التعاون الخليجي).

وترتبط مدينة الدمام بمدينة الرياض عبر خط حديدي مزدوج، يمر بالهفوف والأحساء وبقيق، بمجموع أطوال 733 كم، وتشغل المؤسسة العامة للخطوط الحديدية بمدينة الدمام خطوط فرعية يبلغ مجموع أطوالها 486 كيلومترًا, وهي تربط بعض مواقع الإنتاج الصناعي والزراعي وبعض المواقع العسكرية في المنطقة الشرقية بموانئ التصدير، بالإضافة إلى خطوط نقل البضائع والمشحونات ويبلغ طولها 556 كيلومتراً، وتبدأ من ميناء الملك عبدالعزيز بالدمام لتنتهي بالميناء الجاف بالعاصمة الرياض، مروراً بالهفوف وبقيق والخرج وحرض(*).

## مشكلة الدراسة

* – نشأت فكرة السكك الحديدية في عام ١٣٦٦ هـ الموافق عام ١٩٤٧ م, عندما أمر جلالة الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه), بإنشاء خط حديدي يربط ميناء الدمام بالعاصمة الرياض لغرض نقل البضائع والسلع, والمواد الغذائية ومستلزمات البناء والتعمير المستوردة عن طريق الدمام إلى مدينة الرياض. وتم افتتاح الخط رسميًّا من قبل جلالة الملك عبد العزيز (طيب الله ثراه) بتاريخ 19 /1/ 1371 هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٥١ م، وفي عام 1405هـ الموافق 1985م تم إنشاء خط آخر جديد اختصر مسافة وزمن السفر ب (٤) ساعات بدلاً من (٧) ساعات بطول ٤٥٠ كيلو متر. ( راجع : المؤسسة العامة للخطوط الحديدية https://www.saudirailways.org )

تتناول هذه الدراسة التحليل المكاني لشبكة الطُّرق البرية (فيما عدا السكك الحديدية) أي المرصوفة فقط, بمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية, ومن المعروف أن تحليل شبكات الطُّرق البرية وما يرتبط بها من مشكلات، وما ينتج عنها من آثار لا يخلو منها أي مجتمع، مع التفاوت في حجمها وطبيعتها من منطقة إلى أخرى. كما أن انخفاض جودة الطُّرق أصبح واحدًا من المهددات الحقيقية التي تتعارض مع الارتقاء بجودة الحياة في المدن السعودية من أجل التنمية المستدامة؛ ومن ثم جاءت الحاجة إلى إجراء هذه الدراسة، لتحليل وتفسير شبكة الطُّرق البرية لتحقيق النقل المستدام، لذا تمثلت مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي: ما أهم الخصائص المكانية لشبكة الطُّرق البرية بمدينة الدمام؟

## أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. فهم خصائص التوزيع الجغرافي لشبكة الطُّرق البرية, ومعرفة أنواع الطرق وتوزيعها كمًّا وكيفًا.
2. تحديد العلاقة بين توزيع شبكة الطُّرق وتوزيع السكان.
3. تحليل النقاط الفاعلة لشبكة الطُّرق.
4. تقييم الترابط المكاني بين الشبكة وتوزيع أحياء مدينة الدمام.
5. تحديد الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطُّرق.
6. تقييم كفاءة شبكة الطرق البرية وإبراز الدور الحيوي للنقل في خدمة التنمية،

كما تهدف الدراسة إلى تشخيص مشكلات النقل بمنطقة الدراسة، وصياغة بعض الحلول لهذه المشاكل .

## تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الكثير من التساؤلات، أبرزها ما يلي:

1. ما الخصائص المكانية لشبكة الطُّرق البرية وأنماطها الرئيسة في مدينة الدمام ؟
2. ما العلاقة بين توزيع شبكة الطُّرق وتوزيع السكان بمنطقة الدراسة ؟
3. أين وكيف تتوزع النقاط الفاعلة لشبكة الطُّرق البرية ؟
4. ما طبيعة العلاقة بين النقاط الفاعلة لشبكة الطُّرق البرية وكثافة السكان ؟
5. ما خصائص الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطُّرق ؟
6. ما مستوى كفاءة شبكة الطرق بمنطقة الدراسة ؟

## فرضيات الدراسة

يمكن تحديد الفرضيات الصفرية للدراسة على النحو الآتي:

لا يوجد ترابط دال بين شبكة الطرق البرية وتوزيع السكان على مستوى أحياء الدمام.

2. لا توجد علاقة دالة بين شبكة الطرق البرية والوحدات المساحية لأحياء مدينة الدمام.
3. لا يوجد تكتلات أو تجمعات واضحة لشبكة الطرق بمدينة الدمام.
4. لا يوجد لشبكة الطرق البرية تجمعات مكانية مرتفعة ذات دلالة إحصائية.
5. لا تتمتع مدينة الدمام بشبكة طرق برية عالية الكفاءة.
6. لا تتوزع عقد الشبكة مكانيًّا بصورة معتدلة على مستوى مدينة الدمام.

7. لا يوجد تجانس في إمكانية الوصول بين عقد شبكة الطرق بمنطقة الدراسة.

**حدود الدراسة**

الحدود المكانية: تتمثل في مدينة الدمام، وهي إحدى مدن حاضرة المنطقة الشرقية البارزة لكونها المركز الإقليمي للمنطقة الشرقية وبها المراكز الإدارية والتجارية الرئيسة، وتضم مدينة الدمام شبكة من الطُّرق المرصوفة(متعددة الأنماط) يبلغ إجمالي أطوالها (3009.92 كيلومترات) بمعدل 3.76 كم طولي لكل كيلومتر مربع من إجمالي الحيز العمراني للمدينة, وتبلغ مساحة المدينة 800 كم2. يسكنها نحو 903312 نسمة(مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات السكانية والحيوية، (2010م)، أي ما يعادل22٪ من إجمالي سكان المنطقة الشرقية والبالغ عددهم (4130033 نسمة).وقد التحمت مدن الحاضرة الثلاثة "الدمام، و الخبر، والظهران" لتكون مجمعة سكنية احتفظت كل منها بسماتها الخاصة التي تميزها عن غيرها، فتعد الدمام العاصمة الإدارية والتجارية للمنطقة الشرقية وتنتشر بها المصالح الحكومية. وتضم ثلاث بلديات تشتمل على 83 حيًّا, انظر شكل(1).

الحدود الزمنية: بدأت عملية إجراءات العمل الميداني؛ لجمع البيانات اللازمة والصور عن شبكة الطُّرق البرية في بداية شهر مارس وحتى نهاية يوليو عام 2018م.

**الدراسات السابقة**

وبالرغم من ذلك التطور والتفوق الملحوظين في البنية التحية للنقل, فإن المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المملكة تطرح تحديات متجددة على

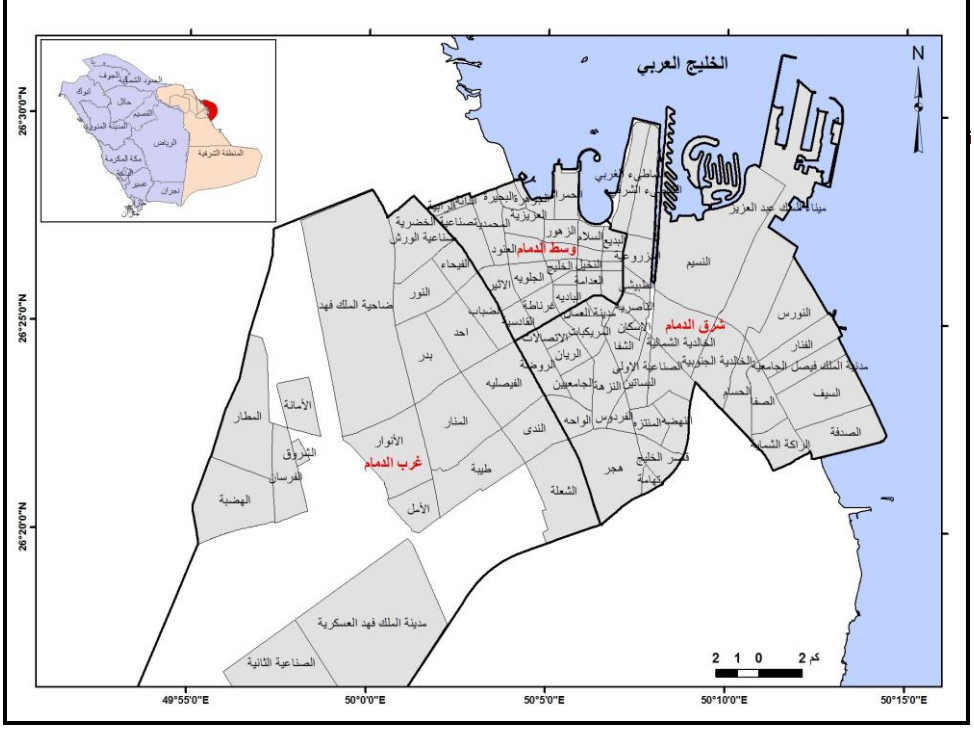


المصدر: من عمل الباحثة باستخدام (ARC GIS 10.2)،اعتمادا على: وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة المنطقة الشرقية، وكالة التعمير والمشاريع (1436هـ)

وبالرغم من توافر العديد من الدراسات الجغرافية المختصة في مجال جغرافية النقل عن المملكة العربية السعودية بصفة عامة ( البحري, الجوي, البري), إلا أن دراسة وتحليل الشبكات - البرية منها على وجه الخصوص- قليلة جدًّا (رغم توافرها على مستوى بعض الدول العربية), فضلًا عن اختلاف الحدود المكانية لمنطقة الدراسة, وأسلوب المعالجة ومنهجها. كما ركز عدد غير قليل من الباحثين (جغرافيين وغيرهم) على الجانب التطبيقي للنقل, فاتجهت بعض الدراسات لمعالجة؛ تقييم مستويات الخدمة التي تقدمها وسيلة النقل ويمثل هذا الاتجاه دراسات: المقري وزملائه(1996م), والعنزي(1998م),وعبد الله الرقيبة, وزميله(2002م), وزعزوع (م2008). وعالجت بعض الدراسات رحلة العمل اليومية وخصائص حركتها, واتبع هذا الاتجاه كل من: زعزوع (1997م), والقباني(1998م), والقرعاوي (2004م), والسيف (2009م), والفوزان (2010م). بينما ركزت دراسات أخرى على خصائص رحلة التعليم لطلاب المرحلة الجامعية وطالباتها وتناول هذا

الموضوع: زعزوع (1998م),والغيداني(2007م), والغامدي (2018م). وعالج الفوزان رحلتي العمل والتعليم لمنسوبي جامعة الملك سعود بمدينة الرياض في إطار واحد(2005م)( لمزيد من التفصيل راجع: الغامدي, مسفرة صالح, 2018م, 413: 416).

أما عن الدراسات العربية التي ركزت على دراسة وتحليل بنية الشبكات فهي متعددة ولا يتسع المجال لذكرها, وسيأتي ذكر بعض منها في قائمة المراجع.

وعلى ضوء ما حُصر من دراسات محلية عن النقل البري بمنطقة الدراسة يمكن عرضها على النحو الآتي:

تناولت القرعاوي,(1416هـ, 1996م),في رسالتها للدكتوراه شبكة النقل البري في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية, بهدف إبراز ملامحها العامة, وتحليل العوامل الجغرافية المؤثرة فيها, والأبعاد الإيجابية والسلبية لتأثير تلك العوامل, في محاولة للربط بين الطُّرق البرية بوصفها ظاهرة جغرافية وما يحيط بها من متغيرات في داخل الإطار المكاني لمنطقة الدراسة .وخلصت إلى عدة توصيات أبرزها؛ ضرورة تقوية بعض محاور التنمية بالمنطقة , وعمل تشعب كامل للطرق القائمة, وتكثيف عمليات الصيانة.

ومن الدراسات غير الجغرافية نذكر: دراسة الشبيبي, نواف محمد(2010م) عن تطوير النقل العام في حاضرة الدمام"،وركزت على تحليل استخدامات الأرض ونمو السكان، وتقدير الطلب المستقبلي للنقل بناءً على عدد الرحلات , وهدفت إلى تقديم اقتراحات لرسم سياسات (إدارية وتسويقية )لتطوير النقل العام في حاضرة الدمام حتى عام ١٤٥٠ هـ.

والجدير بالذكر أن الدراسات السابقة إما عن المنطقة الشرقية وإما

عن حاضرة الدمام, في حين لم تحظ مدينة الدمام بأي دراسات على مستوى الحدود المكانية أو على مستوى أنماط الطُّرق البرية كافة موضوعًا للدراسة. وهكذا يتضح أن تحليل بنية شبكة الطُّرق البرية بمدينة الدمام لم تحظ بأي دراسة جغرافية متخصصة. وقد استفادت الدراسة من الدراسات السابقة في استخدام بعض أساليب القياس المستخدمة في التحليل وتفسير خصائص الشبكة, بالإضافة الى الأساليب الحديثة, والطُّرق المنهجية, وإجراءات الدراسة.

وتركز هذه الدراسة على خصائص التوزيع الجغرافي لشبكة الطُّرق البرية, وتحديد العلاقة بين توزيع شبكة الطُّرق وتوزيع السكان, وتحليل النقاط الفاعلة للشبكة, وتقييم الترابط المكاني بينها وتوزيع أحياء مدينة الدمام، بالإضافة إلى تحديد الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطُّرق.

وتأمل الباحثة أن تعود النتائج والتوصيات التي سوف تتوصل إليها بالفائدة على المجتمع السعودي بصفة عامة وعلى مدينة الدمام بصفة خاصة.

الإجراءات المنهجية

على ضوء ما سبق عرضه من دراسات تبرز الحاجة الضرورية للبحوث والدراسات التي تضع شبكة الطُّرق البرية في محور عملية تحسين جودة الحياة, فعن طريقها يمكن الكشف عن خصائص شبكة الطُّرق البرية وطبيعتها, وتحديد النقاط الفاعلة للشبكة وأنماطها المكانية. ولا شك في أن التعرف إلى الأبعاد الجغرافية لشبكة النقل البري من الدراسات الجغرافية ذات القيمة النفعية– التطبيقية-، إذ تسعى إلى أن توفر بعض المؤشرات التي قد تساعد صانعي القرار على تحقيق الأهداف الأساسية لتحسين جودة الحياة في المدن السعودية.

**منهج الدراسة**

سيتبع أسلوب المرونة المنهجية في معالجة موضوع البحث, فسوف يستخدم المنهج الموضوعي: لتحليل جوانب شبكة الطُّرق البرية من حيث خصائصها المكانية, والمنهج الإقليمي: لدراسة خصائص شبكة النقل البري من مدينة الدمام, والمنهج الأصولي لتحليل النقاط الفاعلة وعلاقتها بالنقاط والتجمعات الفاعلة لكثافة السكان, ومنهج تحليل النظم System Analysis Approach: وذلك لإيجاد العلاقة بين مدخلات ومخرجات بيانات الشبكة.

**مصادر البيانات**

سوف تعتمد الدراسة على مصدرين أساسيين، وهما: المصادر المكتبية، والمصادر الميدانية، وهي كالآتي:

**المصادر المكتبية وتشمل ما يلي:**

- الكتب، والبحوث، والدوريات العلمية، والندوات، والمؤتمرات، وأوراق العمل، والدراسات السابقة التي تناولت موضوعات جغرافية النقل, وشبكات النقل البري.

- التقارير والبيانات الصادرة عن الوزارات والهيئات الحكومية بالمملكة العربية السعودية: وتشمل التقارير والنشرات والبيانات الصادرة عن وزارة النقل, ووزارة الاقتصاد والتخطيط, ومصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات, والغرفة التجارية , وأمانة المنطقة الشرقية, والمؤسسة العامة للخطوط الحديدية.

- التقارير الصادرة عن المنظمات والهيئات الدولية: وتشمل التقارير الصادرة

عن منظمة التعاون الإسلامي (SESRIC), والإسكوا (ESCWA) (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا).

- قواعد البيانات: وتشمل قواعد البيانات العالمية المختصة بالموضوع

على شبكة الإنترنت.

- الخرائط، والبيانات الرقمية المتمثلة في ملف الأشكال (shape File) لتصميم خرائط الدراسة التي تصدر عن وزارة الشئون البلدية والقروية, وأمانة المنطقة الشرقية.

**المصادر الميدانية وتشمل ما يلي:**

بسبب عدم توافر بعض المعلومات والبيانات من المصادر المكتبية، ولتحقيق أهداف الدراسة وتساؤلاتها، فسوف يتم ذلك عن طريق الدراسة الميدانية لأنماط الطرق داخل مدينة الدمام بطريقة العينة العشوائية الطبقية ( Stratified Random Sampling) بوصفها أداة لجمع البيانات لمعرفة خصائص الشبكة بمنطقة الدراسة.

**أساليب التحليل**

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها, اعتمدت الدراسة على الأسلوب الكارتوجرافي؛ لتمثيل البيانات ونتائج التحليل الإحصائي على شكل خرائط ورسوم بيانية, والأسلوب الكمي لتحليل بنية الشبكة ( المؤشرات الاقتصادية لشبكة الطرق مثل: كثافة الشبكة, ودرجة الترابط, ودرجة المركزية, وامكانية الوصول),بالإضافة إلى تطبيق بعض الأساليب المستخدمة عن طريق البرامج الإحصائية : مثل برنامج (SPSS), إلى جانب برامج نظم المعلومات الجغرافية (ARC GIS). فضلًا عن استخدام أسلوب الصور الفوتوغرافية للتعبير بوضوح عن الاختلافات المكانية في توزيع الظاهرات.

خطة الدراسة: وقد تمت المعالجة التحليلية للبحث من خلال دراسة المحاور التالية:

أولًا: التوزيع المكانيّ لشبكة الطرق البرية وخصائصها الجغرافية في

مدينة الدمام.

ثانيًا: العلاقة بين توزيع شبكة الطُّرق وتوزيع السكان.

ثالثًا: تحليل النقاط الفاعلة ( Hot Spot) لشبكة الطُّرق بمدينة الدمام.

رابعًا: عُقد شبكة الطرق البرية وإمكانية الوصول بمنطقة الدراسة.

خامسًا: الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطُّرق

سادسًا: تقييم كفاءة التوزيع المكاني لشبكة الطرق بمدينة الدمام

وينتهي البحث بخاتمة تضمنت نتائج الدراسة وأهم المقترحات.

أولًا: التوزيع المكانيّ لشبكة الطرق البرية وخصائصها الجغرافية في مدينة الدمام.

تُعد شبكة الطرق البرية الحضرية - Urban Roads - (أو الشوارع) جزءًا فعالًا في الحيز العمراني لأي مدينة, ودورها الرئيس هو تيسير حركة المشاة بشكل آمن, واستيعاب حركة النقل بمختلف أنواعها, وتصنف الشبكة إلى عدة أنماط وفقًا لعدة أسس نذكر منها؛ الوظيفة التي تؤديها, والمواصفات الهندسية, والجودة ,والمعالجة السطحية,....الخ(عفيفي, وزميله (2006م), 170: 185), وتصنف الطرق الحضرية في المملكة وفقًا لوظيفتها ( شكل (2)) إلى الأنماط الآتية:-

**الممرات:** وهي مخصصة لسير المشاة فقط وتنفصل عن مسارات السيارات وهي على نوعين؛ نوع ذو نهايات مغلقة أو ما يعرف بالزقاق الأعمى(عفيفي وزميله, المرجع السابق),وهي توفر بيئة آمنة للمشاة بالمنطقة المركزية التي يتركز فيها هذا النمط (ملحق الصور: صورة (1)). والثاني تم تصميمه بحيث لا يسمح باختراق السيارات ( صورة (2)) ويتركز ببلدية شرق الدمام فقط.

**الشوارع:** وهي على نمطين الأول؛ وظيفته توفير وصلة مباشرة للمشاة (صورة (3)) إلى قطع الأرض الملاصقة لحدود الشوارع المحلية Local Streets) ), والنمط الثاني ووظيفته توفير وصلة مباشرة للسيارة (صورة (4)) وتكون حركة مرور السيارات بها خفيفة وتتضمن أماكن لانتظار السيارات.

**طرق التجميع:** يتضح من الشكل (2) أن طرق أو شوارع التجميع - Collector Streets – ويسميها البعض بشوارع التغذية هي حلقة الوصل والربط بين الشوارع المحلية مع بعضها بعضًا, وتربطها بالطرق الرئيسة من جهة أخرى ( صورة (5)).

**طرق شريانية** - Arterial Streets-: يُعد هذا النمط نقطة الوصل بين حركة المدينة الداخلية والطرق السريعة, وهي على نوعين رئيسية وثانوية, وتتميز الرئيسية بحركة مرورية كثيفة وتربط بين طرق التجميع والطرق السريعة بالمدينة ( وتسمى بالطرق الرئيسة- Main Street - في التصنيف السعودي) (صورة (6)), أما الثانوية (Minor arterial) الشريانية (وفق التصنيف السعودي) فهي تقوم بالدور المساعد للطرق الرئيسة وتتمتع بحركة مرورية أقل كثافة من السابقة (صورة (7)).

**الطرق السريعة** - High ways -: وهي أعلى درجات التصنيف الوظيفي للطرق ودورها ربط المدن بعضها ببعض, وتخدم أحجاما ضخمة من المرور للمسافات الطويلة وللأحمال الثقيلة ولا يوجد عليها أية تقاطعات (صورة (8)).

شكل (2) أنماط الطرق المرصوفة الحضرية بالمملكة العربية السعودية

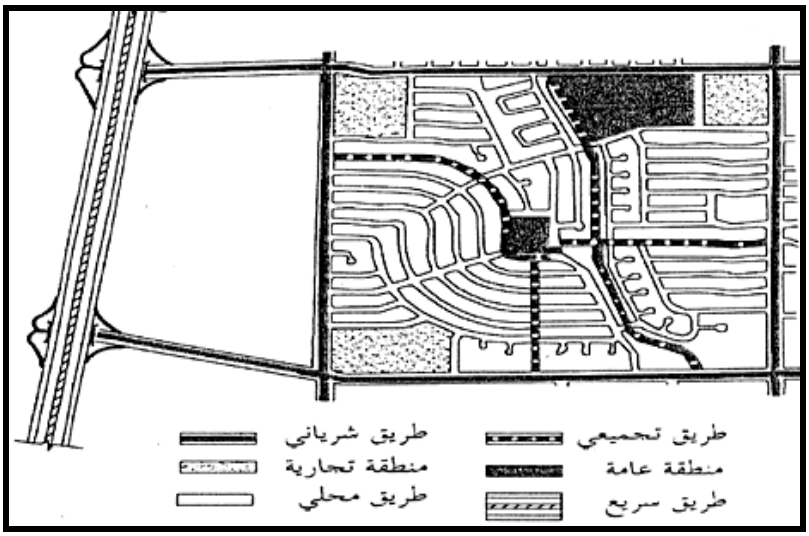


المصدر: وزارة الشئون البلدية والقروية( 1432هـ)

يتضح من تتبع الجدول(1) والشكلين (3), و (4) وتحليلهم مجموعة من النتائج يمكن ايجازها على النحو الآتي:-

- تتألف شبكة الطرق داخل مدينة الدمام (وفق تصنيف وزارة النقل) من عدة أنماط تتدرج من الممرات المخصصة لسير المشاة إلى الطرق السريعة بطول بلغ 3009.92 كيلومترات, وبمعدل كثافة 3.76 كم طولي من الطرق/ كم2 من المساحة. ويتباين توزيع أطوال هذه الأنماط وكثافتها على مستوى أحياء (83 حيًا) وبلديات المدينة الثلاثة شكل (3) ( راجع اللاحق أرقام: 1, 2, 3). وتتميز الشبكة بارتفاع نسبة نمط الشوارع بنوعية حوالي 1673.8كم وهو ما يمثل 55.61% من إجمالي شبكة الطرق الحضرية، وهو ما يؤكد على حرص المخطط على تحقيق الاستدامة في التصميم العمراني, وتأمين بيئة آمنة للمشاة, والحد من التلوث الناتج عن عوادم السيارات في المدينة, ولتسهيل حركة الانتقال إلي خارج النطاق السكني. وضمت الشبكة 1078.04 كم(بنسبة 35.82%) من الطرق الشريانية بنوعيها, ويربط الدمام بالمدن المجاورة شبكة

من الطرق السريعة بطول 184.09 كم تمثل نسبة 6.12% من إجمالي أطوال الشبكة. وهو ما يدل على تمتعها ببيئة آمنة لسير المشاة, يليه 145.18 كم طرق رئيسية, ثم 122.21 كم طرق تجميع (18.75%), وحوالي 15.19 كم طرق سريعة (2.33%), بالإضافة إلى 12.54 كم من الطرق الشريانية, ومن الممرات حوالي 4.03 كم, وهذا النمط الأخير يتركز ببلدية وسط بنسبة 98.53% من إجمالي أطوال الممرات بمدينة الدمام, إذ تم إعادة تنظيم بعض الشوارع الضيقة في النطاق العمراني القديم إلى ممرات للمشاة ولا يسمح بسير السيارات بها. ويمكن تفسير ذلك بكون تلك المنطقة تمثل القلب التجاري للمدينة صورة (1), كما تتجمع فيها كل أنماط الطرق لكونها المنطقة الإدارية للدمام والمنطقة الشرقية, ويتوطن بها العديد من الإدارات والمؤسسات الحكومية ومقار للعديد من البنوك والشركات والمؤسسات غير الحكومية. أي انها تمثل العقدة المركزية للطرق بالمدينة.

شكل (3) بلديات مدينة الدمام والأحياء التابعة لها

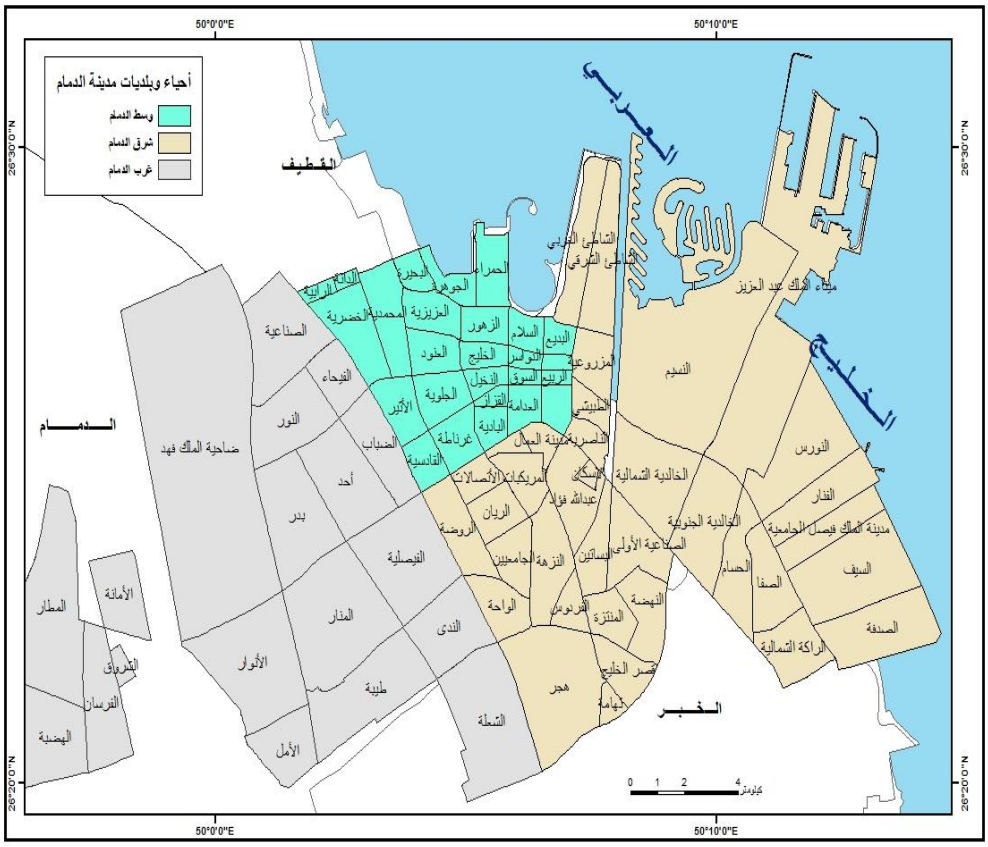


المصدر: من عمل الباحثة باستخدام (ARC GIS 10.2)،اعتمادا على: وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة المنطقة الشرقية، وكالة التعمير والمشاريع (1436هـ).

- يتركز ببلدية وسط الدمام 651.69 كم بنسبة 21.56 % من إجمالي شبكة الطرق المرصوفة بالمدينة, على مساحة لا تتعدى نسبتها 89.86% من إجمالي الكتلة العمرانية للمدينة, وهو ما يعكس ارتفاع كثافة الطرق بتلك البلدية إذ بلغت 17.34كم طولي من الطرق/كم2 تقريبًا من المساحة, بينما لم يتجاوز نصيب السكان من الطرق 1.53 كم/ ألف نسمة, ومرد ذلك إلى انخفاض أعداد السكان بمنطقة الأعمال المركزية للمدينة. ويتسم هيكل الشبكة ببلدية وسط الدمام بالتنوع إذ يتألف من 352.54 كم شارع محلي بسبة 54.1% تقريبًا.

جدول (1) التوزيع الجغرافي والنوعي لشبكة الطرق على مستوى بلديات مدينة الدمام عام 1439 هـ (2018م)

| البلدية | أنماط الطرق | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ممر | | شارع | | شارع محلي | | طرق سريعة | |
| | كم | % | كم | % | كم | % | كم | % |
| وسط | 4.03 | 82.24 | 0 | 0 | 352.54 | 21.71 | 15.19 | 8.25 |
| شرق | 0.06 | 1.22 | 23.37 | 46.56 | 651.47 | 40.13 | 71.14 | 38.64 |
| غرب | 0 | 0.00 | 26.82 | 53.44 | 619.57 | 38.16 | 97.76 | 53.10 |
| إجمالي الدمام | 4.09 | 83.47 | 50.19 | 100.00 | 1623.58 | 100.00 | 184.09 | 100.00 |
| البلدية | أنماط الطرق | | | | | | | |
| | طرق تجميع | | طريق رئيس | | طريق شرياني | | الإجمالي | |
| | كم | % | كم | % | كم | % | كم | % |
| وسط | 122.21 | 23.78 | 145.18 | 25.74 | 12.54 | 17.93 | 651.69 | 21.65 |
| شرق | 147.09 | 28.62 | 193.48 | 34.30 | 49.36 | 70.58 | 1135.97 | 37.74 |
| غرب | 244.72 | 47.61 | 225.36 | 39.96 | 8.03 | 11.48 | 1222.26 | 40.61 |
| إجمالي الدمام | 514.02 | 100.0 | 564.02 | 100.00 | 69.93 | 100.00 | 3009.92 | 100.00 |
| البلدية | المساحة | | السكان | | كثافة السكان | كثافة الطرق | نصيب السكان من الطرق | |
| | كم | % | نسمة | % | نسمة / كم2 | كم طولي/ كم 2 | كم /1000 نسمة | |
| وسط | 37.58 | 8.86 | 426001 | 47.16 | 11336 | 17.34 | 1.53 | |
| شرق | 169.63 | 40.00 | 249883 | 27.66 | 1473 | 6.70 | 4.55 | |
| غرب | 216.83 | 51.13 | 227428 | 25.18 | 1049 | 5.64 | 5.37 | |
| **إجمالي الدمام** | 424.04 | 100 | 903312 | 100 | 2130 | 7.10 | 3.33 | |

المصدر : من حساب الباحثة اعتمادًا على شكل (4) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2.

- تأتي بلدية غرب الدمام في مقدمة بلديات المدينة بنسبة 40.61% من إجمالي شبكة الطرق بالدمام (1222.26 كم), وتتميز تلك الشبكة بالتنوع إذ تتألف من؛ 646.39 كم من نمط الشوارع بنسبة 52.88 % من إجمالي أطوال الشبكة, وهو ما يعكس تمتعها ببيئة آمنة لسير المشاة, يليها 233.39 كم طرق شريانية بنمطيها( بنسبة 19.1 %) ويرجع تركز هذا النمط بغرب الدمام لربط

الأحياء والمجاورات السكنية الحديثة - التي تتميز باتساع مساحتها - بعضها ببعض, مما يزيد من مرونة الحركة بغربي الدمام , ثم 244.72 كم طرق تجميع (بنسبة 20.02% من إجمالي غرب الدمام, بينما شكلت نسبة 47.61% من إجمالي أطوال طرق التجميع بالمدينة) وهو ما يؤكد على ارتفاع مرونة الحركة بغربي المدينة, إذ تمثل حلقة الوصل بين أحياء المنطقة والطرق السريعة التي مثلت نسبة 53.10% من إجمالي أطوال الطرق السريعة بالدمام (97.76 كم ), ويرجع تركز الطرق السريعة بتلك البلدية لكونها البوابة الشرقية للمملكة وتربط بين قلب المملكة وغربها و ميناء الملك عبد العزيز على الخليج العربي.

شكل (4) التوزيع الجغرافي والنوعي لشبكة الطرق على مستوى بلديات مدينة الدمام عام 1439 هـ

(2018م)

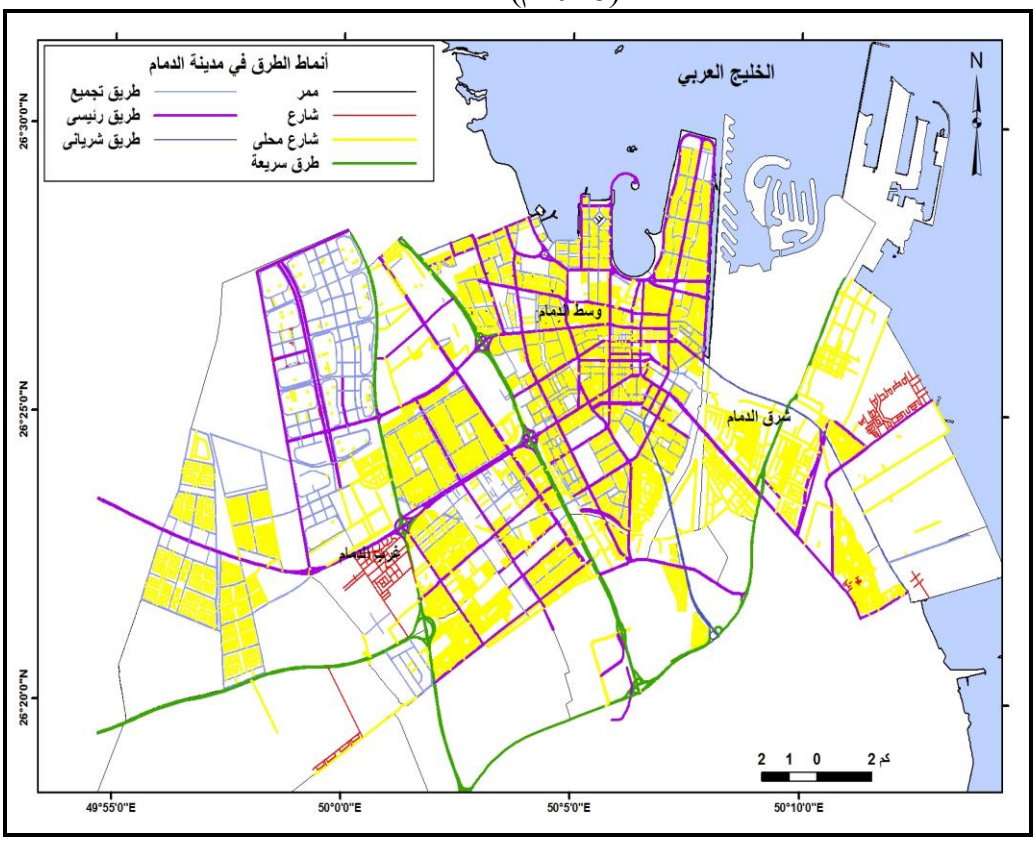


المصدر: من عمل الباحثة باستخدام (ARC GIS 10.2)،اعتمادا على: وزارة الشؤون البلدية والقروية، أمانة المنطقة الشرقية، وكالة التعمير والمشاريع (1436هـ)

- أما عن شبكة الطرق ببلدية شرق الدمام فهي تربط بين وسط الدمام وغربيها بمدن الحاضرة ( الخبر والظهران) من جهة ودولة البحرين من جهة أخرى. ويبلغ مجموع أطوالها 1135.97 كيلومترًا, وهو ما يوازي 37.74 % من إجمالي شبكة الطرق بالدمام, وتتألف من أنماط الطرق كافة, ويأتي في مقدمتها نمط الشوارع بطول 674.84 كم, وهو ما يشكل 59.41 % من الإجمالي, ونمط الطرق الشريانية بنوعيه بطول 242.84 كم أو ما يوازي

21.38 %, وهي التي يربطها بأحياء ومجاورات شرقي الدمام السكنية طرق التجميع البالغ مجموع أطوالها(147.09 كم), وتتصل من خلالها بالطرق السريعة (71.14 كم توازي 6.26 % من إجمالي أطوال شبكة بلدية شرق, بينما توازي 38.64% من إجمالي النمط نفسه على مستوى المدينة وهو ما يعكس أهميتها لكونها حلقة الوصل بين مدن حاضرة الدمام). وهي تشكل واحدة من العقد المركزية للشبكة - سيأتي توضيح ذلك بالتفصيل -, فضلًا عن كونها تُعد حلقة الوصل بين مدن المملكة والبحرين عبر جسر الملك فهد بمدينة الخبر, كما أنها بوابة العبور لكل من قطر والإمارات وسلطنة عمان.

- أما فيما يتعلق بخصائص الشبكة على مستوى أحياء المدينة فيمكن عرض الحقائق الآتية ( راجع الملاحق, 1, 2, 3):-

- يتباين توزيع كثافة شبكة الطرق البرية بمدينة الدمام جدول (2) وشكل (5), ويرجع هذا التباين بشكل أساسي إلى مجموعة من العوامل تشترك مع بعضها بأدوار تكاد تكون متساوية الأهمية نذكر منها الآتي: مساحة الحي وأطوال شبكته البرية ، والموقع، والأهمية الاقتصادية, والنمو العمراني, واتجاهات واستراتيجيات خطط التنمية ولتوضيح ذلك نذكر أنه؛ تُعد كثافة الطرق بحي القزاز(تبلغ مساحته 0.49 كم2) أعلى كثافة على مستوى المدينة ( حوالي 28.18 كم / كم2 ) أي ما يوازي أربعة أمثال الكثافة على مستوى الدمام (7.06 كم / كم2), بينما لم يتجاوز مجموع أطوال الطرق به 13.81 كم. وحي ضاحية الملك فهد أكبر الأحياء السكنية مساحة (35.87 كم2) تبلغ كثافة الطرق به 4.17 كم / كم2, رغم احتوائه على أكبر شبكة للطرق البرية بالدمام (بإجمالي 149.64كم).

- ويظهر تأثر عامل الموقع في ارتفاع كثافة الطرق بحي الدانة (21.97

كم/ كم2)شمالي المدينة رغم صغر مساحته وحداثة نشأته وانخفاض عدد سكانه, إذ يُعد منفذ الدمام إلى محافظة القطيف, وإلي مناطق شمالي المملكة و دولة الكويت (مرورًا بمحافظات رأس تنورة, والجبيل, والخفجي). ويشابهه في ذلك حي مدينة العمال (23.89كم/ كم2) الذي يُعد الوسط المكاني للمدينة, وحلقة الوصل بين شمالي وجنوبي الدمام ( يبلغ مجموع أطوال شبكته 24.37 كم, رغم صغر مساحته التي لم تتجاوز 1.02كم2) إذ تشكل الطرق الشريانية والسريعة نسبة 41.5% من إجمالي شبكته ( راجع ملحق (2)).

جدول (2) التوزيع التكراري لأحياء مدينة الدمام تبعًا لفئات كثافة الطرق

| فئات الكثافة كم/كم2 | التكرار | % | اسم الحي |
|---|---|---|---|
| **من 0 : 2** | 7 | 8.43 | الصدفة, المنتزه, الهضبة, السيف, النسيم, مدينة الملك فهد العسكرية, الصناعية الثانية |
| **من 2.1 : 4** | 6 | 7.23 | النور, النورس, الشعلة, مدينة الملك فيصل الجامعية, النهضة, الأمل |
| **من 4.1: 6** | 7 | 8.43 | البساتين, الفيحاء, الحسام, صناعية الورش, هجر, قصر الخليج, ضاحية الملك فهد |
| **من 6.1 : 8** | 6 | 7.23 | الفنار, ميناء الملك عبد العزيز, الاسكان, الصفا, الأنوار, الضباب |
| **من 8.1 : 10** | 3 | 3.61 | الواحة, الفردوس, البحيرة |
| **من 10.1 : 12** | 5 | 6.02 | الصناعية الأولى, الناصرية, المنار, الريان. الخالدية الشمالية |
| **من 12.1 : 14** | 15 | 18.07 | السلام, ,صناعة الخضرية, المحمدية, المطار, الراكة الشمالية ,الندى, الشاطئ الغربي, الربيع, العنود, الزهور, النزهة, طيبة الاتصالات, الفيصلية, الرابية |
| **من 14.1 : 16** | 6 | 7.23 | الشفا, الجوهرة, العزيزية, الأثير, الأمير محمد بن سعود, الخالدية الجنوبية |
| **من 16.1 : 18** | 5 | 6.02 | القادسية, بدر, الشاطئ الشرقي, الفرسان, المريكبات |
| **من 18.1 : 20** | 7 | 8.43 | الطبيشي, الجلوية, أحد, الجامعيين, غرناطة, الروضة, تهامة |
| **من 20.1 : 22** | 4 | 4.82 | الدانة, المزروعية, السوق, الدواسر |
| **من 22.1 : 24** | 4 | 4.82 | مدينة العمال, الأمانة, الشروق, البديع |
| **من 24.1 : 26** | 4 | 4.82 | البادية, العمامرة, الحمراء, النخيل |
| **أكثر من 26.0** | 4 | 4.82 | القزاز, العدامة, الخليج, ابن خلدون |
| **الإجمالي** | 83 | 100 | المتوسط العام للكثافة على مستوى المدينة = 7.06 كم / كم2 |

المصدر : من حساب الباحثة اعتمادا على شكل (4) باستخدام برنامج

ARC GIS 10.2

- أما العامل الاقتصادي فله الدور الأكبر, إذ ترتفع كثافة الطرق لتتجاوز 18كم/كم2 في أحياء منطقة الأعمال المركزية أما لكونها منطقة تجارية مثل حي السوق وحي الدواسر وإما منطقة أعمال مركزية حيث يتركز بها البنوك للاستفادة من جودة الموقع , كما هو الحال في أحياء الربيع والطبشي, والعمامرة مقر أمانة المنطقة الشرقية. كما ترتفع كثافة الطرق في منطقة صناعية الخضرية (13.77كم/ كم2), والصناعية الأولى (11.72كم/كم2) والسبب في ذلك يرجع إلى زيادة أطوال كل من ؛ الشوارع المحلية الفاصلة بين القطع المخصص للورش أو للمنشآت الصناعية ( 28.9كم للخضرية, ونحو 35.21كم للصناعية الأولى), والطرق الشريانية التي تربطها بالطرق السريعة ( راجع الملاحق 1, 2, 3).

شكل (5) التوزيع التكراري لكثافة الطرق البرية بمدينة الدمام عام 1439هـ

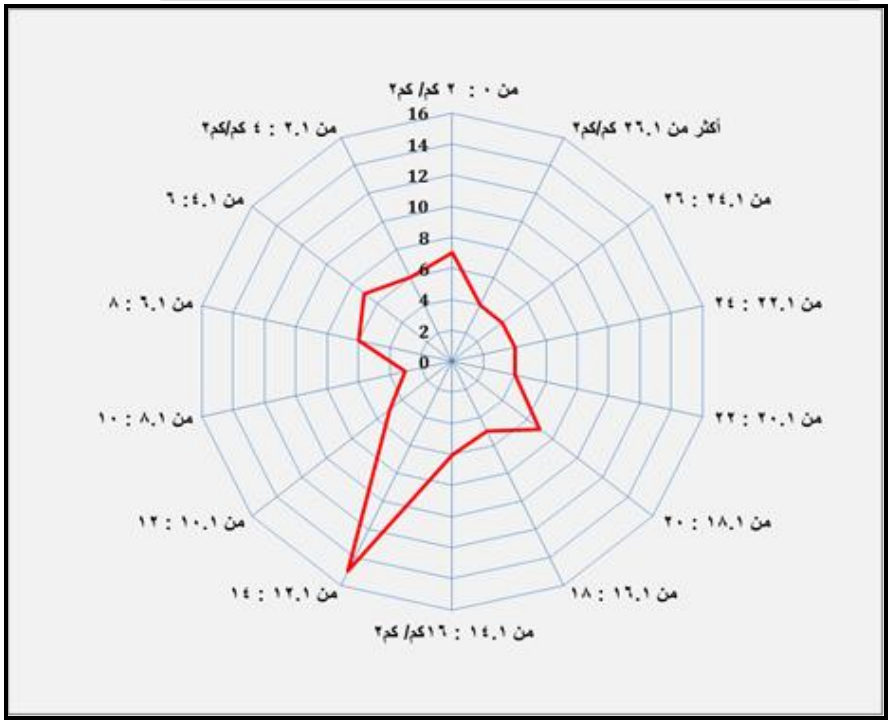


المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات الجدول (4)

- كما كان لاهتمام المخطط بتوفير بيئة آمنة لسير المشاة, وتحقيقًا لرؤية المملكة بخصوص الارتقاء بجودة الحياة في المدن السعودية فيما يتعلق بالتنمية المستدامة لشبكة الطرق- أن تركز نمط الشوارع بالأحياء المخططة حديثًا والجاري تجهيزها كما هو الحال بحي الأنوار ببلدية غرب(25.57 كم), والفنار ببلدية شرق(21.51 كم ), صورة (9), بنسبة 50.95 %, و42.86 % على نفس الترتيب.

- وكان لحداثة تخطيط وتجهيز بعض الأحياء بالبنية التحتية وأتساع مساحتها, أثر في انخفاض كثافة الطرق بها لأدني مستوياتها كم هو الحال في كل من أحياء : الهضبة والسيف.

- أظهرت الدراسة ارتفاع نصيب بعض الأحياء من الطرق السريعة كما

هو الحال بالأحياء هامشية الموقع مثل : هجر(12.3كم , تمثل 6.7% من اجمالي أطوال النمط نفسه بالدمام), وحي الشعلة وحي طيبة, وهي حلقة الوصل بين شمالي الدمام ومدن الخبر والظهران, بينما تتركز الطرق الشريانية ( الرئيسة منها على وجه الخصوص)بالأحياء ذات المساحة الكبيرة كما هو الحال في كل من : ضاحية الملك فهد, وحي الفيصلية, وذلك لربط المناطق السكنية والمجاورات بالشوارع المحلية من جهة وطرق التجميع من جهة أخري, والتي تتركز ايضًا بالأحياء نفسها.

ثانيًا: العلاقة بين توزيع شبكة الطُّرق وتوزيع السكان

- تبين من التحليل الإحصائي لأطوال شبكة الطرق وكل من مساحة الحي وعدد السكان, أن الارتباط بين أطوال الشبكة وعدد السكان أكبر من ارتباطها بمساحة الحي, ومرد ذلك إلى تباين العوامل المؤثرة في مد الشبكات مثل الموقع والأهمية الاقتصادية (سبق توضيح ذلك) وهي علاقة طردية(0.293) ذات دلالة إحصائية, وهو ما يعكسه الجدول (3) والشكل (6).

جدول (3) العلاقة بين شبكة الطرق وكل من مساحة الحي وعدد السكان في مدينة الدمام عام 1439هـ.

| Correlations | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | إجمالي الطرق | مساحة الحي بالكم2 | عدد السكان (نسمة) |
| إجمالي الطرق بالكم | Pearson Correlation | 1 | .242* | .293** |
| | Sig. (2-tailed) | | .028 | .007 |
| | N | 83 | 83 | 83 |
| مساحة الحي بالكم2 | Pearson Correlation | .242* | 1 | -.133- |
| | Sig. (2-tailed) | .028 | | .231 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | N | 83 | 83 | 83 |
| عدد السكان /نسمة | Pearson Correlation | .293** | -.133- | 1 |
| | Sig. (2-tailed) | .007 | .231 | |
| | N | 83 | 83 | 83 |
| *. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed). | | | | |
| **. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed). | | | | |

- وعلى الرغم من أهمية عامل السكان في تحديد ومد شبكات النقل إلا أنه ومن حساب معامل التحديد (ر2= (0.293 ²)) يتضح أن نحو 8.6% فقط من التغيرات في أطوال الشبكات ومدها, يمكن تفسيرها بالتغييرات في أعداد السكان بمدينة الدمام, وأن النسبة الباقية وهي الأهم تفسر بالتغيرات في الأنشطة الاقتصادية, والتغير في أهمية الموقع، واتجاهات النمو العمراني, بالإضافة إلى خطط واستراتيجيات الدولة ووزارة النقل وإمارة الشرقية, في توجيه ومد الطرق ونطاقات النمو العمراني بالدولة ومنطقة الدراسة. وهنا يمكن القول بأن "التخطيط لشبكات الطرق البرية بالدمام سبق نشأة الأحياء وتطور حيزها العمراني ونمو سكانها, وخريطتها الاقتصادية". وللتأكيد على ذلك نذكر أن معامل الاختلاف في توزيع الطرق على مستوى الأحياء بلغت قيمته (88% تقريبًا), بينما بلغت قيمة معامل الاختلاف لتوزيع السكان مكانيًا (120% تقريبًا), في حين أن المساحة تجاوز معامل اختلافها (152%), أي أن التوزيع المكاني لشبكة الطرق أكثر تجانسًا على مستوى أحياء منطقة الدراسة, من توطن السكان, ومساحة أحياء الدمام.

شكل (6) العلاقة الارتباطية بين شبكة الطرق وعدد السكان على مستوى أحياء مدينة الدمام.

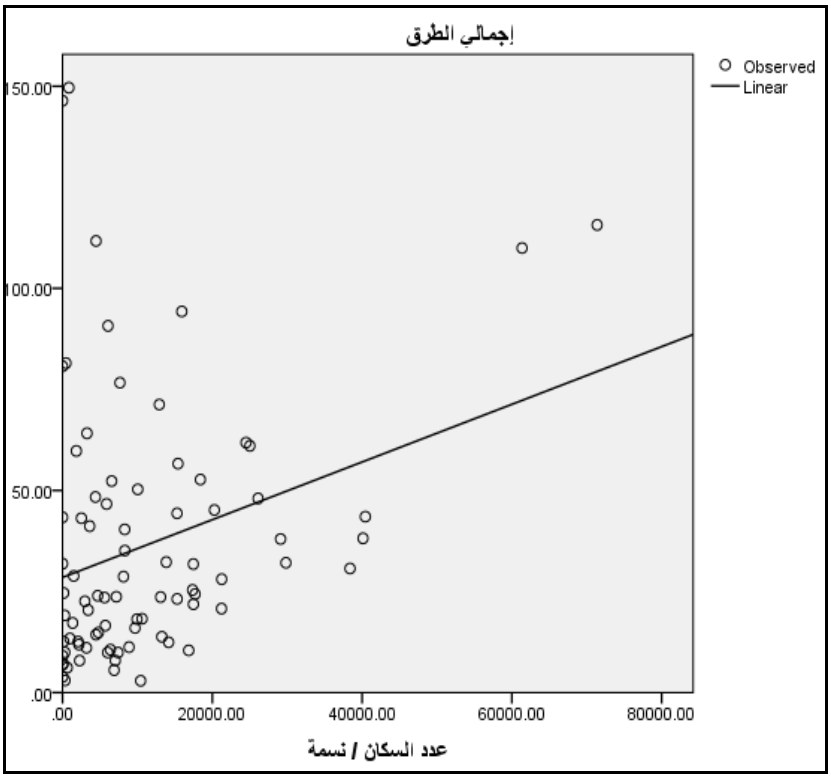


ثالثًا: تحليل النقاط الفاعلة ( **Hot Spot**) لشبكة الطُّرق بمدينة الدمام

يهدف تحليل النقاط الفاعلة لتحديد ما إذا كان هناك تجمع احصائي مرتفع للظاهرة قيد الدراسة في النطاق المكاني أم لا (*), وهذا يعني أن هذا الجزء من الدراسة يهدف إلى تحديد النقاط الفاعلة المرتفعة والنقاط المنخفضة للشبكة,

* تكون المخرجات من أداة العثور على النقاط الفعالة (باستخدام برنامج ARC GIS 10.2 )عبارة عن خريطة. وفيما يتعلق بالنقاط أو الخطوط الموجودة في خريطة الطبقة الناتجة فإنه: كلما بدا اللون الأحمر أو الأزرق داكنًا بشكل أكبر، ازدادت الثقة بأن التجمع ليس نتيجة احتمال عشوائي. ولا تكون المناطق والخطوط المعروضة باللون البيج، من جهة أخرى، جزءًا من أي تجمعات إحصائية دالة، وتكون الأنماط المكانية المقترنة مع هذه المعالم مثل الخطوط والنقاط حدثت بصورة عشوائية او بفعل الصدفة.

ويقوم على أساس الفرضية البحثية الآتية: تضم شبكة الطرق بمدينة الدمام تجمعات مكانية مرتفعة ذات دلالة إحصائية وليست نتيجة احتمال عشوائي أو بفعل الصدفة.

شكل (7) التجمعات الفاعلة لشبكة الطرق البرية

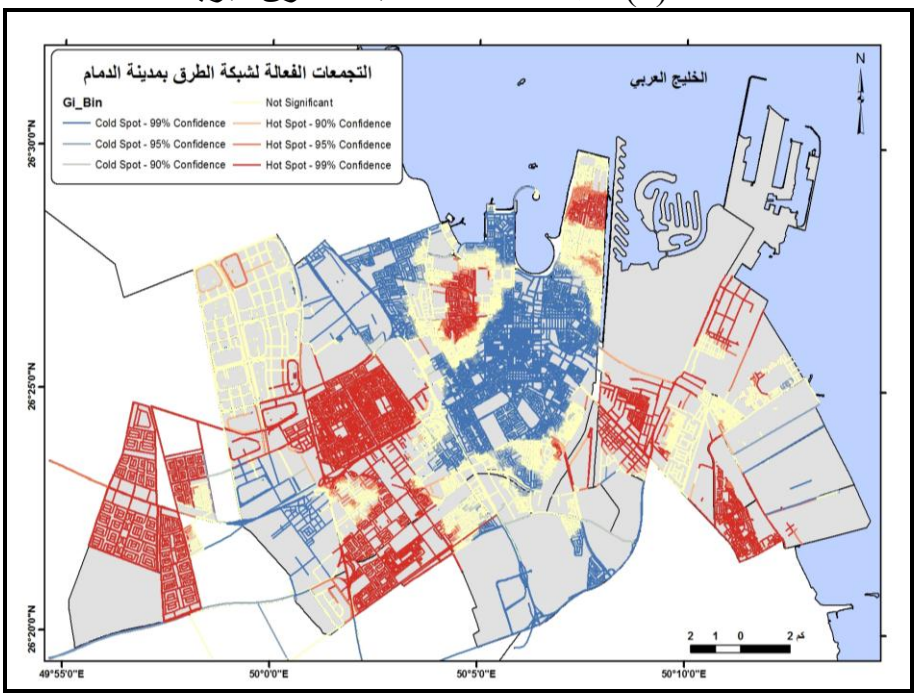


المصدر : من عمل الباحثة اعتمادًا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (4) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

ويتضح من التحليل الكارتوجرافي للشكل (7) أن هناك تجمعات فاعلة مرتفعة ( ذات اللون الأحمر) وتجمعات منخفضة (ذات اللون الأزرق الداكن) لشبكة الطرق بمدينة الدمام وتتوزع مكانيًا بالأحياء عالية الكثافة, حيث منطقة الأعمال المركزية والقلب التجاري للمدينة, والأحياء التي تُعد منافذ المدينة الشمالية والغربية والجنوبية راجع جدول (2). لذا تقبل الفرضية البديلة القائلة

بأن شبكة الطرق بمدينة الدمام تضم تجمعات مكانية مرتفعة ذات دلالة إحصائية وليست نتيجة عشوائية أو بفعل الصدفة. ويفسر ذلك بالارتباط الوثيق بين شبكة الطرق والعوامل الجغرافية الاقتصادية والبشرية وللتأكيد على ذلك تم تنفيذ شكل ( 8), الذي يحدد النقاط الفاعلة لتجمعات السكان بمنطقة الدراسة.

- يتضح من التحليل الكارتوجرافى للشكل (8) أن هناك ترابطًا مكانيًا بين توزيع السكان وشبكة الطرق البرية من خلال تحليل التجمعات الفاعلة لكل من؛ كثافة السكان بالدمام شكل, والتجمعات الفاعلة لشبكة الطرق. وأن هذا الترابط جاء نتيجة تفاعل العوامل الجغرافية - السابق عرضها - واتجاه ونمو شبكة الطرق بالدمام.

شكل (8) التجمعات الفاعلة لكثافة السكان بالدمام

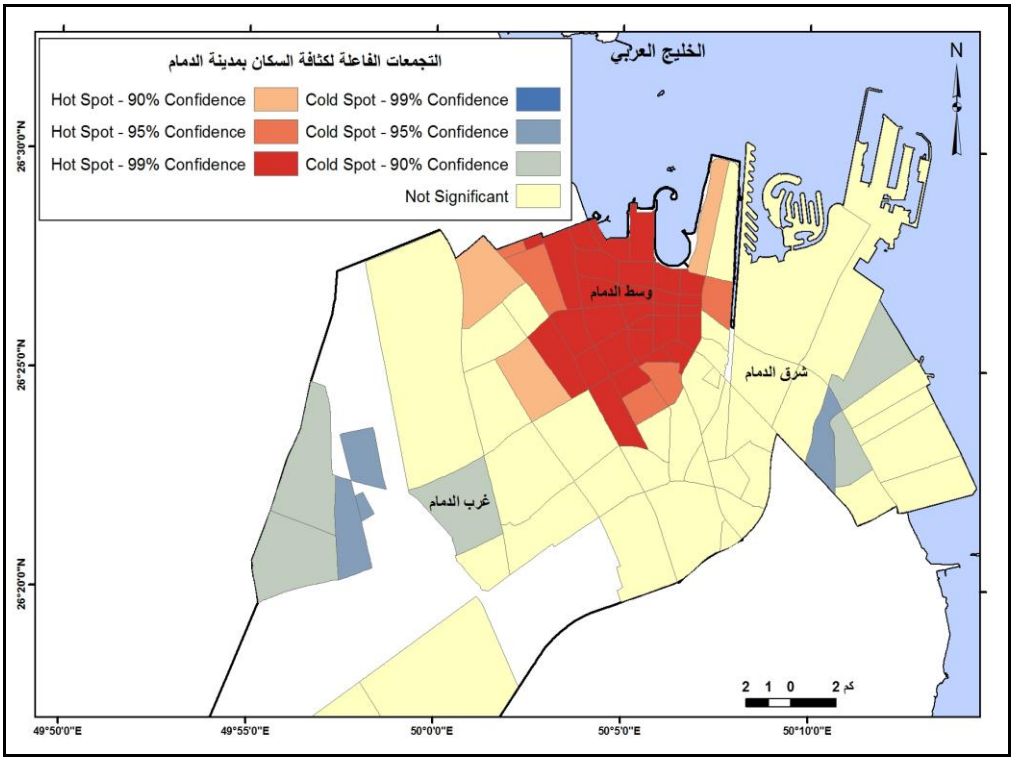

المصدر : من عمل الباحثة اعتمادًا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (4) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

رابعًا: عُقد شبكة الطرق البرية وإمكانية الوصول

اتضح من نتائج الدراسة الميدانية والتحليل الكارتوجرافي للأشكال السابقة والشكل (9) وجود سبع عقد يتركز أكثر من نصفها داخل دائرة التركز المكاني( Standard Distance) التي تغطي مساحة تقدر بحوالي(270.9 كم 2) وهذا يفسر تركز شبكة الطرق بالأحياء الأقدم وانخفاضها تدريجياً بالبعد عن قلب مدينة الدمام حيث الأحياء الأحدث عمرانياً , ويشير الاتجاه التوزيعي لشبكة الطرق Directional Distribution (Standard Deviational Ellipse)- - إلى اتفاق توزيعها مع اتجاه توزيع الأحياء ونموها نحو الشرق والغرب, , مما يعكس في النهاية كفاءة توزيع شبكة الطرق داخل نطاق الاتجاه العام لتوزيعها (من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي).

-أما عن إمكانية الوصول (Accessibility) بين عقد الشبكة فيمكن تتبعها من خلال الجدول (4) والشكل (10) الذي يوضح الخريط الطوبولوجية (Topological Map).

- يتضح من تتبع الجدول (4) والشكل (10) وتحليلهما, أن حي الخليج هو أعلى عقد الشبكة إمكانية الوصول على أساس المتوسط الحسابي لإجمالي المسافات بينه وبين عقد منطقة الدراسة (حوالي 8.2 كم تقريبًا). يليه في المرتبة الثانية حي أحد بمتوسط بلغت قيمته (8.27 كم تقريبًا), ثم حي الخالدية الجنوبية (9 كم تقريبًا) في المرتبة الثالثة.

شكل (9) نطاق التركز المكاني لعقد شبكة الطرق بمدينة الدمام

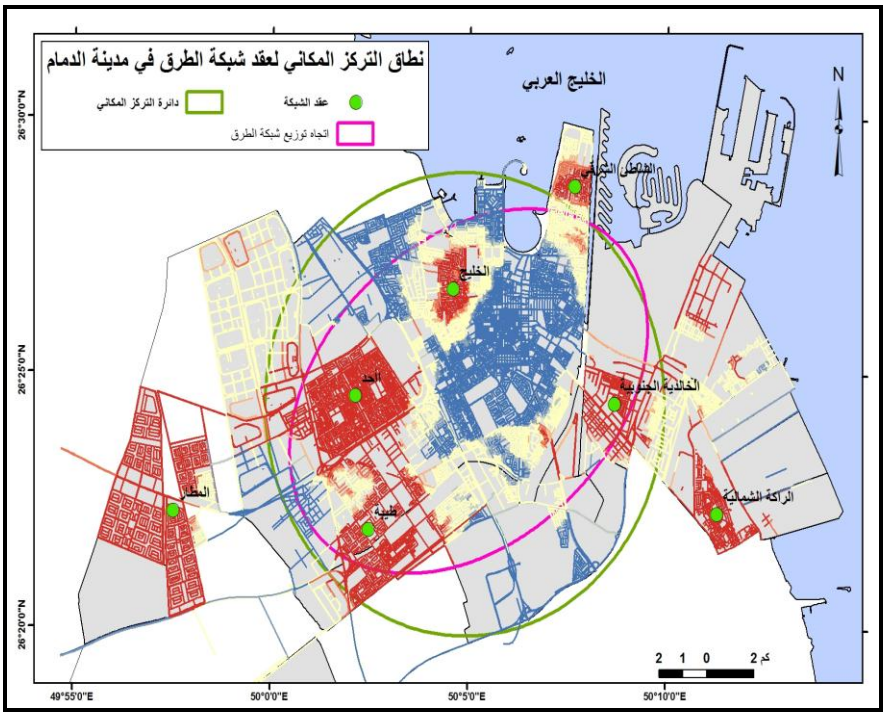


المصدر : من عمل الباحثة اعتمادًا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (4) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

جدول (4) مصفوفة إمكانية الوصول حسب المسافة (كم) بين عقد الشبكة بالدمام

| العقدة | الراكة الشمالية | الخالدية لجنوبية | الشاطئ لشرقي | الخليج | أحد | طيبة | المطار | كم | الرتب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الراكة الشمالية | 0 | 5.88 | 13.29 | 13.8 | 15.8 | 14.67 | 22.9 | 86.34 | 6 |
| الخالدية الجنوبية | 5.88 | 0 | 8.05 | 7.95 | 10.89 | 11.3 | 18.96 | 63.03 | 3 |
| الشاطئ الشرقي | 13.29 | 8.05 | 0 | 6.3 | 11.94 | 15.16 | 20.57 | 75.31 | 5 |
| الخليج | 13.8 | 7.95 | 6.3 | 0 | 5.64 | 9.42 | 14.27 | 57.38 | 1 |
| أحد | 15.8 | 10.89 | 11.94 | 5.64 | 0 | 4.88 | 8.73 | 57.88 | 2 |
| طيبة | 14.67 | 11.3 | 15.16 | 9.42 | 4.88 | 0 | 8.25 | 63.68 | 4 |
| المطار | 22.9 | 18.96 | 20.57 | 14.27 | 8.73 | 8.25 | 0 | 93.68 | 7 |

المصدر : من حساب الباحثة اعتمادا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (10) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

- كما يلاحظ إن أهمية العقد تبعًا للمسافة فيما بينها لا يتفق مع الأهمية السكانية فقد جاء حي الخليج بعد حي أحد من حيث عدد السكان الذي يستأثر بنسبة 6.79% من اجمالي السكان بالدمام, ويفسر ذلك بالأهمية الاقتصادي لحي الخليج الواقع في نطاق منطقة الأعمال المركزية والقلب التجاري للمدينة, مما يعكس في النهاية سهولة الوصول إلى تلك المنطقة من كل جهات المدينة حيث تنتهي اليها وتمر بها أنماط الطرق كافة.

شكل (10) الخريطة الطبولوجية لشبكة الطرق في مدينة الدمام عام 1439هـ

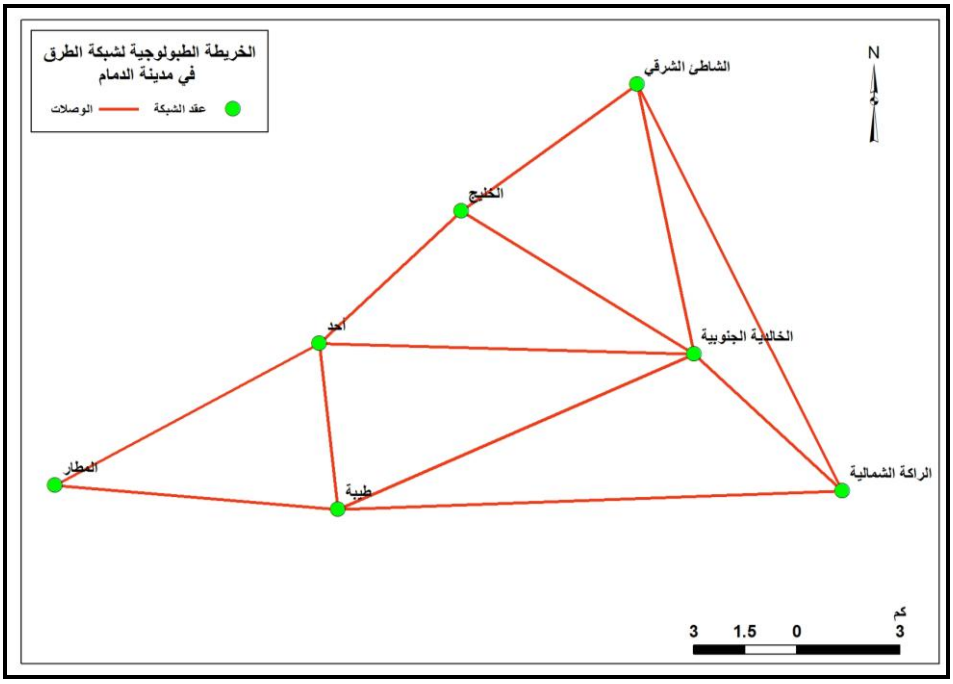


المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (9) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

وبصفة عامة تتميز عقد الشبكة بمنطقة الدراسة بسهولة الوصول والاتصال, إذ لم تتجاوز نسبة معامل الاختلاف بين اطوالها 20.25% وهو ما يؤكد في النهاية تجانس المسافات الفاصلة بين العقد (الوصلات) من حيث الطول, وأن جميع العُقد تتميز بسهولة الاتصال. وهذا ما تؤكده نتيجة اختبار (T.Test) جدول (5), ومن قيمة(Sig,(2-tailed) =0.00) يتضح أنها أقل من (0.05) أي إنها تقع داخل نطاق القبول, وهذا يعني أن هذا التجانس في مسافات الوصلات الرابطة بين عقد الشبكة لم يحدث بفعل الصدفة أو بصورة عشوائية. ومن ثم ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة القائلة؛ بأن مسافات الوصلات الرابطة بين عقد الشبكة متجانسة.

جدول (5) نتيجة اختبار – One-Sample Test

| | Test Value = 0 | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | T | df | Sig. (2-tailed) | Mean Difference | 95% Confidence Interval of the Difference | |
| | | | | | Lower | Upper |
| طول الوصلة بالكم | 13.059 | 6 | .000 | 71.04286 | 57.7313 | 84.3544 |

## خامسًا: الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطُّرق

يهدف هذا الجزء من الدراسة إلي اختبار مدى وجود شكل توزيعي محدد يخضع لقاعدة ما للظاهرة قيد البحث, وهو من الركائز الأساسية التي تساعد الجغرافي كثيرًا في تحليله وإدراكه للعلاقات بين الظاهرات أو بين الأقاليم , كما يُعد من أهم أهداف علم الجغرافيا الثلاثة ( الترتيب , التصنيف أو التنميط , التنبؤ ). ويُعرف التصنيف بأنه مجموعة القواعد التي تستخدم لوضع البيانات في داخل إطارها التصنيفي الملائم , ويهدف إلى إيجاد نوع من النظم أو التنظيم لسلسلة من البيانات المختلفة مستمدة من الواقع أو الخروج بأقاليم متميزة ( عيسى إبراهيم علي(2009م): 35) .

وقد استخدمت الباحثة التحليل العنقودي أو التجميعي (Cluster Analysis)؛ لإظهار التباين بين أنماط التوزيع المكاني لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطُّرق, اعتماداً على عدة متغيرات تتعلق بمنطقة الدراسة ( راجع الملاحق (1 , 2, 3), و يظهر الشكل (11) تصنيف أحياء مدينة الدمام إلى مجموعات متشابهة تنتهي بمجموعتين رئيسيتين .

وقد اختارت الباحثة نقاط القطع (Perak Point ) على المحور الرأسي على النحو الآتي:

شكل (11) التحليل العنقودي أو التجميعي لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطُّرق

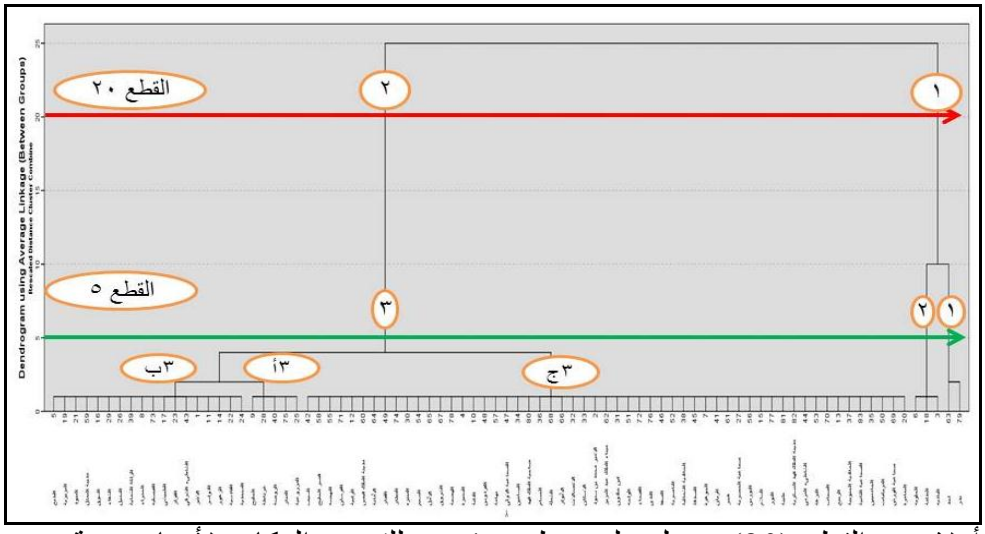


أولا: عند القطع (20) حصل على نمطين رئيسين للتوزيع المكاني لأحياء مدينة الدمام يوضحهما الجدول (6) :

جدول (6) الانماط المكانية لأحياء مدينة الدمام عند القطع (20)

| النمط | | الأحياء | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الرئيسي الأول | 1 | أحد | بدر | | | | |
| | 2 | البادية | العدامة | الجلوية | | | |
| الرئيس الثاني | 1 | المزروعية | المنار | الروضة | غرناطة | الخليج | |
| | 2 | المحمدية | القادسية | الزهور | الدواسر | الاثير | الشاطئ الشرقي |
| | | القزاز | الطبيشي | الفيصلية | الحمراء | الراكة الشمالية | النخيل |
| | | الشفاء | السوق | مدينة العمال | العنود | العزيزية | البديع |
| | 3 | باقي الاحياء | | | | | |

ثانياً: عند القطع ( 5) حصل على ثلاثة أنماط رئيسة للتوزيع المكاني لأحياء منطقة الدراسة تتوزع على النحو المبين بالجدول (7):

جدول (7) الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام عند القطع (5)

| النمط | | الأحياء | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الرئيسي الأول | | أحد | بدر | | | | |
| الرئيسي الثاني | | البادية | العدامة | الجلوية | | | |
| الرئيس الثالث | أ | المزروعية | المنار | الروضة | غرناطة | الخليج | |
| | ب | المحمدية | القادسية | الزهور | الدواسر | الاثير | الشاطئ الشرقي |
| | | القزاز | الطبيشي | الفيصلية | الحمراء | الراكة الشمالية | النخيل |
| | | الشفاء | السوق | مدينة العمال | العنود | العزيزية | البديع |
| | ج | باقي الاحياء | | | | | |

ومن التحليل السابق واعتماداً على نقطة تقاطع (5) انتهت الباحثة إلى الشكل (12) الذي يوضح أنماط التوزيع المكاني لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطرق عام 2018م ,1439هـ .

ويمكن من تتبع الشكل (12) وتحليله تصنيف الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطرق عام 2018م إلى خمسة أنماط رئيسة هي:

**الأحياء ذات النمط المتكتل:** ويمثله كل من أحد وبدر بغربي المدينة؛ إذ يتمتعان بشبكة طرق متنوعة إجمالي أطوالها 225.65 كم تشكل نسبة 7.45 % من إجمالي شبكة الطرق بالدمام, كما يتمتعان بشبكة جيدة من طرق التجميع تربط شوارعها بالطرق الشريانية والسريعة, وتخدم هذه الشبكة نسبة 14.69% من جملة سكان المدينة (بمعدل كثافة 18.08 كم طولي/ كم2, و1.7 كم طولي /

1000 نسمة).

**الأحياء ذات النمط عالي الكثافة**: ويضم كلاً من البادية والعدامة والجلوية ببلدية وسط الدمام, إذ تشكل نطاقًا هلاليًّا يحيط بمنطقة الأعمال المركزية من الشرق والجنوب والغرب, وشبكتها ( حوالي 112.37 كم) تنقل الحركة إلى داخلها عبر طرق التجميع والطرق الشريانية.

**الأحياء ذات النمط الكثيف:** وتتمثل في الأحياء الآتية: غرناطة, والخليج بوسط الدمام, والروضة والمزروعية بشرقها, والمنار ببلدية غرب الدمام, بشبكة يبلغ طولها 290.88 كم, منها 114.84كم طرق شريانية وتجميع, وهي تُعد المنافذ الرئيسة لقلب الدمام من الجهات الأربعة.

**الأحياء ذات النمط المتوسط الكثافة :** ويضم هذا النمط معظم أحياء وسط الدمام التي تتميز بصغر مساحتها, وقلة أعداد سكناها ويتركز بها نمط الشوارع المحلية(340.95 كم تمثل 53.9 % من إجمالي أطوال شبكة النمط حوالي 632.39 كم) وهي الدواسر, والزهور, والأثير, والسوق, والعنود, والبديع, والعزيزية, والحمراء, والقزاز, والنخيل, والمحمدية, والقادسية ببلدية وسط الدمام, والشاطئ الشرقي, والشفا, ومدينة العمال, والطبيشي, والراكة الشمالية بشرق الدمام, والفيصلية بغربها

شكل (12) الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطرق عام 2018م

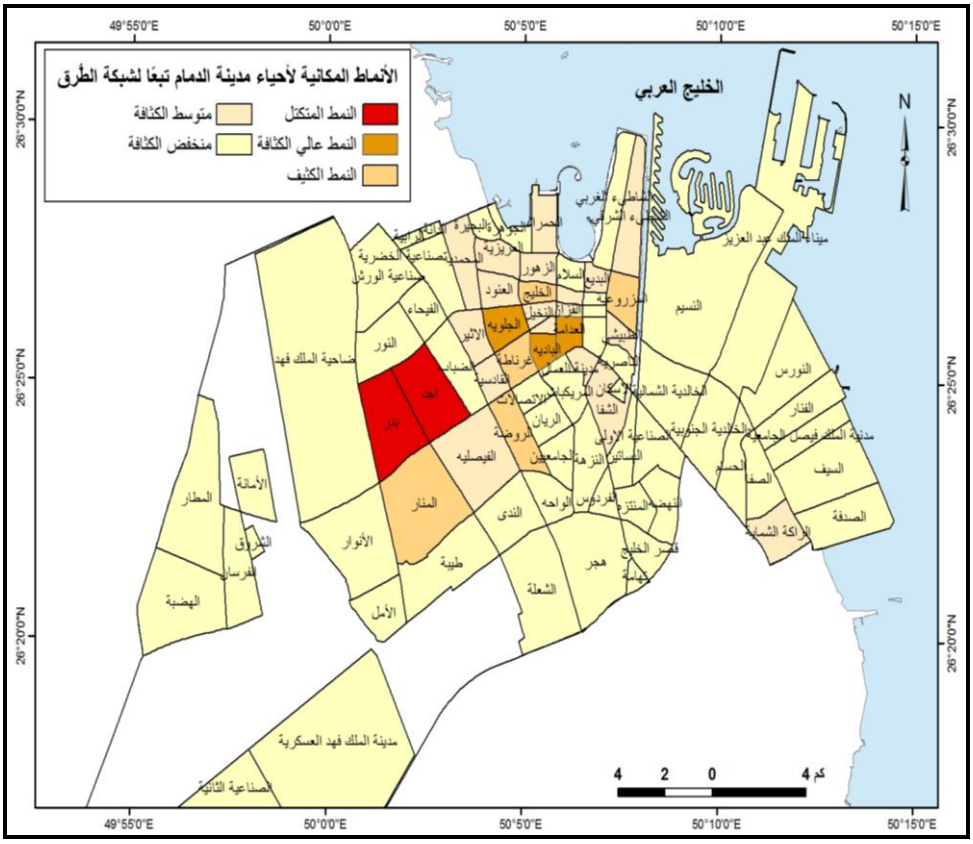


المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (4) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

الأحياء ذات النمط المنخفض الكثافة: ويضم هذا النمط باقي الأحياء بمدينة الدمام, وهي في معظمها أحياء حديثة النشأة كبيرة المساحة تبلغ مساحتها مجتمعة 347.8 كم 2, (82.02 % من مساحة الدمام ), ويسكنها نسبة 26.56 % من الإجمالي, وبكثافة بلغت(690 نسمة/ كم2) وينخفض متوسط كثافة الطرق إلى 5.03 كم/ كم2, على مستوى أحياء النمط.

سادسًا: تقييم كفاءة التوزيع المكاني لشبكة الطرق بمدينة الدمام

Cluster and Outlier Analysis (Anselin Local Moran's )

(I

- ومن تحليل نتيجة التحليل العنقودي شكل (13) _ يتضح التوزيع الجغرافي لأطوال شبكة الطرق بمدينة الدمام التي لها تكتل ( أو تجمع ) واضح ودال إحصائيًّا في بعض الاحياء, وتصنف ضمن الوحدات المكانية ذات التكتلات العالية القيمة (H-H) ومحاطة بوحدات مكانية عالية القيمة, وذات أهمية إحصائية عالية بمستوى دلالة (0.05), والتكتلات ذات القيمة المرتفعة والمحاطة بوحدات مكانية ذات قيم منخفضة(H-L) ويمثلها منطقة الأعمال المركزية. وهو ما يؤكد كفاءة توزيع الشبكة على مستوى معظم أحياء مدينة الدمام.

- كما أظهرت الدراسة الترابط القوى بين التنظيم المكاني لشبكة الطرق البرية وأحياء مدينة الدمام فيما عدا بعض الأحياء حديثة النشأة بالجهات الشرقية والجنوبية للمدينة, ومن نتيجة تحليل Spatial - ( Moran's I Autocorrelation) شكل (14). اتضح أن نمط التنظيم لشبكة الطرق البرية بمدينة الدمام متجمع (Clustered) حيث بلغت قيمة معامل موران (0.1221) وهي قيمة موجبة تدل على أن الظاهرة قيد الدراسة شبكة الطرق البرية محاطة بظواهر متجاورة متجانسة (الوحدات المساحية للأحياء), وأن الارتباط الذاتي المكاني للتوزيع قوي ودال إحصائياً عند مستوى ثقة 99% (±2.58),إذ بلغت قيمة(Z-score12.75 =), ومن قيمة( P-value =0.00)يتضح أنها أقل من (0.01) أي أنها تقع داخل نطاق الثقة, ومن ثم ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة القائلة؛ بأن مواقع شبكة الطرق بالدمام تتوزع بكفاءة بالنسبة إلى الوحدات المساحية لأحياء مدينة الدمام, وأن الترابط بينها لم يحدث بصورة

عشوائية.

شكل(13) نتيجة التحليل العنقودي لأطوال شبكة الطرق بمدينة الدمام

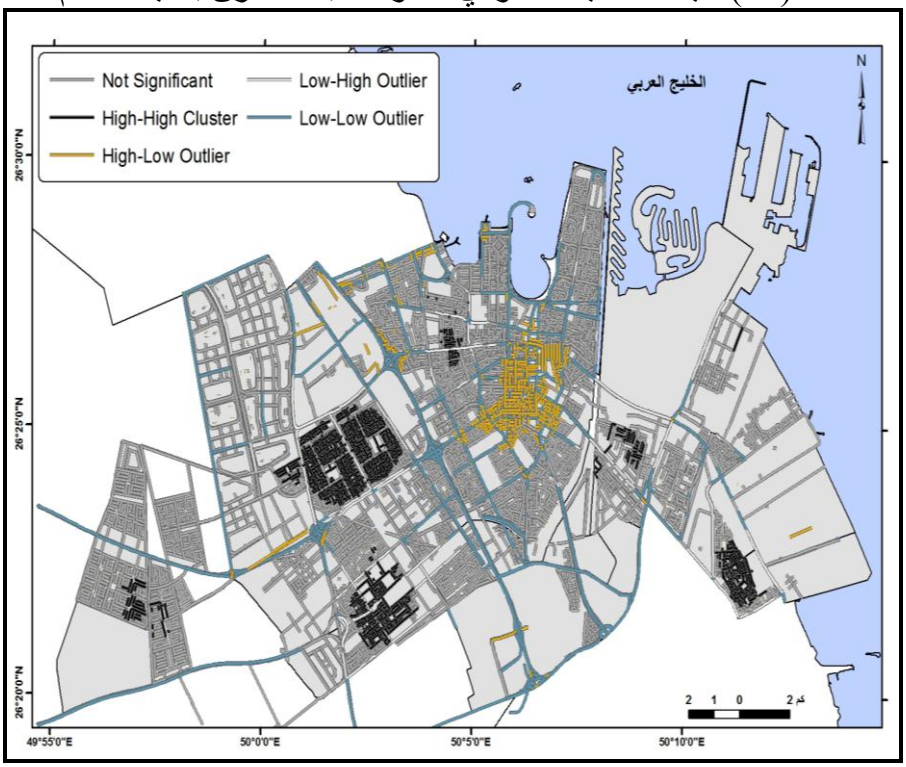


المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (4) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

شكل (14) تحليل موران للعلاقة بين توزيع شبكة الطرق وتوزيع الوحدات المساحية لأحياء الدمام

| Moran's Index: | 0.122071 |
|---|---|
| z-score: | 12.752165 |
| p-value: | 0.000000 |

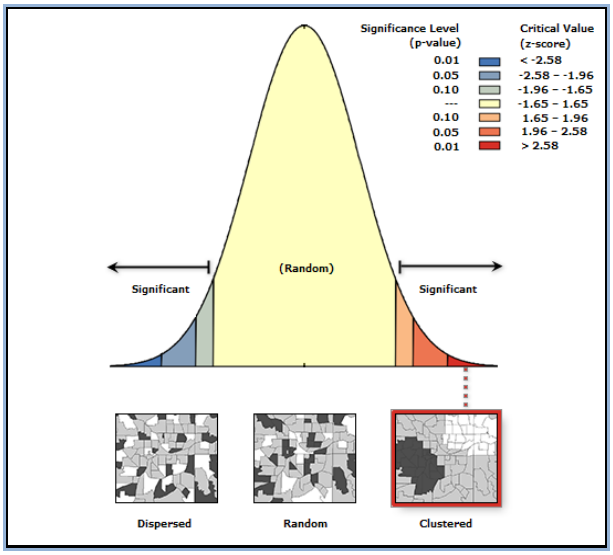


المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (4) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

- وأظهرت نتيجة تحليل التنظيم المكاني لعقد شبكة الطرق على مستوى احياء مدينة الدمام(Average Nearest Neighbor Summary) شكل (15). أن نمط التنظيم لعقد الشبكة متناثر (Dispersed) أو منتشر, حيث بلغت قيمة معامل الجار الأقرب (1.79) وأن نمط التوزيع دال إحصائياً عند مستوى ثقة 99% (±2.58), إذ بلغت قيمة (Z -score4.25 =), ومن قيمة( P-value =0.00)يتضح أنها أقل من (0.01) أي أنها تقع داخل نطاق الثقة, وهذا يعني أن هذا التوزيع لم يحدث بفعل الصدفة أو بصورة عشوائية. ومن ثم ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة القائلة؛ بأن عقد الشبكة تتوزع بصورة معتدلة.

شكل (15) تحليل التنظيم المكاني لعقد شبكة الطرق بمدينة الدمام (الجار الأقرب)

| Nearest Neighbor Ratio: | 1.785209 |
|---|---|
| z-score: | 4.248748 |
| p-value: | 0.000021 |

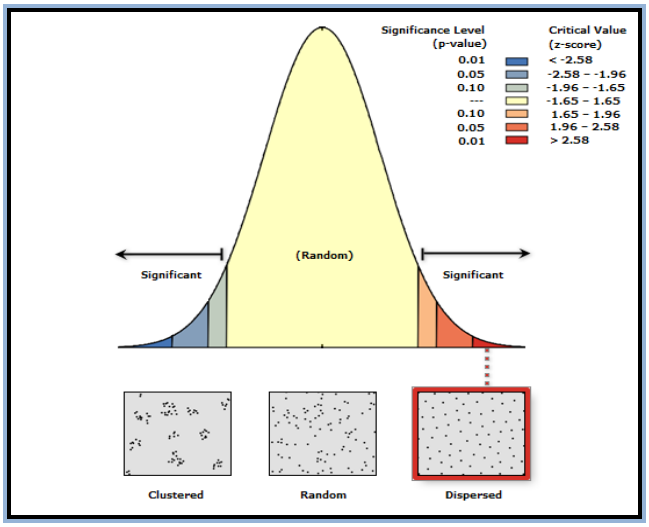


المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على: الملاحق: 1, 2, 3. والشكل (4) باستخدام برنامج ARC GIS 10.2

- تبين من حساب قيمة مؤشر جاما γ (مؤشر جاما Gamma= عدد الوصلات ÷ 3*(عدد العقد – 2)( عبده, سعيد,( 2015)، ص ص 70: 90) أن شبكة الطرق بمنطقة الدراسة جيدة الترابط وهو دليل على سهولة الاتصال إذ بلغت قيمته (0.8) أي تقترب من الواحد الصحيح الدال على اكتمال الشبكة. وهو ما يؤكده أيضًا قيمة معامل بيتاβ (مؤشر بيتا Beta = عدد الوصلات ÷عدد العقد) = 1.71, وهذا يعني أن مدينة الدمام جيدة الترابط.

## الخاتمة:

ركزت هذه الدراسة على خصائص التوزيع الجغرافي لشبكة الطُّرق البرية, وتحديد العلاقة بين توزيع شبكة الطُّرق وتوزيع السكان, وتحليل النقاط الفاعلة للشبكة, وتقييم الترابط المكاني بينها وتوزيع أحياء مدينة الدمام، بالإضافة إلى تحديد الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا لشبكة الطُّرق.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج, وحددت بعض المشكلات, واقترحت عدد من التوصيات لعلاجها, ويمكن ايجازها في المحاور التالية:

- أهم نتائج الدراسة:

- تتألف شبكة الطرق داخل مدينة الدمام من عدة أنماط تتدرج من الممرات المخصصة لسير المشاة إلى الطرق السريعة بطول بلغ 3009.92 كيلومترات, وبمعدل كثافة 3.76 كم طولي من الطرق/ كم2 من المساحة. ويتباين توزيع أطوال هذه الأنماط وكثافتها على مستوى أحياء(83 حيًا) وبلديات المدينة الثلاثة. - تتميز الشبكة بارتفاع نسبة نمط الشوارع بنوعية حوالي 1673.8كم وهو ما يمثل 55.61% من إجمالي شبكة الطرق الحضرية, وضمت الشبكة 1078.04 كم(بنسبة 35.82%) من الطرق الشريانية بنوعيها, ويربط الدمام بالمدن المجاورة شبكة من الطرق السريعة بطول 184.09 كم تمثل نسبة 6.12% من إجمالي أطوال الشبكة.

- تتجمع في وسط مدينة الدمام كل أنماط الطرق لكونها المنطقة الإدارية لمحافظة الدمام والمنطقة الشرقية, ويتوطن بها العديد من الإدارات والمؤسسات الحكومية ومقار للعديد من البنوك والشركات والمؤسسات غير الحكومية. أي انها تمثل العقدة المركزية للطرق بالمدينة.

- يتباين توزيع كثافة شبكة الطرق البرية بمدينة الدمام, ويرجع هذا التباين بشكل أساسي إلى مجموعة من العوامل تشترك مع بعضها بأدوار تكاد تكون متساوية الأهمية نذكر منها الآتي: مساحة الحي وأطوال شبكته البرية ، والموقع، والأهمية الاقتصادية, والنمو العمراني, واتجاهات واستراتيجيات خطط التنمية.

- ويظهر تأثر عامل الموقع في ارتفاع كثافة الطرق بحي الدانة (21.97 كم/ كم2)شمالي المدينة رغم صغر مساحته وحداثة نشأته وانخفاض عدد سكانه, إذ يُعد منفذ الدمام إلى محافظة القطيف, وإلي مناطق شمالي المملكة و دولة الكويت.

- أما العامل الاقتصادي فله الدور الأكبر, إذ ترتفع كثافة الطرق لتتجاوز 18كم/كم2 في أحياء منطقة الأعمال المركزية أما لكونها منطقة تجارية مثل حي السوق وحي الدواسر وإما منطقة أعمال مركزية حيث يتركز بها البنوك للاستفادة من جودة الموقع , كما هو الحال في أحياء الربيع والطبشي, والعمامرة مقر أمانة المنطقة الشرقية.

- كان لاهتمام المخطط بتوفير بيئة آمنة لسير المشاة, وتحقيقًا لرؤية المملكة بخصوص الارتقاء بجودة الحياة في المدن السعودية فيما يتعلق بالتنمية المستدامة لشبكة الطرق- أن تركز نمط الشوارع بالأحياء المخططة حديثًا والجاري تجهيزها كما هو الحال بحي الأنوار غربي المدينة.

- تبين من التحليل الإحصائي لأطوال شبكة الطرق وكل من مساحة الحي وعدد السكان, أن الارتباط بين أطوال الشبكة وعدد السكان أكبر من ارتباطها بمساحة الحي, ومرد ذلك إلى تباين العوامل المؤثرة في مد الشبكات مثل الموقع والأهمية الاقتصادية.

- اتضح من الدراسة أن "التخطيط لشبكات الطرق البرية بالدمام سبق نشأة الأحياء وتطور حيزها العمراني ونمو سكانها, وخريطتها الاقتصادية".

- تبين من التحليل الكارتوجرافي أن هناك تجمعات فاعلة مرتفعة, وتجمعات منخفضة, لشبكة الطرق بمدينة الدمام وتتوزع مكانيًا بالأحياء عالية الكثافة, حيث منطقة الأعمال المركزية والقلب التجاري للمدينة, والأحياء التي تُعد منافذ المدينة الشمالية والغربية والجنوبية.

- اتضح من نتائج الدراسة الميدانية والتحليل الكارتوجرافي للأشكال السابق عرضها وجود سبع عقد يتركز أكثر من نصفها داخل دائرة التركز المكاني التي تغطي مساحة تقدر بحوالي(270.9 كم 2) وهذا يفسر تركز شبكة الطرق بالأحياء الأقدم وانخفاضها تدريجياً بالبعد عن قلب مدينة الدمام حيث الأحياء الأحدث عمرانياً. ويشير الاتجاه التوزيعي لشبكة الطرق إلى اتفاق توزيعها مع اتجاه توزيع الأحياء ونموها نحو الشرق والغرب, , مما يعكس في النهاية كفاءة توزيع شبكة الطرق داخل نطاق الاتجاه العام لتوزيعها (من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي).

- تبين من تحليل الخريط الطوبولوجية أن حي الخليج هو أعلى عقد الشبكة إمكانية الوصول على أساس المتوسط الحسابي لإجمالي المسافات بينه وبين عقد منطقة الدراسة (حوالي 8.2 كم تقريبًا). يليه في المرتبة الثانية حي أحد بمتوسط بلغت قيمته (8.27 كم تقريبًا), ثم حي الخالدية الجنوبية (9 كم تقريبًا) في المرتبة الثالثة.

- توصلت الدراسة إلى تصنيف الأنماط المكانية لأحياء مدينة الدمام تبعًا

لشبكة الطرق عام 2018م إلى خمسة أنماط رئيسة هي: الأحياء ذات النمط المتكتل, الأحياء ذات النمط عالي الكثافة, الأحياء ذات النمط الكثيف, الأحياء ذات النمط المتوسط الكثافة, الأحياء ذات النمط المنخفض الكثافة.

- من نتيجة التحليل العنقودي اتضح أن التوزيع الجغرافي لأطوال شبكة الطرق بمدينة الدمام له تكتل ( أو تجمع ) واضح ودال إحصائيًّا في بعض الاحياء, وهو ما يؤكد كفاءة توزيع الشبكة على مستوى معظم أحياء مدينة الدمام.

- أظهرت الدراسة الترابط القوى بين التنظيم المكاني لشبكة الطرق البرية وأحياء مدينة الدمام فيما عدا بعض الأحياء حديثة النشأة بالجهات الشرقية والجنوبية للمدينة, ومن نتيجة تحليل موران اتضح أن نمط التنظيم لشبكة الطرق البرية بمدينة الدمام متجمع (Clustered)وأن مواقع شبكة الطرق بالدمام تتوزع بكفاءة بالنسبة إلى الوحدات المساحية لأحياء المدينة, وأن الترابط بينها لم يحدث بصورة عشوائية.

- توصيات الدراسة:

بعد التحليل الكمي والكارتوجرافي لشبكة الطرق البرية بمدينة الدمام, توصلت الدراسة (استناداً على الدراسة الميدانية) إلى مجموعة من التوصيات هدفها تقديم بعض المقترحات لصناع القرار, وتأمل الباحثة أن تسهم في الوصول إلى وضع أفضل في مجال تخطيط شبكات الطرق, و المساعدة في تحسين جودة الحياة واستدامة شبكة النقل بالمدن السعودية بصفة عامة, ومدينة الدمام وحاضرة الشرقية بصفة خاصة كان من أهم التوصيات الآتي:

- ضرورة إعادة تنظيم متكامل مستدام لشبكة حركة المركبات وسير المشاة في بعض الشوارع بالأحياء المحيطة بمنطقة الأعمال المركزية.

- ضرورة إعداد دراسات تتضمن التنبؤ المستقبلي المتوقع لحجم السكان واتجاهات النمو العمراني, لإنشاء شبكة مستدامة من خلال ايجاد بيئة امنة للمشاة.

- الاهتمام بزراعة الأشجار والنباتات في الأماكن الصحيحة على محاور شبكة النقل وبين مسارات الدراجات وشوارع المشاة, وشوارع حركة المركبات لإعادة التوازن الطبيعي للبيئة العمرانية ولتجميل وتحسين البيئة المحلية.

- يجب مراعاة السلامة والأمان عند تجهيز شبكات الطرق بمناطق التوسع العمراني الجديدة, لجميع المستخدمين, من اطفال ونساء وشيوخ وذوي الاحتياجات الخاصة.

- العمل على تقليل حركة المرور الآلي داخل منطقة الأعمال المركزية بمدينة الدمام لتخفيف الضغط عن المنطقة, وتشجيع استخدام الطاقة البديلة و المتجددة, للمحافظة على البيئة من التلوث الناتج عن كثافة الحركة بها, وذلك للارتقاء بجودة الحياة في المدينة قيد الدراسة.

- يجب مواكبة التطور والبحث العلمي للتكنولوجيات البديلة المبتكرة التي تساعد على تحسين كفاءة شبكة النقل وحماية البيئة.

- ضرورة إنشاء وحدة لنظم المعلومات الجغرافية لدعم واتخاذ القرار لشبكة النقل بمدينة الدمام, كذلك عقد شراكات بين وزارة النقل وقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية لتقديم الاستشارات والدراسات العلمية.

## المصادر والمراجع الدراسة

**- المراجع العربية:**

1. أحمد, محمد إبراهيم(2007),الإحصاء والأساليب الكمية في العلوم الإنسانية، دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية.
2. الأمم المتحدة, (2012-2013م), مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية, اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا), بيروت.
3. الخواجة, شوهدي عبد الحميد, (2016 م),التحليل الكميّ لشبكة الطرق فيّ مركز أجا(دراسة جغرافية ), مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (76) العدد (5) يوليه, القاهرة .
4. الرقيبة، عبد الله وآخرون،(١٤٢٣ ه), الحافلات الأهلية: الواقع والمشكلات، دراسة حالة مدينة الرياض " ، الندوة السابعة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية, 12- ١٤ محرم عام ١٤٢٣ ه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

5. الزوكة, محمد خميس (2006م), جغرافية النقل و التجارة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية

6. الزيادي, صلاح مهدي(2013م), التحميل الكمي للطرق البرية بين المراكز الحضرية في محافظة البصرة, مجلة الاستاذ, كلية التربية, جامعة ميسان, العراق.

7. الشبيبي، نواف محمد ( ٢٠١٠ م), تطوير النقل العام في حاضرة الدمام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العمارة والتخطيط, جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية ، الدمام.

8. الصالح ،ناصر عبد الله و محمد محمود السرياني(2000) ،الجغرافية الكمية والإحصائية ،أسس وتطبيقات الحاسوبية الحديثة، مكتبة العبيكان, الرياض.

9. العنبكي, هادي عبد المحسن وزميليه,(2009م), التحليل الكمي لخصائص الاقتصادية لشبكة النقل البري. مجلة المخطط والتنمية, ع 20, المعهد العالي للتخطيط والتنمية, جامعة بغداد.

10. العنزي، مصبح، ( ١٩٩٨ م) مرئيات حول النقل العام بالحافلات في مدينة الرياض, ندوة النقل العام بالحافلات و خدمة المجتمع، المنعقد في 25-7/27 /1419ه, الرياض, مطابع وزارة المواصلات.

11. الغامدي, على سعيد, (1422هـ, 2011م), النقل في المملكة خلال 20 عام _ التطور والتحديات_, مركز الخليج لسياسات التنمية, الرياض.

12. الغامدي, مسفرة صالح محمد, و رمضان, محمد إبراهيم (2018م),تأثير رحلة الدراسة في استدامة العملية التعليمية لطالبات جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل, مجلة كلية الآداب, جامعة الاسكندرية, العدد 89, الاسكندرية.

13. الفوزان, صالح عبد العزيز,(2003), تأثيرات زيادة الحركة المرورية على مدينة الرياض, مجلة العلوم الاجتماعية, جامعة الكويت, المجلد 31,العدد 2,.

14. القرعاوي، نجاح مقبل عبد الله,(1997), شبكة الطرق البرية في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية- دراسة في جغرافية النقل, رسالة دكتوراه منشورة, كلية الآداب, جامعة الدمام. العربية السعودية : دراسة في جغرافية النقل

15. النوايسة, سامر, وزميليه, (2016م), تحليل بنية شبكة الطرق في محافظة الكرك، جنوبي الاردن, مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 30, ع 8, الاردن.

16. الهيئة العامة للمساحة, (2013م), خريطة المملكة العربية السعودية (المناطق الإدارية), الرياض.

17. امانة مدينة الدمام ، وكالة التعمير والمشاريع، الإدارة العامة للتخطيط العمراني, تقرير النطاق العمراني لحاضرة الدمام، بيانات غير منشورة 2017م.

18. إبراهيم, عيسى على, ( 2004م ):الأساليب الإحصائية والجغرافيا. دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية.

19. زعزوع، ليلى بنت صالح ( ١٤٢٨هـ ), تقييم مستوى خدمة النقل الجماعي من خلال الاهتمام بمتطلبات المرأة العربية أنموذج تطبيقي على نقل النساء في المملكة العربية السعودية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض.

20. سميح. احمد عودة,(2005م) ,اساسيات نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها في رؤية جغرافية, دار المسيرة للنشروالتوزيع,ط1,عمان.

21. عبده, سعيد ,(2015م), أسس جغرافية النقل - دراسة كمية تطبيقية- ،الانجلو المصرية, القاهرة.

22. عثمان, الناجي عثمان,(2015 م), التحليل المكاني لشبكات الطرق بمنطقة المرج دراسة كمية. المجلة الليبية العالمية, ع 2, مارس, كلية التربية, المرج جامعة بنغازي, ليبيا.

23. عفيفي, احمد كمال الدين و فؤاد, حسن, ( 2006 ), تخطيط الطرق والنقل في المدينة, مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية, جمهورية مصر

العربية, القاهرة.

24.مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات السكانية والحيوية (2013), النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن(2010م),الرياض.

25.منظمة التعاون الإسلامي,( ابريل 2016م), مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية, شبكات النقل في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي آثارها على التجارة والسياحة سلسلة توقعات منظمة التعاون الإسلامي

26.هيئة المساحة الجيولوجية, (2012م), المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام, مكتبة الملك فهد الوطنية, الرياض.

27.وزارة الاقتصاد والتخطيط, (2010م), خطة التنمية التاسعة 1432/31-1436/35ه (2010-2014م), الرياض.

28.وزارة الشؤون البلدية والقروية. ( ١٤٣٢ هـ), دليل التصميم الهندسي للطُّرق، المملكة العربية السعودية, الرياض.

29.وزارة النقل,( 1432 هـ, 2011م):الاستراتيجيات الوطنية للنقل, الرياض.

- وزارة النقل,( 1434 هـ, 2013م):متطلبات التخطيط الشامل لقطاع النقل في المملكة, دليل التخطيط الشامل الرياض.

**- المراجع الأجنبية:**

1. Bradford. M. B. And Kent W.A, (1999) Human Geography: Theories and Application , oxford University Press , Oxford.
2. Davisk ,P,(1975) "Data description and presentation" Science in Geography' Oxford University Press , Oxford.
3. Hammond .R. and Mc Cullagh, p, (1974), Techniques in Geography, Oxford University Press.

4. Jones B. Ch.(1998) Geographical Information Systems and Computer Cartography". Longman. Singapore.
5. Lee J, Wong WSD,(2001) Statistical analysis with ArcGIS.9.3. John Wiley & Sons, Inc., New York, USA.
6. Rodney Tolley &Brian.T.,(1999) Transportation Systems, A Geographical Approach , prentice ,Long Man, London.

**مواقع الوزارات والهيئات الحكومية**:

1. ESCWA(اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا )
2. http://www.escwa.un.org
3. الهيئة العامة للمساحة

4. http://www.gcs.gov.sa
5. ASCD(إسكد )

6. http://www.ascd.org
7. أمانة الشرقية

8. https://www.eamana.gov.sa/
9. رؤية المملكة

10. http://vision2030.gov.sa/
11. مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات
12. http://www.mep.gov.sa
13. هيئة المساحة الجيولوجية السعودية
14. http://www.sgs.org.sa
15. وزارة الاقتصاد والتخطيط
16. http://www.mep.gov.sa
17. وزارة الشؤون البلدية والقروية
18. http://www.momra.gov.sa/

# *Abstract*

## Spatial Analysis of the Road Network in Dammam (A study in the Geography of transportation using Geographic Information Systems)

**Abstract**

**Spatial analysis of the road network in Dammam ( A study in the Geography of Transportation using Geographic Information Systems)**

The road network is one of the basic infrastructures for economic social and urban development. **It** is the main arteries of the economic activity, through which raw materials are being collected into the production areas and disposing of the product to the consumer markets. The spread of urbanization and its transformation with the road networks and their extension also plays an effective role in achieving economic and social development.

the transport sector has a prominent role in supporting the national economy and in forming the necessary infrastructure for sustainable development in all fields. This study addresses the road network, excluding railways, in Dammam, Saudi Arabia. The analysis of road networks and associated problems, and the resulting effects are not without any society, with the disparity in size and nature from one region to another. The low quality of roads has become one of the real threats that interfere with improving the quality of life in Saudi cities for sustainable development. Hence the need for this study to analyze and interpret the road network to achieve sustainable transportation. Therefore, the problem of the study was the following main question: What are the most important spatial characteristics of the road network in Dammam?

**The study follows the methodological flexibility in addressing this subject, and it aims to:**

shed light on the characteristics of the geographical distribution of the road network;

- Interpret the relationship between road network distribution and population distribution;

- Analyze of the active points of the network (Hot Spot) and evaluation of spatial interconnection (autocorrelation) between them and the distribution of neighborhoods Dammam;
- Determine the spatial patterns of the neighborhoods of Dammam according to the road network,

The study also aims to provide some suggestions to the decision-makers to help in improving the quality of life in Saudi cities.

**Keywords:**
Geographical distribution, Directional distribution, Standard distance, Autocorrelation, Hot Spot, Accessibility, Network nodes, Topological map, Moran's index

**ملحق الصور**

صورة (1-أ) توضح ممرات المشاة في المنطقة المركزية بمدينة الدمام ( بلدية وسط)

نوع لا يسمح بمرور السيارات

صورة (1-ج) توضح ممرات المشاة في المنطقة المركزية بمدينة الدمام ( بلدية وسط)

نوع النهايات مغلقة أو ما يعرف بالزقاق الأعمى

صورة (2-أ) توضح ممرات المشاة - حي الحمراء -

صورة (2-ب) ممرات المشاة في شرق المدينة وتنتهي إلي مواقف انتظار السيارات

صورة (3) توضح نمط الشارع وصلة مباشرة للمشاة – حي المريكبات

صورة (4-أ) توضح نمط الشارع المحلي - حي غرناطة -

تابع صورة (4-ب) توضح  نمط الشارع المحلي - حي الجامعيين -

صورة (5) توضح طرق أو شوارع التجميع - شارع الاتصالات -

صورة (6-أ) توضح الطرق الشريانية – النمط الأول – الطرق الرئيسة طريق الملك فهد

تابع صورة (6-ب) توضح الطرق الشريانية – النمط الأول – الشارع الثامن والعشرون

صورة (7) توضح الطرق الشريانية – النمط الثاني – الطرق الشريانية طريق عثمان بن عفان مع تقاطع الأمير طلال بن عبد العزيز

صورة (8-أ) توضح الطرق السريعة طريق الدمام - الجبيل

صورة (8-ب) توضح الطرق السريعة من الدمام إلى( الرياض- المدينة المنورة - مكة المكرمة- جدة)

صورة (9) توضح نمط الشوارع الآمنة بحي الفنار ببلدية شرق الدمام

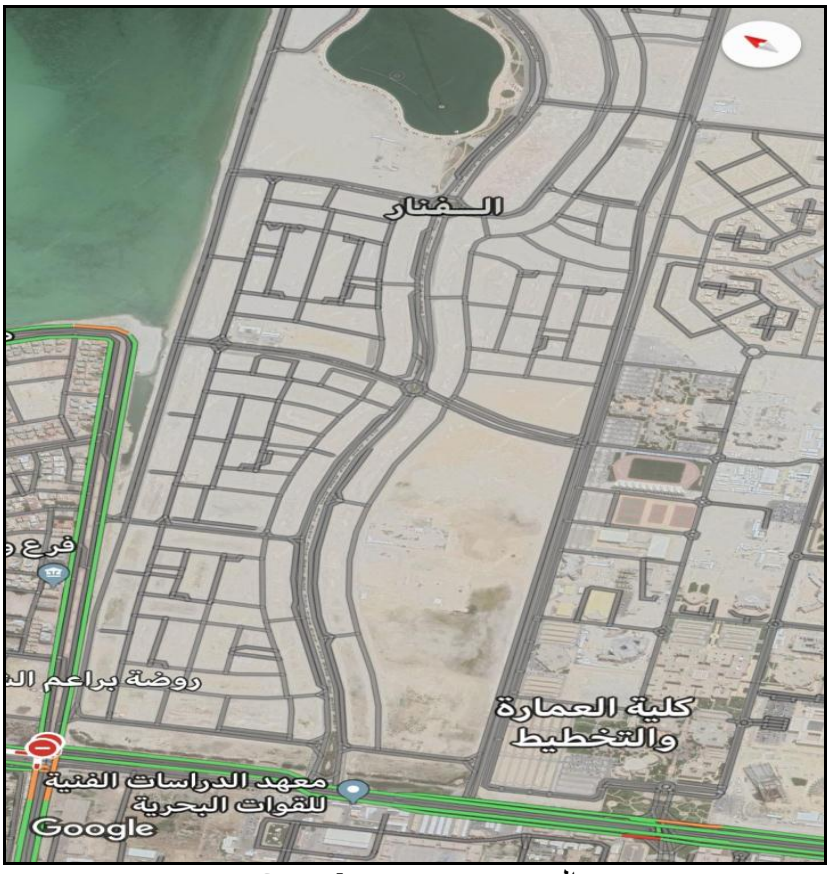


المصدر: Google Maps

# الملاحق (1) بلدية وسط الدمام

| اسم الحي | انماط الطرق | | | | | | | | | | | | | | | المساحة | | السكان | | كثافة السكان | كثافة الطرق | نصيب الفرد من الطرق |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ممر | شارع | شارع محلي | طرق سريعة | طرق تجمع | طريق رئيسي | طريق شرياني | الاجمالي | نسبة الطرق% | كم 2 | % | نسمة | % | نسمة/ كم2 | كم / كم 2 | كم لكل 1000 نسمة |
| الاثير | 0 | 0 | 15.44 | 4.61 | 6.87 | 5.36 | 0 | 32.28 | 5.0 | 2.28 | 6.1 | 13847 | 3.3 | 6073 | 14.16 | 2.33 |
| الامير محمد بن سعود | 0 | 0 | 8.32 | 0 | 1.38 | 8.46 | 0 | 18.16 | 2.8 | 1.29 | 3.4 | 9936 | 2.3 | 7702 | 14.08 | 1.83 |
| الباديه | 0.08 | 0 | 20.78 | 0 | 5.41 | 4.43 | 0 | 30.7 | 4.7 | 1.22 | 3.2 | 38383 | 9.0 | 31461 | 25.16 | 0.80 |
| البحيرة | 0 | 0 | 2.32 | 0 | 2.55 | 4.1 | 0.1 | 9.07 | 1.4 | 1.1 | 2.9 | 21 | 0.0 | 19 | 8.25 | 431.90 |
| البديع | 0.9 | 0 | 16.61 | 0 | 0 | 4.36 | 0 | 21.87 | 3.4 | 0.99 | 2.6 | 17471 | 4.1 | 17647 | 22.09 | 1.25 |
| الجلويه | 0.38 | 0 | 30.57 | 0 | 6.46 | 6.1 | 0 | 43.51 | 6.7 | 2.3 | 6.1 | 40429 | 9.5 | 17578 | 18.92 | 1.08 |
| الجوهرة | 0 | 0 | 6.1 | 0 | 10.34 | 3.98 | 0 | 20.42 | 3.1 | 1.38 | 3.7 | 3417 | 0.8 | 2476 | 14.80 | 5.98 |
| الحمراء | 0.76 | 0 | 23.96 | 0 | 17.48 | 14.43 | 0 | 56.63 | 8.7 | 2.33 | 6.2 | 15408 | 3.6 | 6613 | 24.30 | 3.68 |
| الخليج | 0 | 0 | 25.06 | 0 | 0 | 7.04 | 0 | 32.1 | 4.9 | 1.17 | 3.1 | 29829 | 7.0 | 25495 | 27.44 | 1.08 |
| الدانة | 0 | 0 | 4.03 | 0 | 0 | 1.83 | 2.05 | 7.91 | 1.2 | 0.36 | 1.0 | 2269 | 0.5 | 6303 | 21.97 | 3.49 |
| الدواسر | 0 | 0 | 7.57 | 0 | 0.77 | 4.1 | 0 | 12.44 | 1.9 | 0.61 | 1.6 | 14162 | 3.3 | 23216 | 20.39 | 0.88 |
| الرابية | 0 | 0 | 3.63 | 1.16 | 0 | 1.37 | 0 | 6.16 | 0.9 | 0.51 | 1.4 | 623 | 0.1 | 1222 | 12.08 | 9.89 |
| الربيع | 0 | 0 | 3.08 | 0 | 0 | 2.48 | 0 | 5.56 | 0.9 | 0.43 | 1.1 | 6887 | 1.6 | 16016 | 12.93 | 0.81 |
| الزهور | 0 | 0 | 10.76 | 0 | 4.31 | 5.7 | 0 | 20.77 | 3.2 | 1.64 | 4.4 | 21222 | 5.0 | 12940 | 12.66 | 0.98 |
| السلام | 0 | 0 | 7.03 | 0 | 1.61 | 7.93 | 0 | 16.57 | 2.5 | 1.26 | 3.4 | 5709 | 1.3 | 4531 | 13.15 | 2.90 |
| السوق | 0 | 0 | 3.75 | 0 | 2.62 | 4.07 | 0 | 10.44 | 1.6 | 0.51 | 1.4 | 16849 | 4.0 | 33037 | 20.47 | 0.62 |
| العدامة | 0 | 0 | 20.51 | 0 | 7.78 | 9.87 | 0 | 38.16 | 5.9 | 1.39 | 3.7 | 40111 | 9.4 | 28857 | 27.45 | 0.95 |
| العزيزية | 0.52 | | 17.37 | 0 | 7.23 | 6.68 | 0 | 31.8 | 4.9 | 2.16 | 5.7 | 17462 | 4.1 | 8084 | 14.72 | 1.82 |
| العمامرة | 0 | 0 | 8.52 | 0 | 0 | 2.72 | 0 | 11.24 | 1.7 | 0.45 | 1.2 | 8880 | 2.1 | 19733 | 24.98 | 1.27 |
| الغود | 0.6 | 0 | 12.53 | 0 | 8.6 | 3.65 | 0 | 25.38 | 3.9 | 1.99 | 5.3 | 17352 | 4.1 | 8720 | 12.75 | 1.46 |
| القادسية | 0 | 0 | 12.21 | 1.91 | 9.71 | 4.23 | 0 | 28.06 | 4.3 | 1.6 | 4.3 | 21247 | 5.0 | 13279 | 17.54 | 1.32 |
| القزاز | 0 | | 9.64 | 0 | 0.95 | 3.22 | 0 | 13.81 | 2.1 | 0.49 | 1.3 | 13255 | 3.1 | 27051 | 28.18 | 1.04 |
| المحمدية | 0.47 | 0 | 19.36 | 0 | 13.71 | 11.63 | 0 | 45.17 | 6.9 | 3.29 | 8.8 | 20268 | 4.8 | 6160 | 13.73 | 2.23 |
| النخيل | 0 | 0 | 15.26 | 0 | 3.61 | 4.29 | 0 | 23.16 | 3.6 | 0.96 | 2.6 | 15296 | 3.6 | 15933 | 24.13 | 1.51 |
| صناعية الخضرية | 0.32 | 0 | 28.9 | 7.51 | 0 | 5.2 | 10.39 | 52.32 | 8.0 | 3.8 | 10.1 | 6556 | 1.5 | 1725 | 13.77 | 7.98 |
| غرناطة | 0 | 0 | 19.23 | 0 | 10.82 | 7.95 | 0 | 38 | 5.8 | 2.07 | 5.5 | 29112 | 6.8 | 14064 | 18.36 | 1.31 |
| اجمالي بلدية وسط الدمام | 4.03 | 0 | 352.54 | 15.19 | 122.21 | 145.18 | 12.54 | 651.69 | 100.0 | 37.58 | 100.0 | 426001 | 100.0 | 11336 | 17.34 | 1.55 |

# الملاحق (2) بلدية شرق الدمام

| اسم الحي | انماط الطرق | | | | | | | | المساحة | | السكان | | كثافة السكان | كثافة الطرق | نصيب الفرد من الطرق |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ممر | شارع | شارع محلي | طرق سريعة | طريق تجمع | طريق رئيسي | طريق شرياني | الاجمالي | نسبة الطرق% | كم 2 | % | نسمة | نسمة / كم2 | كم / كم 2 | كم لكل 1000 نسمة |
| الشفا | 0 | 0 | 29.27 | 0 | 10.17 | 8.39 | 4.87 | 52.7 | 4.6 | 3.45 | 2.0 | 18411 | 5337 | 15.28 | 2.86 |
| المنتزه | 0 | 0 | 0.27 | 0 | 0 | 1.3 | 2.32 | 3.89 | 0.3 | 2.05 | 1.2 | 18 | 9 | 1.90 | 216.11 |
| ابن خلدون | 0 | 0 | 7.49 | 0 | 2.21 | 6.27 | 0 | 15.97 | 1.4 | 0.59 | 0.3 | 9681 | 16408 | 27.07 | 1.65 |
| الاتصالات | 0 | 0 | 10.11 | 0 | 2.92 | 5.23 | 0 | 18.26 | 1.6 | 1.48 | 0.9 | 10615 | 7172 | 12.34 | 1.72 |
| الاسكان | 0 | 0 | 0.01 | 0 | 1.29 | 1.63 | 0 | 2.93 | 0.3 | 0.39 | 0.2 | 10434 | 26754 | 7.51 | 0.28 |
| البساتين | 0 | 0 | 10.36 | 0 | 0 | 0.62 | 2.4 | 13.38 | 1.2 | 2.35 | 1.4 | 981 | 417 | 5.69 | 13.64 |
| الجامعيين | 0.06 | 0 | 20.78 | 0 | 10.28 | 9.25 | 0 | 40.37 | 3.6 | 2.19 | 1.3 | 8296 | 3788 | 18.43 | 4.87 |
| الحسام | 0 | 0 | 3.32 | 0 | 0 | 12.66 | 1.24 | 17.22 | 1.5 | 3.53 | 2.1 | 1350 | 382 | 4.88 | 12.76 |
| الخالدية الجنوبية | 0 | 0 | 53.35 | 6.91 | 0 | 14.79 | 1.6 | 76.65 | 6.7 | 5.47 | 3.2 | 7662 | 1401 | 14.01 | 10.00 |
| الخالدية الشمالية | 0 | 0 | 52.47 | 3.21 | 0.15 | 5.15 | 3.17 | 64.15 | 5.6 | 6.29 | 3.7 | 3255 | 517 | 10.20 | 19.71 |
| الراكة الشمالية | 0 | 0 | 34.85 | 0 | 1.86 | 4.12 | 3.51 | 44.34 | 3.9 | 3.37 | 2.0 | 15287 | 4536 | 13.16 | 2.90 |
| الروضة | 0 | 0 | 25.55 | 3.8 | 23.29 | 8.4 | 0 | 61.04 | 5.4 | 3.36 | 2.0 | 25017 | 7446 | 18.17 | 2.44 |
| المزروعية | 0 | 0 | 26.91 | 0 | 12.88 | 8.23 | 0 | 48.02 | 4.2 | 2.27 | 1.3 | 26109 | 11502 | 21.15 | 1.84 |
| الطبيشي | 0 | 0 | 13.35 | 0 | 6.6 | 3.15 | 0.54 | 23.64 | 2.1 | 1.2 | 0.7 | 13087 | 10906 | 19.70 | 1.81 |
| الريان | 0 | 0 | 11.63 | 0 | 4.76 | 6.2 | 0 | 22.59 | 2.0 | 2.1 | 1.2 | 2972 | 1415 | 10.76 | 7.60 |
| السيف | 0 | 0 | 1.23 | 0 | 0 | 0 | 1.79 | 3.02 | 0.3 | 8.06 | 4.8 | 329 | 41 | 0.37 | 9.18 |
| الشاطىء الشرقي | 0 | 0 | 37.26 | 0 | 13.47 | 20.53 | 0 | 71.26 | 6.3 | 4.12 | 2.4 | 12912 | 3134 | 17.30 | 5.52 |
| الشاطىء الغربي | 0 | 0 | 32.56 | 0 | 12.21 | 1.89 | 0 | 46.66 | 4.1 | 3.59 | 2.1 | 5876 | 1637 | 13.00 | 7.94 |
| الصدفة | 0 | 1.86 | 0 | 0 | 6.15 | 0 | 3.05 | 11.06 | 1.0 | 5.81 | 3.4 | 3190 | 549 | 1.90 | 3.47 |
| الصفا | 0 | 0 | 21.06 | 0 | 0 | 0 | 2.9 | 23.96 | 2.1 | 3.4 | 2.0 | 4688 | 1379 | 7.05 | 5.11 |
| الصناعية الاولى | 0 | 0 | 35.21 | 2.02 | 0 | 5.91 | 0 | 43.14 | 3.8 | 3.68 | 2.2 | 2506 | 681 | 11.72 | 17.21 |
| الفردوس | 0 | 0 | 3.3 | 0 | 0.75 | 2.78 | 5.05 | 11.88 | 1.0 | 1.37 | 0.8 | 2178 | 1590 | 8.67 | 5.45 |
| الفنار | 0 | 21.51 | 5.57 | 0 | 0 | 3.93 | 0.88 | 31.89 | 2.8 | 4.14 | 2.4 | 0 | 0 | 7.70 | 0.00 |
| المريكبات | 0 | 0 | 15.89 | 0 | 9.15 | 9.61 | 0.48 | 35.13 | 3.1 | 2.15 | 1.3 | 8311 | 3866 | 16.34 | 4.23 |
| المنار | 0 | 0 | 71.14 | 4.35 | 17.69 | 18.54 | 0 | 111.72 | 9.8 | 10.2 | 6.0 | 4467 | 438 | 10.95 | 25.01 |
| الناصرية | 0 | 0 | 4.23 | 0 | 6.21 | 4.41 | 0 | 14.85 | 1.3 | 1.27 | 0.7 | 4794 | 3775 | 11.69 | 3.10 |
| النسيم | 0 | | 0.13 | 4.6 | 0 | 0 | 3.18 | 7.91 | 0.7 | 25.07 | 14.8 | 7040 | 281 | 0.32 | 1.12 |
| النهضه | 0 | 0 | 0.89 | 4.94 | 0 | 1.06 | 0 | 6.89 | 0.6 | 3.05 | 1.8 | 30 | 10 | 2.26 | 229.67 |
| النور | 0 | 0 | 7.91 | 2.11 | 0.01 | 9.06 | 0 | 19.09 | 1.7 | 4.87 | 2.9 | 273 | 56 | 3.92 | 69.93 |
| الهضبة | 0 | 0 | 0 | 10.61 | 0 | 0 | 0 | 10.61 | 0.9 | 10.02 | 5.9 | 6390 | 638 | 1.06 | 1.66 |
| تهامة | 0 | 0 | 8.06 | 1.86 | 0 | 0 | 2.7 | 12.62 | 1.1 | 0.7 | 0.4 | 2072 | 2960 | 18.03 | 6.09 |
| قصر الخليج | 0 | 0 | 0.11 | 2.72 | 0 | 2.35 | 4.78 | 9.96 | 0.9 | 2.32 | 1.4 | 297 | 128 | 4.29 | 33.54 |
| مدينة العمال | 0 | 0 | 14.25 | 0 | 5.04 | 4.78 | 0.3 | 24.37 | 2.1 | 1.02 | 0.6 | 17691 | 17344 | 23.89 | 1.38 |
| مدينة الملك فيصل الج | 0 | 0 | 38.96 | 3.59 | 0 | 0.8 | 0 | 43.35 | 3.8 | 18.62 | 11.0 | 0 | 0 | 2.33 | 0.00 |
| هجر | 0 | 0 | 14.86 | 12.3 | 0 | 11.01 | 3 | 41.17 | 3.6 | 9.42 | 5.6 | 3626 | 385 | 4.37 | 11.35 |
| ميناء الملك عبد العزيز | 0 | 0 | 39.13 | 8.12 | 0 | 1.43 | 1.6 | 50.28 | 4.4 | 6.66 | 3.9 | 10038 | 1507 | 7.55 | 5.01 |
| اجمالي بلدية شرق الد | 0.06 | 23.37 | 651.47 | 71.14 | 147.09 | 193.48 | 49.36 | 1135.97 | 100.0 | 169.63 | 100.0 | 249883 | 1473.106 | 6.70 | 4.55 |

# الملاحق (3) بلدية غرب الدمام

| اسم الحي | انماط الطرق | | | | | | | | | | المساحة | | السكان | | كثافة السكان | كثافة الطرق | نصيب الفرد من الطرق |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ممر | شارع | شارع محلي | طرق سريعة | طريق تجمع | طريق رئيسي | طريق شرياني | الاجمالي | نسبة الطرق% | كم 2 | % | نسمة | % | نسمة/ كم2 | كم / كم 2 | كم لكل 1000 نسمة |
| احد | 0 | 0 | 75.16 | 0 | 20.65 | 14.15 | 0 | 109.96 | 9.0 | 5.85 | 2.7 | 61361 | 27.0 | 22743 | 18.80 | 1.79 |
| الأمانة | 0 | 0 | 37.87 | 0 | 29.98 | 12.88 | 0 | 80.73 | 6.6 | 3.43 | 1.6 | 0 | 0.0 | 0 | 23.54 | 0.00 |
| الأمل | 0 | 0 | 2.36 | 4.84 | 0 | 0 | 0 | 7.2 | 0.6 | 3.4 | 1.6 | 83 | 0.0 | 53 | 2.12 | 86.75 |
| الأنوار | 0 | 25.57 | 3.11 | 6.1 | 18.75 | 6.24 | 0 | 59.77 | 4.9 | 9.21 | 4.2 | 1837 | 0.8 | 432 | 6.49 | 32.54 |
| الشروق | 0 | 0 | 6.66 | 0 | 5.96 | 0 | 0 | 12.62 | 1.0 | 0.55 | 0.3 | 152 | 0.1 | 599 | 22.95 | 83.03 |
| الشعلة | 0 | 0 | 9.81 | 12.13 | 0 | 6.91 | 0 | 28.85 | 2.4 | 9.28 | 4.3 | 1489 | 0.7 | 348 | 3.11 | 19.38 |
| صناعية الورش | 0 | 0 | 11.06 | 9.14 | 1.08 | 7.41 | 0 | 28.69 | 2.3 | 6.46 | 3.0 | 8133 | 3.6 | 2730 | 4.44 | 3.53 |
| الضباب | 0 | 0 | 6.88 | 8.73 | 1.02 | 7.08 | 0 | 23.71 | 1.9 | 3.78 | 1.7 | 7173 | 3.2 | 4115 | 6.27 | 3.31 |
| الفرسان | 0 | | 44.09 | 9.83 | 24.36 | 3.21 | 0 | 81.49 | 6.7 | 4.78 | 2.2 | 454 | 0.2 | 206 | 17.05 | 179.49 |
| الفيحاء | 0 | 0 | 4.87 | 4.26 | 1.01 | 4.2 | 0 | 14.34 | 1.2 | 2.52 | 1.2 | 4463 | 2.0 | 3840 | 5.69 | 3.21 |
| الفيصليه | 0 | 0 | 47.51 | 3.45 | 20.94 | 22.37 | 0 | 94.27 | 7.7 | 7.77 | 3.6 | 15924 | 7.0 | 4444 | 12.13 | 5.92 |
| المطار | 0 | | 65.08 | 0 | 67.63 | 13.7 | 0 | 146.41 | 12.0 | 10.85 | 5.0 | 0 | 0.0 | 0 | 13.49 | 0.00 |
| الندى | 0 | 0 | 37.6 | 6.42 | 4.17 | 13.65 | 0 | 61.84 | 5.1 | 4.75 | 2.2 | 24498 | 10.8 | 11183 | 13.02 | 2.52 |
| النزهة | 0 | 0 | 40.38 | 0 | 1.65 | 4.37 | 1.98 | 48.38 | 4.0 | 3.88 | 1.8 | 4388 | 1.9 | 2452 | 12.47 | 11.03 |
| النورس | 0 | 0 | 19.33 | 0 | 0 | 2.97 | 1.21 | 23.51 | 1.9 | 7.22 | 3.3 | 5598 | 2.5 | 1681 | 3.26 | 4.20 |
| الواحه | 0 | 0 | 12.3 | 8.31 | 0 | 4.03 | 0 | 24.64 | 2.0 | 2.54 | 1.2 | 147 | 0.1 | 125 | 9.70 | 167.62 |
| بدر | 0 | 0 | 76.76 | 3.83 | 24.33 | 10.77 | 0 | 115.69 | 9.5 | 6.63 | 3.1 | 71385 | 31.4 | 23346 | 17.45 | 1.62 |
| ضاحية الملك فهد | 0 | 1.25 | 41.69 | 10.1 | 20.54 | 76.06 | 0 | 149.64 | 12.2 | 35.87 | 16.5 | 841 | 0.4 | 51 | 4.17 | 177.93 |
| طيبة | 0 | 0 | 62.09 | 10.62 | 2.65 | 15.36 | 0 | 90.72 | 7.4 | 7.35 | 3.4 | 6066 | 2.7 | 1790 | 12.34 | 14.96 |
| مدينة الملك فهد العسكرية | 0 | 0 | 7.48 | 0 | 0 | 0 | 2.42 | 9.9 | 0.8 | 31.97 | 14.7 | 6022 | 2.6 | 408 | 0.31 | 1.64 |
| الصناعية الثانية | 0 | 0 | 7.48 | 0 | 0 | 0 | 2.42 | 9.9 | 0.8 | 48.74 | 22.5 | 7414 | 3.3 | 330 | 0.20 | 1.34 |
| اجمالي بلدية غرب المام | 0 | 26.82 | 619.57 | 97.76 | 244.72 | 225.36 | 8.03 | 1222.26 | 100.0 | 216.83 | 100.0 | 227428 | 100.0 | 2274 | 5.64 | 5.37 |

# خصائص التوزيع التكراري للعواصف الرعدية والخصائص المطرية المصاحبة لها بشمال المملكة العربية السعودية

د/ مطيرة بنت خويتم المطيري
أستاذ الجغرافيا المناخية والبيئية المشارك
كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

## مستخلص

تناول البحث دراسة خصائص التوزيع التكراري للعواصف الرعدية والخصائص المطرية المصاحبة لها بشمال المملكة العربية السعودية ، ويهدف البحث لدراسة التوزيع التكراري لإجمالي العواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف -عرعر-القريات) خلال فترة الدراسة 1978-2014م ، وتحليليها التكراري الشهري والفصلي والسنوي، واحتمالية حدوثها ، ودراسة خصائص التحليل التكراري للأيام المطيرة ولكميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية بشمال المملكة ، و اعتمد التحليل التكراري للعواصف الرعدية على البيانات المناخية اليومية لاثنتي عشر صنف من العواصف الرعدية هي (13 و 17 و 29 و 91 و 92 و 93 و 94 و 95 و 96 و 97 و 98 و 99) ولمجموع 338 عاصفة بمحطة القريات و 438 عاصفة بمحطة طريف و 501 عاصفة بمحطة عرعر باستخدام مؤشرات الإحصاء الوصفي (المتوسط الحسابي،

الانحراف المعياري، النسب المئوية , ولقد استخدمت هذه البيانات في حساب فترة الرجوع Return period وتطبيق أسلوب التوزيع التراكمي Descriptive distribution لتحديد احتمالية التجاوز Exceedance probability للعواصف الرعدية وتصنيفها واحتمالية تكرارها خلال فترات الرجوع من 5 إلى 100 سنة.

وأظهرت النتائج سيطرة العواصف الرعدية لصنف (95) بمجموع 128 عاصفة بمحطة طريف و103 عواصف بمحطة القريات و177 عاصفة بمحطة عرعر مع وجود تباينات هامة في التوزيع المكاني للعواصف الرعدية من سنة لأخرى بنفس المحطة و حتى من محطة لأخرى خلال نفس السنة كما دلت عليه نتائج طريقة النسب Ratios method في مقارنة المحطات المدروسة.

**الكلمات المفتاحية:** تكرار العواصف الرعدية ، عدد الأيام المطيرة ، الأمطار السنوية ، التباين المكاني ، احتمالية التجاوز ، احتمالية التكرار ، فترة الرجوع ، شمال المملكة العربية السعودية.

## المقدمة

تؤدي عملية الحمل الحراري أو نقل الطاقة الحرارية إلى تسخين الغلاف الجوي والهواء الملامس لليابسة بشكل غير متساوٍ، مما يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار وإلى ارتفاع الرطوبة النسبية في الهواء وانخفاض الضغط الجوي وتفاعل التيار النفاث مع أنظمة الطقس السطحية، وتؤدي هذه العمليات إلى الرفع الهوائي خصوصاً في مناطق المرتفعات الجبلية فيندفع الهواء إلى أعلى مكوناً السحب الركامية التي تشكل بداية العاصفة الرعدية المصحوبة

بهطول كميات هائلة من الأمطار في وقت قصير. وتحدث هذه العملية خللاً في توزيع الغازات في الغلاف الجوي يؤدي إلى حدوث العاصفة الرعدية في محاولة لتصحيح هذا الخلل بواسطة ارتفاع الرطوبة الجوية والرفع الهوائي وعدم الاستقرار (Harding, 2011: 1). ويرتبط تكوين العاصفة الرعدية بسحب المزن الركامي وهي سحب طويلة ممتدة على ارتفاعات تتراوح بين 10 و 16 كم وتتزايد عند المناطق المدارية وتتناقص عند دوائر العرض العليا (الصورة 1). ولهذه السحب قاعدة مسطحة طويلة ومظلمة تتساقط منها الأمطار الغزيرة والبرد.

**الصورة 1 : ظاهرة البرق وسحب المزن الركامية المصاحبة**

ويتأثر حدوث العواصف الرعدية بجملة من العوامل هي: (الأحيدب، 1992م: 378).

1-وجود مساحة دافئة وواسعة من الأرض يعلوها هواء رطب.

2-هبوب رياح خفيفة جداً أو ساكنة.

3-توفر الحرارة الكامنة في الهواء الرطب الصاعد المتكاثف.

4-تنشأ العواصف الرعدية من الحرارة والحمل في الهواء الرطب فوق اليابسة الدافئة.

5-عبور الهواء البارد الرطب فوق المياه الدافئة.

6-صعود هواء غير مستقر في مناطق الحواجز الجبلية.

7-التبريد الإشعاعي في الطبقات العليا

وتمر العواصف الرعدية من بدايتها حتى نهايتها بثلاث مراحل هي مرحلة تكون السحب الركامية ومرحلة نضج العاصفة ومرحلة تلاشي العاصفة (آل مشيط، 2016م: 52-54). وعليه تصنف العواصف الرعدية إلى نوعين من العواصف هما:

أ-العواصف الرعدية المطيرة:

وهي العواصف الرعدية التي تشمل كافة مراحل العاصفة الرعدية الأساسية وتبدأ بالبرق والرعد وتنتهي بهطول الأمطار أو الثلج أو البرد.

ب-العواصف الرعدية غير المطيرة:

وهي العواصف الرعدية التي يحدث فيها الرعد والبرق دون أن تنتهي بهطول الأمطار.

صورة (2) ظاهرة البرق التي تسبق هطول أمطار العاصفة الرعدية

## مشكلة البحث:

العواصف الرعدية من أهم الظاهرات المناخية المؤثرة على أراضي شمال المملكة ،وتعتبر من العوامل المناخية المتحكمة بشكل مباشر في تساقط الأمطار الغزيرة بما تحدثه من سيول خطيرة وتأثيرها بشكل مباشر على المناطق العمرانية والتجمعات السكنية الواقعة بالقرب من المجاري المائية والأودية ، ولمواجهة العواصف الرعدية وسقوط الأمطار الغزيرة المصاحبة لها ،وتقليل حجم الخسائر الناتجة عنها لابد من معرفة كيفية حدوثها وتحليلها من أجل أتخاذ الحيطة والإجراءات المناسبة لها ومحاولة التنبؤ بها.

## أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية دراسة العواصف الرعدية في عدة جوانب هي:

أ-كون العواصف الرعدية أحد أهم الظاهرات المناخية المؤثرة على المنطقة الشمالية من المملكة العربية السعودية، وهي تحتاج إلى تحديد أنواعها الأكثر تأثيراً على أراضي شمال المملكة الممتدة شمال دائرة العرض 30 ° من خلال تحليل البيانات المناخية لأنواع العواصف الرعدية المسجلة بثلاث محطات مناخية هي طريف والقريات وعرعر.

ب-ارتباط حالات الطقس الممطرة وسقوط الأمطار الغزيرة بتكرار العواصف الرعدية بما تحدثه من سيول خطيرة مؤثرة بشكل مباشر على المناطق العمرانية والتجمعات السكنية الواقعة بالقرب من المجاري المائية والأودية أو الواقعة منها على مصبات الأحواض المائية.

ج-كونها أحد أهم العوامل المناخية المتحكمة بشكل مباشر في نظام تساقط الأمطار بمنطقة الدراسة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف وهى كما يلي:-

دراسة التوزيع التكراري لإجمالي العواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف -عرعر-القريات) خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

تصنيف التكرار السنوي للعواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف-عرعر-القريات) خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

تحليل التكرار الشهري والفصلي للعواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف-عرعر-القريات) خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

دراسة احتمالية حدوث العواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف - عرعر-القريات) خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

دراسة خصائص التحليل التكراري للأيام المطيرة ولكميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف -عرعر-القريات) خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

## منطقة الدراسة:

تمتد منطقة الدراسة شمال المملكة الممتدة شمال دائرة العرض 30 ° على شكل شريط شمالي غربي وجنوبي شرقي بين دائرتي العرض 29o37’17” و 31o41’16” شمالاً وبين خطي الطول 38o44’22” و 43o29’41” شرقاً، يحدها من الشمال العراق والأردن ومن الشرق العراق ومن الجنوب المنطقة الشرقية ومنطقة القصيم ومن الغرب منطقتا الجوف وحائل (الجدول 1 والشكل 1). وتبلغ مساحتها 104000 كيلو متر مربع ،وتقسم إدارياً إلى مقر المنطقة مدينة عرعر وثلاث محافظات هي رفحاء وطريف والعويقلة (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 1433ه : 15-17).

**جدول (1 ) احداثيات المحطات المناخية بمنطقة الدراسة**

| رقم المحطة | اسم المحطة | دائرة العرض (شمالا) | خط الطول (شرقا) | الارتفاع (متر) | الفترة | عدد السنوات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **40360** | **القريات** | 31°24'27" | 37°16'56" | 503.9 | 2014-1985 | 30 |
| **40356** | **طريف** | 31°41'16" | 38°44'22" | 852.4 | 2014-1978 | 37 |
| **40357** | **عرعر** | 30°541'08" | 41°08'26" | 548.9 | 2014-1979 | 32 |

**المصدر: وزارة الدفاع والطيران ، الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة ، المركز الوطني للأرصاد والبيئة**

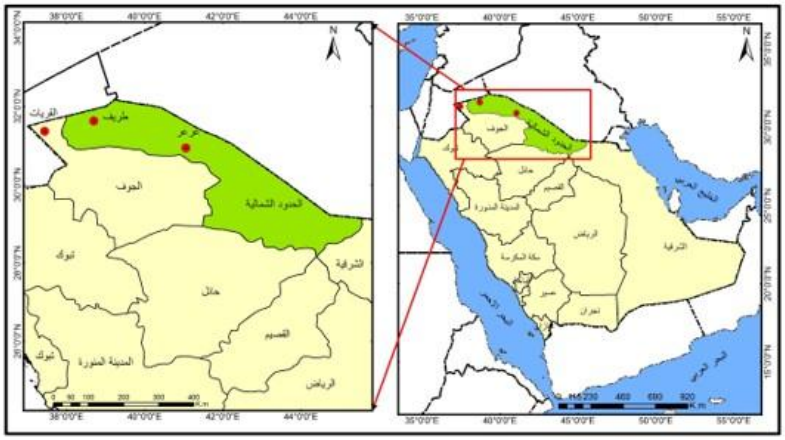


خريطة (١) موقع منطقة الدراسة

## بيانات الدراسة:

يعتمد البحث على بيانات العواصف الرعدية والبيانات المناخية اليومية لعناصر الطقس المسجلة خلال الفترة 1984-2014م بمحطة القريات (30 سنة) من 1978-2014م (37 سنة) ،بمحطة طريف من 1979-2010م بمحطة عرعر (32 سنة).

ولقد تم تحديد أنواع العواصف الرعدية باستخدام الدليل الصادر بتاريخ 25-2004/6/26م عن اجتماع خبراء البيانات والتمثيل والكود للجنة النظم الأساسية التابعة للمنظمة العالمية للأرصاد الجوية (WMO) في كوالا لامبور (ماليزيا). وقد تم تحديد 12 نوع من العواصف الرعدية حسب تصنيف المنظمة العالمية للأرصاد الجوية (الجدول 2).

جدول (2) أصناف العواصف الرعدية

| الكود الدولي | الحالة |
|---|---|
| 13 | برق دون سماع رعد. |
| 17 | رعد دون تساقط. |
| 29 | عاصفة رعدية خلال الساعة الماضية وتوقفت. |
| 91 | مطر خفيف حالياً وعواصف رعدية الساعة الماضية. |
| 92 | مطر خفيف أو معتدل حالياً وعواصف رعدية الساعة الماضية. |
| 93 | ثلج خفيف أو مطر وثلج وعواصف رعدية في الساعة الماضية. |
| 94 | ثلوج غزيرة أو معتدلة أو مطر وثلج وعواصف رعدية في الساعة الماضية. |
| 95 | عاصفة رعدية خفيفة أو معتدلة ترافقها أمطار وثلوج. |
| 96 | عاصفة رعدية خفيفة أو معتدلة يرافقها تساقط البرد. |
| 97 | عاصفة رعدية قوية بدون برد مع تساقط المطر والثلج. |
| 98 | عاصفة رعدية مقرونة بعاصفة ترابية. |
| 99 | عاصفة رعدية قوية يرافقها تساقط البرد. |

Federal Meteorological Handbook (2007), p.14

وسوف تعتمد هذه الدراسة على البيانات المناخية لمجموع 438 عاصفة رعدية بمحطة طريف و 338 عاصفة رعدية بمحطة القريات و 501 عاصفة رعدية بمحطة عرعر.

## الدراسات السابقة:

دراسة العيوني التي قدمها في سنة 1426هـ بعنوان "الأنماط الجوية المرتبطة بالعواصف الرعدية الشديدة في المملكة العربية السعودية" التي هدفت إلى تحليل العواصف الرعدية الشديدة التي تصاحبها عادة سيول جارفة وانزلاقات أرضية خطيرة وسقوط البرد وحدوث الصواعق مما يؤدي إلى خسائر وأضرار في الأرواح والممتلكات. وقد قام الباحث ببناء الأنماط الجوية العامة السطحية والعلوية الرئيسة لمستويات الضغط الجوي خلال فصول السنة الأربعة وبناء نماذج تجميعية للمقطع الرأسي لطبقة التروبوسفير أثناء حدوث العواصف الرعدية، واستخدمت هذه الدراسة التصنيف البصري و التصنيف الكمي باستخدام التحليل العنقودي والتصنيف الكمي المعتمد على مؤشرات عدم الاستقرار الجوي التي نجحت في التوقع بالعواصف الرعدية، وتحديد أهم أسباب حدوث العواصف الرعدية وهي مرور المنخفضات الجوية المصحوبة بالجبهات الهوائية الباردة والدافئة ، وتعمق امتداد منخفض البحر الأحمر السطحي إلى أقصى شمال المملكة برياحه الدافئة والرطبة والأخاديد الجوية الباردة الآتية من البحر المتوسط والتيارات النفاثة في طبقات الجو العليا على مناطق المملكة.

كما تناولت الدراسة التي قدمها الهديب في عام 1431هـ بعنوان

"حالات الطقس في النصف الشمالي من المملكة العربية السعودية وعلاقاتها بمراكز العمل الجوي المجاورة وبمستويات الضغط الجوي العلوية في الفترة من 1999-2004م". وقد اعتمدت هذه الدراسة على تحليل البيانات المناخية اليومية لعناصر الطقس الرئيسة بثمانية عشر محطة رصد مناخية باستخدام التحليل العاملي لكل من اتجاه الرياح ومتوسط سرعة الرياح ومتوسط الضغط الجوي ومتوسط درجة الحرارة ومتوسط تغطية السماء ودرجات الحرارة القصوى والصغرى وكميات التساقط والرطوبة النسبية، وتوصل الباحث إلى تحديد أخدود جوي علوي عند مستوى 500 ميلليبار لحالات الطقس السطحية السنوبتيكية وضلع جوي علوي لحالات الطقس السطحية المستقرة غير الممطرة، كما تناول الباحث دراسة بعض حالات الطقس غير المستقرة التي شهدت عواصف غبارية نتيجة لمرور منخفضات البحر المتوسط الحركية في المنطقة التي صاحبها وجود أخدود جوي علوي.

وقدمت أيضاً آل مشيط في عام 2016م دراسة بعنوان: "تحليل حالات الطقس والمناخ السائدة في مرتفعات جنوب غرب المملكة العربية السعودية: دراسة في المناخ التطبيقي". حددت بعض حالات الطقس والمناخ المركبة السائدة في المناطق الجبلية شديدة الارتفاع جنوب غربي المملكة العربية السعودية والتي يزيد ارتفاعها عن 1500 متر، ووضحت المشكلات الناجمة عنها خلال الفترة 1985-2015م. وتوصلت إلى تركز ظاهرة العواصف الرعدية في منطقة الدراسة خلال فصلي الربيع والصيف. كما تتركز ظاهرة الضباب في منطقة الدراسة خلال فصل الشتاء تتسم منطقة الدراسة بتدني معدلات الأكسجين الجزئي في الهواء الجوي. وتمثل ظاهرة العواصف الرعدية والضباب وتدني نسبة الأكسجين في منطقة الدراسة خطراً محدقاً

بالإنسان وحياته الاقتصادية والبنية التحتية. وترتبط ظاهرة العواصف الرعدية والضباب وتدني نسبة الأكسجين ارتباطاً وثيقاً بعامل الارتفاع في منطقة الدراسة.

وقدمت مطيرة المطيري عام 2017م دراسة بعنوان:" العواصف الرعدية وأحوال الطقس المصاحبة في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية دراسة مناخية". تم فيها تحديد التكرار السنوي والشهري والفصلي للعواصف الرعدية في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية وفقاً لتصنيفها السنوبي ودراسة تكرار للعواصف الرعدية في المنطقة الوسطى، وحددت حالات الطقس المركبة المصاحبة للعواصف الرعدية في المنطقة الوسطى وفقاً لتصنيفها السنوبي وما يصاحبها من حالات الطقس المصاحبة في المنطقة الوسطى.

ومن الدراسات الأجنبية الدراسة التي قدمها أراسا Arasa في عام 2010م بعنوان "Development of an object oriented Thunderstorm now casting system for Barcelona Airport" ، التي هدفت إلى تطوير نظام لتوفير المعلومات المطلوبة للتنبؤ بالعواصف الرعدية في مطار برشلونة بإسبانيا، ويوفر هذا النظام المعلومات الضرورية عن موقع العاصفة الرعدية وامتدادها الأفقي وسرعتها وكثافتها بالقرب من منطقة المطار، والتعامل معها، ويقوم هذا النظام بإطلاق إنذارات عن العواصف الرعدية المحتمل حدوثها في منطقة المطار باستخدام نظام مراقبة من خلال شبكة رادار تقع في كتالونيا. وتتم التوقعات على المدى القصير من خلال تطبيق معادلة التنبؤ الآني استناداً إلى البيانات المتوفرة، وتوصلت الدراسة إلى تطبيق نظام إنذار للعواصف الرعدية الموجهة المتقدمة لعدد من

الحالات المدروسة تم من خلالها تقييم كفاءة نظام التنبؤ ورصد مجموعة من الملاحظات أسفرت عن التنبؤ بثقة عن حدوث العاصفة قبل حوالي 30 دقيقة.

## منهجية البحث :

تتناول هذه الدراسة تحليل تكرار العواصف الرعدية في المحطات المدروسة وتصنيفها وتحديد الحالات الشاذة والمتطرفة منها باستخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

1-مؤشرات الإحصاء الوصفي Descriptive statistics index وتتمثل هذه المؤشرات في المتوسط الحسابي كأحد مقاييس النزعة المركزية لتكرار العواصف الرعدية، والانحراف المعياري كأحد مقاييس التشتت لتحديد خصائص توزيعها والنسب المئوية لمقارنة تكرار أنواعها وتحديد السائد منها على منطقة الدراسة.

2-حساب فترة الرجوع Return Period لكميات للعواصف الرعدية حسب المعادلة (33)، وهي تساوي: (Viessman, et al., 1977)

$$T = \frac{(n+1)}{m} \qquad (1)$$

بحيث يمثل T فترة الرجوع ضمن السلسلة الزمنية المدروسة و n عدد سنوات فترة التسجيل و m رتبة كمية الأمطار ضمن السلسلة الزمنية المدروسة.

3-تطبيق أسلوب التوزيع التراكمي (Cumulative Distribution) لتحديد احتمالية التجاوز Exceedence probability للعواصف الرعدية وتصنيفها باستخدام المعـ (Olive

$$P(X \geq X_T) = \frac{1}{T} \qquad (2)$$

P = m/(n+1) (Weibull, 1939)

وفيه:

P : احتمالية تكرار العواصف الرعدية الأقل من القيمة المحددة عند P أو احتمالية أن يتجاوز تكرار العواصف الرعدية القيمة القصوى XT خلال فترة الرجوع T. وبالتالي فإن احتمالية حدوث قيم المتغيرات الأكثر منها تساوي: p = 1- P (Weibull, 1939).

m : رتبة العاصفة الرعدية بعد ترتيب البيانات ترتيباً تصاعدياً.

n : عدد العواصف الرعدية.

وتأخذ P القيم التالية: (الجدول 3).

جدول (3) تصنيف أنواع واحتمال تكرار حدوث العواصف الرعدية

| قيمة P | المدلول |
|---|---|
| 0.9 | عاصفة أكثر من العادية جداً ومتطرفة |
| 0.8 | عاصفة فوق العادية جداً |
| 0.7 | عاصفة فوق العادية |
| 0.6 - 0.4 | عاصفة عادية |
| 0.3 | عاصفة أقل من العادية |
| 0.2 | عاصفة أقل من العادية جدا |
| 0.1 | عاصفة أقل من العادية جداً ومتطرفة |

4-حساب احتمالية تكرار العواصف الرعدية خلال عدد معين من السنوات مستقبلا و هي

$$q = 1 - (1 - p)^N \quad (3)$$

بحيث يمثل q احتمالية حدوث الأمطار مستقبلا خلال عدد N من السنوات و P احتمالية التجاوز لأمطار الفترة المسجلة و N عدد سنوات التقدير المستقبلي لحدوث الأمطار.

5-تطبيق طريقة الانحدار الخطي Linear Regression Method بين تكرار العواصف الرعدية (المتغير المستقل) وكمية الأمطار المصاحبة لها (المتغير التابع) لتحديد نسبة تأثير تكرار العواصف على توزيع الأمطار وهطولها باستخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط التالية:

$$\gamma = \alpha + (x\beta)$$

بحيث يمثل $\gamma$ المتغير التابع، $\alpha$ ثابت الانحدار، x المتغيرات المستقلة، $\beta$ معامل بيتا.

6-تقدير فترة الرجوع لحدوث عواصف رعدية متطرفة وغيرها بتطبيق المعادلة التالية:

$$Pr = 1/(1-P)$$

(Oliver,1973: 453-454)

## التحليل والمناقشة:

1-التكرار السنوي لإجمالي العواصف الرعدية في طريف-القريات-عرعر خلال فترة الدراسة:

بلغ إجمالي العواصف الرعدية التي شهدتها منطقة الدراسة خلال الفترة المدروسة بالمحطات المناخية الثلاث 1277 عاصفة، منها 438 عاصفة بمحطة طريف و338 عاصفة بمحطة القريات و501 عاصفة بمحطة عرعر،

أي ما يعادل نسباً قدرها على الترتيب 34.3 % و26.5 % و39.2 % من إجمالي العواصف الرعدية المرصودة (الجدول 4).

ويتباين التوزيع التكراري لإجمالي العواصف الرعدية من سنة لأخرى ومن محطة لأخرى خلال نفس السنة، بحيث بلغ متوسط تكرار العواصف الرعدية 12 عاصفة/يوم بمحطة طريف و13 عاصفة/يوم بمحطة القريات و17 عاصفة/يوم بمحطة عرعر في حين بلغ معامل التباين على الترتيب 0.95 و 0.77 و 0.82، أي أن تكرار العواصف الرعدية هو أكثر انتظاماً في الزمن بمحطة طريف وأكثر تذبذباً بمحطة القريات.

وعليه يتراوح تكرار العواصف الرعدية بين عاصفتين خلال سنة 1982م، و 99 عاصفة خلال سنة 1994م على مستوى المحطات الثلاث (الشكل 2) ، في حين يتراوح بين عاصفتين خلال سنتي 1998م و 2000م و 41 عاصفة خلال سنة 1984م بمحطة طريف (الشكل 3) وبين عاصفة واحدة خلال سنة 2000م و43 عاصفة خلال سنة 1994م بمحطة القريات (الشكل 4) وبين عاصفتين خلال سنة 2008م و45 عاصفة خلال سنة 1982م بمحطة عرعر (الشكل 5).

جدول( 4) التوزيع التكراري السنوي إجمالي العواصف الرعدية بشمال المملكة
(طريف-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة

| السنة | طريف | القريات | عرعر | المجموع | السنة | طريف | القريات | عرعر | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1978 | 6 | --- | --- | **6** | 1999 | 3 | 6 | 14 | **23** |
| 1979 | 17 | --- | 23 | **40** | 2000 | 2 | 1 | 9 | **12** |
| 1980 | 12 | --- | 13 | **25** | 2001 | 1 | 10 | 6 | **17** |
| 1981 | 19 | --- | 27 | **46** | 2002 | 8 | 19 | 9 | **36** |
| 1982 | 52 | --- | 45 | **97** | 2003 | 2 | 10 | 6 | **18** |
| 1983 | 24 | --- | 34 | **58** | 2004 | 8 | 9 | 11 | **28** |
| 1984 | 41 | 5 | 20 | **66** | 2005 | 3 | 2 | 5 | **10** |
| 1985 | 10 | 21 | 5 | **36** | 2006 | 4 | 11 | 24 | **39** |
| 1986 | 21 | 18 | 35 | **74** | 2007 | 6 | 16 | 6 | **28** |
| 1987 | 19 | 10 | 56 | **85** | 2008 | 3 | 1 | 2 | **6** |
| 1988 | 18 | 29 | 38 | **85** | 2009 | 4 | --- | 2 | **6** |
| 1989 | 12 | 2 | 13 | **27** | 2010 | 5 | 8 | 6 | **19** |
| 1990 | 11 | 15 | 17 | **43** | 2011 | 5 | 7 | --- | **12** |
| 1991 | 13 | 17 | 5 | **35** | 2012 | 3 | 2 | --- | **5** |
| 1992 | 14 | 8 | --- | **22** | 2013 | 6 | 23 | --- | **29** |
| 1993 | 16 | 22 | 18 | **56** | 2014 | 5 | 14 | --- | **19** |
| 1994 | 34 | 43 | 22 | **99** | --- | --- | --- | --- | --- |
| 1995 | 13 | 9 | 10 | **32** | **المجموع** | **438** | **338** | **501** | **1277** |
| 1996 | 6 | --- | 3 | **9** | **المتوسط** | **11.8** | **12.5** | **16.7** | **34,5** |
| 1997 | 10 | --- | 17 | **27** | **الانحراف** | **11.2** | **9.6** | **13.6** | **26,4** |
| 1998 | 2 | --- | --- | **2** | **معامل التباين** | **0.95** | **0.77** | **0.82** | **0,77** |

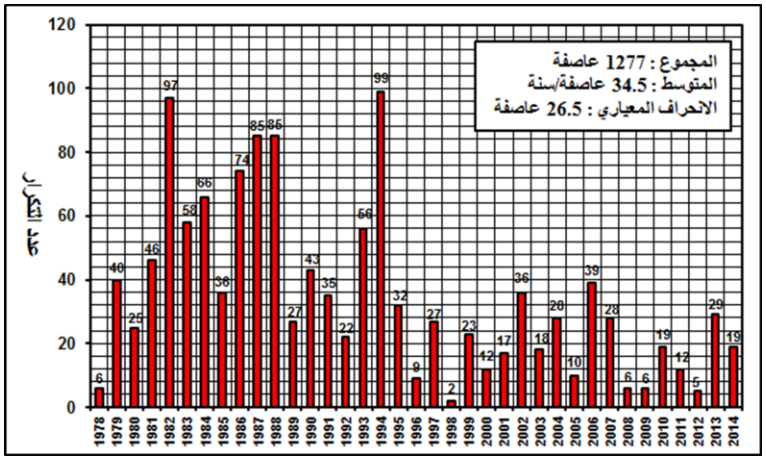


شكل (2) التوزيع التكراري السنوي لإجمالي العواصف الرعدية في(طريف-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

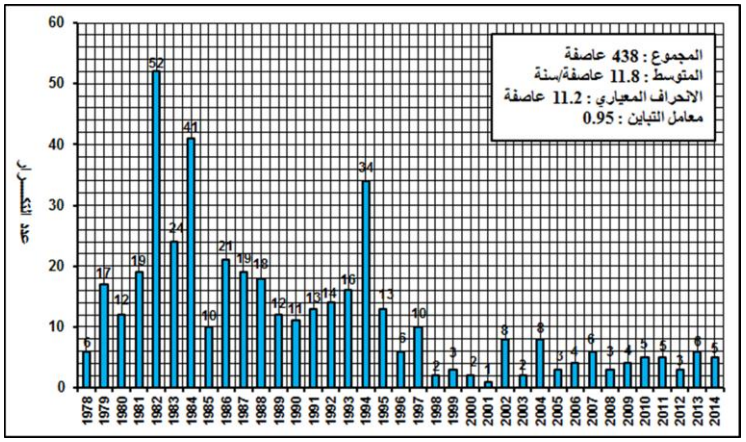


شكل (3) التوزيع التكراري السنوي لإجمالي العواصف الرعدية بمحطة طريف خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

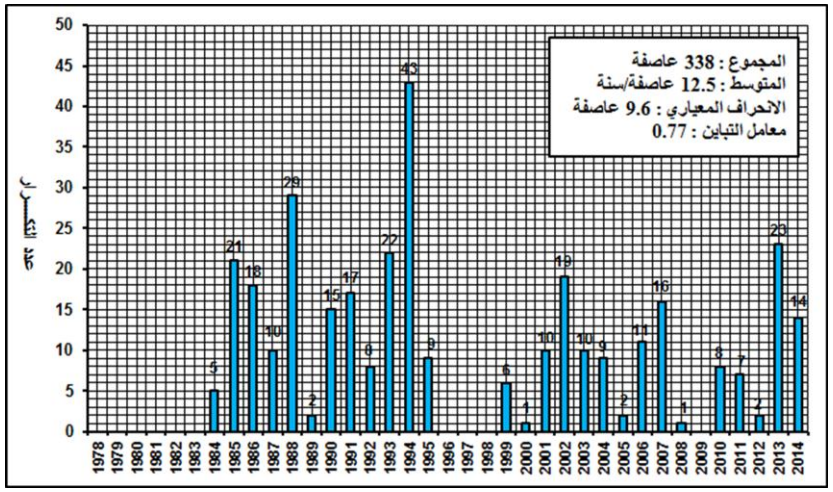


شكل (4) التوزيع التكراري السنوي لإجمالي العواصف الرعدية بمحطة القريات خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

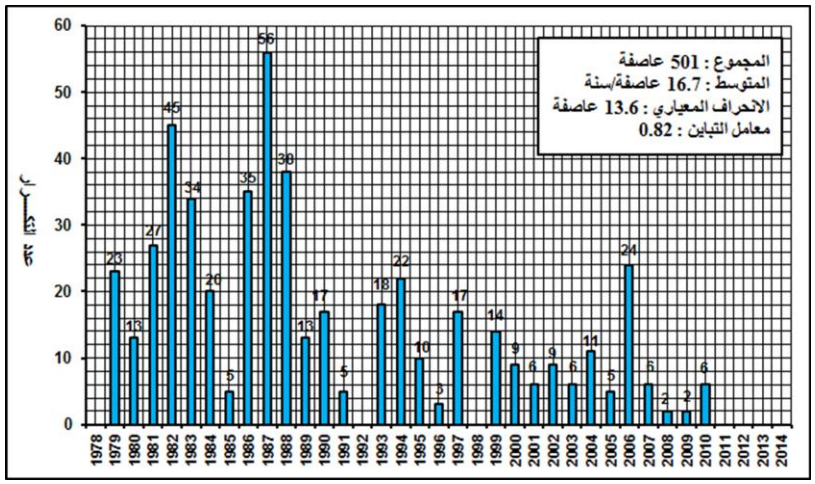


شكل (5) التوزيع التكراري السنوي لإجمالي العواصف الرعدية بمحطة عرعر خلال فترة الدراسة 1978-2014م.

2-التكرار السنوي لأصناف العواصف الرعدية (طريف-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة:

تشكل العواصف الرعدية من صنف (95)، وهي العواصف الرعدية الخفيفة أو المعتدلة التي ترافقها أمطار وثلوج- ⅓ أجمالي تكرار العواصف بمجموع 408 عواصف، أي ما يعادل نسبة قدرها 31.9 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية التي تشهدها منطقة الدراسة وبمجموع 128 عاصفة بمحطة طريف و103 عواصف بمحطة القريات و177 عاصفة بمحطة عرعر، أي ما يمثل نسبة قدرها 29.2 % و30.5 % و35.3 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بكل محطة (الجدول 5 والشكل 6). وتليها العواصف الرعدية من صنف (29)، وهي العواصف الرعدية التي حدثت خلال الساعة الماضية وتوقفت بإجمالي تكرار بلغ 263 عاصفة ثم العواصف من صنف (17)، وهي العواصف الرعدية دون تساقط بإجمالي تكرار بلغ 252 عاصفة وبعدها العواصف الرعدية من صنف (13)، وهي العواصف الرعدية التي تكون مصحوبة ببرق دون سماع رعد بإجمالي تكرار بلغ 182 عاصفة، أي ما يعادل على الترتيب 20.6 % و19.7 % و14.3 % من إجمالي تكرار العواصف بمنطقة الدراسة. وعليه فإن هذه الأصناف من العواصف الرعدية تشكل مجموعاً إجمالي تكرار بلغ عاصفة رعدية، أي ما نسبته 85.5 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بمنطقة الدراسة.

**جدول( 5 )التوزيع التكراري السنوي لأنواع العواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة**

| نوع العاصفة | محطة طريف | | محطة القريات | | محطة عرعر | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | % | التكرار | % | التكرار | % | التكرار | % |
| **13** | 92 | 21.0 | 41 | 12.1 | 49 | 9.8 | 182 | 14.3 |
| **17** | 76 | 17.4 | 68 | 20.1 | 108 | 21.6 | 252 | 19.7 |
| **29** | 67 | 15.3 | 87 | 25.7 | 109 | 21.8 | 263 | 20.6 |
| **91** | 24 | 5.5 | 14 | 4.1 | 17 | 3.4 | 55 | 4.3 |
| **92** | 6 | 1.4 | 1 | 0.3 | 0 | 0.0 | 7 | 0.5 |
| **93** | 0 | 0.0 | 0 | 0.0 | 0 | 0.0 | 0 | 0.0 |
| **94** | 2 | 0.5 | 1 | 0.3 | 0 | 0.0 | 3 | 0.2 |
| **95** | 128 | 29.2 | 103 | 30.5 | 177 | 35.3 | 408 | 31.9 |
| **96** | 8 | 1.8 | 3 | 0.9 | 3 | 0.6 | 14 | 1.1 |
| **97** | 9 | 2.1 | 6 | 1.8 | 12 | 2.4 | 27 | 2.1 |
| **98** | 25 | 5.7 | 14 | 4.1 | 25 | 5.0 | 64 | 5.0 |
| **99** | 1 | 0.2 | 0 | 0.0 | 1 | 0.2 | 2 | 0.2 |
| المجموع | **438** | **100** | **338** | **100** | **501** | **100** | **1277** | **100** |

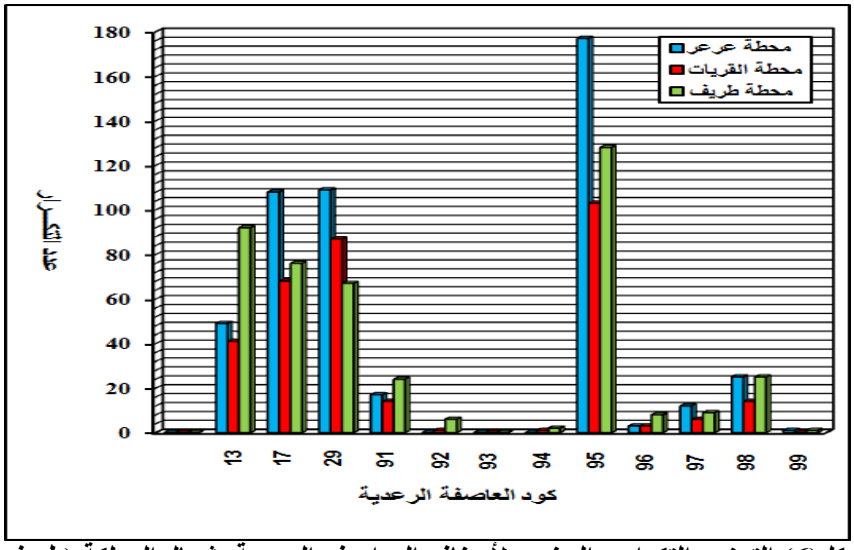


**شكل(6) التوزيع التكراري السنوي لأصناف العواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف- القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة**

ويتباين تكرار أصناف العواصف الرعدية على مستوى كل محطة ، بحيث أصناف العواصف التي يصاحبها برق دون سماع رعد (13) و العواصف التي يصاحبها رعد دون تساقط (17) و العواصف التي حدثت خلال الساعة الماضية ثم توقفت (29) وكانت العواصف الرعدية الخفيفة أو المعتدلة التي ترافقها أمطار وثلوج (95) أكثر العواصف الرعدية تكراراً بمنطقة الدراسة بمجموع بلغ 363 عاصفة بمحطة طريف ، أي ما يمثل 82.9 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بهذه المحطة ، منها 128 عاصفة من صنف (95) و 92 عاصفة من صنف (13) و 76 عاصفة من صنف (17) و 67 عاصفة من صنف (29). كما بلغ إجمالي تكرار هذه العواصف الرعدية 299 عاصفة بمحطة القريات، منها 103 عواصف من صنف (95) و87 عاصفة من صنف (29) و68 عاصفة من صنف (17) و41 عاصفة من صنف (13)، في حين بلغ تكرار العواصف من صنف (95) و (29) و (17) على الترتيب

177 عاصفة و109 عواصف و108 عواصف، أي ما يمثل إجمالي تكرار قدره 394 عاصفة ونسبة قدرها 78.7 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بمحطة عرعر.

3-التكرار الشهري والفصلي للعواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة:

يتباين التكرار الشهري والفصلي للعواصف الرعدية من محطة إلى أخرى ومن سنة لأخرى ومن فصل لآخر بنفس المحطة كما توضحه بيانات الجدولين 6 و7، بحيث يصل تكرار هذه العواصف أقصاه خلال فصل الخريف بما يعادل 205 عاصفة بمحطة طريف و145 عاصفة بمحطة القريات، أي ما يعادل نسبة قدرها على التوالي 46.8 % و 42.9 % من إجمالي العواصف الرعدية بالمحطتين. ويرتفع تكرار العواصف الرعدية خلال شهر أكتوبر حيث يصل إلى 87 عاصفة بمحطة القريات و115 عاصفة بمحطة طريف، أي ما نسبته على التوالي 60.0 % و 56.1 % من إجمالي العواصف الرعدية لفصل الخريف. ويلي فصلُ الربيع فصلَ الخريف بإجمالي تكرار بلغ 172 عاصفة بمحطة طريف و 138 عاصفة بمحطة القريات تشكل نسبة قدرها على التوالي 39.3 % و 40.8 % من إجمالي التكرار السنوي. وعليه تشكل العواصف الرعدية لفصلي الخريف والربيع إجمالي تكرار قدره 377 عاصفة بمحطة طريف و 283 عاصفة بمحطة القريات يمثل ما يعادل على التوالي 85.9 % و 83.7 % من إجمالي التكرار السنوي بالمحطتين.

جدول(6) التكرار الشهري والفصلي لأصناف العواصف الرعدية بمحطة طريف

| الشهر | 13 | 17 | 29 | 91 | 92 | 93 | 94 | 95 | 96 | 97 | 98 | 99 | المجموع | % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ديسمبر | 5 | 3 | 3 | 0 | 1 | 0 | 0 | 6 | 1 | 0 | 1 | 0 | 20 | 37.7 |
| يناير | 0 | 3 | 2 | 2 | 0 | 0 | 0 | 9 | 0 | 0 | 0 | 0 | 16 | 30.2 |
| فبراير | 2 | 0 | 1 | 3 | 3 | 0 | 1 | 5 | 1 | 1 | 0 | 0 | 17 | 32.1 |
| التكرار | 7 | 6 | 6 | 5 | 4 | 0 | 1 | 20 | 2 | 1 | 1 | 0 | 53 | |
| % | 13.2 | 11.3 | 11.3 | 9.4 | 7.5 | 0.0 | 1.9 | 37.7 | 3.8 | 1.9 | 1.9 | 0.0 | 100 | |
| مارس | 8 | 6 | 8 | 4 | 0 | 0 | 0 | 21 | 2 | 2 | 1 | 0 | 52 | 30.2 |
| أبريل | 10 | 11 | 11 | 5 | 1 | 0 | 1 | 16 | 1 | 4 | 6 | 0 | 66 | 38.4 |
| مايو | 12 | 8 | 8 | 2 | 1 | 0 | 0 | 16 | 2 | 0 | 5 | 0 | 54 | 31.4 |
| التكرار | 30 | 25 | 27 | 11 | 2 | 0 | 1 | 53 | 5 | 6 | 12 | 0 | 172 | |
| % | 17.4 | 14.5 | 15.7 | 6.4 | 1.2 | 0.0 | 0.6 | 30.8 | 2.9 | 3.5 | 7.0 | 0.0 | 100 | |
| يونيو | 2 | 1 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 4 | 50.0 |
| يوليو | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0.0 |
| أغسطس | 0 | 2 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 | 0 | 4 | 50.0 |
| التكرار | 2 | 3 | 2 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 | 0 | 8 | |
| % | 25.0 | 37.5 | 25.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 12.5 | 0.0 | 100 | |
| سبتمبر | 7 | 3 | 1 | 1 | 0 | 0 | 0 | 1 | 0 | 0 | 1 | 0 | 14 | 6.8 |
| أكتوبر | 25 | 23 | 23 | 5 | 0 | 0 | 0 | 31 | 1 | 0 | 7 | 0 | 115 | 56.1 |
| نوفمبر | 21 | 16 | 8 | 2 | 0 | 0 | 0 | 23 | 0 | 2 | 3 | 1 | 76 | 37.1 |
| التكرار | 53 | 42 | 32 | 8 | 0 | 0 | 0 | 55 | 1 | 2 | 11 | 1 | 205 | |
| % | 25.9 | 20.5 | 15.6 | 3.9 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 26.8 | 0.5 | 1.0 | 5.4 | 0.5 | 100 | |

جدول( 7) التكرار الشهري والفصلي لأصناف العواصف الرعدية بمحطة القريات

| الشهر | 13 | 17 | 29 | 91 | 92 | 93 | 94 | 95 | 96 | 97 | 98 | 99 | المجموع | % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ديسمبر | 0 | 3 | 6 | 2 | 0 | 0 | 0 | 7 | 0 | 0 | 0 | 0 | 18 | 33.3 |
| يناير | 0 | 2 | 7 | 2 | 0 | 0 | 0 | 7 | 0 | 1 | 0 | 0 | 19 | 35.2 |
| فبراير | 1 | 4 | 1 | 2 | 1 | 0 | 0 | 6 | 2 | 0 | 0 | 0 | 17 | 31.5 |
| التكرار | 1 | 9 | 14 | 6 | 1 | 0 | 0 | 20 | 2 | 1 | 0 | 0 | 54 | |
| % | 1.9 | 16.7 | 25.9 | 11.1 | 1.9 | 0.0 | 0.0 | 37.0 | 3.7 | 1.9 | 0.0 | 0.0 | 100 | |
| مارس | 5 | 5 | 7 | 2 | 0 | 0 | 0 | 13 | 1 | 0 | 0 | 0 | 33 | 23.9 |
| أبريل | 5 | 14 | 12 | 2 | 0 | 0 | 0 | 14 | 0 | 0 | 3 | 0 | 50 | 36.2 |
| مايو | 3 | 10 | 18 | 1 | 0 | 0 | 1 | 17 | 0 | 0 | 5 | 0 | 55 | 39.9 |
| التكرار | 13 | 29 | 37 | 5 | 0 | 0 | 1 | 44 | 1 | 0 | 8 | 0 | 138 | |
| % | 9.4 | 21.0 | 26.8 | 3.6 | 0.0 | 0.0 | 0.7 | 31.9 | 0.7 | 0.0 | 5.8 | 0.0 | 100 | |
| يونيو | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0.0 |
| يوليو | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0.0 |
| أغسطس | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 | 100.0 |
| التكرار | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 | |
| % | 100.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 100 | |
| سبتمبر | 1 | 2 | 4 | 0 | 0 | 0 | 0 | 4 | 0 | 1 | 1 | 0 | 13 | 9.0 |
| أكتوبر | 15 | 16 | 23 | 1 | 0 | 0 | 0 | 23 | 0 | 4 | 5 | 0 | 87 | 60.0 |
| نوفمبر | 10 | 12 | 9 | 2 | 0 | 0 | 0 | 12 | 0 | 0 | 0 | 0 | 45 | 31.0 |
| التكرار | 26 | 30 | 36 | 3 | 0 | 0 | 0 | 39 | 0 | 5 | 6 | 0 | 145 | |
| % | 17.9 | 20.7 | 24.8 | 2.1 | 0.0 | 0.0 | 0.0 | 26.9 | 0.0 | 3.4 | 4.1 | 0.0 | 100 | |

ويتصدر فصل الربيع فصول السنة بمحطة عرعر بإجمالي تكرار يصل إلى 207 عواصف تمثل نسبة قدرها 41.3 % من إجمالي العواصف الرعدية بالمحطة. ويلي فصلَ الربيع فصلُ الخريف بإجمالي تكرار بلغ 182 عاصفة تمثل 36.3 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بهذه المحطة (الجدول 8). وتتركز العواصف الرعدية في شهر مايو بمجموع 90 عاصفة ، أي ما يعادل 43.5 % من إجمالي العواصف الرعدية لفصل الربيع. وعليه تشكل العواصف

الرعدية لهذين الفصلين إجمالي تكرار يصل إلى 389 عاصفة تمثل 77.6 % من إجمالي التكرار السنوي.

وعليه فإن أغلبية العواصف الرعدية تحدث خلال فصلي الربيع والخريف بالمحطات المدروسة بالرغم من التباين الزمني لحدوثها وتركيزها بكل محطة.

ويتصدر فصل الربيع فصول السنة بمحطة عرعر بإجمالي تكرار يصل إلى 207 عواصف تمثل نسبة قدرها 41.3 % من إجمالي العواصف الرعدية بالمحطة. ويلي فصلَ الربيع فصلُ الخريف بإجمالي تكرار بلغ 182 عاصفة تمثل 36.3 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بهذه المحطة الجدول (8). وتتركز العواصف الرعدية في شهر مايو بمجموع 90 عاصفة، أي ما يعادل 43.5 % من إجمالي العواصف الرعدية لفصل الربيع. وعليه تشكل العواصف الرعدية لهذين الفصلين إجمالي تكرار يصل إلى 389 عاصفة تمثل 77.6 % من إجمالي التكرار السنوي.

وعليه فإن أغلبية العواصف الرعدية تحدث خلال فصلي الربيع والخريف بالمحطات المدروسة بالرغم من التباين الزمني لحدوثها وتركيزها بكل محطة.

جدول(8) التكرار الشهري والفصلي لأصناف العواصف الرعدية بمحطة عرعر

| الشهر | 13 | 17 | 29 | 91 | 92 | 93 | 94 | 95 | 96 | 97 | 98 | 99 | المجموع | % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ديسمبر | 6 | 11 | 15 | 1 | 0 | 0 | 0 | 13 | 0 | 3 | 0 | 0 | 49 | 4.8 |
| يناير | 1 | 5 | 5 | 2 | 0 | 0 | 0 | 8 | 0 | 2 | 2 | 1 | 26 | 2.6 |
| فبراير | 2 | 7 | 5 | 3 | 0 | 0 | 0 | 12 | 0 | 0 | 1 | 0 | 30 | 2.9 |
| **التكرار** | **9** | **23** | **25** | **6** | **0** | **0** | **0** | **33** | **0** | **5** | **3** | **1** | **105** | |
| **%** | **8.6** | **21.9** | **23.8** | **5.7** | **0.0** | **0.0** | **0.0** | **31.4** | **0.0** | **4.8** | **2.9** | **1.0** | **100** | |
| مارس | 6 | 10 | 16 | 5 | 0 | 0 | 0 | 26 | 2 | 1 | 1 | 0 | 67 | 32.4 |
| أبريل | 6 | 19 | 19 | 2 | 0 | 0 | 0 | 32 | 1 | 3 | 8 | 0 | 90 | 43.5 |
| مايو | 5 | 12 | 9 | 2 | 0 | 0 | 0 | 19 | 0 | 0 | 3 | 0 | 50 | 24.2 |
| **التكرار** | **17** | **41** | **44** | **9** | **0** | **0** | **0** | **77** | **3** | **4** | **12** | **0** | **207** | |
| **%** | **8.2** | **19.8** | **21.3** | **4.3** | **0.0** | **0.0** | **0.0** | **37.2** | **1.4** | **1.9** | **5.8** | **0.0** | **100** | |
| يونيو | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 | 0 | 1 | 2 | 0 | 4 | 57.1 |
| يوليو | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 0.0 |
| أغسطس | 0 | 1 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 3 | 42.9 |
| **التكرار** | **0** | **1** | **1** | **0** | **0** | **0** | **0** | **2** | **0** | **1** | **2** | **0** | **7** | |
| **%** | **0.0** | **14.3** | **14.3** | **0.0** | **0.0** | **0.0** | **0.0** | **28.6** | **0.0** | **14.3** | **28.6** | **0.0** | **100** | |
| سبتمبر | 1 | 2 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 | 0 | 0 | 0 | 0 | 5 | 2.7 |
| أكتوبر | 11 | 27 | 24 | 2 | 0 | 0 | 0 | 33 | 0 | 1 | 6 | 0 | 104 | 57.1 |
| نوفمبر | 11 | 14 | 14 | 0 | 0 | 0 | 0 | 31 | 0 | 1 | 2 | 0 | 73 | 40.1 |
| **التكرار** | **23** | **43** | **39** | **2** | **0** | **0** | **0** | **65** | **0** | **2** | **8** | **0** | **182** | |
| **%** | **12.6** | **23.6** | **21.4** | **1.1** | **0.0** | **0.0** | **0.0** | **35.7** | **0.0** | **1.1** | **4.4** | **0.0** | **100** | |

## 4-التحليل التكراري لأصناف العواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة:

تتلخص نتائج التحليل التكراري على مستوى كل محطة

مناخية

فيما يلي:

أ-محطة طريف:

أوضحت نتائج التحليل التكراري أن إجمالي تكرار العواصف الرعدية لفترة 37 سنة بمحطة طريف تشكل من 275 عاصفة رعدية أقل من العادية و 97 عاصفة رعدية عادية و 47 عاصفة رعدية فوق العادية و 19 عاصفة رعدية متطرفة، أي ما يعادل نسباً قدرها على الترتيب 62.8 % و 22.1 % و 10.7 % و 4.3 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بالمحطة (الجدول 9 والشكل 7).

تتسم العواصف الرعدية الأقل من العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 28.9 % ، في حين تتراوح احتمالية تكرارها بين 81.9 % خلال 5 سنوات و 96.7 % خلال 10 سنوات مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 25 إلى 100 سنة، وتتسم العواصف الرعدية العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 51.3 % ، وتتراوح احتمالية تكرارها بين 97.3 % خلال 5 سنوات و99.9 % خلال 10 سنوات مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 25 إلى 100 سنة، بينما تتسم العواصف الرعدية فوق العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 75.0 %، في حين تتراوح احتمالية تكرارها بين 99.9 % خلال 5 سنوات مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 10 إلى 100 سنة. أما العواصف المتطرفة فهي تتسم باحتمالية تجاوز تصل إلى 97.4 % مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال

| صنف العاصفة | السنة | الرتبة | التكرار | فترة الرجوع | احتمالية التجاوز | احتمالية التكرار q |
|---|---|---|---|---|---|---|

الفترة من 5 إلى 100 سنة.

| 100 سنة | 50 سنة | 25 سنة | 10 سنوات | 5 سنوات | P | T | | m | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 0.931 | 0.736 | 0.487 | 0.234 | 0.125 | 0.026 | 38.0 | 52 | 1 | 1982 | عواصف أقل من العادية |
| 0.996 | 0.933 | 0.741 | 0.418 | 0.237 | 0.053 | 19.0 | 41 | 2 | 1984 | |
| 1.000 | 0.984 | 0.872 | 0.561 | 0.337 | 0.079 | 12.7 | 34 | 3 | 1994 | |
| 1.000 | 0.996 | 0.938 | 0.671 | 0.427 | 0.105 | 9.5 | 24 | 4 | 1983 | |
| 1.000 | 0.999 | 0.971 | 0.756 | 0.506 | 0.132 | 7.6 | 21 | 5 | 1986 | |
| 1.000 | 1.000 | 0.980 | 0.791 | 0.542 | 0.145 | 6.9 | *19 | 5.5 | 1981 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 1987 | |
| 1.000 | 1.000 | 0.997 | 0.906 | 0.693 | 0.211 | 4.8 | 18 | 8 | 1988 | |
| 1.000 | 1.000 | 0.999 | 0.933 | 0.741 | 0.237 | 4.2 | 17 | 9 | 1979 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.953 | 0.783 | 0.263 | 3.8 | 16 | 10 | 1993 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.967 | 0.819 | 0.289 | 3.5 | 14 | 11 | 1992 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.981 | 0.864 | 0.329 | 3.0 | *13 | 12.5 | 1991 | عواصف عادية |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 1995 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.992 | 0.910 | 0.382 | 2.6 | *12 | 14.5 | 1980 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 1989 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.996 | 0.935 | 0.421 | 2.4 | 11 | 16 | 1990 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.998 | 0.954 | 0.461 | 2.2 | *10 | 17.5 | 1985 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 1997 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.999 | 0.973 | 0.513 | 1.9 | *8 | 19.5 | 2002 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2004 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 1978 | عواصف فوق العادية |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.987 | 0.579 | 1.7 | 6*** | 22 | 1996 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2007 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2013 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2010 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.997 | 0.684 | 1.5 | 5** | 26 | 2011 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2014 | |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.999 | 0.750 | 1.3 | 4* | 28.5 | 2006 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2009 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 1999 | عواصف متطرفة |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.816 | 1.2 | 3*** | 31 | 2005 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2008 | |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2012 | |

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 1998 |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.921 | 1.1 | 2** | 35 | 2000 |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | 2003 |
| 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 0.974 | 1.0 | 1 | 37 | 2001 |

الجدول (9) احتمالية التجاوز واحتمالية حدوث العواصف الرعدية بمحطة طريف

*** قيمة مكررة مرتين ، ** قيمة مكررة ثلاث مرات ، *** قيمة مكررة أربع مرات.**

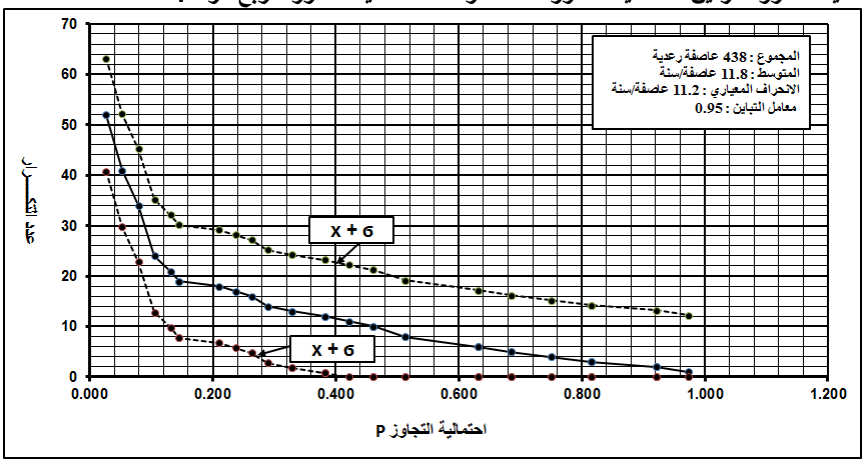


الشكل (7) التوزيع التكراري للعواصف الرعدية واحتمالية التجاوز لها بمحطة طريف

ب-محطة القريات:

بلغ إجمالي تكرار العواصف الرعدية لفترة 27 سنة بمحطة القريات يتشكل من 192 عاصفة رعدية أقل من العادية و104 عواصف رعدية عادية و34 عاصفة رعدية فوق العادية و8 عواصف رعدية متطرفة، أي ما يعادل نسباً قدرها على الترتيب 56.8 % و30.8 % و10.1 % و2.4 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بالمحطة (الجدول 10 والشكل 8).

وتتسم العواصف الرعدية الأقل من العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 28.6 % ، في حين تتراوح احتمالية تكرارها بين 81.4 % خلال 5 سنوات و 96.5 % خلال 10 سنوات مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 25 إلى 100 سنة ، في حين تتسم العواصف الرعدية العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 58.9 % ، في حين تتراوح احتمالية تكرارها بين 98.8 % خلال 5 سنوات مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 10 إلى 100 سنة ، بينما تتسم العواصف الرعدية فوق العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 78.6 % ، مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 5 إلى 100 سنة. أما العواصف المتطرفة فهي تتسم باحتمالية تجاوز تصل إلى 94.6 % مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 5 إلى 100 سنة.

جدول (10) احتمالية التجاوز واحتمالية حدوث العواصف الرعدية بمحطة القريات

| صنف العاصفة | السنة | الرتبة | التكرار | فترة الرجوع | احتمالية التجاوز | احتمالية التكرار q | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | m | | T | P | 5 سنوات | 10 سنوات | 25 سنة | 50 سنة | 100 سنة |
| عواصف أقل من العادية | 1994 | 1 | 43 | 28.0 | 0.036 | 0.166 | 0.305 | 0.597 | 0.838 | 0.974 |
| | 1988 | 2 | 29 | 14.0 | 0.071 | 0.310 | 0.523 | 0.843 | 0.975 | 0.999 |
| | 2013 | 3 | 23 | 9.3 | 0.107 | 0.433 | 0.678 | 0.941 | 0.997 | 1.000 |
| | 1993 | 4 | 22 | 7.0 | 0.143 | .537 | 0.786 | 0.979 | 1.000 | 1.000 |
| | 1985 | 5 | 21 | 5.6 | 0.179 | 0.626 | 0.860 | 0.993 | 1.000 | 1.000 |
| | 2002 | 6 | 19 | 4.7 | 0.214 | 0.701 | 0.910 | 0.998 | 1.000 | 1.000 |
| | 1986 | 7 | 18 | 4.0 | 0.250 | 0.763 | 0.944 | 0.999 | 1.000 | 1.000 |
| | 1991 | 8 | 17 | 3.5 | 0.286 | 0.814 | 0.965 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| عواصف عادية | 2007 | 9 | 16 | 3.1 | 0.321 | 0.856 | 0.979 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 1990 | 10 | 15 | 2.8 | 0.357 | 0.890 | 0.988 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 2014 | 11 | 14 | 2.5 | 0.393 | 0.917 | 0.993 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 2006 | 12 | 11 | 2.3 | 0.429 | 0.939 | 0.996 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 1987 | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| | 2001 | 15 | **10 | 1.9 | 0.536 | 0.978 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 2003 | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| | 1995 | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| | 2004 | 16.5 | *9 | 1.7 | 0.589 | 0.988 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| عواصف فوق العادية | 1992 | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| | 2010 | 18.5 | *8 | 1.5 | 0.661 | 0.996 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 2011 | 20 | 7 | 1.4 | 0.714 | 0.998 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 1999 | 21 | 6 | 1.3 | 0.750 | 0.999 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 1984 | 22 | 5 | 1.3 | 0.786 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| عواصف متطرفة | 1989 | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| | 2005 | 25 | **2 | 1.1 | 0.893 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 2012 | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| | 2000 | -- | --- | 1.1 | 0.946 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 | 1.000 |
| | 2008 | 27 | *1 | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |

ة مكررة مرتين ، ** قيمة مكررة ثلاث مرات ، *** قيمة مكررة أربع مرات.

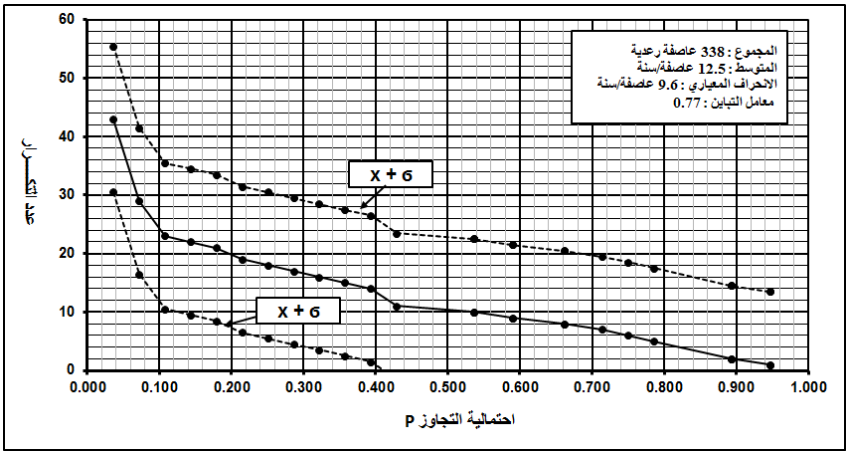


شكل (8) توزيع التكراري للعواصف الرعدية واحتمالية التجاوز لها بمحطة القريات

ج-محطة عرعر:

بلغ إجمالي تكرار العواصف الرعدية لفترة 30 سنة بمحطة عرعر يتشكل من 304 عاصفة رعدية أقل من العادية و133 عواصف رعدية عادية و42 عاصفة رعدية فوق العادية و22 عاصفة رعدية متطرفة، أي ما يعادل نسباً قدرها على الترتيب 60.7 % و26.5 % و8.4 % و4.4 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بالمحطة (الجدول 11 والشكل 9).

الجدول (11) احتمالية التجاوز واحتمالية حدوث العواصف الرعدية بمحطة عرعر

| صنف العاصفة | السنة | الرتبة | التكرار | فترة الرجوع | احتمالية التجاوز | احتمالية التكرار q | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | m | | T | P | 5 سنوات | 10 سنوات | 25 سنة | 50 سنة | 100 سنة |
| عواصف | 1987 | 1 | 56 | 31.0 | 0.032 | 0.151 | 0.280 | 0.559 | 0.806 | 0.962 |
| | 1982 | 2 | 45 | 15.5 | 0.065 | 0.284 | 0.487 | 0.811 | 0.964 | 0.999 |
| | 1988 | 3 | 38 | 10.3 | 0.097 | 0.399 | 0.639 | 0.921 | 0.994 | 1.000 |
| | 1986 | 4 | 35 | 7.8 | 0.129 | 0.499 | 0.749 | 0.968 | 0.999 | 1.000 |

وتتسم العواصف الرعدية الأقل من العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 29.0 % ، وتتراوح احتمالية تكرارها بين 82.0 % خلال 5 سنوات و 96.8 % خلال 10 سنوات مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 25 إلى 100 سنة ، في حين تتسم العواصف الرعدية العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 58.1 % ،وتتراوح احتمالية تكرارها بين 98.7 % خلال 5 سنوات مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 10 إلى 100 سنة ، بينما تتسم العواصف الرعدية فوق العادية باحتمالية تجاوز تصل إلى 74.2 % ، مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 5 إلى 100 سنة. أما العواصف المتطرفة فهي تتسم باحتمالية تجاوز تصل إلى 93.5 % مع احتمالية تكرار نفس عددها مرة واحدة خلال الفترة من 5 إلى 100 سنة.

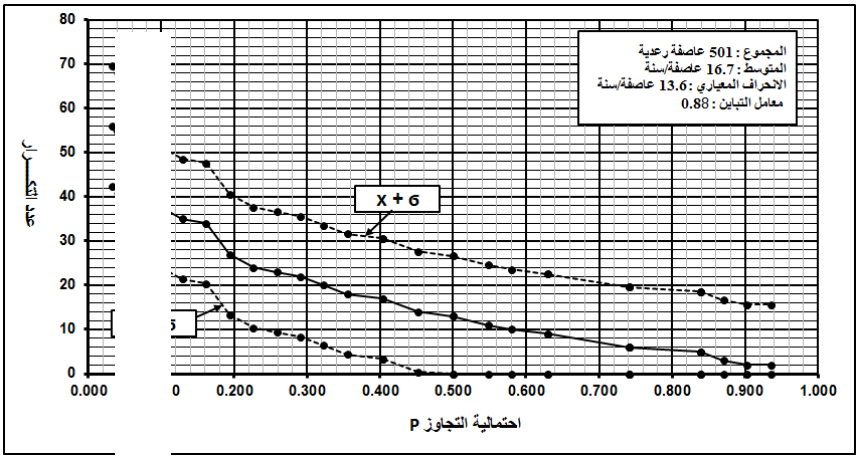


شكل (9) التوزيع التكراري للعواصف الرعدية واحتمالية التجاوز لها بمحطة عرعر

5-التحليل التكراري للأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة:

نظراً لتباين كميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية من سنة لأخرى بنفس المحطة ومن محطة لأخرى خلال نفس السنة، بالإضافة إلى تباين طول السلاسل الزمنية للأمطار بين المحطات المدروسة، فقد تم تقسيم قيم المجموع السنوي للأمطار إلى 5 فئات مطرية بمدى 20 ملم/فئة للوصول إلى مقارنة موضوعية بين المحطات المناخية الثلاثة (الجدول 12).

**جدول (12) فئات التوزيع التكراري لمجموع الأمطار السنوية للعواصف الرعدية بشمال المملكة (طريف-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة**

| المحطة | الفئة | التكرار | % |
|---|---|---|---|
| طريف | أقل من 20 | --- | --- |
| | 40-20 | 6 | 16.2 |
| | 60-40 | 8 | 21.6 |
| | 80-60 | 10 | 27.0 |
| | أكبر من 80 | 13 | 35.0 |
| | **المجموع** | **37** | **100** |
| القريات | أقل من 20 | 3 | 11.1 |
| | 40-20 | 10 | 37.0 |
| | 60-40 | 8 | 29.6 |
| | 80-60 | 3 | 11.1 |
| | أكبر من 80 | 3 | 11.1 |
| | **المجموع** | **27** | **100** |
| عرعر | أقل من 20 | 3 | 10.0 |
| | 40-20 | 9 | 30.0 |
| | 60-40 | 11 | 36.7 |
| | 80-60 | 6 | 20.0 |
| | أكبر من 80 | 1 | 3.3 |
| | **المجموع** | **30** | **100** |

وتتلخص نتائج التحليل التكراري لكميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية على مستوى كل محطة مناخية فيما يلي:

1-محطة طريف:

سجلت محطة طريف 37 كمية مطرية مصاحبة للعواصف الرعدية خلال الفترة 1978-2014م وتتراوح بين 30.6 ملم خلال سنة 2008م و301.0 ملم خلال سنة 1979م. وتنقسم كميات الأمطار السنوية المسجلة بهذه المحطة إلى أربع فئات فقط وتتركز كميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية في الفئة التي يفوق مجموعها السنوي 160ملم/سنة بتكرار لا يتعدى 13 كمية وبنسبة تعادل 35.0 % من إجمالي التكرار. وتعكس هذه القيم طبيعة التركيز للأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية بحيث تتشكل باقي الفئات الأربعة الأخرى من مجموع 24 تكرار تمثل ما يعادل 65.0 % من إجمالي التكرارات بالمحطة. ومما تجدر إليه الإشارة أن هذه الكميات المطرية تنفرد بها محطة طريف بالنسبة لمحطتي عرعر والقريات.

2-محطة القريات:

سجلت محطة طريف 27 كمية مطرية مصاحبة للعواصف الرعدية خلال الفترة 1985-2014م وتتراوح بين 11.5 ملم خلال سنة 2000م و116.7 ملم خلال سنة 1988م وتتوزع في خمس فئات تكرارية، وتتركز كميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية بهذه المحطة في الفئة (20-40 ملم/سنة) بتكرار يصل إلى 10 كميات مطرية وبنسبة تعادل 37.0 % من إجمالي التكرارات وتلي هذه الفئة فئة (40-60 ملم/سنة) بمجموع 8 تكرارات تشكل 29.6 % من إجمالي التكرارات بهذه المحطة، وتعكس هذه القيم طبيعة التركيز للأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية بهاتين الفئتين بحيث تشكلان مجتمعتين 18 تكرار تمثل نسبة قدرها 66.6 % من إجمالي التكرارات بالمحطة، في حين تشكل باقي الفئات الثلاثة الأخرى مجموعاً لا يتعدى 9 تكرارات تمثل ما يعادل 33.4 % من إجمالي التكرارات بالمحطة.

3-محطة عرعر:

سجلت محطة عرعر 30 كمية مطرية مصاحبة للعواصف الرعدية خلال الفترة 1979-2010م وتتراوح بين 7.5 ملم خلال سنة 1996م و130.9 ملم خلال سنة 1988م وتتوزع في خمس فئات تكرارية وتتركز كميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية بهذه المحطة في الفئة (40-60 ملم/سنة) بتكرار يصل إلى 11 كمية مطرية وبنسبة تعادل 36.7 % من إجمالي التكرارات وتلي هذه الفئة فئة (20-40 ملم/سنة) بمجموع 9 تكرارات تشكل 30.0 % من إجمالي التكرارات بهذه المحطة. وتعكس أيضاً هذه القيم طبيعة التركيز للأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية بهاتين الفئتين بحيث تشكلان مجتمعتين 20 تكرار تمثل نسبة قدرها 66.7 % من إجمالي التكرارات بالمحطة، في حين تشكل باقي الفئات الثلاثة الأخرى مجموعاً لا يتعدى 9 تكرارات تمثل ما يعادل 33.3 % من إجمالي التكرارات بالمحطة.

ولتوضيح درجة التباين المكاني لتكرار العواصف الرعدية ولتكرار الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية ولعدد الأيام المطيرة بالمحطات المدروسة، فقد تم تطبيق طريقة النسب Ratios Method وهي من أبسط الطرق الاحصائية المستخدمة في المقارنة بين التباينات المكانية للأمطار من خلال العلاقة النسبية بين كميات الأمطار في كل زوج من المحطات المدروسة الجدول (13).

جدول (13) نتائج طريقة النسب بين كميات الأمطارو تكرار العواصف الرعدية وتكرار الأيام المطيرة **بشمال المملكة (طريف**-القريات-عرعر) خلال فترة الدراسة

| كميات الأمطار (ملم) | | | |
|---|---|---|---|
| المحطة | **القريات** | **طريف** | **عرعر** |
| **القريات** | --- | --- | --- |
| **طريف** | 1,70 | --- | --- |
| **عرعر** | 0.89 | 1.64 | --- |
| تكرارالأيام المطيرة | | | |
| المحطة | **القريات** | **طريف** | **عرعر** |
| **القريات** | --- | --- | --- |
| **طريف** | 1.24 | --- | --- |
| **عرعر** | 1.22 | 1.43 | --- |
| تكرار العواصف الرعدية | | | |
| المحطة | **القريات** | **طريف** | **عرعر** |
| **القريات** | --- | --- | --- |
| **طريف** | 0,80 | --- | --- |
| **عرعر** | 0.85 | 1.82 | --- |

وتكون قيمه النسبه بين كميتي الامطار في محطتين تساوي واحدا أو قريبة منه إذا كان توزيع الأمطار بالمحطتين متجانساً أو متماثلاً. وكلما ابتعدت قيم النسبة عن الواحد كلما دلت على زيادة التباين في توزيع الأمطار بالمحطتين. وعليه فأن قيم النسبة بين تكرار العواصف الرعدية تتراوح بين 0.80 و1.82، في حين تتراوح قيم النسبة بين تكرار الأيام المطيرة بين 1.22 و1.43 بينما تتراوح قيم النسبة بين كميات الأمطار السنوية المصاحبة للعواصف الرعدية بين 0.89 و1.70. وتعكس هذه القيم طبيعة التوزيع

المكاني للعواصف الرعدية عند حدوثها بحيث تكون هذه الأخيرة محلية ومحدودة ولا تشمل جميع المحطات في نفس الفترة.

ويعد كذلك معامل الارتباط بين العواصف الرعدية كمتغير مستقل وتكرار الأيام المطيرة وكميات الأمطار كمتغيرين تابعين في المحطات المدروسة من الطرق الإحصائية المستخدمة في تحليل التباين المكاني، وفي هذا الصدد تدل قيمة معامل الارتباط الضعيفة أو السالبة على زيادة التباين المكاني، ولذا فقد تم حساب قيمة معامل الارتباط بين المتغيرات المذكورة في كل محطة وإخضاعه للفحص الإحصائي بطريقة "ت" ستيودنت t" student ". وتبلغ قيم معامل الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وتكرار كميات الأمطار السنوية المصاحبة لها 0.5636 بمحطة عرعر عند مستوى الدلالة 0.001 ودرجة الحرية 28 (الشكل 10) و0.2495 بمحطة القريات عند مستوى الدلالة 0.002 ودرجة الحرية 25 (الشكل 11) و0.2387 بمحطة طريف عند مستوى الدلالة 0.001 ودرجة الحرية 35 (الشكل 12).

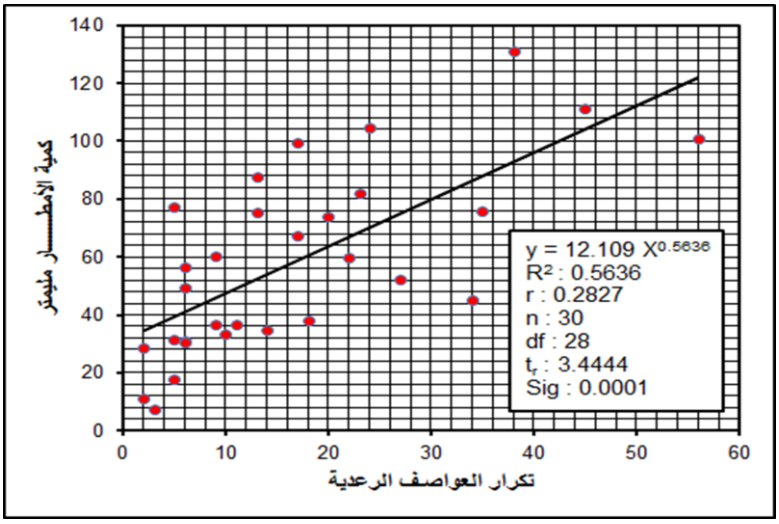


شكل (10) علاقة الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وكمية الأمطار بمحطة عرعر

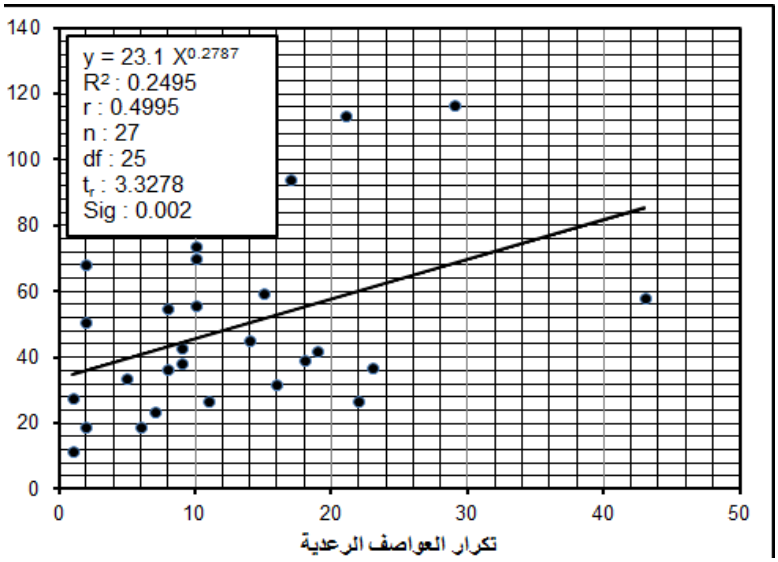


شكل (11) علاقة الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وكمية الأمطار بمحطة القريات

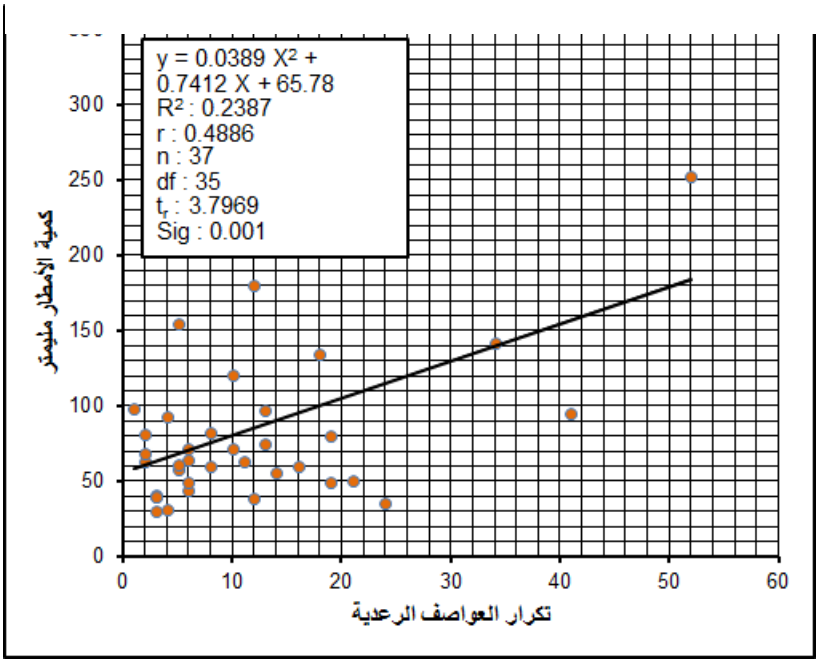


شكل (12) علاقة الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وكمية الأمطار بمحطة طريف

كما تبلغ قيم معامل الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وتكرار الأيام المطيرة المصاحبة لها 0.6087 بمحطة عرعر عند مستوى الدلالة 0.001 ودرجة الحرية 28 (الشكل 13) و0.4728 بمحطة القريات عند مستوى الدلالة 0.001 ودرجة الحرية 25 (الشكل 14) و0.5363 بمحطة طريف عند مستوى الدلالة 0.001 ودرجة الحرية 35 (الشكل 15).

ويتضح من خلال هذه النتائج أن قيم معامل الارتباط ضعيفة بشكل عام وتستدعي الاهتمام بتحليل تأثيرات العوامل الجغرافية المحلية في تباين تكرار العواصف الرعدية وكميات الأمطار السنوية وعدد الأيام المطيرة بمنطقة الدراسة من أجل فهم طبيعة وديناميكية تأثيرات العواصف الرعدية على نظام الأمطار وعلى توزيعه المكاني.

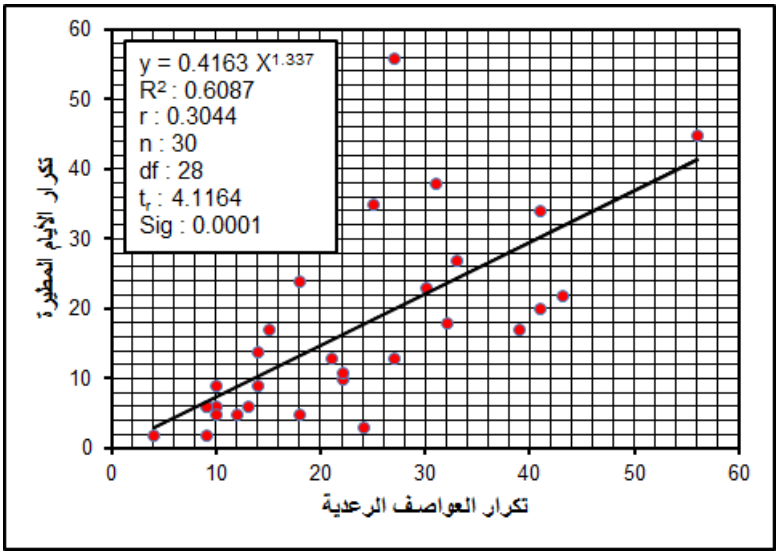


شكل (13)علاقة الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وتكرار الأيام المطيرة بمحطة عرعر

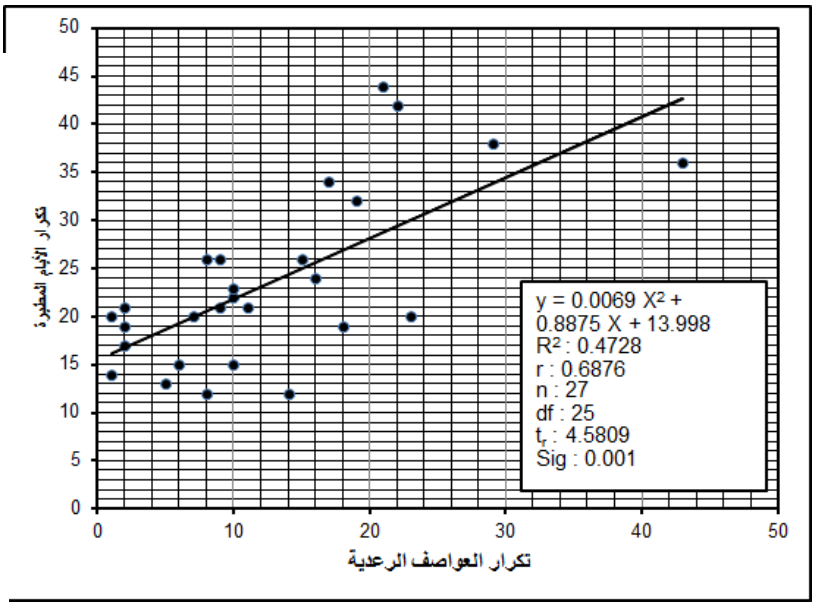


شكل (14) علاقة الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وتكرار الأيام المطيرة بمحطة القريات

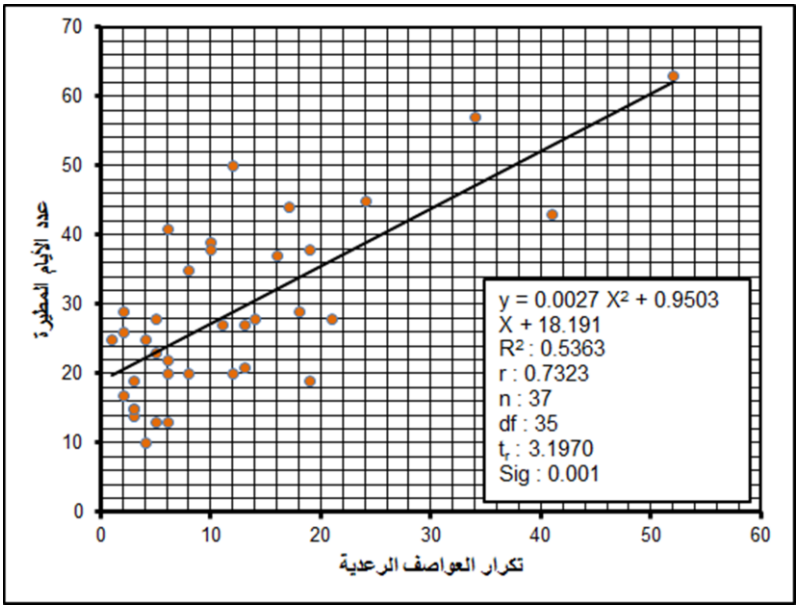


شكل (15)علاقة الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وتكرار الأيام المطيرة بمحطة طريف

النتائج:

أظهرت الدراسة جملة من النتائج الهامة تتلخص فيما يلي:

1-وجود تباينات زمنية ومكانية لإجمالي تكرار العواصف الذي بلغ 338 عاصفة بمحطة القريات و438 عاصفة بمحطة طريف و501 عاصفة بمحطة عرعر خلال فترة الدراسة.

2-أظهر التحليل التكراري للعواصف الرعدية سيطرة العواصف الرعدية لصنف (95) بمجموع 128 عاصفة بمحطة طريف و103 عواصف بمحطة القريات و177 عاصفة بمحطة عرعر خلال فترة الدراسة.

3- وجود تباينات هامة في التوزيع المكاني للعواصف الرعدية ولعدد الأيام المطيرة ولكميات الأمطار المصاحبة لها بين المحطات كما دلت عليه نتائج طريقة النسب Ratios method في مقارنة المحطات المدروسة التي بلغت 0.80 بين محطتي القريات وطريف و 0.85 بين محطتي القريات وعرعر و 0.82 بين محطتي طريف وعرعر بالنسبة لتكرار العواصف الرعدية و 1.24 بين محطتي القريات وطريف و 1.22 بين محطتي القريات وعرعر و 1.43 يليه محطتي طريف وعرعر بالنسبة لتكرار الأيام المطيرة و1.70 بين محطتي القريات وطريف و 0.89 بين محطتي القريات وعرعر و 1.64 بين محطتي القريات وعرعر بالنسبة لكميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية.

4-وجود تباينات هامة في توزيع كميات الأمطار المصاحبة للعواصف الرعدية كما تدل عليه قيم المتوسط السنوي التي بلغت 84.8 ملم في محطة طريف و58.3 ملم في محطة عرعر و42.4 ملم في محطة القريات.

5-وجود تباينات هامة في توزيع أنواع العواصف الرعدية حسب كثافة

تكرارها بحيث تسود العواصف الرعدية ذات التكرار الأقل من العادي في المحطات الثلاثة بمجموع 275 عاصفة بمحطة طريف و304 عواصف بمحطة عرعر و192 عاصفة بمحطة القريات، أي ما يمثل نسباً قدرها على التوالي 62.8 % و60.7 % و56.8 % من إجمالي تكرار العواصف الرعدية بكل محطة.

6-تباين التكرار الشهري والفصلي للعواصف الرعدية من محطة لأخرى ومن سنة لأخرى ومن فصل لآخر بنفس المحطة مع سيادة العواصف الرعدية لفصل الخريف بتكرار يعادل 205 عاصفة بمحطة طريف و145 عاصفة بمحطة القريات، أي ما يعادل نسبة قدرها على التوالي 46.8 % و42.9 % من اجمالي العواصف الرعدية بالمحطتين مع ارتفاع تكرارها خلال شهر أكتوبر إلى 87 عاصفة بمحطة القريات و115 عاصفة بمحطة طريف، أي ما نسبته على التوالي 60.0 % و56.1 % من إجمالي العواصف الرعدية لفصل الخريف.

7-سيادة العواصف الرعدية لفصل الربيع بمحطة عرعر بإجمالي تكرار يصل إلى 207 عواصف تمثل نسبة قدرها 41.3 % من إجمالي العواصف الرعدية بالمحطة مع تركزها في شهر مايو بمجموع 90 عاصفة، أي ما يعادل 43.5 % من إجمالي العواصف الرعدية لفصل الربيع.

8-سيادة كميات الأمطار التي تفوق 60 ملم/سنة بنسبة 62.0 % من إجمالي تكرار كميات الأمطار بمحطة طريف وكميات الأمطار للفئة (20-40 ملم/سنة) بنسبة 66.6 % بمحطة القريات وبنسبة 66.7 % بمحطة عرعر.

9-تدني قيم معامل الارتباط بين تكرار العواصف الرعدية وعدد الأيام المطيرة وكميات الأمطار المصاحبة لها، مما يدل على وجود عوامل أخرى

محلية تتحكم في مدى تأثير تكرار العواصف الرعدية على نظام تساقط الأمطار. وتستدعي هذه النتيجة إجراء المزيد من الدراسات لفحص العلاقة بين تأثير العواصف الرعدية على طبيعة تساقط الأمطار بمنطقة شمال المملكة العربية السعودية.

التوصيات:

دعم الأبحاث والدراسات المهتمة بالدراسات المناخية التفصيلية، لتسهيل إمكانية أجراء الدراسات المناخية والتنبؤ بالظواهر الجوية والعواصف الرعدية قبل حدوثها.

تبادل الخبرات مع المنظمات الدولية المهتمة بالأرصاد الجوية للاستفادة من خبرتهم وتجاربهم في العواصف الرعدية.

ضرورة توعية الجهات المختصة للمواطنين وتعريفهم بأجواء حدوث العواصف الرعدية لاستباقها وتلافي الأخطار الناجمة عنها.

اتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة من الجهات المختصة عند حدوث العواصف الرعدية.

## المراجع

### 1-المراجع العربية:

-الأحدب، إبراهيم سليمان (1992م): أصول الجغرافيا المناخية، بيروت، دار النهضة العربية للنشر للطباعة والنشر.

- آل مشيط، أمل حسين سعيد (2016م): تحليل حالات الطقس والمناخ السائدة في مرتفعات جنوب غرب المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

-نصار؛ فضيل، رحيم عيدان (2011م): تكرار العواصف الرعدية وعلاقاتها بنسبة الغيوم في العراق، مجلة البحوث الجغرافية، المجلد (1)، العدد 14، 61-79، جامعة الكوفة، العراق.

- ديري، عبد الإمام نصار؛ فضيل، رحيم عيدان (2011م): تكرار العواصف الرعدية وعلاقاتها بنسبة الغيوم في العراق، مجلة البحوث الجغرافية، المجلد (1)، العدد 14، 61-79، جامعة الكوفة، العراق.

- الجهني، رابح رزق (1994م): العواصف الثلجية في المرتفعات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان.

- العيوني، سمير حمزة (1426 هـ): الأنماط الجوية المرتبطة بالعواصف الرعدية الشديدة في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

- المطيري، مطيرة خويتم، (2017م): العواصف الرعدية وأحوال الطقس المصاحبة في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية دراسة مناخية، مجلة العلوم العربية والإنسانية، المجلة العلمية لجامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، المجلد 11، العدد 2، ص ص1123-1176.

- الهديب، فيصل حامد مبارك (1431 هـ): حالات الطقس في النصف الشمالي من المملكة العربية السعودية وعلاقاتها بمراكز العمل الجوي المجاورة وبمستويات الضغط الجوي العلوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

## المراجع الأجنبية

- Arasa, N.D. (2010) : Development of an objectif oriented Thunderstorm Now casting system for Barcelona airport , Master Thesis , Universitãt Politecnica de Catalunya, Spãna.

- Chow, V.T. ; Maidment, D.R. and Mays, L.W. (1988) : Applied Hydrology, Mc Graw Hill Book Company, Singapore.

Olivier, J.E. (1973) : Climate and Man's Environment , New York, Jhon Wiley and Sons publishing.

- Viessman, W. ; Knapp, J.W. ; Lewis, G.L. and Harbaugh, T.E. (1977) : Introduction to Hydrology, IEP-Dun-Donnelley, Harper and Row Publishers, Second Edition, New York.

- Weibull, W. (1939) : A Statistical Theory of the Strength of Materials , Generalstabnes Litografiska Anstalts Förlag, Stockholm.

# *Abstract*

## Characteristics of the frequency distribution of thunderstorms and associated rainfall characteristics in the North of Saudi Arabia

The study of the characteristics of the frequency distribution of thunderstorms and associated rainfall characteristics in northern Saudi Arabia. The research aims to study the frequency distribution of the total thunderstorms in the north of the Kingdom (Tarif-Arar-Qurayyat) during the period 1978-2014. The frequency analysis of thunderstorms was based on the daily climate data of twelve types of thunderstorms (13, 17, 29, and 30). 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98 and 99), a total of 338 storms at the Qurayat station, 438 storms at Tarif station and 501 storms at Arar station using descriptive statistics (arithmetic mean, standard deviation,

These data were used to calculate the return period and apply the Descriptive distribution method to determine the probability of the Exceedance Probability of Thunderstorms, their classification and their likelihood of recurrence during periods of 5 to 100 years.

The results showed the control of storm storms of class (95) with a total of 128 storms at Tarif station, 103 storms at Al-Qurayat station and 177 storms at Arar station with significant variations in the spatial distribution of thunderstorms from one year to the same station and even from one station to another during the same year as indicated by the results Comparison of Stations

dr.motirh Al-Mutairi
University of Princess Noura

**Key-words :**
Frequency of thunderstorms, number of rainy days, annual rainfall, spatial variability, exceedance probability, probability of recurrence, return period, Northern of Saudi Arabia.

# المعارضة السياسية في العصر الأموي وموقف الأمويين منها

د. صلاح بن عبدالعزيز سلامة
استاذ التاريخ الاسلامي المساعد بقسم العلوم الاجتماعية
كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة طيبة

**مستخلص**

يهدف البحث إلى الوقوف على دور المعارضة السياسية في العصر الأموي، وموقف الأمويين منها، وإلى أي مدى استطاعت المعارضة السياسية التأثير على السلطة الأموية، وكيف استطاعت إضعاف الأمويين ومن ثم إسقاطهم. وتكمن أهمية الموضوع في أنه يسهم في إثراء المكتبة العربية، ويُفيد الباحثين المختصين في هذا الشأن، وأيضًا يعمل على كشف دوافع المعارضة ونواياها الحقيقية في الوقوف في وجه الدولة الأموية، وإبراز دور الأمويين في التصدي لفرق المعارضة؛ مما نتج عنه تشتتُ قوى الدولة في الصراعات الداخلية، وإهمال الفتوحات العسكرية للمناطق المجاورة.

واستخدم البحث عدة مناهج منها: المنهج التاريخي في إبراز نشأة المعارضة الأموية منذ العهد الراشدي وبداية الخلافة الأموية وحتى سقوطها، والمنهج الوصفي التحليلي في كشف صورة الممارسات المتبادلة من الدولة تجاه المعارضة والعكس، وتحليل هذه الممارسات وأثرها على الطرفين.

ولقد خلص البحث إلى عدة نتائج تتلخص في: عدم التزام الدولة الأموية

بالتشريعات الإسلامية التي منحت الأمة حق اختيار حكَّامها عبر نظام الشورى وليس ولاية العهد، وقُوبل ذلك بمعارضة واسعة، كانت أحد أهم أسباب انهيارها. وأيضًا أدى تعدد حركات المعارضة ضد الدولة الأموية إلى توقف حركة الفتوحات الإسلامية؛ وذلك بسبب توجُّه الخلفاء الأمويين إلى مواجهة المعارضين. وترتبت على حركات الخروج على الدولة الأموية آثار سلبية أدت إلى ضعف الدولة ثم سقوطها. وأخيرًا كانت حركات المعارضة ضد الأمويين مختلفة التوجهات، حيث اعتبرت بعضها بدوافع شخصية وأطماع دنيوية.

**كلمات مفتاحية:**
المعارضة، السياسة، الخلافة الأموية، الشورى، الفتوحات، الخوارج، الشيعة.

## المقدمة

اختلف النظام السياسي للدولة في العصر الاموي عما كان عليه في العصرين النبوي والراشدي، حيث انتقل نظام الحكم من النظام الشورِي إلى الوراثي، وبات الناس-خاصة بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان ﷺ- أقلَّ قدرة على التعبير عن آرائهم، فتوسَّعت الصراعات العنيفة، وأُكره كثيرون على البيعة للخلفاء الأمويين دون رضاهم(1).

وقد واجهت الدولة الأموية معارضة قطاعات واسعة من المجتمع المسلم، وتطوّرت تلك المعارضة إلى صراع عسكري في كثير من الأحيان، وكان المعارضون للدولة الأموية يعبّرون عن ذلك بمنتهى الجرأة؛ وهو ما عرّضهم أحيانًا للعقوبة، خلاف ما كان عليه الأمر في عصر الخلافة الراشدة، حيث كان الناس يعبّرون عن آرائهم بحرية كاملة دون عقاب(2).

أما المعارضة غير العربية فقد تبنَّت كثير من المصادر(3)، إضافة إلى العديد من الباحثين المحدثين(4)، أن الدولة الأموية استخدمت في بعض الأحيان سياسة التفريق تجاه الجماعات غير العربية في الدولة، كما أن بعض القبائل العربية نظرت إلى هذه الجماعات في الفترة ذاتها بأنهم أقلُّ مكانة من العرب، وأبعدُ عن التعاليم الإسلامية، وهذا ما أعطى هذه الجماعات -سيما الموالي الفرس- مُسوغًا وفرصةً للانضمام إلى الحركات المناهضة للدولة، مثل: الخوارج، والعلويين، والعباسيين، حيث ساعدهم على الانضمام إلى الدعوة

---

(1) أبو ستة، تطور النظام السياسي الإسلامي منذ الهجرة حتى نهاية العصر الأموي، ص206.

(2) المرجع السابق، ص206.

(3) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٥١/٩، و١٧٢/١٠، ١٧٣؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٢٩١؛ المبرد، الكامل في اللغة والأدب، المجلد الثالث.

(4) انظر على سبيل المثال: علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ص١٢٦؛ أمين، أحمد، ضحى الإسلام؛ الشريف، محمد بديع، الصراع بين العرب والموالي؛ الخربوطلي، علي حسين، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي؛ سعداوي، نظير حسان، الدولة العربية الإسلامية، ص١٨٧؛ فروخ، عمر عبد الله، العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر المتوسط، ص١١٣.

العباسية أنها انطلقت من خراسان، فادَّعوا أن الفضل في نجاحها يرجع في المقام الأول إلى أهل خراسان، أي الموالي الفرس، وبالتالي حققوا الخلاص من الدولة الأموية، وضَمِنُوا لهم مكانًا في الدولة الناشئة(1).

وقد لجأت الخلافة الأموية في بعض الأحيان إلى استخدام القوة ضد الطوائف المعارضة، وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية التي نص عليها القرآن الكريم، وجاءت بها السنة النبوية، وفي أحايين أخرى قامت الخلافة الأموية بتطبيق حقوق الإنسان في كثير من المواطن، بغض النظر عن حقيقة هذه الطوائف، والفئات المعارضة، التي كان بعضها يسعى إلى عرقلة تطبيق الخلافة الأموية لحقوق الإنسان، واستنفذت طاقات الدولة وإمكانياتها في مواجهة ثورات المعارضة المسلحة، وبالتالي كثير من المال أهدر في المشروعات المسلحة الداخلية، بدل أن يوجه إلى مشروعات التنمية في الدولة، وليس غريبًا أن تسقط الدولة الأموية بأيدي هذه المعارضة المسلحة(2).

لذا يحاول البحث إبراز دور المعارضة في العصر الأموي، وبيان بعض الحركات التي انتهجت هذا النهج ضد الدولة الأموية، ثم توضيح موقف الدولة من هذه المعارضة خلال فترات الحكم الأموي التي اقتربت من قرن من الزمان.

## أسباب اختيار موضوع الدراسة:

من أهم الدوافع لاختيار موضوع الدراسة ما يلي:

1- قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ المعارضة في العصر الأموي بالتحديد وتطورها، وموقف الخلفاء الأمويين منها خلال فترة الدراسة.

---

(1) الفاعوري، أمجد ممدوح، موقف الجماعات غير العربية من الحركات المعارضة للدولة الأموية، ص617.

(2) الشرفا، علي خليل، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص3.

2- إظهار حقيقة ونوايا المعارضة السياسية في العصر الأموي، وأهم المحطات التاريخية التي مرت بها، وكيف واجهت الخلافة.

3- إبراز العلاقة بين السلطة السياسية المتمثلة في الدولة الأموية، وبين المعارضة السياسية، وما الإطار الذي تحكمه هذه العلاقة.

4- كشف مدى تأثر المجتمع الإسلامي بزيادة ظاهرة المعارضة في العصر الأموي على حياتها.

**حدود الدراسة:**

1- الحد الزمني: تمتد حدود الدراسة زمانيًّا من العام 41هـ، وهو العام الذي قامت فيه الخلافة الأموية وانتهى فيه العصر الراشدي، وتنتهي في عام 132هـ بسقوط هذه الخلافة على يد العباسيين.

1- الحد المكاني: أما مكانيًّا فتمتد حدود الدراسة ضمن حدود الدولة الأموية في الشام والعراق والحجاز وخراسان، وقد امتدت بعض الأحداث إلى خارج هذه المواقع ضمن حدود الدولة الإسلامية.

**الدراسات السابقة:**

لم يعثر الباحث على دراسات تاريخية تناولت موضوع "المعارضة السياسية في العصر الأموي وموقف الأمويين منها"، لكنه عثر على دراسات كثيرة تناولت موضوعات قريبة؛ ومنها:

1- فلهوزن، يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة.

2- عويس، عبد الحليم، بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي.

3- ذوقان، وجيه لطفي، ولاية العهد في العصر الأموي.

4- الشيباني، محمد بن عبد الهادي، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية.

5- الفاعوري، أمجد ممدوح، موقف الجماعات غير العربية من الحركات المعارضة للدولة الأموية.

6- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية.

7- الصوفي، أسماء فتحي، حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق.

8- الشرفا، على خليل، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان.

ولقد ناقشت الدراسات السابقة جزئيات مختلفة في إطار المعارضة السياسية في مناطق محددة من الدولة الأموية، دون التطرق لكافة مناطق الدولة الممتدة، وأيضًا ناقشت النظام السياسي للدولة الأموية بشكل عام، وقيام الدولة والخلفاء الأمويين وبعض من معاركهم وفتوحاتهم دون التطرق للبيئة الداخلية والخلافات بين المعارضة والسلطة السياسية، وقد حاول الباحث الاستفادة من تلك الجزئيات في توضيح الصورة الكلية، التي سعى إلى كشفها عن المعارضة السياسية التي قامت في العصر الأموي، وموقف الدولة منها.

## منهج الدراسة:

اعتمد الباحث لتحقيق أهداف الدراسة على المناهج الآتية:

1- المنهج التاريخي: وذلك لدراسة النصوص المختلفة، للوصول إلى الصورة الحقيقة لنشأة وتكوين المعارضة السياسية خلال فترة الدراسة.

2- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك لوصف وتحليل أسباب وقوف المعارضة في وجه الدولة، وإبراز وتحليل العوامل التي دفعتهم إلى ذلك،

ونتائج تلك الأفعال على قوة واستمرار الدولة الأموية.

## خطة الدراسة:

قسم الباحث دراسته إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، على النحو التالي:

التمهيد: المعارضة السياسية في العصر الأموي: قراءة في ظروف النشأة وعوامل الظهور.

المبحث الأول: الطوائف والفرق المعارضة في العصر الأموي وموقف الدولة منها.

المبحث الثاني: الحركات الجماعية والفردية في العصر الأموي وموقف الدولة منهم

المبحث الثالث: دور المعارضة في سقوط الدولة الأموية.

وأخيرًا انتهت الدراسة بخاتمةٍ اشتملت على أهم النتائج.

## المبحث التمهيدي
## المعارضة السياسية في العصر الأموي
## قراءة في ظروف النشأة وعوامل الظهور
### المطلب الأول: ظروف نشأة المعارضة في العصر الأموي:

من المعروف أن كثيرًا من الجوانب الاجتماعية والسياسية كان لها دور في تطور نظام الحكم عند الأمويين، وبما أن مجتمع شبه الجزيرة العربية يعتبر مجتمعًا بدويًّا، فهو لا يرضى أن يظل تحت حكم سلطة مركزية، بل لابد أن يشارك في نظام الحكم القائم، أما مجتمع الشام فهو صغير ومستقر ويخضع إلى النظام الملكي المستقر، وقد هيأ معاوية بن أبي سفيان المناخ الملائم لمثل هذا النوع من الحكم، منذ أن تولى حكم الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فأصبحت له مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة وثقة كاملة في نفوسهم، لا يشاركه فيها أحد(1).

يقول «ول ديورانت»: «يجب علينا ألا نظلم معاوية. لقد استحوذ على السلطة في بادئ الأمر حين عينه الخليفة الفاضل النزيه واليًا على الشام، ثم بتزعمه الثورة التي أوقد نارها مقتل عثمان، ثم بما دبره من الخطط البارعة التي أغنته عن الالتجاء إلى القوة إلا في ظروف جد نادرة، ومن أقواله في هذا المعنى: «لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت». قيل: وكيف يا أمير المؤمنين؟ قال: «إذا مدوها خليتها وإن خلوها مددته»(2). ولقد كان طريقه إلى السلطة أقل تخضبا بالدماء من طرق معظم من أسسوا أسرًا حاكمة جديدة»(3).

---

(1) عويس، عبد الحليم، بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي، ص60.
(2) البلاذري، أنساب الأشراف، 21/5.
(3) ديورانت، قصة الحضارة، 81/3.

وعندما وصلت الخلافة إلى الأمويين بدأت الفرق في الظهور، خاصة أن الأمويين باتوا يدركون أنهم أخذوا الأمر بالقوة، ولهذا السبب اتبعوا أنواعًا مختلفة لإخماد فتن المعارضين لهم بالمال حينًا وبالقوة حينًا آخر، وبالرغم من أنهم أقاموا خلافة بشكل لم يأتِ به المسلمون من قبل، وهي "الخلافة الملكية" وتعني حصر الخلافة في أسرة واحدة بالوراثة، لكنهم لم يستطيعوا وضع قواعد تستند عليها الدولة، فلم ينظموا جيشها ولا ماليتها ولا إدارتها، وصرفوا الأمور في كل عهد وفق ما تتطلبه الظروف، وكلما واجهتهم عقبات وضعوا لها حلولاً مؤقتة بإعطاء المال أو إرسال الجيوش، وتركوا كثيرًا من العقبات بدون حل، وعند ذلك تطل المشاكل من جديد وتزداد الأمور تعقيدًا مع كل خليفة يتقلد الحكم، فكثرت الثورات واضطر الخلفاء إلى القضاء عليها بطرق زادتها تعقيدًا، نتيجة لأن الرأي في غالب العالم الإسلامي لا يرى لهم فيها حقًا(1).

يرى الباحث أنه كان لقيام الدولة الأموية واستحداثها لنظام الوراثة الذي لم يكن مألوفًا لدى المسلمين قبل ذلك، كان لهذه السياسة دورها الواضح في خروج الكثير من الفرق والخوارج التي وجدت في تلك السياسة سببا للوقوف في وجه الدولة الأموية، بل وتتابعت تلك الثورات حتى استطاعت المعارضة إضعاف الأمويين قبل إسقاطهم.

هذا وقد ارتكز الحكم الأموي منذ نشأته على العصبية القبلية، وغلب عليه الطابع العربي القومي الذي لازمه حتى زواله، ذلك أن ظروف الصراع القيسي- اليمني، الذي حمل العرب بذوره منذ انطلاقتهم من الجزيرة العربية، انعكس على شخصية الدولة وألبسها تلك الملامح القومية، حيث وظف معاوية بن أبي سفيان تلك الحالة في سياسته الداخلية ببراعة من خلال مصاهرته لبني

(1) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، 120/4.

كلب، أقوى القبائل اليمنية في بلاد الشام، مما زاد من حالة الكره والحقد بين القبائل المتنافسة سواء في المناطق العربية، أو في المناطق المفتوحة كخراسان وغيرها. وهكذا شهدت بلاد الشام والعراق وخراسان، بشكل خاص حركات سياسية معارضة قائمة على العنصرية، أضحت بعد ذلك مسرحًا للفتن والاضطرابات، مما جعلها تستنفذ قوة الدولة، ولم تلتفت بعدها إلى خراسان حيث معقل الدعوة العباسية التي اشتد عودها، ولم يلبث أن فاجأت الأمويين الرايات السود من خراسان حتى قضت عليهم(1).

إن الدولة الأموية ومنذ نشأتها تعرضت إلى الكثير من المعارضة والمؤامرات، واستمرت هذه المعارضة طوال فترة حكمها التي استمرت ما يقرب من قرن من الزمن، حيث انقسمت ما بين فرق الخوارج والعلويين، وما بين الطوائف الأخرى، ومنهم من كان دافعه الطموح الشخصي الذي سيطر على بعض حكام الولايات والأقاليم، ولكن نستطيع القول أن الدولة الأموية واجهت هذه المعارضات بطرق مختلفة، وهو ما سيوضحه البحث بإذن الله.

وثمة أمر مهم آخر ودقيق، ويجب التفطن له عند دراسة تاريخ الدولة الأموية، وهو أن دراسة الظروف التاريخية التي أحاطت بتدوين التاريخ الأموي توضح بجلاء أن عملية التدوين تمت في مناخ معادٍ للأمويين لعدة عوامل ساعدت على تشويه كثيرٍ من أحداث ذلك التاريخ. وأبرز هذه العوامل: تأثير الأحزاب السياسية المعادية للأمويين على رواة ذلك التاريخ وكتابه، حيث كان عديد منهم من الشيعة أو الشعوبيين أو المعتزلة. كما أن التدوين تم في العصر العباسي حيث سيطرت روح العداء للأمويين، والرغبة في تشويه تاريخهم ومنجزاتهم. علاوة على ذلك، فقد ضاع كثير من النتاج التاريخي

(1) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، ص191-194.

الباكر الذي روي أو كتب عن الأمويين في عصرهم أو بيد أنصارهم وأوليائهم. كما صنعت الدعاية ضد الأمويين في أواخر عهدهم وفي العصر العباسي الأول طبقة من الغوغاء والعوام معادية للأمويين وموالية لأعدائهم من الشيعة والعباسيين. وكان تأثيرها عظيمًا على الرواة والمؤرخين؛ حيث أشاعت جوًّا من الإرهاب والخوف ألجم كثيرًا من الأسنة وحال بينها وبين إظهار كثير من محاسن الأمويين(1).

## المطلب الثاني: أسباب ظهور المعارضة في العصر الأموي:

**1- التحول من مبدأ الشورى لولاية العهد**: حيث إن أول ظهور لهذا التحول السياسي الخطير كان في بدايات الحكم الأموي، والذي كان تغييرًا مفاجئًا وغير متوقع في آليات الحكم، وكان بمثابة انتقالة سريعة لم يسبقها مقدمات نفسية تهيئ المسلمين وكبار الصحابة لتقبل فكرة ومبدأ ولاية العهد بوصفه نهجًا سياسيًّا حديثًا على السياسة المتعارف عليها حينذاك، لذلك جاءت ردود الأفعال من قبل أغلب الصحابة رافضة ومعارضة للفكرة التي جاء بها معاوية ﷺ، وكانت المواقف المعارضة تدافع عن الذي تعارف عليه المسلمون في العصرين النبوي والراشدي(2).

ويرى بعض الباحثين أن نظام ولاية العهد الذي عمل به الأمويون ابتداءً من عام ٦٠هـ/٦٧٩م، يعد شكلاً من أشكال التحول السياسي الطبيعي. إلا أنه جاء قبل أوانه في ظروف سياسية محرجة، فرضتها حالة الدولة الإسلامية حينذاك، بسبب ما حدث من استقلالات جانبية في أجناد الخلافة وأقاليم الدولة

---

(1) شاهين، حمدي، الدولة الأموية المفترى عليها، ص467.

(2) البدراني والجوادي، التحول من مبدأ الشورى إلى سياسة ولاية العهد في العصر الأموي، ص113.

الإسلامية(1)، لكن الإخباريين الموالين للدولة العباسية، بالغوا في وصف معارضة أكابر الصحابة لرغبة معاوية، بل صورها بعضهم وكأنها معارضة إسلامية عامة، لكن اختيار معاوية لابنه يزيد خلفًا له دون غيره من أبناء المسلمين، وتوسع الدولة العربية الإسلامية، وموت كثير من كبار الصحابة الذين كانت لهم الأولوية في الاختيار لسابقتهم وصحبتهم للنبي ﷺ، فضلاً عن ظهور الفتن، كانت عوامل ألقت بظلالها على الخليفة معاوية على ما أقدم عليه(2)، كما يضيف ابن خلدون رأيًا آخر على هذه الرؤية، حيث برر رغبة معاوية الشخصية في إبقاء الحكم بيد الأمويين بالقول بأن: "بني أمية بعد استلامهم الحكم لا يرضون سواهم، وهم عصابة قريش"(3).

وعندما تُوفي معاوية، وأعلن أهل المدينة رفضهم خلافة يزيد، أرسل إليهم جيشًا بقيادة مسلم بن عقبة المُرّي، فهزمهم في موقعة الحَرّة (63هـ/682م) وأجبرهم على بيعة يزيد تحت تهديد السلاح، وقام بقتل كل من رفض(4). ثم استمرت المعارضة ما بعد يزيد حتى أصبحت ملازمة لكل خليفة أموي.

ويبدو للباحث أن هذا السبب هو الأكثر وضوحًا في ظهور المعارضة منذ بداية حكم الدولة الأموية، حيث اتخذ المعارضين ذلك دافعًا لهم لمعارضة الدولة الأموية، معللين معارضتهم بقيام معاوية بن أبي سفيان بتولية ابنه يزيد من بعده، متجاهلاً مبدأ الشورى بين المسلمين، ومتحيزًا للأمويين دون غيرهم من عامة المسلمين، وهو ما يتنافى مع الإسلام ومبادئه، ولهذا كان هذا السبب أكثر

---

(1) ينظر: النويري، نهاية الأرب، 83/21، 84.
(2) البدراني والجوادي، التحول من مبدأ الشورى إلى سياسة ولاية العهد في العصر الأموي، ص114.
(3) ابن خلدون، المقدمة، ص٢١٠. كان لبني أمية جذور ممتدة وتاريخ عريق من الشرف والسيادة وحسن الإدارة، وهذه الأخيرة خصوصًا كانت محل اتفاق بين الناس، فبنو أمية اشتهروا بحسن تدبيرهم للملك وبراعة الإدارة، وقد شهد على ذلك استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الولايات واعتماده عليهم بشكل كبير. المقريزي، التنازع والتخاصم، ص47.
(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 95/5.

توغلاً في عقول المسلمين، مما جعل الكثير منهم يتعاطف مع المعارضة ولو بصورة شكلية.

**2- العصبية العربية التي نادى بها الأمويون:** لقد سادت النزعة العربية بشكل بارز في أوساط الأمويين الذين مالوا للعرب، واستعلوا على الموالي، حيث يلاحظ أنه دخل في الإسلام كثير من الأعاجم لأسباب دينية أو اجتماعية أو مادية، لكنهم لم يحصلوا -في الواقع- على ما منحهم الإسلام إياه من مساواة سياسية واجتماعية ودينية مع العرب، فاستُبعدوا بشكل كامل من تولي الوظائف العليا في الدولة، وحرموا من العطاء الذي يستحقونه نظير التحاقهم بالجيش، وفرضت عليهم الجزية رغم إسلامهم. حيث إن الثابت أن مصدر هذه التفرقة هو الاتجاه الأموي نحو التميز العربي، فأيقظت هذه المعاملة روح التذمر بينهم(1)، وكانت سببًا رئيسًا في ظهور المعارضة غير العربية ضدهم.

الواضح أنه ليس هناك ما يدين النزعة العربية لدى الأمويين وهم في الأصل فرع من قريش القبيلة القيسية الشهيرة، لكنهم لم يتأقلموا مع المتغيرات الجديدة التي طرأت على الوضع الإسلامي بعد الفتوحات، ودخول عدد كبير من الشعوب غير العربية في الإسلام، فاحتفظوا بطابعهم المحلي والقبلي، ولم يستوعبوا ما أحدثته العقيدة الإسلامية من تغيرات، وما أفرزته الفتوحات من انقلاب جذري في تاريخ الدولة الإسلامية(2).

لكن هذه التفرقة التي ظهرت للعرب دون سواهم خلال حكم الأمويين، أدت إلى ازدياد عدد حركات المعارضة على حكام الدولة الأموية، حيث ظهر (الموالي) الناقمين على الحكم الأموي منذ عهد يزيد بن معاوية، واتخذوا

---

(1) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص195.
(2) عيسى، رياض، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، ص220، 221.

مواقف واضحة من الحركات المناهضة للحكم الأموي، فساندوا حركة عبد الله بن الزبير، على أمل أن يحصلوا على بعض الحقوق التي حرموا منها، كما برزت قوتهم المؤثرة في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، حيث شكل هذا التأييد بداية التحالف بين الشيعة والفرس، واستمرت تلك الحركات حتى عصر عمر بن عبد العزيز الذي قام باحتوائهم حتى سكنت ثورتهم، ثم عادت الأمور كما كانت بعد وفاته(1).

ويبدو أن هذا التيار الموالي للفرس تبلور في إطار الدعوة العباسية التي حركت ما يتطلع إليه هؤلاء من مساواة مع العرب، والعباسيون من جهتهم راهنوا على الفرس شعبًا، وعلى إيران أرضًا، حيث كانت خراسان المسرح الأول للمواجهة مع الأمويين(2).

لذا يمكن القول بأن العصبية القبلية وانحياز الأمويين الواضح للعرب دون سواهم كان سببًا هامًا في ظهور الحركات المعارضة التي وقفت ضد الدولة الأموية طوال فترة حكمها، فقد وجد المعارضين الدولة الأموية تعمل على الانحياز للعنصر العربي في الوظائف والإدارة وغيرها، مما جعل هذه الفئات من المسلمين تقف في وجه الأمويين.

**4- اتساع رقعة الدولة وعدم القدرة على السيطرة عليها:**

لقد حاول الخليفة عمر بن عبد العزيز بذكاء فريد أن يوقف الامتداد التوسعي الإسلامي في الأرض، حتى يواكبه امتداد في الدعوة، بحيث لا تطغي الأرض على الحضارة، ولا الدولة على الدعوة، ولا تصبح اعتبارات السياسة أهم من مبادئ الدين(3).

---

(1) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص196.
(2) المرجع السابق، ص196.
(3) عويس، بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي، ص80، 81.

وقد نتج عن ذلك الاتساع في الأرض أن الأمويين أصبحوا لا يعالجون ثورة إلا ويواجهون ثورة أخرى، وحتى العباسيون من بعدهم لم يستطيعوا الحفاظ على المغرب والأندلس وأجزاء من المشرق كان حكمهم فيها شكليًا. وقد ظن الأمويون أن الولاة الأقوياء من أمثال المغيرة بن شعبة وزياد ابن أبيه والحجاج بن يوسف وآل المهلب قادرون على إحكام قبضتهم، وهو اعتقاد خاطئ، إذ أن الفراغ العقدي والنفسي والحضاري لا تكفي فيه الشدة أو القوة، بل لا بد من تيار حضاري عقدي يملأ أركان الأرض(1)، حيث إن تلك المعادلة الحضارية لم يستطع الأمويون الوصول إليها.

وهنا يرى الباحث أن الدولة الأموية لم تستطع السيطرة على الفتوحات العظيمة التي قامت بها، حيث إنه كان لزامًا عليها أن تمتد بالدعوة بعد امتدادها بالفتوحات، وبالتالي فقدت مؤهلها للبقاء والتقدم، وهو ما جعل هناك أرضية خصبة لظهور الفتن والمعارضين في المناطق البعيدة عن الدولة.

## المبحث الأول
## الطوائف والفرق المعارضة في العصر الأموي وموقف الدولة منها

كان للظروف السياسية والدينية التي مر بها العالم الإسلامي بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ دورًا مهمًّا في ظهور الفرق والطوائف الدينية والسياسية خلال حكم الأمويين، واستمرت معها طيلة بقاءها، وقد كان موقف الدولة الأموية من هذه الفرق المعارضة متباينًا، حيث إنها استخدمت معهم أساليب مختلفة، تراوحت ما بين اللين والشدة والتهميش، ومن هذه الفرق

(1) المرجع السابق، ص81.

والطوائف ما يلي:

المطلب الأول: الخوارج، وموقف الدولة الأموية منهم:

كان لمعركة صفين نتائج خطيرة على مجريات الأحداث السياسية، فحينما بدا خطرُ الهزيمة رفع أهل الشام المصاحف على أسنة السيوف، عملاً بمشورة عمرو بن العاص، فأحدثوا في أهل العراق الأثر المطلوب، خاصة الأتقياء منهم(1)، لكن علي بن أبي طالب ﷺ فطن للخدعة وحذر أتباعه من المكيدة، لكنهم لم يستجيبوا له، وهددوه إن لم يستجب إلى كتاب الله. ثم برزت جماعة في صفوفه عارضت التحكيم، وأنكرت عليه القبول به وألحوا عليه في أن يمضي بهم إلى القتال حتى ينفذ حكم الله، وهؤلاء هم الخوارج(2).

يطلق على الخوارج عدة أسماء منها: الحرورية والنواصب والشراة، ويقال لهم "الحرورية"؛ لأنهم خرجوا بمكان يقال له "حروراء"، ويقال لهم "أهل النهروان"؛ لأن عليًّا ﷺ قاتلهم عند النهروان. ومن أسماءهم "الشراة"؛ سموا بذلك لأنهم يقولون" إنهم شروا أنفسهم من الله بالجهاد(3). وهم ينكرون أنهم فرقة مارقة من الدين، والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على الخليفة(4). وذكر علماء الفرق أن الخوارج افترقوا عشرين فرقة، ثم افترقوا إلى فرق كثيرة زادت عن خمسين فرقة، وعلى الرغم من افتراقهم على ذلك النحو، إلا أنهم اتفقوا على مجموعة من العقائد والآراء التي تشكل نقطة التقاء بينهم(5).

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 161/3.
(2) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص18.
(3) الصوفي، أسماء فتحي، حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق، ص11.
(4) الأشعري، مقالات الإسلاميين، 127/1.
(5) الصوفي، حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق، ص12.

وعندما نشأت الدولة الأموية ترسخ الاعتقاد لدى هذه الجماعة بأن معاوية انحرف عن المسار الإسلامي، فأبغضوه بغضًا يفوق بغضهم لعلي بن أبي طالب ﷺ، فاضطر معاوية أن يواجههم بالعنف بسبب عدم تجاوبهم مع الحلول السلمية(1).

وعند دراسة الحركات المناوئة للدولة الأموية، يلاحظ أن اشتراك غير العرب في حركات الخوارج يرجع إلى أن الخوارج كانوا يلجئون عند السيطرة على منطقة من المناطق المفتوحة إلى خفض الضرائب(2)، وإلى رفع شعارات المساواة، وهذا جعل بعض الجماعات غير العربية تنضم إليهم. كذلك انضمت بعض الجماعات غير العربية لهم على خلفية شعارات سياسية ودينية، فلما انتصر عبد الملك بن عطية على الخوارج بأسفل مكة، أسر منهم أربعمائة رجل، ولما سألهم عن سبب خروجهم مع أبي حمزة الخارجي، قالوا له: "ضمن لنا الكنة". يريدون: الجنة(3).

أما السواد الأكبر من الجماعات غير العربية (الموالي) التي شاركت في حركات الخوارج، فكانت بحكم تبعيتهم الشرعية لمواليهم العرب، ولما كان معظم فرقة الأزارقة من بني تميم، كان أكثر موالي بني تميم من الأزارقة، وحتى الأسرة الأموية الحاكمة، شارك بعض أفرادها مع الخوارج، فهذا سليمان بن هشام بن عبد الملك يقف في مواليه سنة 128هـ مع الخيبري الخارجي، وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف(4).

تعتبر الحركة التي قادها المستورد بن علقمة (43هـ- 663م) من أكبر حركات الخوارج ضد معاوية في العراق، وقد اصطدم بهم والي الكوفة الأموي

(1) الصوفي، حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق، ص19.
(2) معروف، نايف محمود، الخوارج في العصر الأموي، ص262.
(3) الفاعوري، موقف الجماعات غير العربية من الحركات المعارضة للدولة الأموية، ص618.
(4) المرجع السابق، ص618-619.

المغيرة بن شعبة وقتل بعض زعماءهم، ووضع حد لنشاطهم، كما أبعد خطرهم عن الكوفة، وقد ساعده في مهمته التوزيع القبلي للخوارج وأهل الكوفة، وقوة السلطة المركزية، والسياسة الشديدة من الأمويين ضدهم في العراق، واتجاه أهل الكوفة نحو التشيع لآل علي. والجدير بالذكر أن الخوارج حاولوا كثيرًا استمالة الكوفيين للقتال في صفوفهم، إلا أن الكوفيين آثروا القتال ضدهم مدفوعين بمصالحهم السياسية(1).

ولزم خوارج الكوفة الهدوء لعدة سنوات حتى سنحت لهم الفرصة من جديد للثورة على الحكم الأموي بقيادة حيان بن ظبيان السلمي عام (58هـ-677م)، وانتهت هذه الثورة بمقتلهم جميعًا في العام التالي في معركة جرت في بانقيا. ونهج خوارج البصرة نهج إخوانهم في الكوفة وتصدى لهم الوالي الأموي ابن عامر، ثم خلفه زياد ابن أبيه الذي استخدم الشدة في قمعهم، ثم ورث تلك الشدة ابنه عبيد الله بن زياد الذي لاحقهم وقتل منهم الكثير وسجن الكثير، حتى توفي معاوية، دون أن تهدأ العراق من الخوارج.

لقد كان الخوارج من أهم وأقوى الفرق التي واجهت الدولة الأموية، حيث إنها استطاعت إضعاف الدولة الأموية طوال فترة حكمها، حيث خرجت عشرات الثورات التي حاولت إسقاط الحكم الأموي، لكنها لم تستطع ذلك طوال حوالي قرن من الزمان، قبل أن يتمكن العباسيون من إسقاطها.

ومن أشهر حركات الخوارج ضد الدولة الأموية ما يلي(2):

**1- حركة خروج شبيب بن بجرة (عام 41هـ-661م):** كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل علي بن أبي طالب، فلما دخل معاوية الكوفة أتاه شبيب متقربًا

---

(1) عيسى، رياض، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، ص117، 118.
(2) ينظر: الصوفي، حركات الخروج على الخلافة الأموية في العراق، ص 24-55.

إليه فقال: أنا وابن ملجم قتلنا عليًّا، فوثب معاوية من مجلسه ودخل منزله، وبعث إلى حاشيته وقال لهم: لئن رأيت شبيب ببابي لأهلكنكم، أخرجوه من بلدكم، فكان شبيبًا إذا رأي أي أحد في طريقه قتله، فلما دخل المغيرة بن شعبة الكوفة، أرسل إليه خيلاً عليها خالد بن عرفطة، وقيل معقل بن قيس، فاقتتلوا فقتل شبيب وأصحابه(1).

**2- حركة خروج المستورد بن علقمة التيمي (عام 43هـ- 663م):**

بايعه الخوارج سنة 43هـ، فخرج بهم المستورد على رأس جيش، وكانوا ثلاثمائة رجل، فسمع بهم المغيرة، فاستشار أصحابه فيمن يرسل إليهم، فأرسل لهم معقل بن قيس، فسار إليهم بثلاثة آلاف نفر، وهاجمهم ولكنهم هزموه في أول المعركة، فأرسل إليه عبد الله بن عامر والي البصري مدد يقدر بثلاثة آلاف رجل آخر، والتقى معقل وأصحابه بهم مرة أخرى واشتد بهم القتال، وما لبث أن قتل المستورد، ثم قتل معقل، ولم ينج من الخوارج إلا خمسة أو ستة(2).

**3- حركة خروج طواف بن علاق (عام 58هـ- 677م):**

كان قوم من الخوارج يجتمعون عند جدار ويعيبون السلطان، فأخذهم عبد الله بن زياد فحبسهم، ثم دعا بهم فعرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضًا ويخلي سبيلهم ففعلوا، وكان ممن قتل أصحابه طواف بن علاق، الذي ندم على فعلته وطلب من أصحابه التوبة فأشاروا عليه أن توبته تكون في الخروج على ابن زياد(3)، وبالفعل خرج ومعه أصحابه، وأرسل إليهم زياد بن أبيه جيشه لكنهم هزموا، ودخلوا البصرة وكثر عددهم، ولكن هاجمهم جيش زياد مع عدد من

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ 277/3.
(2) المرجع السابق، 295/3.
(3) البلاذري، أنساب الأشراف، ص139.

الناس في البصرة وقتلوهم وقتل طواف بالنبل أثناء محاولة هروبه(1).

**4- حركة خروج عبد الله بن الجارود (عام 75هـ-694م):** خرج على الحجاج في العراق، وذلك بعدما تطاول على الحجاج، فما كان من الأخير إلا أن توعده، فخرج ابن الجارود على الحجاج وتبعه خلق كثير، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه(2).

**5- حركة خروج مصعب بن محمد الوالبي (عام 105هـ-723م):** كان مصعب من رؤساء الخوارج في العراق، وقد خرج في خلافة هشام بن عبد الملك، فسير إليه جيشًا التقى بهم في الموصل، واقتتلوا قتالاً شديدًا، فقتل الخوارج، وقيل كان قتلهم في أواخر أيام خلافة يزيد بن عبد الملك(3).

كانت تلك أشهر حركات الخوارج والتي اتسمت في عهد الدولة الأموية بالسرعة دون التنظيم والتنسيق وإعداد الوسائل الكافية لنجاحها، حيث إن هناك كثيرًا من الحركات تم إخمادها خلال أيام وهذه الحركات افتقرت إلى التنظيم والدقة، بل إنها كانت لا تحوي بها إلا عشرات الأفراد، وهو ما يسهل إبادتهم جميعًا، فبهلول بن بشر على سبيل المثال كان رجلاً شجاعًا مقدامًا، لكنه افتقر لكثرة الأتباع، وبالتالي لم تنفعه شجاعته وقتل على الفور، فلو كان يتبع له آلاف الأشخاص لتغير الموقف، أيضًا كانت هذه الحركات داخل الإقليم لا تخرج للمناطق الأخرى، وكأنهم يستهدفون تقويض الدولة الإسلامية من الداخل وحسب، إذ لم يكن لهم فئة معينة أو فكر واحد يجمعهم، فتسللت إلى أفكارهم أفكار أهل الكتاب واتجاههم، وقد تميزوا بالتشديد في فهم النصوص الدينية بأن اتخذوا صورة التطرف والقسوة في معاملة غيرهم من المسلمين، واعتبروا

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 359/3.
(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 551/5.
(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 367/3.

غيرهم من المسلمين ديار حرب، فاستحلوا قتلهم وسبيهم، فكانوا إن وجدوا مسلمًا امتحنوه، فإذا وجدوه مخالفًا قتلوه(1)، حيث نجد بعض ذلك في الحركات السابقة، والتي كان أصحابها يستبيحون الشجر والحجر، ويقتلون كل من يرونه أمامهم.

لم يقبل الخوارج بالخلفاء الأمويين بعد معاوية ﷺ، فقد أنكروا خلافة عبد الملك بن مَرْوَان، وطالبوا أصحاب المهلب بهذا بعدما أتاهم أن مصعب بن الزبير قد قُتل، وذاك لأن أصحاب المهلب كانوا على عداء مع عبد الملك، ولكنهم سرعان ما أعلنوا الولاء لعبد الملك بعد وصول خبر مقتل مصعب، فقال لهم الخوارج: "أنتم بأمس تقاتلونه، وهو اليوم إمامكم وخليفتكم"(2).

وهذا عمر بن عبد العزيز يحاول جاهدًا إرجاع الخوارج عن أفكارهم من خلال مناظرتهم، فعندما خاطبهم أقروا بعدالته، لكنهم رفضوا الاعتراف بالخلافة الأموية، حتى يقوم بلعن أهل بيته، فرفض طلبهم(3).

أرادت الدولة الأموية من الخوارج الاعتراف بالسلطة الحاكمة، أو الكف عن قتالها، والتحريض عليها، ويتضح ذلك من خلال ما حدث مع معين الخارجي، حينما أراد الخروج على الدولة، فأرسل المغيرة إليه وحبسه، وبعث إلى معاوية يخبره أمره، فكتب إليه: "إن شهد أني خليفة، فخلِّ سبيله". فأحضره المغيرة وقال له: "أتشهد أن معاوية خليفة، وأنه أمير المؤمنين؟" فقال: "أشهد أن الله ﷻ حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور(4).

ولم يكن القتل هدفًا من أهداف الدولة، فلما ولي الحجاج العراق قال: "عليَّ بالمرأة الحرورية". فلما حضرت قال لها: "كنت بالأمس في وقعة ابن

(1) المصري، جميل عبد الله، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، ص341.
(2) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص12.
(3) ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص113.
(4) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص13.

الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب أموالي؟" قالت: "نعم قد كان ذلك يا حجاج". فالتفت الحجاج إلى أعوانه ليستشيرهم في أمرها، فقالوا: "عجل بقتلها". فضحكت المرأة، فقال الحجاج: "ما أضحككِ؟" قالت: "وزراء فرعون خير من وزرائك هؤلاء، أنه استشارهم في موسى، فقالوا: أنظره إلى وقت آخر". فضحك الحجاج، وأمر لها بعطاء وأطلقها(1).

إن حركات الخوارج سالفة الذكر سواء التي انطلقت من بلاد الشام، أو من العراق كانت سببًا من أسباب سقوط الدولة الأموية، حيث عملت هذه الثورات أو الحركات على التأثير في قوة الأمويين، وإضعاف قواتهم وإنهاكها في المعارك التي دارت بين الطرفين.

ويلاحظ أن الثورات التي قام بها الخوارج غالبيتها انطلقت من العراق، وذلك بسبب بعدها عن مركز الدولة الأموية، وبالتالي ستكون يد الدولة بعيدة عن الوصول لهؤلاء الثوار، أو أنها ستكون أكثر أمانًا من انطلاقها من بلاد الشام.

## المطلب الثاني: الشيعة وموقف الدولة الأموية منهم:

تمثل معارضة الحسين بن علي ﷺ ليزيد بن معاوية نقطة تحوُّلٍ خطيرة في تاريخ المسلمين، وقد جرَّت هذه الحادثة من التبعات والانقسامات الشيء الكثير(2)، ويعتبر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء عام 61هـ-780م هي الشرارة التي أوقدت نار المعارضة ضد خلافة بني أمية،(3) لذا فقد تبلور الفكر الشيعي فكرًا سياسيًّا ودينيًّا ومعارضة قوية في خلافة بني

(1) المرجع السابق، ص13.
(2) الشيباني، محمد، موقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ص191.
(3) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 3/64-74.

أمية، حيث أشار المسعودي إلى أن مقتل الحسين بن علي جاء من خلال سيرة يزيد بن معاوية المتمثلة في جور عماله وفسقه وقتله ابن بنت رسول الله ﷺ، وشربه الخمر. وقد عززت ثورات الشيعة بمقتل الحسين بن علي(1).

كما يدور الخلاف بين الأمويين والشيعة حول الخلافة أيضًا، ويعتبر ذلك من المحن التي لحقت بالإسلام، وبسببه تفرق جمع العرب وتمزق الإسلام أو كاد. ولهذا السبب يقول ابن خلدون: "جرت حروب أبيحت بسببها الأموال والدماء، وتشعبت منها آراء ومذاهب، وسرى الاعتقاد بالمهدي المنتظر عند الشيعة إلى أهل السنة، وباسمه قامت أو حاولت أن تقوم دول في المغرب في القرون اللاحقة"(2).

ويختلف الشيعة في أهدافهم اختلافًا كاملاً عن الخوارج، وإن كانوا نشأوا معهم في الثورة على عثمان ﷺ، فهم يعارضون حكم الأمويين معارضة تعتبر أشد من معارضة الخوارج لهم، ولكن المبدأ الذي من أجله يعارضون يختلف عن المبدأ عند الخوارج، فالشيعة لا يعارضون حكم الأمويين لأنهم مستبدون ظالمون جائرون لا يحكمون بما أنزل الله -كما يدعي بعض الخوارج-، فهذه الأمور تعتبر ثانوية عند الشيعة. ولكنهم يعارضونهم لأنهم اغتصبوا الحق من أهله، فأحق الناس بالخلافة بعد الرسول ﷺ في نظرهم هم آل البيت، وخاصة علي بن أبي طالب ﷺ وسلالته من فاطمة رضي الله عنها، وهذا حق لا جدال فيه بالنسبة إلى الشيعة(3).

استمرت ثورات الشيعة طوال فترة الحكم الأموي، حيث تم إخماد

---

(1) المرجع السابق، ص78، 100، 101.
(2) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، 208/3.
(3) حمادة، محمد ماهر، دراسة وثائقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر، ص26. وينظر: فلهوزن، يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام، ص24-27.

غالبيتها، وذلك عقب حدوث الكثير من المجازر بحقهم من قبل خلفاء بني أمية، فقد خرجوا مرارًا، وكان من أهم حركاتهم الثورية: خروج الحسين بن علي رضي الله عنهما في أيام يزيد بن معاوية، وانتهت ثورته بقتله وقتل من معه في مذبحة كربلاء ، التي كان لها أثر عميق في الحياة الفكرية والأدبية عند الشيعة. كما أوقع يزيد بعد ذلك بأهل المدينة من الأنصار في موقعة الحرَّة سنة 63هـ/682م(1)، وكان الأنصار يتعاطفون مع قضية الحسين بن علي.

ويرى الباحث أن السبب الذي قامت عليه المعارضة الشيعية يعتبر أكثر قوة ونجاعة من السبب الذي قامت عليه ثورات الخوارج، فالسبب الديني الذي يحتمي خلفه الشيعة دائمًا ما يكون أقوى من خلال تملكه قلوب الكثير من أنصاره، حيث إنهم استخدموا الشعارات الدينية التي كانت من أهم أسباب نجاحهم وتعلق الناس بدعوتهم.

ونظرًا إلى أن الشيعة لم يعترفوا بشرعية حكم بني أمية، فإنهم برَّروا الخروج على الأمويين، وقالوا: إن الأمويين لا يمثلون الجماعات الإسلامية، وإن الجماعة الحقيقية هي آل البيت، وهي الأجدر أن تتولى أمور المسلمين(2). ومن أجل ذلك خرج الشيعة بعدة ثورات استهدفت مؤسسة ونظام الحكم الأموي، ومن هذه الثورات:

**1- ثورة الحسين بن علي رضي الله عنهما:** حيث طالب بحقه في الإمامة استجابة لرغبة الكوفيين في الاجتماع إليه، وعدم رغبتهم في الخضوع لبني أمية ومبايعة يزيد بن معاوية، وكانت هذه الثورة بداية للعديد من الثورات التي قاومت الأمويين(3).

---

(1) ينظر: الشيباني، محمد بن عبد الهادي، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية، ص524.
(2) الطل، عثمان، مفهوم الجماعة في صدر الإسلام، ص92.
(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 352/5.

**2- ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي:** قامت عام 67هـ-686م، على بني أمية، وانتقد موقفهم من آل البيت، واغتصابهم لحقهم في السلطة، وبايع أتباعه على الكتاب والسنة والمطالبة بدماء آل البيت، وهذه الثورة شكلت جزء من المعارضة الشيعية للأمويين(1).

**3- ثورة عبد الرحمن الأشعث:** والتي قامت في العام 84هـ/703م، والذي ساند الشيعة في الخروج على الأمويين، حيث انتقد ولاة بني أمية وعمالهم، خاصة الحجاج بن يوسف، وبايع أتباعه على خلعه وقتاله حتى يخرج من العراق، وبعد دخوله البصرة أعلن عن خلع عبد الملك بن مَرْوَان واعتبره غير شرعي، وعاهد أتباعه على خلع الخلفاء الأمويين جميعًا(2).

**4- ثورة زيد بن علي:** وهو من قادة الشيعة في العراق، حيث قامت ثورته عام 121هـ-738م، واعتبر زيد الأمويين مغتصبين لحق آل البيت في الخلافة، وأن وصولهم للحكم كان عن طريق القتل والظلم والقمع(3).

لم يتوانَ الأمويون في مواجهة الشيعة ومحاربتهم واضطهادهم، بل أصبحوا يقطعون أيديهم وأرجلهم بالشبهات، وهذا ما دفع الشيعة إلى التقية والعمل السري، ولجئوا إلى وضع الأحاديث التي تنقض الدعاية الأموية، وتشيد بفضل علي والمهدي المنتظر، وكل من يؤيد مذهبهم، وذلك في سبيل ترسيخ نظرتهم للإمامة(4).

يتضح مما تقدم أن فرقتي الخوارج والشيعة كانتا من أخطر الفرق التي وقفت ضد الدولة الأموية، حيث إن الدولة لم تسمح لهما بالوقوف ضدها، فلو سمحت لهما بحرية نشر مذهبهما وفكرهما سينتشر التكفير في المجتمع، وتزداد

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 146/7. وينظر: فلهوزن، مرجع سابق، ص197، 198.
(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 146/7.
(3) البلاذري، أنساب الأشراف، ص37.
(4) ذوقان، وجيه لطفي، ولاية العهد في العصر الأموي، ص84، 85.

حالات القتل بشكل كبير، وسيكون سب الصحابة وفق أهواء العامة، فمن أراد سب صحابي سبه دون حرج، والأخطر من ذلك أن بعض الفئات ذكرت أن القرآن محرف، فلو تُركت هذه الفئة تنشر هذه الفكرة فماذا سيحدث للقرآن، سيصبح كل شخص يضع آية ويحذف آية من تلقاء نفسه.

كما يمكن أن يكون الغلو والتطرف الذي عانى منه المسلمون في الدولة الأموية على مدار تاريخها، كان سببًا في خروج هذه الفرق التي عارضت الدولة الأموية، حيث إن انحراف الدولة في بعض الأحيان تجاه معارضيها من ناحية، والتفرقة التي سادت في الدولة من ناحية أخرى كانت أحد أهم الأسباب التي أدت لانحراف فكر الخوارج والشيعة وخروجهم على الدولة.

## المبحث الثاني
## الحركات الجماعية والفردية في العصر الأموي وموقف الدولة منهم

يتناول هذا المبحث بعض الحركات الجماعية التي عارضت الدولة الأموية، وموقف السلطة منهم، مثل الدعوة العباسية وحركة الموالي، حيث كان لهاتين الحركتين دورًا كبيرًا في إضعاف الأمويين وإسقاطهم، كما سيبرز المبحث أيضًا بعض الحركات الفردية التي وقفت ضد الدولة مثل ثورة حجر بن عدي وعبد الله بن الزبير، والتي طغى على أغلبها الطابع الشخصي.

### المطلب الأول: الحركات الجماعية:

**1- الدعوة العباسية وموقف الدولة الأموية منهم:**

ينتسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف القرشي، وهو عّم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من أكبر رجال بني هاشم مكانة، وأكثرهم مالاً في الجاهلية، فقلدوه قيادتهم، بعد وفاة أبي طالب، وكانت إليه السَّقاية والرَّفادة وعمارة المسجد الحرام، وقد حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدرًا مع المشركين مكرها، فأسر فافتدى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أسلم وكتم إسلامه، ثم هاجر إلى المدينة قبل الفتح بقليل، وشهد فتح مكة وثبت يوم حنين مع النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ يجله ويقدره وقد كانت وفاته بالمدينة في رجب سنة 32هـ ودُفن بالبقيع(1).

وقد ساهمت خراسان في الدعوة العباسية بشكل مباشر ومؤثر، يتضح ذلك من تحليل صاحب الدعوة محمد بن علي للبلاد الإسلامية على أساس الولاء

(1) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص21.

والحزبية السياسية، حيث رفض منذ البداية قيام دعوته في المناطق العربية، فقد رأى أن خراسان هي أنسب مكان لنشر دعوته، وقال عندما أراد توجيه دعاته وتفريق شيعته في البلاد: "أما البصرة وسوادها فقد غلب عليها عثمان وصنائع عثمان، فليس بها من شيعتنا إلا القليل. وأما الشام فشيعة بني مَرْوَان وآل أبي سفيان. وأما الجزيرة فحرورية مارقة، ولكن عليكم بهذا الشرق، فإن هناك صدورًا سليمة، وقلوبًا باسلة، لم تفسدها الأهواء، ولم يخامرها الأدواء، ولم تعتبقها البدع، وهم مغيضون موتورون، وهناك العدد والعدة، والعتاد والنجدة"(1).

لكن اختيار خراسان لا يعني انصراف العباسيين عن الشام، أو التوجه نحو الموالي واستغلالهم ضد الدولة الأموية، فضلاً عن البعد الجغرافي، متمثلاً في بُعد الولاية عن مركز الدولة، ذلك أن الدعوة في أساسها التنظيمي قائم على العرب، وتوجهها الخراساني إنما كان للقبائل العربية اليمنية القاطنة بأعداد كبيرة في هذه الولاية(2).

تسلم محمد بن علي العباسي التنظيم السري من أبي هاشم وبدأ مسار التنظيم الجديد يتغير عن القديم في بنيته الفكرية والاجتماعية بالتدريج، فقد توفرت في شخصيته صفات الزعامة والقيادة الواعية، والقدرة على التخطيط الصحيح، وقد برهن على عبقرية فذة في التنظيم والتخطيط للدعوة، مع قناعة الأتباع بزعامته الروحية والعلمية بسبب ما عرف عنه من تدين وورع، واستمر في تشكيل الحركة على أصول العقائد السنية، واستفاد من مدرسة جده عبد الله بن عباس في ذلك، وعمل على جذب الأنصار والأخذ بأسباب النصر على

(1) الجاحظ، الرسائل، ص604، 605.
(2) بيضون، إبراهيم، تاريخ بلاد الشام، ص228.

الأمويين، وقد استفاد من خططه وتنظيماته كثير ممن جاء بعده ممن سعى لقيام دولة مع التطوير كالموحدين، والفرق الباطنية وغيرها، وقد استطاع محمد بن علي العباسي أن يحكم قبضته على أمور الدعوة من خلال جهاز بالغ الدقة في التنظيم والإدارة وقد استمر في عمله السري حتى وفاته عام 125هـ(1).

وهناك من العلماء من يرى أن تنظيم الدعوة العباسية قام على ثلاثة أفراد من البيت العباسي لم يقدر أن ينالوا ثمرة غرسهم، وأولهم علي بن عبد الله بن عباس الذي رأس الدعوة أكثر من عشرين سنة، وهو الذي نظم الدعاة والنقباء في كل العراق وخراسان، وولي أمر الدعوة بعده ابنه محمد علي ثم ابنه إبراهيم(2).

ما أن وصلت أنباء انتصارات جيوش الدعوة إلى مسامع العرب في الشام والعراق، حتى خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالقبائل اليمانية والربعية من أهل الكوفة، داعيًا إلى الدولة العباسية. فلما سار إليه يزيد بن عمر بن هُبيرة، نادى القسري من كان مع ابن هُبيرة من قومه محرضًا لهم على الانضمام إليه، والقتال في صفوف الدعوة، فانضموا إليه جميعًا. وكذلك ما قام به روح بن حاتم بن قبيصة بن المهّلب الأزدي في البصرة، بمن انضم إليه من اليمنيين. وهذا الموقف نراه كذلك في مدينة دمشق. يقول الطبري: "وجه الحسن بن قحطبة إلى ابن هُبيرة بواسط، ستة عشر قائدًا كلهم عرب، باستثناء واحد هو خالد بن برمك"(3).

استمر أمر الدعوة العباسية، حتى جاء أبو مسلم إلى مرو وأعطى كتاب الإمام إبراهيم لسليمان بن كثيّر، وفيه الأمر بإظهار الدعوة، فنصبوا أبا مسلم،

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 353/4.
(2) محمود، حسن أحمد والشريف، أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص114.
(3) الفاعوري، موقف الجماعات غير العربية من الحركات المعارضة للدولة الأموية، ص621.

ودعوا إلى طاعة بني العبّاس، وكتبوا إلى الدعاة بإظهار الأمر، وترك أبو مسلم بقرية منقرى مرو، ليرسل الدعاة إلى طبرستان وخوارزم، ليكونوا على استعداد لقتال الجيش الأموي إن بادرهم بالقتال(1).

واستخدم العباسيون في مراحل الدعوة العباسية التسويد ونشر العلم الأسود ولبس الثياب السود؛ تميزًا لأنفسهم وأتباعهم عن بني أمية الذين كانوا يتخذون البياض شعارًا لهم، واتخذ العباسيون "شعارًا لهم وندائهم حين الحروب: "يا محمد يا منصور". واستخدم الدعاة المقيمون بخراسان السواد دون سائر الألوان لإظهار دعوتهم العباسية. ومثلت معركة الزاب الكبرى (١٣٢هـ/٧٤٩م)(2) مرحلة الصراع المسلح بين الأمويين والعباسيين، فقد تمكن عبد الله بن علي العباس -أحد دعاة وقادة العباسيين- من هزيمة مَرْوَان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ودخول دمشق وقتله كثير من بني أمية وشيعتهم، فهرب مَرْوَان بن محمد نحو فلسطين، فلم يجد من يُؤْويه، فتوجه نحو مصر، ثم تمكن جند صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ومعه أبو عون عبد الملك بن يزيد من محاصرة معسكر مَرْوَان بن محمد، وكبروا ونادوا: يالثارات إبراهيم"(3).

ويبين المسعودي أن مصير أفراد البيت الأموي قد صارت في حوزة العباسيين، فقد صُودرت أموالهم وممتلكاتهم، وتعرضوا للتنكيل والمصادرة، ولعل مذبحة نهر أبي فُرطاس في فلسطين خير شاهد على ذلك، وبمحاصرة مَرْوَان بن محمد في مصر ببلده بوصير، وبقتله وسقوط العاصمة تنتهي خلافة

(1) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص24.
(2) أبو شبيكة، إبراهيم أحمد، خلافة بني أمية عند علي بن الحسين المسعودي، ص103.
(3) المرجع السابق، ص103.

بني أمية(1).

يرى الباحث أن الدعوة السرية التي اعتمد عليها العباسيون في الإعداد لمحاربة الأمويين، والتي استمرت لأكثر من ثلاثين عامًا كانت سببًا مباشرًا في سقوط الدولة الأموية، فقد كانت منطقة الحميمة جنوب الأردن معقل الدعوة السرية العباسية ضد الأمويين، وبالتالي كانت السرية والكتمان الذي انتهجه العباسيين ومن ثم الخروج على الأمويين في موقعة الزاب الكبرى عام 132هـ السبب المباشر في هزيمتهم.

**2- الموالي وموقف الدولة الأموية منهم:**

تعد طبقة الموالي ضمن طبقة المملوكين، ولا يشترط فيه أن يكون أعجميًّا، بل يمكن أن يكون عربيًّا، كأن يُؤْسَر أو يقع في غنيمة قطاع طرق، فيكون ملكًا لهم، يبيعونه في الأسواق، أو يطلبون فداءه من أهله، وإلا بِيع مع الرقيق. وقد كان بمكة وسائر المناطق الأخرى عدد كبير من هؤلاء، منهم زيد بن حارثة مولى خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ(2).

ومن يتتبع أخبار الموالي في المصادر العربية يجد أن الأمويين اعتمدوا على الموالي وأشركوهم وعينوهم في أرقى المناصب سواء في ميدان الإدارة والحرب، أو في الإدارة المالية، ولعل نصيبهم في الإدارة المالية كان أكبر من نصيب العرب، كما أن رؤساء الدواوين في خلافة بني أمية ولاسيما في الفترة المَرْوَانية كانوا من الموالي، أما منصب القضاء فقد وليه الموالي أيضًا، فقد ظل شريح قاضيًا ستين سنة تقريبًا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ حتى ولاية

(1) المرجع السابق، ص103.
(2) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص25.

الحجاج بن يوسف الثقفي. وقيل: إنه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذي يزن وعداده في كندة، وولَّى الحجاج سعيد بن جبير القضاء، فلما ضَجَّ أهل الكوفة، وقالوا: لا يصلح القضاء إلا لعربي، ولى أبا بردة بن أبي موسى، وأمره ألاّ يقطع أمرًا دونه، وجعله كاتبًا ووزيرًا له(1).

كما اشتغل الموالي في الصناعات الحضارية التي احتاجت إلى فئات ارتبطت بالحضر، وذلك لأن العرب كانوا بعيدين عنها، فيما كان الموالي هم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس(2).

فكانت المساواة سائدة في الأوساط العلمية والدينية؛ فالعالم يشرُف بعلمه، سواء كان مولًى أم عربيًّا. فعلى سبيل المثال ظهر من الموالي علماء؛ مثل: الحسن البصري، وسعيد بن جبير(3). حتى أن بعض هؤلاء كانوا ينتقدون سياسة الولاة الأمويين كالحسن البصري الذي انتقد صراحة سياسة يزيد بن المهلب(4).

إلا أن المشكلة هي أن الموالي كانوا يعلنون الولاء لإحدى الفئات التي قد تكون الدولة في حالة عداء معهم، وبذلك يكون الموالي قد أصبحوا في خندق واحد مع تلك الفئة في مواجهة الدولة، وهذا ما دفعهم للاشتراك في ثورة ابن الأشعث ضد الحجّاج(5).

قام الموالي بأول حركة معارضة ضد الدولة الأموية عام 43هـ-663م، واستطاع معاوية مواجهتها، ثم عمل على تهجير طبقات منهم وحدد مكان

---

(1) انظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 22/25؛ الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص27.
(2) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، 748/1.
(3) أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ص38.
(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 304/6.
(5) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، 240/4.

إقامتهم في بلاد الشام، لكن حركتهم ازدادت وضوحًا اعتبارًا من عهد يزيد، خاصة عندما زاد عددهم بسبب انتشار الإسلام في مناطق جديدة، مما زاد من نقمة هؤلاء على العرب، بعدما رأوا تضاعف امتيازاتهم على حساب الموالي، مما دفعهم لمساندة الحركات المناهضة للحكم الأموي مثل تحالفهم مع ثورة ابن الزبير، إلا أن قوتهم برزت في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وشكَّل ذلك بداية التحالف بين الشيعة والفرس(1).

ويرى الباحث أن الموالي منذ قيام الدولة الأموية وقفوا ضد الخلفاء الأمويين طوال فترة حكمهم، حيث رأوا السياسة الأموية تعامل الفئات غير العربية من المسلمين معاملة مواطن من الدرجة الثانية، وبالتالي كان الموالي يشعرون بتمييز تجاههم، وهو السبب الذي من خلاله قاموا بالوقوف إلى جانب أي ثورة ضد الأمويين، بل ومساندتها، حيث كانت الثورات التي تقوم ضد الخلافة الأموية تقدم الوعود والمواثيق للموالي بإنصافهم إذا وقفوا بجانبهم وقدموا لهم العون والمساعدة.

المطلب الثاني: الحركات الفردية:

**1- حجر بن عدي(2)، وموقف الدولة الأموية من حركته:**

رفض حجر منذ البداية فكرة وجود الدولة الأموية، وتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عليهم، فكان يقول للحسن: "تركت القتال ومعك أربون ألفًا ذوو نيات وبصائر في قتال عدوك". ثم كان بعد

(1) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص196.

(2) كان حجر بن عدي من أصحاب علي بن أبي طالب ﷺ، وممن شهد الجمل وصفين معه. وحجر هذا مختلف في صحبته، وأكثر العلماء على أنه تابعي، وإلى هذا ذهب كل من البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه وخليفة بن خياط وابن حبان وغيرهم، ذكروه في التابعين وكذا ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 326/4.

ذلك يذكر معاوية في عيبه(1).

واعتبر حجر بن عدي أن حرية التعبير عن الرأي الممنوحة له هي دائمة وبلا حدود، يقول ما يشاء وفيمن يشاء. لذلك كان يسارع هو وأصحابه لينالوا من عثمان بن عفان ﷺ ويقولون فيه مقالة الجور وينتقدون الأمراء، وينكرون عليهم، ويبالغون في ذلك، ويتولون أنصار علي بن أبي طالب ﷺ ويتشددون في الدين(2).

ولما قدم زياد ابن أبيه إلى الكوفة، بعث إلى حجر ليؤكد له احترامه وتقديره له، وليؤكد له ضرورة التوقف عن مهاجمة الخليفة والابتعاد عن إثارة الفتن، لكن أنصاره اجتمعوا إليه وقالوا له: "أنت شيخنا، وأحق الناس بإنكار هذا الأمر". فاستمر حجر في سياسته، ومنهاجه تجاه الدولة وولاتها، فعندما خطب زياد يومًا الجمعة فأطال الخطبة وأخَّر الصلاة، فقال له حجر بن عدي: "الصلاة". لكن زيادًا استمر في خطبته، فكرر حجر الأمر مجددًا، إلا أن زيادًا لم يستمع إليه، فقام حجر وضرب بيده إلى كف من الحصا وثار الناس معه. فلما رأى ذلك زياد، نزل فصلى بالناس(3).

ويبدو أن زيادًا لم يكن يرغب في التعرض بشكل مباشر لحجر، بل تريث في أمره، وفضل إرسال أمره إلى الخليفة معاوية ﷺ، وأرسل مع الكتاب بعض الشهود، فشهدوا عند معاوية عليه. وبالتالي اضطرت الدولة إلى التعامل بحزم مع حجر؛ للحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية من خلال قتله الذي أجبرت عليه. وهذا واضح من خلال قول معاوية لعبد الرحمن بن الحارث: "لقتله أحب إليَّ من أن أقتل معه مائة ألف". وقوله لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، 243/5.
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 239/11.
(3) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص29، 30.

"وجدت في قتله صلاح الناس، وخفت من فسادهم". ولكن معاوية قد أبدى ندمه على قتل حجر، فالدولة الإسلامية مهمتها حماية وكفالة حقوق مواطنيها، وتوفير الحق في الأمن على النفس والمال والعرض لهم جميعًا، ولكن -من وجهة نظر الأمويين- أن الدولة الإسلامية هنا كانت مضطرةً لقتل حجر بن عدي كي تدفع فسادًا كبيرًا عن الأمة، فلو ترك حجر، كان من الممكن أن تعود الدولة الإسلامية إلى الوراء، فتدخل في قتال وفتن داخلية يترتب عليها مقتلُ عشرات الألوف من المسلمين(1).

**2- عبد الله بن الزبير، وموقف الدولة الأموية منه:**

لقد أدى امتناع ابن الزبير عن مبايعة يزيد وفشل يزيد في إقناعه وتساهله معه، إلى ظهور شعور قوي في الحجاز عمومًا وفي المدينة خصوصًا بأن يزيد ليس أهلاً للخلافة، حيث خرج ابن الزبير والحسين بن علي من المدينة وتوجها إلى مكة، وقد حاول الوليد بن عتبة والي المدينة إرجاع ابن الزبير والحسين بن علي إلى المدينة، فبعث في أثرهما ركبًا، لكنهم فشلوا في مهمتهم ولم يعثروا عليهم(2).

وبعد أن خرج الحسين وحدث ما حدث في كربلاء، قام ابن الزبير خطيبًا في مكة وترحَّم على الحسين وذم قاتليه، فكان هذا أول هجوم من ابن الزبير على يزيد، فقد أبدى البعض استعداده لبيعة ابن الزبير متأثرين من الناحية العاطفية، فأخذ ابن الزبير يدعو إلى الشورى وخلع يزيد(3). وقد حاول يزيد أن يكسب ابن الزبير وأن لا يزيد النزاع بينهما، فأرسل له رسالة يذكره فيها بفضائله -أي: فضائل ابن الزبير- ومآثره في الإسلام، ويحذره من الفتنة

---

(1) المرجع السابق، ص31، 32.
(2) البلاذري، أنساب الأشراف، 300/4. وينظر: الشيباني، محمد بن عبد الهادي، مرجع سابق، ص623.
(3) النويري، نهاية الأرب، 518/20.

والسعي فيها، غير أن رفض ابن الزبير أدَّى إلى تفاقم الأمر أكثر، فغضب يزيد وطلبه مغلولاً، فاستشار أمَّه أسماء بنت أبي بكر فأشارت عليه بالرفض فامتنع(1).

فسار عبد الملك بجيش إلى العراق لمحاربة جيش ابن الزبير، وقد انتهت المعركة سريعًا بمقتل القائد مصعب بن الزبير شقيق عبد الله بن الزبير، وذلك بعد أن انضم كثير من جنده إلى المعسكر الأموي، فدخل عبد الملك الكوفة وبايع له أهل العراق، ثم بعث عبد الملك حملة على الحجاز بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي للقضاء النهائي على خلافة ابن الزبير، وكان له ذلك عندما حاصر مكة وقطع عنها الإمدادات الغذائية حتى أخذ ينضم إليه أتباع ابن الزبير، وقد بلغ تعداد الخارجين إليه من مكة عشرة آلاف من بينهم ابني الخليفة عبد الله وهما حمزة وحبيب، ثم دخل الحجاج مكة وأخذ البيعة من أهلها، وقام بإعدام عبد الله بن الزبير ومعاونيه، وصلب أجسادهم في الحرم سنة 73هـ(2).

لقد كان للحركات الفردية التي قامت بها المعارضة تجاه الدولة الأموية دوافع مختلفة منها الشخصي ومنها الديني، لكن أدت هذه المعارضة في النهاية إلى عرقلة جهود الدولة في الفتوحات وهي في أوج عظمتها وقوتها.

## المبحث الثالث

## دور المعارضة في سقوط الدولة الأموية

### المطلب الأول: أثر حركات المعارضة على الدولة الأموية خارجيًّا:

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، 303/5، 304.

(2) يجب الانتباه لبعض الروايات التي جاءت على لسان بعض المتشيعين، مثل أبي مخنف الذي عرف عنه تشيعه الواضح وانحيازه للشيعة، وبالتالي سيكون موقفه ضد الدولة الأموية واضحًا مهما كانت أفعالها. ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 39/2.

قامت الدولة الأموية ووصل معاوية بن أبي سفيان لسدة الحكم بعد أحداث دامية، وفتن عارمة، ألقت بأثرها في نفوس المسلمين قاطبة، فنشب الخلاف بين صحابة رسول الله ﷺ، وسالت دماؤهم الزكية واختلجت القلوب وحارت الأفهام والعقول، وظلت هذه الصفحات أكثر الصفحات حزنًا في تاريخ الأمة الإسلامية، ولذلك كان من المتوقع بعد الانتقال المتعثر للخلافة وتبديل النظام من نظام الشورى إلى النظام الوراثي بطريقة صادمة مفاجئة -كان من المتوقع بعد هذه التطورات الجوهرية ظهور معارضين لما حدث من معاوية ابن أبي سفيان، وقد كثر هؤلاء المعارضون بشكل كبير في بداية الحكم الأموي إلى وصول عبد الملك بن مروان الذي هدأت فيه الدولة إلى حد كبير باستثناء ثورات الخوارج التي لم تهدأ يومًا طوال حكم الأمويين، بل وبعد ذلك في خلافة العباسيين(1).

إن حركات الخروج على الدولة الأموية متعددة الاتجاهات والأهداف، وقد نتج عنها العديد من الآثار السلبية، فعلى الرغم من أن الدولة الأموية حاولت طيلة فترة حكمها التي امتدت لما يقرب من قرن من الزمان أن تقضيَ على هذه المعارضة، إلا أن تلك الحركات أضعفت الدولة، وأنهكت قواها، وكانت لها آثار خطيرة على مستقبلها ومصيرها.

وتعتبر الثورات الداخلية التي وقعت أواخر عهد الخلفاء الراشدين، ثم زمن الدولة الأموية ذات نعمة كبيرة وعظيمة على أوروبا، ونقمة كبيرة على الإسلام؛ لأنها عطلت الفتوح في آسيا الصغرى، والامتداد إلى إسبانيا ومنها إلى قلب أوروبا؛ وذلك لأن الدولة الأموية كانت في تلك الأثناء على جانب كبير من القوة والجرأة والبسالة والحماسة الدينية، بحيث إن أحدًا لم يكن بطوقه أن يقف

(1) $شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي: العهد الأموي، 276/4.

في وجههم أو يؤخر زحفهم. وكانت الحالة في آسيا الصغرى وأواسط أوروبا مواتية للزحف الأموي، ولكن الثورات الداخلية منعت الخلافة من ذلك(1).

يقول ابن كثير عن فتوحات الدولة الأموية: "وكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها، وقد أذلوا الكفر وأهله؛ وكان في جيوشهم الصالحون والعلماء وكبار التابعين، في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه فكان سوق الجهاد قائما في القرن الأول من بعد الهجرة إلى انقضاء دولة بني أمية في بلاد الروم والترك والهند"(2).

ولا بد من الإشارة إلى اعتناء الأمويين بالجانب العسكري للدولة، فخصصوا نفقات للجند وللصناعات الحربية، وطوروا النواحي العسكرية عما كانت عليه من قبل، من خلال الشورى في إدارة حركة الفتوحات ومركزية القيادة والإمدادات، واهتمامهم بالعيون والبريد والحدود البرية. وكان للأمويين السبق بالجانب البحري، فأنشئوا الأسطول البحري، وكانت لهم متابعة الحدود البحرية، وبنوا عددًا من المدن الجديدة لتكون قاعدة عسكرية من أجل الانطلاق منها إلى ما بعدها من الأراضي من أجل تثبيت عملية الفتح؛ مثل: واسط، وتونس، والقيروان، والرملة، وجرجان(3).

## المطلب الثاني: أثر حركات المعارضة على الدولة الأموية داخليًّا:

بالرغم من أن الدولة استطاعت أن تقضيَ على أغلب تلك الثورات المتلاحقة، إلا أن ذلك أدى إلى إضعافها وسقوطها في نهاية المطاف؛ لأنها

(1) أبو النصر، عمر، الأيام الأخيرة للدولة الأموية، ص236.
(2) ابن كثير، البداية والنهاية، 104/9.
(3) $الأحمد، ناصر بن محمد بن عبد الله، حركة الجهاد والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية، ص270.

كانت قد عمَّقت العصبية القبلية، وجعلتها تأخذ شكلاً حادًّا بين القبائل العربية، والتي كان لها دورًا في ازدياد كراهية الدولة وحكامها؛ لأن العصبية القبلية كثيرًا ما كانت تأخذ شكلاً من أشكال الاقتتال الحربي، فالتفرقة التي كانت تقوم بها الدولة الأموية كانت تعمل على إذكاء روح البغضاء والحقد، مما جعل هؤلاء المواطنين كالموالي وغير العرب من القبائل يعملوا على تحين الفرص للانقضاض على الدولة، أو أن يقوموا بثورات كانت تعمل على إضعاف الدولة، وترتب على ذلك سقوط عدد كبير من القتلى بين الطرفين، بالإضافة إلى الخسائر الفادحة في الرجال والأموال وانشغال الدولة عن العناية بإدارة البلاد والمحافظة على الأمن والاستقرار، فتراخت قبضتها على الأقاليم، وتخبطت سياستها المالية، لتزداد حالات التذمر وعدم الرضا في كثير من أقاليم الدولة الأموية منذ بداية القرن الثاني الهجري(1).

ويمكن القول بأنه كان يوجد في الميدان السياسي في العصر الأموي أربع جماعات هي:

1) **أنصار بني أمية:** وغالبيتهم من السنة.

2) **أنصار العلويين من الشيعة:** الذين حصروا الخلافة في نسل علي بن أبي طالب، وحملوا لواء المعارضة طيلة العصر الأموي، لكنهم فشلوا في تحقيق ما كانوا يريدونه، وأدى فشلهم هذا إلى تحويل حركتهم إلى عقيدة دينية عاطفية شبه باطنية، وأن يختفوا في المناطق البعيدة عن مركز الخلافة حتى تسنح لهم الفرصة بالظهور.

3) **جماعة العباسيين:** الذين دخلوا ميدان السياسة أواخر العهد الأموي لينافسوا الأمويين والشيعة معًا، حيث كانوا أكثر براعة في دعوتهم وأساليبهم

(1) عبد الشافي، عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص446، 447.

من الشيعة، فأقاموا تنظيمًا سريًا انتشر بسرعة، قبل أن يستطيعوا إسقاط الدولة الأموية.

**4) جماعة الخوارج:** الذين لا يؤمنون بالوراثة كأساس للحكم، ولا يرون حصر الخلافة في جنس أو بيت معين، حيث أعلنوا غضبهم ومعارضتهم للأمويين، واشتركوا في الفتن التي قامت ضد الدولة الأموية(1).

وكانت الدولة الأموية دولة عربية، تعصَّب حكامُها للعرب دون غيرهم، وأخذوا ينظرون إلى الموالي نظرة دونية، مما أدى إلى إشعال الفتنة بين المسلمين، وبث روح الشعوبية في الدولة الإسلامية، وكان منشأ تلك الحركة اعتقاد العرب أنهم أفضل الأمم، وأن لغتهم أرقى اللغات. وإذا نظرنا إلى حركة الشعوبية ألفيناها حربًا سلمية اشتبكت فيها الألسنة والأقلام اشتباكًا لا يقل أثرًا عن اشتباك الأسنة والرماح، وترجع هذه الحركة -على ما يظهر- إلى الوقت الذي دخل فيه العرب بلاد الفرس وغيرها من بلاد الأعاجم، ولما جاء الأمويين حملوا لواء تلك الحركة طوال خلافتهم، وانحازوا إلى العرب ولم يساووا بينهم وبين الموالي، فأجمع هؤلاء أمرهم وثاروا على الأمويين في عهد عبد الملك بن مَرْوَان، فأرسل إليهم الحجاج بن يوسف الثقفي ليقضي على حركاتهم(2).

وعندما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة أمر عماله بوضع الجزية عمن أسلم سواء كان عربيًّا أو غير عربي، ولقد نجحت سياسته في حياته، ثم تبدلت الحال بعد وفاته، فعاد الأمويون يفرقون في المعاملة بين العرب والموالي، فلا عجب إذ أثارت هذه المعاملة غضب الموالي وسخطهم على الأمويين، وأخذوا يتلمسون الفرص للانتقام منهم، فانضموا إلى المختار ثم إلى الخوارج،

---

(1) طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ص199، 200.
(2) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص107، 108.

واشتركوا في فتنة عبد الرحمن بن الأشعث، كما ثاروا مع بعض الحركات الأخرى للقضاء على هذه الدولة، فلما نشط دعاة العباسيين انضموا إلى الدعوة العباسية لينالوا حقوقهم المهضومة، وقد فطن العباسيون إلى ما كان يضمره الموالي لبني أمية ودولتهم من كراهة فاستعانوا بهم في نشر الدعوة لهم(1).

وقد حاولت الدولة الأموية إرضاء المعارضة، سواء الشيعية أو الموالي أو الخوارج، من خلال تعيين أناس ترضى عنها وتقبل بولايتها؛ حتى لا يكون للمعارضة بعد ذلك حجة للخروج على الدولة الأموية. فقد حاول الخليفة هشام بن عبد الملك إعادة الهدوء لمناطق الدولة الإسلامية من خلال تعيين رجل قد ترضى عنه القبائل العربية، التي كان هناك منها ما يرفض بعض من سياسة الدولة الأموية التي تحجم من نفوذ هذه القبائل، فاستشار أصحابه في رجل يصلح لخراسان، فأشاروا عليه بأقوام، فاختار نصر بن سيار(2)، فقيل له: "ليست له بها عشيرة". فقال هشام: "أنا عشيرته". فولاه. كما أُعطيت ولاية العراق لعبد الله بن عمر في زمن يزيد بن الوليد؛ لأن تعيينه قد يكون مرضيًا للمعارضة في العراق التي أحبت والده الخليفة عمر بن عبد العزيز، فيما حاول الخليفة مَرْوَان بن محمد إرضاء ثابت بن نعيمس(3)، من خلال تعينه على فلسطين مستصلحًا له بعد حبسه إياه بأرمينية، إلا أن ذلك لم يكن كافيا ليُرضي بقية المعارضين(4).

وقد أشار "ول ديورانت" إلى سقوط الخلافة الأموية، معللاً ذلك بكثرة

---

(1) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص107، 108.

(2) نصر بن سيار الليثي الكناني آخر ولاة الأمويين على خراسان، وكان واليًا محنكًا حازمًا، ولاّه هشام بن عبد الملك، توفي سنة 131هـ (748م) وكانت إقامته في مرو. ينظر: الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص113.

(3) ثابت بن نعيم بن زرعة، استعمله الخليفة مَرْوَان بن محمد على فلسطين، وكان قد رضي عنه بعد حبسه إياه واستصلحه. ويقال: ولاه فلسطين والأردن. والأول أثبت. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 143/11، 144.

(4) الشرفا، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان، ص113.

الحركات المعارِضة للحكم الأموي، فقال: "ولم يكن ينقص هذه القوى المعادية إلا شخصية قوية مبدعة توحد صفوفها وتُنطقها بمطالبها. وقيض لها هذا الزعيم في شخص أبي العباس السفاح حفيد أحد أعمام النبي ﷺ، فتولى قيادتها من مكمن لها في فلسطين، ونظم الثورة في الولايات واستمال إليه الوطنيين الشيعة في بلاد الفرس فأيدوه أشد التأييد، حتى إذا كان عام 749م نادى بنفسه خليفة في الكوفة. والتقى جيش مروان الثاني بالثوار يقودهم عبد الله عم أبو العباس على نهر الزاب، فهُزم مروان وجيوشه، وبعد عام من هزيمته استسلمت دمشق بعد أن ضُرب عليها الحصار، ثم قُبض بعدئذ على مروان وقُتل وحُمل رأسه إلى أبي العباس»(1).

والخلاصة أن حركات الخروج على الخلافة الأموية أدت إلى ضعف الدولة، وانهاك قواها مع ما يقابله من قوة العدو، فالخلفاء الأمويين انشغلوا في قتال المعارضة التي خرجت عليهم، ورفضت حكمهم، وذلك لسنوات طويلة منذ نشأة الدولة الأموية حتى سقوطها على يد العباسيين، مما أدي إلى ضعف الجيش الأموي وقلة عددهم، وتحقيق خسارة كبيرة في عتادهم، لا سيما إذا كانت هذه المعارضة لها من القوة ما يصعب القضاء عليها.

(1) ديورانت، ول جيمس، قصة الحضارة، 87/13.

## خاتمة الدراسة

يمكن القول بأن كثيرًا من الأسباب كانت ممهدات لظهور المعارضة السياسية في العهد الأموي، حيث إن هناك عوامل سبقت قيام الدولة، وذلك أثناء فتنة عثمان بن عفان ﷺ وبعدها التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وبداية قيام الدولة الأموية. كل هذه الأمور كانت بذرة لنشأة المعارضة، التي استمرت طيلة فترة الحكم الأموي، والتي استمدت قوتها وبقاءها من السياسة التي اتبعها خلفاء الدولة الأموية، بداية باتباع نظام ولاية العهد والتوريث في الحكم، مرورًا بالسياسة العامة التي سار عليها هؤلاء الخلفاء وولاتهم من تمييز بين المواطنين، وفساد ظاهر في سياسة الحكم، انتهاءً باتساع رقعة الدولة الإسلامية، وعدم قدرة الدولة الأموية على السيطرة عليها؛ مما زرع بذور المعارضة في هذه المناطق، فأدى ذلك إلى ضعف الخلافة الأموية وسقوطها؛ نتيجة تكالب المعارضة وتحالفها، خاصة مع الدعوة العباسية.

## نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

1- لم تلتزم الدولة الأموية بالتشريعات الإسلامية التي منحت الأمة حق اختيار حكَّامها عبر نظام الشورى وليس ولاية العهد، وقُوبل ذلك بمعارضة واسعة، كانت أحد أهم أسباب انهيارها.

2- أدى تعدد حركات المعارضة ضد الدولة الأموية إلى توقف حركة الفتوحات الإسلامية، وذلك بسبب توجُّه الخلفاء الأمويين إلى مواجهة المعارضين.

3- ترتب على حركات الخروج على الدولة الأموية آثارًا سلبية أدت إلى ضعف الدولة ثم سقوطها.

4- كانت حركات المعارضة ضد الأمويين مختلفة التوجهات، حيث كان بعضها بدوافع شخصية وأطماع دنيوية.

5- إن الدولة الأموية بعد سقوطها رجحت كفة الفرس وانخفضت كفة العرب عن إدارة شئون البلاد الإسلامية؛ وذلك بسبب اعتماد العباسيين على الفرس بصورة كبيرة.

6- فقدت المعارضة روح التسامح مثل الأمويين -في بعض المواقف-، حيث كانت غالبًا ما تتعامل مع الدولة الأموية بالسيف كردة فعل لأساليب السلطة تجاههم.

7- يمكن أن يكون الغلو والتطرف الذي عانى منه بعض المسلمين في الدولة الأموية على مدار تاريخها، كان سببًا في ظهور تلك الفرق التي عارضت الدولة الأموية، حيث إن انحراف الدولة في بعض الأحيان تجاه معارضيها من ناحية، والتفرقة التي سادت في الدولة من ناحية أخرى، كانت أحد أهم الأسباب التي أدت إلى انحراف فكر الخوارج والشيعة وخروجهم على الدولة.

8- أثبتت الأحداث التاريخية فشل سياسة الشدة والقسوة التي اتبعها ولاة الدولة الأموية مع الرعية، وأن التطرف في المعاملة لا يولِّد إلا كرهًا وتطرفًا في المقابل، وأن سياسة الظلم والقتل والقمع كانت من أهم أسباب استمرار الثورات ضد الدولة الأموية.

9- كان من أسباب تطرف الشيعة ولجوئهم إلى وضع الأحاديث التي ترسخ نظرية الإمامة، هو اضطهادهم وقمعهم، إلى درجة تقطيع أيديهم وأرجلهم من قبل الأمويين وعمالهم.

10- إن من أسباب سقوط الدولة الأموية هو انشغالها في محاربة

المعارضين والثوار بدلاً من الانشغال بالإصلاحات والتنمية المستمرة في الدولة، وعدم إشراك المعارضين في إدارة البلاد أو في الفتوحات الإسلامية.

# المصادر والمراجع

**أولا: المصادر:**

1- ابن الأثير، الإمام عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1967م.

2- الأشعري، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر، سلسلة النشرات الإسلامية، جمعية المستشرقين الألمانية، ألمانيا، ط3، 1400هـ، 1980م.

3- البلاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر، جُمَل من أنساب الأشراف، تحقيق: د.سهيل زكار، د.رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م.

4- الجاحظ، الأديب اللغوي أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المعتزلي، الرسائل، شرح وتعليق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

5- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الملوك والرسل، نشر بطبعة جديدة بعناوين: صحيح تاريخ الطبري، الضعيف والمسكوت عنه، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، وراجعه: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٧م.

6- المبرِّد، الإمام أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1375هـ، 1956م.

7- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، التنبيه والإشراف، دار الهلال، بيروت، د.ت.

8- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط3، 1393هـ، 1973م، 3/64-74.

9- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب القرشي، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2003م.

10- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن الحضرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ.

11- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن الحضرمي، المقدمة، مطبعة مصطفى محمد، مصر، د.ت، د.ن.

12- ابن خَلِّكَان، الإمام أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الأربلي الشافعي، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1387هـ، 1968م.

13- ابن سعد، للإمام محمد بن سعد بن منيع كاتب الواقدي، الطبقات الكبرى، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1380هـ، 1960م.

14- ابن عبد الحكم، الإمام أبو محمد عبد الله المصري المالكي، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد، ط6، عالم الكتب، بيروت، 1404هـ، 1984م.

15- ابن قتيبة، الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم الدِّينَوري، الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، 1997م.

16- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصروي الشافعي، البداية والنهاية، تحقيق: د.عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 1997م.

17- ابن منظور، الإمام العلامة جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس وآخرين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1402هـ، 1984م.

**ثانيا: الكتب:**

18- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، مكتبة دار النهضة، القاهرة، 1935م.

19- بيضون، إبراهيم، تاريخ بلاد الشام: إشكالية الموقع والدور في العصور الإسلامية، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1997م.

20- التميمي، محمد بن أحمد، المِحَن، تحقيق: محمد سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، ط1، 1984م.

21- حمادة، محمد ماهر، دراسة وثائقية للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ.

22- الخربوطلي، على حسين، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي

السياسي والاجتماعي والاقتصادي، دار المعارف، القاهرة، 1959م.

23- ديورانت، ول جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: د.زكي نجيب محمود وآخرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1401هـ، 1981م.

24- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، راجعها وعلق عليها: د.حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، د.ت.

25- سعداوي، نظير حسان، الدولة العربية الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م.

26- الشريف، محمد بديع، الصراع بين العرب والموالي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1954م.

27- الشيباني، محمد بن عبد الهادي، مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية (60-64هـ): البيعة، معارضة الحسين بن علي، معركة كربلاء، معركة الحرة، معارضة عبد الله بن الزبير، حريق الكعبة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1430هـ، 2009م.

28- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية (41-132هـ/661-750م)، دار النفائس، بيروت، ط6، 2010م.

29- عبد اللطيف عبد الشافي، العالم الإسلامي في العصر الأموي، دار السلام للنشر، القاهرة، 2008م.

30- علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف بعلبكي، ط٢، د.ن، بيروت، ١٩٦٧م.

31- عمر عبد الله فروخ، العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر المتوسط، المكتب التجاري، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

32- عويس، عبد الحليم، بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي، دار هجر، القاهرة، 1987م.

33- عيسى، رياض، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، د.ن، دمشق، ط1، 1992م.

34- فلهوزن، يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة، ترجمه عن الألمانية: د.عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.

35- محمود، حسن أحمد، والشريف، أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2005م.

36- معروف، نايف محمود، الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1981م.

37- أبو النصر، عمر، الأيام الأخيرة للدولة الأموية، المكتبة الأهلية، بيروت، 1962م.

**ثالثا: الرسائل العلمية:**

38- الشرفا، على خليل، دور حركات المعارضة في عرقلة تطبيق الدولة الأموية لحقوق الإنسان (41-132هـ/661-750م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016م.

39- الصوفي، أسماء فتحي، حركات الخروج على الخلافة الأموية في

العراق (41-132هـ/661-750م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م.

40- الطل، عثمان، مفهوم الجماعة في صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1997م.

41- المصري، جميل عبد الله، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، رسالة دكتوراه منشورة، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1410هـ، 1989م.

42- ذوقان، وجيه لطفي، ولاية العهد في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2005م.

43- أبو ستة، سليمان سعد، تطور النظام السياسي الإسلامي منذ الهجرة حتى نهاية العصر الأموي (1-132هـ/622-750م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013م.

44- أبو شبيكة، إبراهيم أحمد، خلافة بني أمية عند علي بن الحسين المسعودي (41-132هـ/661-749م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م.

**رابعا: الدوريات:**

45- البدراني، جاسم والجوادي، خيري شيت، التحول من مبدأ الشورى إلى سياسة ولاية العهد في العصر الأموي (41-132هـ/661-749م)، مجلة التربية والعلم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، لسنة 2010م.

46- الفاعوري، أمجد ممدوح، موقف الجماعات غير العربية من

الحركات المعارضة للدولة الأموية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (38)، العدد (2)، 2011م.

47- مكي، محمود علي، التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد (1-2)، المجلد الثاني، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.

# *Abstract*

## Political opposition in the Umayyad era and the position of the Umayyads among them

The study aims to study the role of the political opposition in the Umayyad period, the position of the Umayyads, and to what extent the political opposition was able to influence the Umayyad authority and how it succeeded in weakening the Umayyads and then ending them. The importance of the topic is that it contributes to the enrichment of the Arab library, and serves the relevant researchers in this regard, as well as works to reveal the motives of the opposition and its real intentions to stand before the Umayyad state, and to show the role of the Umayyads in resisting the opposition factions; And the neglect of military conquests of neighboring areas.

The study used a number of methods, including the historical approach in showing the emergence of the Umayyad opposition since the era of the Caliphs and the beginning of the Umayyad caliphate until its fall, and the analytical descriptive approach in revealing the image of the mutual actions of the state towards the opposition and vice versa.

The research reached several conclusions: the lack of commitment of the Umayyad state to the Islamic laws that gave the nation the right to choose its rulers through the system of consultation and not the Covenant, and this was met with a broad opposition, which was one of the main causes of its collapse. And also led to the multiplicity of opposition movements against the Umayyad state to stop the movement of Islamic conquests; because of the orientation

of the Umayyad caliphs to confront the opponents. And resulted in the movements of exit on the opposition Umayyad negative effects led to the weakness of the state and then fall. Finally, opposition movements against the Umayyad were different orientations, some of which were considered personal motives and worldly ambitions.

**Key words:**

Opposition, Politics, Umayyad Caliphate, Shura, Conquests, Kharrijites ( Rebels),Shiites.

# الوصم و التمييز لمرضى فيروس سي
# دراسة ميداينة

د. رحاب فتح الله فياض
المدرس المساعد بكلية الاداب قسم الاجتماع جامعة دمنهور

**المستخلص:**

هدفت الدراسة الى تحديد المؤشرات الدالة على الوصم لمرضى فيروس"سي" من خلال الوقوف على مستوى الوعي و المعرفة لدى المرضى حول المرض، و على انعكاسات الوصم من خلال تصور صورة الذات لدى المريض، استخدمت الباحثة مقابلات مع (23) من المرضى ،والذين يتلقون العلاج بمركز الكبد التابع لمستشفى دمنهور التعليمي بمحافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية ، ولقد اظهرت نتائج الدراسة ان مستويات الوعي و المعرفة لدى المرضى مازلت تحتاج الى مزيد من الجهود ، حيث جائت اغلب الاكتشافات من خلال المصادفة (82%)، كما بينت النتائج تاثر العلاقات الاجتماعية بالسلب جراء المرض كمؤشر للوصم خاصة لدى الاناث (34%) ،ولقد فضل تقريبا (65%) اخفاء حقيقة مرضهم و اقصار الامر على الدوائر المقربة منهم ،اما خوفا من النظرة السلبية تجاههم، او ردود الافعال غير المتوقعة ، او املا فى الشفاء التام باستخدام العلاج الجديد ، كما بينت خبرات الرفض و التمييز والتى ظهرت فى صور عدة ، سواء من خلال الحرمان من فرص العمل بالخارج ، او عدم المساوة فى تقديم الخدمات الطبية ، وصولا الى رفض المصاهرة ، و هذا ما يدفع تقريبا (47%) من حالات الدراسة اخفاء

امر اصابتهم بالمرض عن الاطباء المعالجين خوفا من رفض العلاج، اما بالنسبة الى تاثير الاصابة بفيروس "سي" على صورة الذات لدى المريض ، فلقد برزت لدى (52%) من الحالات في اشكال عدة كالاعفاء من القيام ببعض الادوار ، او الشعور بفقدان المكانة و الاهمية ، او بالقلق و الخوف و اعتبار انفسهم مصدر خطر على المحيطين ، لذا فان تجربة التشخيص بالاصابة بمرض معدي و مزمن هي تجربة كفيلة للشعور بالوصم الذاتي وتغيير صورة المريض و هويته ولو لفترة من الوقت.

**الكلمات المفتاحية :** الوصم الاجتماعي ، التمييز ، فيروس سي.

## المقدمة :

تعد معدلات الاصابة بمرض الالتهاب الكبدي الوبائي "سي" مشكلة صحية كبيرة بالمجتمع المصري ، حيث تسجل مصر اعلى معدل اصابة ليس فى الشرق الاوسط فحسب بل فى العالم كله ، فحسب احصائات (2010) تتصدر مصر نسب الاصابة بالمرض ، بواقع 11 مليون مصاب اي ما يعادل 14% من السكان 1، كما ان تجربة العلاج كانت لسنوات طويلة لا تقل الما عن المرض ذاته .

لا يقف الامر فقط عند مشاكل المرض و طبيعة تكوينه و تبعات علاجه ، بل تمتد بطبيعة الحال الى السياق الاجتماعي الذى يحتويه ، فعلى الرغم من تفشي المرض لعقود طويلة ، الا ان المرضى يتعرضون لتجارب الوصم و ما يتبعه من افعال التمييز و الرفض و الاقصاء فى صور عدة ،سواء على المستويات المؤسسية التنظيمية (الهيكلية) كالحرمان من السفر للعمل بالدول

[1] Lavanchy D. Evolving epidemiology of hepatitis C virus, 9and Infectious Diseases (17) 2011,p10 European Society of Clinical Microbiology

العربية حتى و ان كانت الوظائف لا تتطلب شروطا صحية كالمهندسيين و مدراء الاقسام و العمال الحرفيين ... الخ ، او الحرمان من القبول بوظائف اهم المؤسسات المصرية ككليات الشرطة و الكليات العسكرية و البنوك و شركات البترول ، و الامر لا يقتصر على المرضى فحسب، بل لحاملي مضادات فيروس"سي" وهم الأصحاء الذين أصابهم المرض وتم شفائهم منه ، حيث حيث يتم الاعتماد على التحاليل التى تبين وجود الاجسام المضادة فى الدماء و هي أجسام تبقى موجوده مدى الحياة حتى بعد الشفاء، ومن ثم فان الوصم تجاوز المرضى ليلحق كذلك بالناجين1.

كما ان الاصابة بالمرض له انعكاساته الاجتماعية على السياقات الاصغر ،حيث تتغير شبكة العلاقات الاجتماعية مع المريض بتغير دوره بعد الاصابة بالمرض ، و تتشكل هوية جديدة للمريض خاصة عندما يكون المرض معديا خطيرا ، فتختلف أشكال التفاعل الاجتماعي معه متضمنة صورا عدة كعزل المريض عن باقي افراد الاسرة لاسيما الاطفال ، او الخوف من استخدام ادواته حتى تلك التى حتى التى لا تنقل المرض ، و وصولا الى رفض المصاهرة من حامل المرض، او حالات الطلاق الرسمى او الانفصال غير الرسمي بين الازواج ، فيتغير مفهوم الذات لدى المريض و يشعر بالنبذ و عدم التقبل الاجتماعي، و يرتبط هذا كله بالابعاد الثقافية و الطبقية للمجتمع حيث تؤثر درجة الوعي و التحصيل العلمي و طبيعة العمل و المستوى الاقتصادي و مكانة المريض داخل الاسرة .

لذا فلم يكن من العجيب ان تلفت وزيرة الصحة السابقة "مها الرباط"

[1] علاء عوض ، مجلة العلم و الحياة ، فيروس سي ، الاصدار الثالث العدد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، يناير 2017 ، ص 51

(2013) بالمؤتمر الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة المشترك المعنى بالإيدز لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا النظر الى ان الوصم الاجتماعي لم يعد منحصرا فقط فى مرضى نقص المناعة المكتسب الايدز و لكنه امتد ليشمل كذلك مرضى فيروس" سي" ، مؤكدة لأهمية الاستفادة من خبرات البرنامج القومي لمكافحة الإيدز في مكافحة انتشار الالتهاب الكبدي الوبائي بأنواعه المختلفة.

## مشكلة الدراسة:

ان اشكال الوصم و التمييز المرتبطة بفيروس "سي"، ليست بالهينة اذا وضع فى اعتبارنا انها تستهدف فئة كبيرة من المجتمع تعانى من المرض ، فليس من المنطقي حرمان قطاع عريض من المجتمع من حقوقه نتيجة لمرض لا ينتقل الا من خلال اختلاط الدم فقط كما فى النوع "سي" ، ومن ثم يمكن تحديد مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية: ما مؤشرات الوصم الاجتماعي لمرضى فيروس "سي"؟ ما مستويات الوعي و المعرفة لدى المرضى حول المرض؟ ما انعكسات المرض على تصور الذات لدى المريض؟ .

## أهمية الدراسة :

تتجلي اهمية البحث باهمية المرض نفسه ، حيث فرض فيروس "سي" كمرض متوطن تاثيره بقوة على الفترى الاخيرة،لذا فان من الاهمية كباحثين اجتماعيين ان نتعرف بالدراسة و التحليل على تاثير المرض و تداعيته ، لذا تقع أهمية البحث من الناحية النظرية في محاولة توظيف افكار و نظريات علم الاجتماع فى فهم و تحليل أشكال الوصم و التمييز الذى يتعرض له المرضى المصابين بالالتهابات الكبدية ، و من الناحية التطبيقة فمن خلال معرفة

ديناميات عمليات الوصم و التمييز الواقع على المريض ، يمكن لنا الخروج بتوصيات تهدف الى رفع حالة الوعي المتعلق بالمرض ورفع التمييز الواقع على المرضى.

## اهداف الدراسة:

تحاول الدراسة الراهنة تحقيق هدف رئيسي الا وهو الوقوف على ابعاد الوصم الذاتي و التمييز لدى مرضى فيروس" سي " و لتحقيق ذلك الهدف يتعين تحقيق الاهداف الفرعية التالية :

1- الوقوف على مستوى الوعي و المعرفة لدى المرضى حول طبيعة فيروس" سي ".

2- تحديد المؤشرات الدالة على الوصم لمرضى فيروس" سي " .

3- الوقوف على انعكاسات الوصم من خلال تصور صورة الذات لدى المريض.

## المفاهيم المستخدمة بالدراسة :

1- الوصم الاجتماعي **Social stigma**:

يعرف الوصم لغويا بانه " العار و العيب و العقدة فى العود و الصدع و الفترة ( الضعف) فى الجسد"[1].

اما اصطلاحيا فالمفهوم له تاريخ طويل فى الثقافة اليونانية الكلاسكية التي تشير في أصولها إلى نوع من الوسم أو الوشم و الذي يتم من قطع جلد المجرمين أو العبيد أو الخونة او حرقه من أجل تمييزيهم بشكل واضح، كأشخاص ملطخين أو ملوثين أخلاقيا غير جديرين بالثقة ، حتى يتسنى التعرف

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الادارة العامه للمعجمات و احياءالتراث ، جمهورية مصر العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ،2004 ، ص1038

عليهم و تجنبهم بالاماكن العامة، فحسب قاموس Gordon marshall ،كان يشير المصطلح الى "عملية تنميط توضع لمجموعات منبوذة "1.

و لقد دخلت مجال علم الاجتماع من خلال العالم Erving Goffman " فى كتابه الشهير، الوصم: ملاحظات حول ادارة الهوية المدللة (1963) ،على انه مصطلح يشير الى "انخفاض القيمة و صنفها الى ثلاث انواع: الوصمه البدنية الجسدية و الاخلاقية و القبلية العشائرية" ، فلقد تصور Goffman الوصم "باعتباره عملية تقوم على البناء الاجتماعي للهوية، حيث يشير الى وجود سمة او صفة اجتماعية او فريدة يتم من خلالها خفض قيمة الفرد و التقليل من مصدقيته ، و ممارسة التمييز ضده و وصفة كمنحرف عن المعايير الاجتماعية ، ومن اهم خصائص الوصم انه يؤثر سلبا فى صورة الذات"2.

جوفمان:'' بالطبع ، نحن نعتقد أن الشخص الذي يعاني من وصمة العار ليس بشراً تماماً، على هذا الافتراض ، نمارس أنواعًا مختلفة من التمييز ، والتي من خلالها يمكننا بشكل فعال وبدون ادراك بتقليل فرص حياته، حيث نقوم ببناء نظرية الوصمة ، وهي إيديولوجية لشرح وضعه الدنيء ومراعاة الخطر الذي يمثله ".

و هذا التعريف يؤكد على اهمية لغة العلاقة language of relationship بين الصفات او السمات المنبوذة وبين القوالب النمطية attributes and stereotypes ، فالسمة فى حد ذاتها لا تحمل فى حد ذاتها

[1] Gordon marshall and John scott,dictionary of sociology,Oxford university press ,2009 , p 734

[2] Erving Goffman, Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity,simon and schuster,2009,p5

اوجه النفور او القبول بدون القالب الذى تصاغ بداخله 1.

ومنذ Goffman ، اختلفت التعاريف البديلة أو المفصلة اختلافا كبيرا، على الرغم من انه نصح في البداية بأن المفهوم في حاجة الى فهم "لغة العلاقات، وليس الصفات"، فإن الممارسة اللاحقة غالبا ما حولت الوصمات أو العلامات إلى سمات الأشخاص.

و لقد عرفته" منظمة الصحة العالمية" (1984) بأنه" علامة الخزي او عار او رفض و التى تلتصق بالأفراد من خلال رفض الاخرين لهم ، و قد ينتج عنها عزلة الفرد ، و هى تسبب الإجحاف و التمييز و المضايقة لهم."2

كما عرفه Louis Harris (1991)على انها "حالة أو مجموعة من المعتقدات السلبية او الرفض او التمييز من قبل المجتمع أو القبيلة أو مجموعة عرقية من الناس لمجموعة اخرى ، توضع من خلال الإطار الاجتماعي و الثقافي دون وجود حسيب او رقيب" .3

و لقد حاول" link&phelan "(2001) فى وقت لاحق وضع فهم سوسيولوجي واسع للوصم فحددوه فى" العمليات الاجتماعية التى تحدث داخل البيئة الاجتماعية و الثقافية و ما ينجم عنها من اثار يمكن ملاحظتها على مستوى الفرد، فالوصم هو النتاج الثقافى للتفاعل للاجتماعي باعتبارة عملية تمييز هيكلي structural discrimination ".4

---

[1] Kusow, Abdi M edited by George Ritzer,Stigma in The Encyclopedia of Sociology,. Oxford UK: Blackwell, forthcoming. 2007,p 4778

[2] WHO, Mental Health Care in Developing countries: a critical appraisal of research findings technical report series, Geneva,1984,p698

[3] Louis Harris ,Public attitudes towards people with disabilities, Louis Harris and Associates pub ,1991 ,p55

[4] Kleinman, Arthur and Rachel Hall-Clifford. Forthcoming. Stigma :A social, cultural, and moral process. Journal of Epidemiology and Community Health , 63(6), 2009, P: 45

وهو مشابهه لتعريف" Todd Heatherton " (2003) و الذى اعتبر الوصم "ظاهرة قوية ترتبط ارتباطا وثيقا بقيمة الفرد، وضعت وفقا لاختلاف الهويات الاجتماعية فى البناء الاجتماعي، و هو ينطوي على اثنين على الأقل من مكونات الأساسية اولا الاعتراف بوجود فرق استنادا إلى وجود علامة او سمة مميزة ،ثانيا ما يترتب على تلك السمة او العلامة انخفاض من قيمة الشخص" 1.

و يرى" link&phelan" انه من بين الأسباب العديدة التي تتنوع فيها تعريفات الوصمة، عاملان مهمان ، أولا انه تم تطبيق مفهوم الوصمة على مجموعة هائلة من الظروف ، و كل ظرف هو امر فريد من نوعه ، مما يؤدي الى اختلاف و تعدد مفهوم الوصم من قبل الباحثين ، ثانيا أن البحوث المتعلقة بالوصمة متعددة التخصصات، بما في ذلك مساهمات علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء السياسة والجغرافيين الاجتماعيين ، فعلى الرغم من وجود قدر كبير من التداخل في المصالح عبر هذه التخصصات، إلا أن هناك بعض الاختلافات في التركيز، حتى داخل التخصصات الواحدة، و يقترب الناس من مفهوم الوصمة من مختلف التوجهات النظرية التي تنتج رؤى مختلفة إلى حد ما لما ينبغي إدراجه في المفهوم، هكذا أدت أطر مرجعية مختلفة إلى تصورات مختلفة، وبسبب تعقيد ظاهرة الوصمة، يرى "link&phelan " انه من الحكمة الاستمرار في السماح بالتغيير في التعريف ما دامت المحققات واضحة فيما يتعلق بما يعنيه الوصمة عند استخدام المصطلح.2

[1] Todd F. Heatherton, The Social Psychology of Stigma, Guilford Press,2003, p3
[2] Bruce G. Link and Jo C. Phelan ,conceptualizing stigma , Annual Reviews, 42001, P36

و تعرف الباحثة الوصم تعريف اجرائي باعتباره" عملية اجتماعية ، تحدد مدى تأثر هوية الشخص ،ومدى تقبل المجتمع له اعتمادا على المعيار الجسدي، فالمجتمع لا يرتضى الا بما يماثل توقعاته ، لذا عندما يرصد المجتمع ما يخالف الصورة النمطية المرسومة له كالاصابة بمرض معدي يهدد المحيطين به و خوفا على انتقال العدوى للاخرين ، تبدأ عملية الوصم التى تنطوى على مظاهر الرفض و التمييز" .

2- مفهوم التمييز **Discrimination** :

يعرفه المعجم الوسيط لغويا بأنه " قوة الحكم الفاصل"[1].

اما اصطلاحيا فيعرفه قاموس "جوردن مرشال" على انه ‘‘التعامل بشكل غير عادل" بينما عرفه كلا من "سومر و فرانكلين" على انه " ظاهرة ثقافية تتفاوت بين( الكراهية و عدم التفضيل) dislike of the unlike "[2].

و يعرفه قاموس" علم النفس المتعدد "، على انه " سلوك سلبي موجهه نحو فرد أو مجموعة من الأفراد، استنادا على العرق ، القومية ، الجنس ،,وهو يشمل ثلاث مستويات التمييز الفردي و التمييز المؤسسي و التمييز البنائي "[3]

و تعرفة الباحثة تعريف اجرائي على انه’’ هو انعكاس للوصم فى صورة افعال و التى يتم من خلالها التفرقة بشكل سلبي بين الافراد ، وفقا للحالة الصحية او الجسدية ، دون وجود ما يبرر لذلك".

و على الرغم من أن عبارة "الوصمة والتمييز" غالبا ما تستخدم بالتبادل،الا ان معانيهما مختلفة حيث يركز التمييز على السلوك او المعاملة

---

[1] المعجم الوسيط، مرجع سابق ، ص 893

[2] Gordon marshall and John scott,dictionary of sociology,op.cip.pp:182-183

[3] Lena E. Hall, Dictionary of Multicultural Psychology: Issues, Terms, and Concepts, SAGE Publications, 2004 ,p:204

المختلفة التي لا مبرر لها للأشخاص أو المجموعات المختلفة، بينما الوصمة كما اوردنا فهي وجود سمة تضعف بشكل كبير الفرد في نظر الآخرين ، فهما يعززان بعضهما بعضًا ويستمد كل منهما شرعيته من الآخر وغالبًا ما يكون الوصم سببًا جذريًا من أسباب التمييز؛ فهو يسبق التمييز ويشكل الأساس المنطقي له ، كما يؤدي دورًا خفيًا بإتاحة إمكانية ممارسة التمييز بشكل منظم ، حيث تعكس الأطر التشريعية والسياسية والمؤسسية، المواقف القائمة على الوصم، وتحاول اضفاء طابع مؤسسي ورسمي عليها.1

لذا يمكن القول انه اذا كان "الوصم" هو موقف أو معتقد، فإن "التمييز" هو السلوك الناتج عن تلك المواقف أو المعتقدات، ويحدث التمييز عندما يحرم الأفراد أو المؤسسات دون وجه حق الآخرين من حقوقهم وفرص حياتهم بسبب الوصمة وقد يؤدي التمييز إلى النظرة السلبية أو استبعاد أو تهميش الأشخاص وحرمانهم من حقوقهم ، مثل الحصول على فرص متساوية للعمل بالخارج ، حيث يمنع مرضى فيروس "سي "من ذلك.

**الدراسات السابقة :**

دراسة كلا من "Gillan grundy & Nicholas beeching (2004)2 تحت عنوان" فهم الوصمة الاجتماعية لدى النساء المصابات بفيروس سي" ، ولقد هدفت الدراسة الى معرفة تأثير الاصابة بالمرض على النساء ، مستخدمين اداة المقابلة مع ثماني نساء مصابات لمدة عامين ، و لقد

[1] United nations , general assembly , Human Rights Council Twenty-first session Agenda item 3, Report of the Special Rapporteur on the human right to safe drinking water and sanitation, Catarina de Albuquerque :Stigma and the realization of the human rights to water and sanitation, 2 July 2012, p4

[2] Gillan grundy & Nicholas beeching, Understanding social stigma in women with hepatitis C, Nursing Standard magazine , 19(4) 2004:p.p35-39

شهدت نتائج جميع المقابلات صعوبات كبيرة فى تقبل المريضات نتيجة التشخيص، كما كان هناك العديد من المخاوف بشأن انتقال المرض والوصم المرتبط بالمرض، و تأثر علاقتهن الاجتماعية جراء ذلك ، خاصة بالنسبة الى الشركاء الجنسيين وأفراد الأسرة والأطفال، كذلك كان لدى معظم النساء مشاعر مختلطة حول معرفة التشخيص ومستويات متفاوتة من الارتياح مع العلاجات والخدمات المقدمة.

اما على مستوى التفاعلات دراسة" Zickmund, S " (2004) 1 تحت عنوان " مرضى فيروس سي المعدي و مشاكلات التواصل مع المعالجين "، و لقد هدفت الدراسة الى التعرف على طبيعة المشاكل المتصورة في التفاعل بين الأطباء والمرضى المصابين بفيروس "سي "، باستخدام المقابلات و مقاييس ملامح التأثير المرضي ومستوى الاكتئاب في المستشفيات ، على (322) مريضا باحد عيادات الكبد بمستشفى " tertiary referral " بالولايات المتحدة الامريكية ، و كانت النتائج انه كانت من الصعوبات الرئيسية ضعف مهارات التواصل لدى الأطباء 28٪، وعدم كفاءة الطبيب فيما يتعلق بالتشخيص والعلاج 23٪، ومشاعر التشخيص الخاطئ والتضليل أو التخلي 16٪، أو الوصم من قبل الطبيب 9٪، و من ثم كانت المشاكل النفسية والاجتماعية للمرضى هي أفضل مؤشرات التنبؤ بصعوبات التواصل.

كما قامت " Gail butt" (2008)2 بدراسة تحت عنوان "العيش مع وصمة الالتهاب الكبدي الوبائي سي" كان الهدف منها تحديد و وصف كيف

[1] Zickmund S, Hillis S, Barnett M, J Ippolito, Hepatitis C virus-infected patients report communication problems with physicians. Hepatology, (39),2004,pp: 999–1007.

[2] Gail butt , Barbara Paterson and liza mcguinnness ,living with the stigma of hepatitis c , estern Journal of Nursing Research ,30(18) ,March 2008 , pp: 204-221

يمكن للناس المتعايشين مع فيروس" سي " من اتخاذ قرارات الرعاية الذاتية اليومية ، ولقد تمت الدراسة على (26) مشاركا من الجنسين ،باستخدام المقابلة و التسجيلات اليومية للمبحوثين ، و لقد خلصت الدراسة الى ان تجارب الوصم نسبت بالمقام الاول الى المفاهيم الخاطئة حول سبب و كيفية انتقال المرض و ارتباطه بتعاطى المخدرات ،كما ان التصورات و ردود الفعل حول الوصم مرنة ومتنوعة على مر الزمن تعتمد على السياق الاجتماعي و الزماني للمريض، كذلك فلقد خلق الوصم الحواجز التي تحول دون وصول الخدمات الصحية وقوضت الدعم الاجتماعي اللازم لتلبية احتياجات الرعاية الذاتية وإدارة المرض.

كذلك الدراسة النفسية ل "Jeannette Goldena " (2014)1 تحت عنوان" الامراض المرتبطة بالوصم :التكيف و الابعاد المزاجية مع المرضى المصابين بالالتهاب الكبد الوبائى سي" ،هدفت الدراسة الكشف عن الوصم لدى مرضى فيروس "سي" ، وعلاقته مع الابعاد المزاجية و التكيفية مع المرض من خلال استخدام مقاييس الخبرة الزوجية لنطاق المرض ،و مقياس القلق الاكتئاب و الحالة المزاجية والمقابلة الإكلينيكية المنظمة على نحو (87) مريضا ب مستشفى" Sant Gehmis " في دبلن، و اظهرت النتائج ان هناك اتجاه قوي بين المرضى يظهر فى الخوف من الإفصاح خوفا من العزلة الاجتماعية أو الرفض الاجتماعي ، كما كان الوصم مرتفع لدى العاملين بالمهن اليدوية، و في العاطلين عن العمل ، كذلك الذين يعيشون بمستوى

[1] Jeannette Goldena, , Ronán Michael Conroyb,et al, Illness-related stigma, mood and adjustment to illness in persons with hepatitis C, Social Science & Medicine ,63(18), 2006, pp: 3188–3198

اجتماعي متدن عن غيرهم ، كما إرتبطت علمية الوصم طرديا بالإكتئاب و ضعف الشخصية و الذاكرة و التركيز ،بينما إرتبطت عكسيا بالتكيف و القبول الاجتماعي لدى المريض .

اما فى باكستان دراسة " Abrar Rafique" (2014)1 تحت عنوان "المعاناة من الوصم لدى مرضى التهابات الكبد بي و سي في روالبندي وإسلام اباد"، هدفت الدراسة تحديد المعاناة من الوصم لدى المرضى ، باستخدام المقابلة على (140) مريضاً يعالجون في العيادات الداخلية والخارجية في ثلاث مستشفيات بإسلام اباد و روالبندي ، كذلك استخدام استبيان شبه منظَّم عن الوصمة التي يلاقونها من الازواج والأقارب والأصدقاء و مقدمي الرعاية الصحية، وعن مشاكل العمل و المشاكل المالية ، و لقد بينت النتائج ان الوصمة كانت واضحة فيما يتعلق بعدوى المرض، حيث أن66% من المرضى لديهم خشية من احتمال نقل العدوى إلى الآخرين، وذكر 19% منهم أن أفراد الأسرة كانوا يتجنبون مشاركتهم في المناشف والصابون وأواني الأكل والشرب، كما تأثرت العلاقات الزوجية لدى 51% من المرضى المتزوجين الذين أخبروا أزواجهم، وأظهرت تعليقات المرضى إحساساً بالتفرقة الأسرية والمجتمعية أدى بهم إلى الشعور بالإحباط والعزلة.

اما بجمهورية صربيا فجائت دراسة " Marina Kostić " (2016) 2 تحت عنوان "الوصم و التمييز لمرضى الالتهاب المزمن سي " ، وكان الهدف

[1] Rafique, M.A.N. Saqib, S. Siddiqui, M.A. Munir, H. Qureshi, N. Javed, S. Naz and I.Z. Tirmazi, Experiences of stigma among hepatitis B and C patients in Rawalpindi and Islamabad, Pakistan, Eastern Mediterranean Health Journal, 20(12) ,2014 .pp : 796-803

[2] Marina Kostić, Biljana Kocić, Branislav Tiodorović, Stigmatization and discrimination of patients with chronic hepatitis C, Vojnosanit Pregl , 73(12) ,2016, pp: 1116–1124.

من هذه الدراسة التعرف على وجود الوصم والتمييز ضد المرضى الذين يعانون من فيروس "سي"، فضلا عن تأثير العوامل الاجتماعية الديموغرافية على حدوث الوصم ، باستخدام المقياس على (154) مريض، بالمركز الطبي Centre Niš ، ولقد بينت النتائج أن الوصم بالتفاعل بعض العوامل الاجتماعية الديموغرافية، مثل الحالة الزوجية، والتخلي عن الشركاء المصابين و المرضى من متعاطين المخدرات، كانت عوامل مؤثرة بشكل كبير على تقبل المرضى لمرضهم ، و التقليل من تقدير الذات و تشوة للصحة العقلية ، كذلك فان الخوف من اكتشاف الاصابة بفيروس" سي"، كان له دورا فى تأخر اكتشاف المرض حتى بين العاملين فى المجال الصحي.

اما على المستوى العربي فالمحتوى البحثي قليل ، فنجد دراسة أحمد خليفة (2013)1 بعنوان" الالتهاب الكبدي الوبائي و علاقته بالاكتئاب"،هدفت الدراسة الى فهم علاقة الاكتئاب بالشعور بالوصم الذاتي لدى المرضى ، ولقد ضمت عينة الدراسة (540) مريضًا مقسمين على ( 359 ) ذكورا، و(181) إناث ، في عشر مراكز صحية عشوائية من مراكز علاج فيروس"سي" التابعة لوزارة الصحة بستة محافظات مصرية ، من الفترة سبتمبر 2011 الى مارس 2012 ،بواسطة تطبيق استبيان منظم ذاتى الادارة ، جمع البيانات الشخصية (العمر،الجنس،الوظيفة،الوضع الاجتماعي الاقتصادي،ومدى وعي المرضى، واتجاهم نحو الشعور بالوصم )، و لقد بينت نتائج الدراسة ان 26,7% من حالات الدراسة قد عانت من الاكتئاب ، حيث مشاعر الحزن و الشعور بالذنب

[1] Khalifa A. and Hemeda Samia , Metwally Ammal., Elmosalami Dalia M., Salama, Hepatitis C and Depression: Does Hepatitis C Virus Chronic Patients need Psychological support? ,Journal of Applied Sciences Research, 9(1),2013,pp: 489-497

والنقص والخطر على المحيطين ، كما ان سوء الفهم حول طريقة انتقال فيروس "سي" كان سببًا رئيسيًا في الشعور بالوصم بين 25.4% بين المرضى الذين يشعرون بالاكتئاب مقارنة بالمرضى الغير مكتئبين بنسبة 8,5%، و أنه الاصابة بفيروس "سي"امر مخجل لأنه مرض معد، والناس قد يتخذون مواقف سلبية خوفًا من اكتساب هذا المرض ، و هذا الشعور له اثار نفسية و اجتماعية مؤلمة خاصة إذا حدث داخل الأسرة، مما ينعكس على الثقة بالنفس و احترام الذات ، كما بينت الدراسة وجود درجات مختلفة من الانسحاب الاجتماعي ، والخوف من التغييرفي صورة الجسم ، و الشعور بالتعب وفقدان الشهية بشكل ملحوظ من قبل الإناث مقارنة بالذكور، من ناحية أخرى لم يكن هناك فرق كبير بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالحزن ،اليأس من المستقبل، والشعور بالفشل وعدم الرضا ، والشعور بالذنب ، وكراهية الذات والتفكير الانتحاري.

**الوصم و المرض:**

يمكن ان نعذى جذور النظرية المعاصرة التى تناولت الوصم الى كتابات Guffman ، فلقد كانت بداية انطلاق النظريات البحثية المتحدية للاتجاهات النظرية التقليدية ، حول كيفية تاثير وصمة العار على احترام الذات ، و اثمر ذلك عن زيادة كبيرة فى عدد المقالات التى تناولت الوصم الاجتماعي، و تشترك تلك التوجهات فى افتراض ان الاشخاص الذين يوصمون يكون لديهم او يعتقد ان يكون لديهم ، سمة مختلفة تؤدى بهم الى فقدان لقيمتهم الاجتماعية ،و قد تكون علامات الوصم مرئية او غير مرئية ، يمكن السيطرة عليها او لا ، ظاهرة او غير ظاهرة ، فالوصم لا يرتبط بالسلوك ذاته لكنه يتربط بالنسق

الاجتماعي الذى يوجد بداخله هذا السلوك1.

و ينظر link&phelan إلى أن المجتمع يخلق حدودا من خلال وضع العلامات و تسمية الفروق ، ووضع القوالب النمطية، وفصل"هم" بعيدا عن "نحن"، و تمييزهم وممارسة السلطة عليهم، فالنماذج الاجتماعية للنظرية لابد ان تمتد خارج الفرد إلى المجال الاجتماعي حيث يتم استنباط المعنى من خلال التفاعل الاجتماعي.

وبشكل عام تنقسم الوصمة الى ثلاث انماط ،الاولى الوصمة العامة او الممتدة وهي تشير الى مواقف و معتقدات عامة الناس تجاه الاشخاص الموصومون ،و الثاني الوصم الذاتي وهو يحدث عندما يشعر الشخص بمعتقدات او افكار سلبية تجاه ذاته كالشعور بالعار و الغضب و فقدان الامل و اليأس ، و الذى بدروه يحرمهم من التماس الدعم الاجتماعي او النفسي ، اما الثالث الوصمة المؤسسية الهيكلية و التى تشير الى سياسات المنظمات الكبرى او ثقافة المواقف او المعتقدات السلبية و التى تاخذ طابع مؤسسي تنظيمي 2.

اما بالنسبة الى السياق الاجتماعي للامراض المرتبطة بالوصم و التمييز فلقد ظل لعدة قرون ، حيث الخوف من المجهول و غير المالوف خلق مبرر لاستبعاد و تهميش المرضى الذين يعانون من امراض لا علاج تام لها، و كشف الوقت انه على الرغم من تطوير علاجات للعديد من الامراض الا ان الوصمة المرتبطة بالمرض لا يتم رفعها بسهولة حتى مع زيادة المعرفة و التكنولوجيا الطبية ، فتندمج تقارير وسائل الاعلام جنبا الى جنب مع الاساطير و المفاهيم

---

[1] Brenda Major and Laurie T. O'Brien , the social psychology of, Annu. Rev. Psychol. 2005,p:394

[2] Brian K. Ahmedani, Mental Health Stigma: Society, Individuals, and the Profession, J Soc Work Values Ethics, 8(2) ,2011,p:4

الخاطئة الشائعة ، لتبلور المخاوف العامة و تعمل على تبرير اتخاذ تدابير جذرية لاحتواء المرض.1

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من مليار شخص حول العالم يعانون من أشكال من الإعاقات الجسدية أو العقلية أو الحسية أو الفكرية، لكن الصمت والعار الناجمين عن الوصم غالبًا ما يحجب الأشخاص ذوي الإعاقة واحتياجاتهم، ما يجعل من المستحيل بالنسبة إليهم التمتع بطائفة من حقوق الإنسان، نظرًا إلى أن أغلبية الممارسات والخدمات والمرافق منحازة ضدهم2.

وفي سياق الوصم المرتبط بالامراض المعدية ، نجد حوادث كتفشي فيروس السارس فى اوائل العام (2000) ، الذى كان دافعا في العام (2003) لمزيد من الابحاث الخاصة بالوصم المتعلق بالسارس فى هونج كونج بالعاصمة الصينية، ، حيث كان المرضى مهمشون فى عملهم و في المحيط الاجتماعي و حتى فى بيئاتهم المنزلية 3.

و في دراسة Garlies (2006) للكشف عن العلاقة بين الامراض المعدية و بين الوصم، انه من خلال استطلاع للرأي وجد ان هناك نسبة عالية من المواطنين الامريكيين يعتقدون ان يجب الكشف الاجباري على المثليين لفيروس الايدز و الصينين للسارس المقيمين بالبلاد4.

---

[1] Joan Williams, Diego Gonzalez-Medina, Quan Le , Infectious diseases and social stigma, Applied Technologies & Innovations ,4(1) , 2011 ،pp: 58-70

[2] United nations , general assembly , Human Rights Council Twenty-first session,op cit, p5

[3] Mak, W,Cheung, R, Woo J, Cheung, "Comparative stigma of HIV/ AIDS, SARS,and tuberculosis in Hong Kong," Social Science and Medicine, (63), 2006pp:1912-1922

[4] Joan Williams, Diego Gonzalez-Medina, Quan Le , Infectious diseases and social stigma,op.citp:. 62

كذلك اندلاع فيروس انفلونزا HINI في العام (2009) اثار عاصفة من ردود الافعال الشعبية العالمية ، فلقد تم تصنيفه كوباء يمكن ان ينتشر من خلال التجمعات البشرية عبر مناطق واسعة بل عبر قارات ، و على الرغم من ان التغطية الاعلامية كانت مفيدة و تخدم كوسيلة تثقيف جمهورى، الا انه ادى فى المقابل الى زيادة حدة الخوف كما خلقت بيئة خصبة للوصم1.

وغالبا ما يكتسب الوصم في اوضاع الرعاية الصحية بالمجتمعات الريفية طابعا خاصا بسبب تداخل العلاقات التى تميز المجتمعات الصغيرة و الذى ينظر الى المريض من خلالها على انه اقل من غيره او غير كفء او عبء على اسرته او قد ينظر للمريض نظرة سلبية2.

**واقع الالتهاب الكبدي الوبائي سي بالمجتمع المصري و الشرق الاوسط:**

ينتقل فيروس التهاب الكبد سي في غالب الأحيان من خلال التعرض للدم المصاب بالعدوى، كما أن الانتقال الجنسي أو ضمن إطار الأسرة ممكن، ولكن في حالات قليلة جدا3.

وحسب منظمة الصحة العالمية ، يحظى إقليم شرق المتوسط بأعلى نسبة من الاصابات2.3٪ من السكان (15 مليون نسمة) ، يليها الاقليم الاوربي: 1.5٪ من السكان (14 مليون شخص) ثم الإقليم الأفريقي: 1٪ من السكان (11 مليون نسمة)،و إقليم غرب المحيط الهادئ: 1٪ من السكان (14 مليون نسمة) ، وإقليم جنوب شرق آسيا: 0.5 % من السكان (10 ملايين نسمة)و إقليم

---

[1] Ibid, p:58-70

[2] Aruna Tummala, Laura Weiss Roberts, Ethics Conflicts in Rural Communities: Stigma and Illness, University Press of New England,2009, p:181-183

[3] منظمة الصحة العالمية ، الوقاية من العدوى بالالتهاب الكبدي الفيروسي و مكافحتها : اطار للعمل العالمي ، 2012، ص 5

الأمريكتين : 1 % من السكان (7 ملايين نسمة)1 .خريطة (1)

خريطة (1) نسب انتشار الالتهاب الكبدي الوبائي "سي" عالميا حسب منظمة الصحة العالمية 2015

و لقد بدأت انتشار العدوى بالمجتمع المصري منذ ستينيات القرن العشرين فى سياق الحملة القومية لمكافحة مرض البلهارسيا ، من خلال علاج بواسطة السرنجات الزجاجية ،ونظرا لعدم كفاءة التعقيم وقتها كان من السهل نقل هذا الفيروس بين مرضى البلهارسيا ، مما خلق اول و اهم وعاء بشري كبير حامل للعدوى.2

ولقد برزت حجم المشكلة فى العام (1992)، عندما اصبح اختبار الاجسام المضادة لفيروس "سي" متاحا على نطاق واسع يشمل الجمهورية ، ولقد تم الابلاغ عن انتشار الفيروس انذاك بنسبة 10,8% بين المتبرعين بالدم لاول مرة ، ومنذ ذلك الحين تم الإبلاغ عن العديد من تقديرات انتشار المرض بما في ذلك المسح الصحي الديموغرافي المصري.3

[1] WHO , Global hepatitis report, april 2017,p13

[2] علاء عوض ، مجلة العلم و الحياة ، فيروس سي ، مرجع سابق ، ص 32-33

[3] Fatma A. Amer, Maha Gohar and Monkez Yousef, Epidemiology of Hepatitis C Virus Infection in Egypt, International Journal of tropical disease Health 7(3), 2015,p:120

و يبلغ معدل انتشار فيروس التهاب الكبد الوبائي بين الشباب الذكور الذين يطلبون تأشيرات للسفر للخارج تقريبا 32٪ من السكان ، كما ان هناك ما يقرب من 20٪ من المتبرعين بالدم المصريين اثبتت تحاليل الدم المتعلقة بهم اصابتهم بالمرض 1، وتصل معدلات الوفاة جراء أمراض الكبد في مصر إلى 40ألف حالة سنويًا، أي نحو 10 % من إجمالي الوفيات، وتأتي في المرتبة الثانية بعد أمراض القلب2.

اما عن التوزيع الجغرافي للمرض ، فإن المناطق الصحراوية في مصر لديها أدنى معدلات اصابة، بينما تميل المناطق الريفية إلى معدلات أعلى من المدن؛ كما أن المعدلات في دلتا النيل (مصر السفلى) أعلى منها في وادي النيل (مصر الوسطى وصعيد مصر) 3، كما يبلغ معدل انتشاره 12٪ بين الفقراء و محدودي الدخل مقارنة مع 7٪ في الشريحة العليا من السكان4. و لهذا التوزيع دلائل اجتماعية و ثقافية متميزة و نتا اقتصادي، تكشف عن مستويات الوعي و الرعاية الصحية و الانماط و العادات الثقافية السلوكية التى قد تحفز من شيوع المرض و انتشاره .

كما ان الممارسات الاجتماعية المستحقة للذكور و الممنوعة عن النساء لاعتبارات ثقافية او اخلاقية قد ساهمت فى زيادة نسب الاصابة بين الذكور ، ففى المجتمعات المحلية يتعرض الذكور لتجارب و ممارسات خطرة ، كالممارسات الجنسية غير الامنة و تقاسم ادوات المخدرات ،وتعاطي الكحول

---

[1] Lavanchy D. Evolving epidemiology of hepatitis C virus ,op cit, p111

[2] المبادرة المصرية للحقوق الشخصية ، علاج فيروس سي في مصر : لماذا تظل التكاليف تحديا ، وحدة العدالة الإقتصادية والإجتماعية، الطبعة الأولى/نوفمبر 2014 ، ص4

[3] Lavanchy D. Evolving epidemiology of hepatitis C, op cit, p111

[4] Ahmed Elgharably et al , Hepatitis C in Egypt :past, present, and future, International Journal of General Medicine, Dovepress, 2016,P4

،و التردد على السجن ،و اداء الخدمة العسكرية ،والسفر الى الخارج ،و هي كلها امور تحمل عوامل الخطر للاصابة بالمرض ،فى المقابل فان السلوكيات المتمثلة فى الوشم و ثقب الجسم و الوخز بالابر اكثر شيوعا بين النساء 1.

و لقد كان هناك تحول ثقافي فى الاونة الاخيرة ، حيث حدث تغير في التعرض لبعض عوامل الخطر المستمدة من ثقافات المجتمعات المحلية ،حيث هناك انخفاض كبير في انتشار الوشم، والختان غير الطبي، و الحجامة من قبل الممارسين الشعبيين و، ثقب الجسم ، وتبادل ادوات النظافة الشخصية ،و استخدام ادوات الحلاقة او البديكير ، بين الفئات العمرية الاصغر سنا ،ويمكن أن يعكس ذلك الوعي الصحي العام بالمخاطر المكتسبة من هذه المصادر بين تلك الفئة 2.

كما تنقل العدوى داخل المستشفيات و اماكن تلقى العلاج ،و يشمل انتقال العدوى من خلال الدم غير الامن و استخدام ادوات جراحية و اداوت اسنان غير المعقمة بدرجة كافية،او استخدام المستلزمات الطبية باهظة الثمن عدة مرات مثل قساطر القلب و مستلزمات المناظير و الغسيل3.

ولقد قدمت منظمة الصحة العالمية الدعم التقني إلى وزارة الصحة والسكان باستراتيجية لمكافحة التهاب الكبد "سي" اعلاميا ، وتمثلت في دراسات استقصائية وطنية و التي اوضحت أن الشائعات والمعلومات المضللة كثيرة فيما يتعلق بالطرق التي ينتقل فيها فيروس "سي" ادى الى حالة وصم واتجاهات سلبية تجاه المرضى ،كما كانت النتيجة الرئيسية أن نسبة كبيرة من المرضى لا يدركون أنهم مصابون، وهذا يمثل خاص التحدي فعدم معرفة

[1] Ekram W. abd elwahab et al , Factors Associated with Hepatitis C Infection among Chronic HCV Egyptian Patients, 43(11),2014,p:1515

[2] ibid ,p1515

[3] علاء عوض ، مجلة العلم و الحياة ، فيروس سي ، مرجع سابق، ، ص 32

المرض لا يؤدي الى التاخر فى العلاج فحسب بل يعني ايضا احتمالية نقل العدوى بشكل اعلى1.

**الوصم و الالتهاب الكبدي الوبائي سي فى ضوء الدراسة الميدانية:**

**1- منهجية الدراسة :** تقع الدراسة تحت اطار الدراسات الوصفية التحليلية ،و التي اعتمدت الباحثة فيها دراسة الحالات باستخدام ادوات المقابلة و الملاحظة مع المرضى.

**2- مجتمع الدراسة :** تمت الدراسة بمركز الكبد التابع لمستشفى دمنهور التعليمي بمحافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية ، بالتطبيق على المرضى( وهم الذين شخصوا بانهم مصابون بفيروس "سي" ، و يترددون بشكل دوري على المركز لصرف العلاج )بواقع 23 مريضا للوقوف على ابعاد الوصم الذاتي .

**3- الاطار الزمني للدراسة :** استغرقت الدراسة خمس اشهر بداية من 15-9-2017 و حتى 15-2-2018.

**4- خصائص مجتمع الدراسة :**

| ق | النوع | السن | الحالة الاجتماعية | مستوى التحصيل الدراسي | الوظيفة |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | انثى | 45 | متزوجة | الابتدائية | ربة منزل |
| 2 | انثي | 33 | متزوجة | تعليم جامعي | ربة منزل |
| 3 | رجل | 27 | اعزب | تعليم متوسط | عمل حر |
| 4 | رجل | 30 | اعزب | اعدادية | مزارع |
| 5 | انثى | 44 | متزوجة | تعليم متوسط | ربة منزل |
| 6 | انثي | 37 | متزوجة | تعليم متوسط | عمل حكومي |

[1] WHO EMRO , Egypt launches national communication campaign on hepatitis C,2016, published online at: http://www.emro.who.int/egy/egypt-events/hepatitis-c-campaign.html

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 7 | انثى | 45 | متزوجة | بدون تحصيل دراسي | ربة منزل |
| 8 | رجل | 05 | متزوج | بدون تحصيل دراسي | مزارع |
| 9 | انثى | 55 | ارملة | الابتدائية | ربة منزل |
| 10 | رجل | 66 | متزوج | الاعدادية | عمل حر |
| 11 | رجل | 57 | متزوج | تعليم متوسط | عمل حكومي |
| 12 | رجل | 40 | متزوج | تعليم متوسط | عمل حكومي |
| 13 | انثى | 41 | متزوجة | بدون تحصيل دراسي | ربة منزل |
| 14 | رجل | 54 | متزوج | تعليم جامعي | عمل حكومي |
| 15 | رجل | 68 | ارمل | بدون تحصيل دراسي | بدون عمل |
| 16 | انثى | 40 | متزوجة | اعدادية | ربة منزل |
| 17 | رجل | 45 | متزوج | تعليم متوسط | عمل حر |
| 18 | رجل | 57 | متزوج | تعليم جامعي | عمل حر |
| 19 | انثى | 50 | ارملة | الابتدائية | ربة منزل |
| 20 | رجل | 40 | متزوج | تعليم فوق المتوسط | عمل حر |
| 21 | رجل | 55 | متزوج | تعليم متوسط | عمل حكومي |
| 22 | انثى | 45 | متزوجة | تعليم متوسط | عمل حكومي |
| 23 | رجل | 43 | متزوج | بدون تحصيل دراسي | بدون عمل |

ما مقدار وعي و معرفة المرضى بالمرض ؟

كان مقدار وعي حالات الدراسة ضعيفا حول مرض الالتهاب الكبدي سي ، (ماهيته و طبيعة عمله و كيف يؤثر فى الجسم )، حيث عكست الاجابات حالة من عدم الفهم و الوعي ، او الالمام بالمعلومات المتعلقة بالمرض .

اما بالنسبة الى مسببات العدوى فكان الوعي معقولا ، حيث اجمعت الحالات ، ان المسبب الاول للعدوى بالالتهاب الكبدي الفيروسي سي هو اختلاط الدم ، و تفاوتت الاجابات بين انه من الممكن ان تسبب العلاقة

الجنسية نقلا للعدوى (8 حالات) ، و بين ان الطعام الملوث من المسببات الهامة للاصابة بالعدوى (5 حالات) ، بينما الشواهد الدالة على انتقاله من خلال العلاقات الجنسية هى شواهد محدودة ، كذلك فان العدوى لا تنتقل من خلال تناول الاطعمة الملوثة .

و لقد جاء تشخيص اغلب حالات الدراسة (19 حالة) من خلال المصادفة ، من خلال حملات الفحص المبكر التى تجوب المدن و القرى كالحالات ( 4، 7، 8 ،10، 13، 15، 16، 17، 18 ،19 ، 20 ، 23 ) او من خلال الفحوصات الطبية المتعقلة بالسفر للعمل بالخارج كما فى الحالة ( 3 ) ، او حتى من خلال شكوى المريض من امراض اخرى كالحالات ( 1، 6 ،9 ،11 21، 22 ) و التى طلب فيها الطبيب اجراء فحوصات فيروس سي كاجراء احترازي ، بينما جاء تشخيص الحالات (2 ،5 ، 12 ،14) من خلال شك المريض باصابته بالمرض.

ما المؤشرات الدالة على الوصم و التمييز لمرضى فيروس سي ؟

**1- تاثر العلاقات الزوجية و الاجتماعية :**

كانت العلاقات الزوجية هي الاكثر تاثرا بتشخيص المرض خاصة عندما يكون الطرف المريض هي الزوجة ، كالحالة ( 1 ) حيث لم يكن تشخيص المرض فى حد ذاته مشكلة لديها ولكن رد فعل الزوج و الذى امتنع عن الشرب و الاكل معها و النوم بجوارها فترة من الوقت خوفا على نفسه من التقاط العدوى ، و لقد ذكرت الحالة ان الزوج نفسه كان يعاني من احدى انواع السرطانات ، كانت من اثارة حدوث نزيف متكرر أثناء العلاقة ، و لكنها لم تأنف منه مثل ما فعل معها ، كذلك الحالة ( 6 ) لم يستطع وجها التاقلم مع طبيعة مرضها لفترة من الوقت ، الا بعدما طمانه المريض بان المرض لا

ينتقل الا من خلال الدم فقط ، وهو أمر مشابهه لما مرت به الحالات(7) و (16) و (22) حيث يمتنع الازواج لفترة عن التفاعل مع الزوجة سواء رفض تناول الطعام من نفس الادوات التي تستخدمها الزوجة او رفض الشرب من نفس الزجاجة، وصولا الى رفض العلاقات الجنسية خوفا من التقاط العدوى .

و قد يمتد الامر الى انفصال الزوج نتيجة مرض زوجته و بحثه عن زيجة اخرى كما فى الحالة (13)، و لم يكن الانفصال خوفا من انتقال العدوى اليه كما فى الحالات السابق ذكرها ، ولكن لان تبعات المرض اثرت على الحالة الصحية للزوجة الى حد كبير، و من ثم فان العلاقات الزوجية تترك تاثيرها الهام على الحالة النفسية و المزاجية للزوجة ، وهو ما يؤدى بالتبعيه الى الشعور بالحزن و الاكتئاب .

تتاثر كذلك العلاقات الاجتماعية الممتدة بالاقارب و الجيران ، كالحالة ( 16 ) و التي قد تاثرت علاقتها الاجتماعية –و التى كانت بالاساس متوترة- باقراب الزوج فور علمهم بمرضها بدءا من تخفيف العلاقات و الخوف من دعوتها للطعام وصولا الى (معايرتها) بمرضها ، كذلك الحالة ( 19 ) و التى على الرغم من تقارب العلاقات و ترابطها بجيرانها حتى بعد المرض الا انها لاحظت تغير اسلوب الترحيب بها: "احنا فى البلد لما بنتقابل بنبوس بعض و لكن بعد ما عرفوا اني عندي الفيروس لاحظت انهم بقوا يسلموا بالايد بس " ، و تبرر الحالة ذلك الامر الى الخوف من انتقال العدوى اليهن وهو تصرف طبيعي وانها كانت لتفعل ذلك اذا كانت فى محلهن ، اما الحالة (2) فلقد تاثرت علاقتها باسرتها الممتدة ، و كان العزلة هنا من اختيار المريضة ، فعلى على الرغم من الدعم الذى حظيت به منهم الا ان وقت التجمعات العائلية فى المناسبات حول الطعام تعزل نفسها عنهم ، مخصصة لنفسها ادوات طعام

خاصه بها " انا بحس انهم خايفين مني فبقيت باكل لوحدي".

**2- الخوف من الافصاح عن المرض :**

اثرت اغلب حالات الدراسة (15 حالة ) هم الحالات (1 ،2 ،3، 5، 6، 7، 9 ،11، 12 ، 13 ،14، 17، 20، 21 ، 22) اخفاء حقيقة اصباتهم بالمرض و اقتصار الخبر على الدوائر المقربة منهم فقط ، و ذلك اما خوفا من تاثر العلاقات الاجتماعية من حولهم، او من ردود افعال المحيطين بهم التى قد تكون سلبية ، "الناس مش بتفهم ولا بترحم " كما صرحت الحالة (5) ، او الحالة ( 12 ) و الذى برر رفض الافصاح عن المرض خوفا من المحيطين به " الحرص واجب و الناس مش زي بعضها ، و متضمنش اللى قدامك حيعاملك ازاي"، او الخوف من عدم زواج الابناء " مش حقول لحد الا بعد ماجوز بناتي" كما صرحت الحالة (9)، او لان امر المرض هو امر شخصي تماما من وجهة نظر الحالة (6) : "ملهوش لزمة حد يعرف"، نرى كذلك ان الحالة (21) لم يبلغ احدا من أبناء قريته بامر اصابته حتى شاهده احدى جيرانه و الذى يعالج فى ذات المركز ، و لقد ابلغ الحالة عن عدم ارتياحه جراء اعلان امر اصابته بفيروس " سي" رغم انه منتشر فى القرية ، اما الحالة (11) فلم يبلغ احد مطلقا بحقيقة اصابته " عندي امل فى العلاج الجديد اني اخف من غير ما حد يعرف" ، و نلاحظ مما سبق ان الاناث اكثر تفضيلا لعدم الافصاح من الذكور.

**3- خبرات الرفض و التمييز**

تعد خبرات الرفض و التمييز من المؤشرات الهامة الدالة على حدوث الوصم و تبرز مظاهر التمييز فى قطاعات التوظيف و الصحة و حتى داخل العلاقات الاجتماعية .

و هذا ما نجده في الحالة (3) و الذى اكتشف امر اصابته بالصدفة اثناء اعداد اوراقة للسفر بالخارج ، و يصف الحالة ان امر التشخيص كان بمثابة الصدمة له ، ليس لسبب المرض فحسب و لكن لانه لن يستطيع السفر الذى كان يعول عليه كثيرا نظرا للضغوط الاقتصادية و المعيشية ، و انه اذا كان على علم بحقيقة مرضه منذ البداية ، لكان من السهل تجاوز الفحوصات الطبية من خلال تناول بعد الادوية لفترة و التى كانت لتجعل التحاليل سلبية ، كما فعل العديد من ابناء قريته، و هنا يرى المريض انه يشعر بالظلم و الاضطهاد ، و ان التحايل هو الحل الامثل للهروب من الاجراءات القانونية و التى تفرضها الدول المستقبلة للوافدين .

كذلك قد يحدث الرفض و التمييز داخل النسق العلاجي نفسه ، كما فى الحالة ( 18 ) و الذي كان معتادا علاج اسنانه عند واحد من اطباء الاسنان ، و لقد اخبر الطبيب فى اخر زيارة بينهما بحقيقة اكتشافه باصابته بفيروس "سي" حتى يحترز الطبيب و يهتم باحتياطات السلامة ، و عند الزيارة التالية تحجج الطبيب بعدم قبول حالته و نصحه باحد الاطباء الاخرين ، كذلك الحالة ( 4 )، و كان على وشك اتمام مشروع زيجة و لكنه تأجل بعد رفض اهل العروس اتمامه الا بعد العلاج التام من المرض .

اما عن اخبار المرضى لاطبائهم المعالجون بمختلف التخصصات الاخرى ، بحقيقة اصابتهم بالمرض ، فان اغلب الحالات (11 حالة) هم الحالات :( 1، 2، 5 ،7 ،10، 11، 13، 14، 17 ،20، 23 ) ، يفضلون عدم اخبار اطبائهم المعالجين فى التخصصات الاخرى ، خوفا من رفض الطبيب الكشف عليهم او عرقلة خطوات علاجهم .

ما انعكاسات الوصم من خلال تصور صورة الذات لدى المريض؟

تعد التجربة التى يمر بها الفرد بعد تشخيصه باصابته بمرض مزمن و معدي كفيروس "سي" ،تجربة فريدة ، حيث تؤثر طبيعة المرض و سماته فى تكوين الصورة الذهنية للذات عند المريض ، و لو لفترة من الوقت،و هي صورة مرتبطه بالتفاعلات الاجتماعية و بالمكانة و الدور و الهوية .

فنجد مظاهر كاعفاء المرضى من القيام بادوار كانوا بالسابق معتادين القيام بها ، كاعداد الطعام خوفا من انتقال العدوى كالحالة (19) ، او الاعتناء بالاحفاد كما فى الحالات (7) و(8) و(15)و (23) ،او شعور المريض بالاضطهاد ، كالحالة ( 3 ) :" حسيت انى اقل من صاحبي اللى سافر و اني بتعاقب على حاجه مليش ايد فيها " وهنا يشعر المرضى بانهم اقل مكانة و أهمية مما سبق .

كذلك قد تكون المشاعر السلبية هي التى يوجهها المريض تجاه نفسه ، كالشعور بالقلق او الخوف من نقل العدوى او بانه مصدر خطر للمحيطيين ، خاصة عند وجود اطفال، و هو ما يؤثر على الحالة نفسية لدى المريض، حتى و ان لم يعلن المخالطون للمريض ذلك ، و هذا ما نراه في الحالات (2):"طول الوقت بكون خايفه لانقل العدوى بدون قصد للى حواليا خصوصا اولادي و ده شعور متعب"، و هذا مشابه لما تعاني منه الحالة ( 5 ) :"بقيت موسوسة بعد ما عرفت ان عندي الفيروس" وهو ما تشعر به ايضا الحالات (13)و(16) .

كذلك قد تكون مشاعر الحزن و الخوف والقلق جراء تبعات المرض و هو ما نراه فى الحالة (9) حيث اصيب زوجها و اخيها ، بذات المرض و توفوا بسببه ، و تصف الحالة مرض فيروس "سي" بانه (غدار)الاهمال فى علاجه يعجل بالوفاة ، لذا تشعر بالخوف من ان ينتهي مصيرها مثلهم ، ، وربما عبارة الحالة (6) :"انا قبل المرض مش انا بعد المرض" خير دلالة وايجاز

على ما يعاني منه المريض ، حيث يؤثر المرض على تصور المريض لذاته و هويته،و تفسر الحالة انها قبل المرض كانت التعامل يحدث بشكله الطبيعي اما الان فالخوف مضاعف من اصابة المحيطين بها بالعدوى عن طريق الخطأ ،و هو ما يجعلها تعزل ادواتها الشخصية من ملاعق و اكواب و وسائد و اغطية.

**تحليل نتائج الدراسة و مناقشتها :**

تحليل نتائج الدراسة فى ضوء اهداف الدراسة : بالنسبة الى الهدف الاول وهو الوقوف على مستوى الوعي و المعرفة لدى المرضى حول طبيعة فيروس" سي" ، ففى الوقت الذى كان الوعى معقولا بالنسبة الى طرق انتقال المرض ، حيث اجمعت حالات الدراسة (100%) ان الدم هو العامل الاساسي فى نقل العدوى بنسبة ( 34%) و ان العدوى يمكن ان تنتقل من خلال العلاقة الجنسية،و(21%) ان العدوى يمكن ان تنتقل من خلال الاطعمة الملوثة ، الا ان فهم مجموع الحالات ، لطبيعة المرض ذاته كانت ضعيفة جدا ، و يرجع هذا الى تركيز الاطباء على محاولة شرح طرق انتقال المرض دون توضيح طريقة عمل المرض نفسه ، كذلك فان طرق اكتشاف المرض جائت لتكشف عن ضعف فى الوعي لأهمية الفحوصات الدورية، حيث جائت اغلب الاكتشافات من خلال المصادفة بنسبة (82%).

بالنسبة للهدف الثاني وهو تحديد مؤشرات الوصم الذاتي لدى مريض فيروس "سي"، فلقد صنفتها الباحثة الى ابعاد عدة اولها : العلاقات الاجتماعية ، ولقد عكست نتائج الدراسة تاثرا فى العلاقات الاجتماعية بالسلب جراء المرض خاصة لدى الاناث (34%)، سواء من خلال تاثر العلاقات الزوجية(26%) او مع الاقارب و الجيران (13%) ،وهو ما يعكس الضغوط الاجتماعية التى تتعرض اليها النساء المصابات بالمرض ،اما البعد الثاني فهو

الخوف من الافصاح : فلقد فضل تقريبا (65%) من حالات الدراسة ،اخفاء حقيقة مرضهم ، خوفا من النظرة السلبية تجاههم، او ردود الافعال غير المتوقعة ،او حتى لا تتغير صورتهم او تتاثر مكانتهم او علاقتهم الاجتماعية بالسلب ، او لان المرض هو امر شخصي تماما ، او املا فى الشفاء التام باستخدام العلاج الجديد دون ان يعلم المحيطين ،اما بالنسبة الى البعد الثالث وهو خبرات الرفض و التمييز : فلقد ظهر فى صور عدة ، سواء من خلال الحرمان من فرص العمل بالخارج ، او عدم المساوة فى تقديم الخدمات الطبية ، وصولا الى رفض المصاهرة ،و هذا ما دفع تقريبا (47%) من حالات الدراسة اخفاء امر اصابتهم عن الاطباء المعالجين خوفا من رفض العلاج.

اما الهدف الثالث فكان الوقوف على تاثير الاصابة بفيروس "سي" على صورة الذات لدى المريض ،و لقد برزت فى اشكال عدة فى (52%) تقريبا من الحالات ، كالاعفاء من القيام ببعض الادوار ، او الشعور بفقدان المكانة و الاهمية ، كذلك الشعور بالقلق و الخوف و اعتبار انفسهم مصدر خطر على المحيطين ، او الخوف من نهاية المرض ذاته ،لذا فان تجربة التشخيص بالاصابة بمرض معدي و مزمن هي تجربة كفيلة بتغيير صورة المريض و هويته ولو لفترة زمنية قصيرة .

تحليل نتائج الدراسة فى ضوء الاطار النظري: حسب تصور Goffman للوصم حينما اشار اليها من خلال وجود سمة والتى من خلالها يساء للفرد في نظر المجتمع ، و ينجم عن ذلك من انخافض لقيمة الفرد و ممارسة التمييز ضده ، ومن اهم خصائص الوصم انه يؤثر سلبا فى صورة الذات ، و بالقياس على موضوع الدراسة ، فان تجربة الاصابة بمرض مزمن معدي خطير منتشر، ظل لسنوات بدون علاج حاسما له ، فان المجتمع كرد

فعل مقيدا لانتقال العدوى و مقننا لحدود انتشاره ،يمارس الوصم فى اشكال عدة ، تظهر فى صور تاثر العلاقات الاجتماعية و مظاهر الرفض و التمييز و اخفاء الاصابة خوفا من ردود الفعل الاجتماعية ، مما ينجم عنه من تاثر الصورة الذهنية للمرضى تجاه ذواتهم .

كما يمكن فهم عملية الوصم المرتبط بفيروس"سي"من خلال سياق الابعاد التى وضعها link&phela حيث الهوية و تصنيف الناس حسب الاختلاف ، و الاختلاف هنا هو المرض ، وهو ما يصنف المرضى بعيدا عن الاصحاء من خلال اكسابهم هويه مختلفة ، اما العنصر الثانى فهى عملية القولبة، و التى تقرن الفرد بالخصائص السلبية ، وهو القدرة على نقل المرض ،او خطورته على المحيطين به خصوصا صغار السن ، اما المكون الثالث فهو تحقيق المزيد من الوصم و العزلة من خلال نحن (الاصحاء) و هم (المرضى) ، ورابعا التمييز و الرفض و الاستبعاد و فقدان الشخص لقيمته، وهو ما يظهر فى منع المصابين من السفر للعمل بالخارج او داخل الانساق الطبية نفسها كرفض الطبيب العلاج او حرمانه من بعد الادوار التى كان منوط بها، و اخيرا ممارسة السلطة و التى تظهر فى شكل قوانين اجتماعية كانت او مؤسسية تقوض تحركات المرضى بكل عام .

تحليل نتائج الدراسة فى ضوء الدراسات السابقة : اتفقت الدراسة الراهنة ، كذلك مع دراسة " Gillan grundy & Nicholas beeching "(2004) ، حيث النساء اكثر عرضة لتأثر علاقتهن الاجتماعية جراء المرض ، خوفا من نقل المرض للمحيطين، مع دراسة" Jeannette Goldena " (2014)، و الى بينت فى نتائجها عدم رغبة المرضى في الإفصاح عن المرض خوفا من العزلة الاجتماعية أو الرفض الاجتماعي و دراسة "Aprar rafeq " (2014)

في تاثر فى تاثر العلاقات الزوجية بالسلب و مع دراسة ‘‘احمد خليفة ‘‘لقد بينت في نتائجها معاناة حالات الدراسة من الاكتئاب ، حيث مشاعر الحزن و الشعور بالذنب والنقص، والخطر على المحيطين .

بينما اختلفت الدراسة مع دراسات كلا من Gail butt (2008) و Marina Kostić(2016) الذين ربطوا بين تناول المواد المخدرة و الوصم المرتبط بفيروس "سي" ، فطبيعة الوصم المرتبط بفيروس سي متغيرة و متنوعة كما اوضح link &phelan، ففى الوقت الذى تنظر المجتمعات الغربية الى مريض فيروس ‘‘سي’’ باعتباره مدمن مخدرات محتمل ، فان المجتمع المصري فى تأطيرة للوصم و التمييز تجاه المرضى ينظر اليهم باعتبارهم محل خطر و ناقلين عدوى لمرض ظل لسنوات طويلة فى العقل الجمعي مسببا نسب وفيات مرتفعة بلا علاج حاسم له .

## توصيات الدراسة

- لابد للدولة ان تهتم برفع حالات الوعي و التعريف بالمرض و طرق انتقاله جانبا الى توفير العلاج.
- ينبغي اعطاء اهمية للتأهيل النفسي و الاجتماعي للمرضى المصابين بالامراض المزمنة بشكل عام ، مما يسمح للمريض تجاوز ازمة التشخيص و التكيف السريع مع المرض و متطلبات علاجه.
- يجب ان تولي الجهات المعنية اهتمامها للقطاعات المهمشة جانبا الى جانب الريف، حيث نباشين القمامه و ساكنين القبور و هم فئات معرضين بشكل كبير للمرض.
- لابد من رفع مستويات اعتبارات الامن و السلامة لاساليب التعقيم داخل العيادات الخاصة و المستشفيات ، من خلال تطبيق عقوبات صارمة .

## قائمة المراجع

1. Ahmed Elgharably et al , Hepatitis C in Egypt :past, present, and future, International Journal of General Medicine, Dovepress, 2016.
2. Aruna Tummala, Laura Weiss Roberts, Ethics Conflicts in Rural Communities: Stigma and Illness, University Press of New England,2009.
3. Brenda Major and Laurie T. O'Brien , the social psychology of, Annual Reviews 2005.
4. Brian K. Ahmedani, Mental Health Stigma: Society, Individuals, and the Profession, J Soc Work Values Ethics. 8(2),2011.
5. Bruce G. Link and Jo C. Phelan ,conceptualizing stigma , Annual Reviews, 2001.
6. Ekram W. abd elwahab et al , Factors Associated with Hepatitis C Infection among Chronic HCV Egyptian Patients, 43(11),2014.
7. Erving Goffman, Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity, simon and schuster,2009.
8. Fatma A. Amer, Maha Gohar and Monkez Yousef, Epidemiology of Hepatitis C Virus Infection in Egypt, International Journal of tropical disease Health 7(3), 2015.
9. Gail butt , Barbara Paterson and liza mcguinnness ,living with the stigma of hepatitis c , estern Journal ofNursing Research ,30(18) ,March 2008.
10. Gillan grundy & Nicholas beeching, Understanding social stigma in women with hepatitis C, Nursing Standard magazine , 19(4) 2004.
11. Gordon marshall and John scott,dictionary of sociology, Oxford university press ,2009 .

12.Jeannette Goldena, , Ronán Michael Conroyb,et al, Illness-related stigma, mood and adjustment to illness in persons with hepatitis C, Social Science & Medicine ,63(18), 2006.
13.Joan Williams, Diego Gonzalez-Medina, Quan Le , Infectious diseases and social stigma, Applied Technologies & Innovations ,4(1) , 2011.
14.Khalifa A. and Hemeda Samia , Metwally Ammal., Elmosalami Dalia M., Salama, Hepatitis C and Depression: Does Hepatitis C Virus Chronic Patients need Psychological support? ,Journal of Applied Sciences Research, 9(1),2013.
15.Kleinman, Arthur and Rachel Hall-Clifford. Forthcoming. Stigma :A social, cultural, and moral process. Journal of Epidemiology and Community Health , 63(6), 2009.
16. Kusow, Abdi M edited by George Ritzer,Stigma in The Encyclopedia of Sociology, Oxford UK: Blackwell, forthcoming, 2007.
17.Lavanchy D. Evolving epidemiology of hepatitis C virus, European Society of Clinical Microbiology and Infectious Diseases (17) 2011.
18.Lena E. Hall, Dictionary of Multicultural Psychology: Issues, Terms, and Concepts, SAGE Publications, 2004.
19.Louis Harris ,Public attitudes towards people with disabilities, Louis Harris and Associates pub ,1991 .
20.Mak, W,Cheung, R, Woo J, Cheung, "Comparative stigma of HIV/ AIDS, SARS,and tuberculosis in Hong Kong," Social Science and Medicine, (63), 2006.

21. Marina Kostić, Biljana Kocić, Branislav Tiodorović, Stigmatization and discrimination of patients with chronic hepatitis C, Vojnosanit Pregl , 73(12) ,2016.
22. Rafique, M.A.N. Saqib, S. Siddiqui, M.A. Munir, H. Qureshi, N. Javed, S. Naz and I.Z. Tirmazi, Experiences of stigma among hepatitis B and C patients in Rawalpindi and Islamabad, Pakistan, Eastern Mediterranean Health Journal, 20(12) ,2014.
23. Todd F. Heatherton, The Social Psychology of Stigma, Guilford Press,2003.
24. United nations , general assembly , Human Rights Council Twenty-first session Agenda item 3, Report of the Special Rapporteur on the human right to safe drinking water and sanitation, Catarina de Albuquerque :Stigma and the realization of the human rights to water and sanitation, (2) July 2012.
25. WHO , Global hepatitis report, april 2017,p13.
26. WHO EMRO , Egypt launches national communication campaign on hepatitis C,2016, published online at: http://www.emro.who.int/egy/egypt-events/hepatitis-c-campaign.html.
27. WHO, Mental Health Care in Developing countries: a critical appraisal of research findings technical report series, Geneva,1984.
28. Zickmund S, Hillis S, Barnett M, J Ippolito, Hepatitis C virus-infected patients report communication problems with physicians. Hepatology, (39),2004.

1. المبادرة المصرية للحقوق الشخصية ، علاج فيروس سي في مصر : لماذا تظل التكاليف تحديا ، وحدة العدالة الإقتصادية والإجتماعية،

الطبعة الأولى، نوفمبر 2014 .

2. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الادارة العامه للمعجمات و احياءالتراث ، جمهورية مصر العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة ،2004 .

3. منظمة الصحة العالمية ، الوقاية من العدوى بالالتهاب الكبدي الفيروسي و مكافحتها : اطار للعمل العالمي ،2012.

4. علاء عوض ، مجلة العلم و الحياة ، فيروس سي ، الاصدار الثالث العدد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، يناير 2017 .

# *Abstract :*

The study aimed to identifying the stigmatizing indicators of patients with HCV, by assessing the level of awareness and knowledge of patients about the disease ,and the implications of stigmatization by visualizing the patient's self-image, The researcher used interviews with (23) patients,at Liver Center of Damanhour Teaching Hospital, Behira Governorate, Egypt.

The results of the study showed that the Most of the discoveries came through coincidence (82%), The results also showed that negatively impact of disease on social relations, especially in females (34%) , almost (65%) of the study cases preferred to hide their disease , Either for fear of negative attitude towards them,or unexpected reactions ,or hope to fully recover using the new treatment.

And for experiences of rejection and discrimination, have appeared in several pictures, Whether through the rejection ,employment opportunities outside the country ,or unequal provision of medical services,or rejection marriage, This is what drives almost (47%) of the cases to hide their infected with HCV virus on doctors ,fear of rejection of treatment, As for the impact of the infection of HCV on the image of the self in the patient, has emerged in many forms in (52%) of the cases, such as exemption from some roles, or feeling the loss of status and importance, or feeling anxious ,fear And consider themselves as a source of danger to the others ,or fear from the disease itself, so the experience of diagnosis of chronic and contagious disease is an experience of self-staining and change the image of the patient and his identity even for a period of time.

# رابعا:
# علم المعلومات و مصادر التعلم

# أخلاقيات النشر بدوريات العلوم الصحية العربية المكشَّفة بقاعدة بيانات "ISI Web of Knowledge": دراسة بأسلوب تحليل المحتوى

د. محمود شريف زكريا
مدرس بقسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر
mahmoud_zakaria@art.asu.edu.eg

## مستخلص:

تشكل أخلاقيات النشر عنصرًا محوريًا في نظام الاتصال العلمي، يجذب اهتمام المؤسسات البحثية ودور النشر العلمية. وتتأكد أهمية أخلاقيات النشر حينما يتعلق الأمر بمجال العلوم الصحية خصوصًا، حيث يرتبط البحث العلمي في هذا القطاع مباشرةً بالصحة العامة للإنسان في المجتمع. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل محتوى سياسة أخلاقيات النشر المتبعة لدى عينة من الدوريات العربية المتخصصة في مجال العلوم الصحية (43 دورية)؛ من أجل التعرف على مدى اهتمام دوريات العينة بإقرار البنود المتعلقة بأخلاقيات النشر في مجال العلوم الصحية. وكشفت نتائج الدراسة عن (11 بندًا) من أخلاقيات النشر التي يجب الالتزام بها من جانب المؤلفين، جاء في مقدمتها كلٌ من: "المعايير الدولية لأخلاقيات النشر"، و"ازدواجية التقديم" بنسبة 95.3%،

تلتهما "سياسة التأليف" بنسبة 93%، ثم كلٌ من "تضارب المصالح"، و"الانتحال" بنسبة 90.7%، وغيرها. وختمت الدراسة بطرح بعض التوصيات المفيدة للباحثين المتخصصين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية فيما يتعلق بأخلاقيات النشر.

**الكلمات المفتاحية:** أخلاقيات النشر؛ الاعتبارات الأخلاقية؛ سوء السلوك العلمي؛ دوريات العلوم الصحية؛ الكتابة الأكاديمية؛ تحليل المحتوى.

## مقدمة:

يعد الحديث عن أخلاقيات النشر فرعًا من الحديث عن أخلاقيات البحث العلمي في الجملة، إذ لا يبدو النشاط العلمي مستقيمًا في حالة حدوث اختراق لما هو متعارفٌ عليه من أخلاقيات راسخة، ومن ثَمَّ تدعو الحاجة بشكل مستمر إلى إرساء المبادئ الأخلاقية والتعريف بها بين أوساط الباحثين، فضلًا عن إقرار عقوبات المخالفة في حالة وقوعها من جانب من تسول له نفسه الإقدام على انتهاك أخلاقيات النشر بصورة أو بأخرى. وعلى جانب آخر من هذا الطرح، فعديدةٌ هي تلك الدوريات العلمية التي تنشر مقالاتها سنويًا في مختلف التخصصات، بحيث تفاقم عددها في ظل حركة الوصول الحر للمعلومات. ووفقًا لأحد التقارير المهتمة بحركة النشر في الدوريات العلمية، هناك ما يربو على 2 مليون مقالة متخصصة تنشر سنويًا (i).

وبالنسبة للباحث العلمي، فهو حريصٌ على أن تحظى مقالته بالقبول والنشر لدى إحدى الدوريات. ولكن، ولأسبابٍ معينة، يمكن لمقالته ألا تنشر، فربما تكون قد أخلت ببعض المعايير المتعلقة بالنشر، والتي تم إقرارها ضمن التعليمات الإرشادية التي تقدمها الدورية للمؤلفين، والتي من بينها الاعتباراتُ

المتعلقةُ بأخلاقيات النشر بصفة خاصة؛ فالبحث العلمي مجردًا من أخلاقياتٍ أو اعتباراتٍ أخلاقيةٍ معينة يعد أمرًا مفجعًا، كما لا يسهم بدوره في نشأة الحضارات وازدهارها. وقد أعرب ابن خلدون في "المقدمة" عن هذا المعنى، مؤكدًا أن انهيار أخلاق الأمم يعد سببًا في سقوطها وخراب عمرانها، وما الحديث عن أخلاقيات النشر من ذلك ببعيد، لمن تأمل.

إن التعليمات الإرشادية التي يجب على كل باحث علمي اتباعها كثيرةٌ متنوعة، بل ومتفاوتةٌ من دورية لأخرى، من حيث موادها الرئيسة وبنودها الفرعية. ولكن فئةً بارزةً من بين تلك التعليمات هي التي تشكل بؤرة الاهتمام الموضوعي بالدراسة الحالية، حيث تتمثل في التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر؛ إذ أنها مسألة مهمة أيما أهميةً بالنسبة للنشاط العلمي والمؤسسات العاملة في حقل النشر، سيما إذا تعلق مجال النشر بالدراسات التجريبية التي يتم إجراؤها على الإنسان أو الحيوان بصفة خاصة.

## 2 مشكلة الدراسة:

تنطلق مشكلة الدراسة الحالية من الملاحظات الآتية:

1. كثرة الممارسات غير السوية التي يقدم عليها بعض المؤلفين في مختلف التخصصات، والتي أمست تتنامى بطريقة ملحوظة؛ كسرقة الأفكار العلمية وانتحالها وتلفيق البيانات وتزويرها، وانتهاك حقوق التأليف والنشر، وغير ذلك من سلوكيات بات عوارها ظاهرًا بجلاء في البيئة الأكاديمية.
2. نشر العديد من الدراسات والأبحاث وتنظيم عددٍ من الفعاليات على المستوى المحلي والإقليمي من أجل مناقشة بعض تلك الممارسات المنافية لأخلاقيات النشر والوقوف عليها، سيما ظاهرة الانتحال العلمي، ما يشير إلى تفاقم هذه

الظاهرة في الوسط العلمي.

3. إقدام بعض المؤسسات الأكاديمية والبحثية على إلزام المؤلف المتقدم للترقية العلمية أو المتقدم بنشر مقالته بإحدى الدوريات المتخصصة أن يحضر ما يفيد أصالة مقالته العلمية، استنادًا إلى نتائج أحد البرمجيات المعنية بالكشف عن الانتحال المحتمل في المقالة المقدمة للنشر، ولعل أشهرها استخدامًا في الوسط الأكاديمي برنامج iThenticate.
4. افتقار بعض الدوريات العلمية إلى التعليمات الإرشادية التي يجب أن يسترشد بها المؤلف بحيث لا يقع في الممارسات المخالفة لأخلاقيات النشر، بل غالبًا ما ينصرف اهتمام التعلميات المذكورة ببعض الدوريات إلى التركيز على النواحي الشكلية المجردة وكيفية تنسيق المادة العلمية للمقالة، دون التطرق بجدية إلى الجوانب المتعلقة بأخلاقيات النشر، كما صرحت بذلك كلٌ من واجر Wager وكلاينرت Kleinert في دراسة لهما (ii).
5. حاجة الدراسات التجريبية التي تجرى في مجال العلوم الصحية على الإنسان أو الحيوان إلى قدر كبير من الأخلاقيات المرعية حال إعدادها ونشرها، بحيث يجب احترام خصوصية المرضى أو مراعاة ما يعانيه الحيوان أثناء مرحلة إجراء التجربة من جانب الباحث العلمي.

وبقراءة ما تقدم من ملاحظات، يمكن أن نفهم بوضوح ظاهرة أخلاقيات النشر في نظام الاتصال العلمي. وعليه، يرى الباحث ضرورة إعداد دراسة تحليلية، ترصد واقع الدوريات العربية المتخصصة في مجال العلوم الصحية، فيما يتعلق بما تقره وما لا تقره من تعليمات إرشادية ذات صلة بأخلاقيات النشر، من حيث كلٍ من: السلوكيات غير الأخلاقية، وأفضل الممارسات التي تضبط أخلاقيات النشر، وما تقره الدوريات من عقوبات المخالفة، حال وقوعها

من طرف المؤلفين.

## 3 تساؤلات الدراسة:

1. ما دور الدورية العلمية في إرساء مبادئ أخلاقيات النشر في مجال العلوم الصحية؟.
2. ما السلوكيات غير الأخلاقية المتعلقة بالنشر في دوريات العلوم الصحية؟.
3. ما أفضل الممارسات التي تتخذها دوريات العلوم الصحية من أجل الحد من السلوكيات المنافية لأخلاقيات النشر؟.
4. هل توجد عقوبات مخالفة تتعلق بانتهاكات التعليمات الإرشادية الخاصة بأخلاقيات النشر؟ وما هي؟.

## 4 أهداف الدراسة:

1. التعرف على دور الدورية العلمية في إرساء أخلاقيات النشر العلمي والتأكيد على أهميتها.
2. تحديد السلوكيات غير الأخلاقية المتعلقة بالنشر في دوريات العلوم الصحية.
3. استيعاب أفضل الممارسات التي تتخذها دوريات العلوم الصحية من أجل الحد من السلوكيات المنافية لأخلاقيات النشر.
4. حصر عقوبات المخالفة المتعلقة بانتهاكات التعليمات الإرشادية الخاصة بأخلاقيات النشر.

## 5 أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية من واقع الاعتبارات الآتية:

1. ما يتكبده الباحث العلمي من تحديات تتعلق بمبدأ: "انشر أو ارحل

Publish or Perish" في البيئة الأكاديمية، من حيث مكانته العلمية والاعتراف الأكاديمي به وتقديم الدعم المادي لأبحاثه. فإذا لم يسع الباحث إلى نشر عمله العلمي في ضوء الإرشادات المعتبرة، سيما ما تعلق منها بأخلاقيات النشر بالدوريات العلمية، فإن عمله معرضٌ حينئذٍ للنقد أو الرفض، كما أن مستقبله العلمي سوف يكون حينها مسألة نقاش وخلاف بين أقرانه. لذا، وجب على كل باحثٍ أن يقف على الإرشادات المتعلقة بأخلاقيات النشر قبل شروعه في كتابة مخطوطة بحثه، كي يتفادى أمرًا سيئًا ربما يقع له في المستقبل.

2. أن دوريات العلوم الصحية تمثل عنصرًا مهمًا من عناصر النظام الصحي في المجتمع البحثي، إذ توفر منبرًا لاستعراض نتائج البحوث، وتقدم دليلًا يقود دائمًا إلى تحسين رعاية المرضى والنظم الصحية، فضلًا عن تثقيف العاملين في القطاع الصحي بوجه عام.
3. أهمية العلاقة بين محتوى التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين بالدوريات العلمية- ومن بينها أخلاقيات النشر- من جهة، وبين ما تحظى به تلك الدوريات بالفعل من سمعة أو رتبة طبقية متميزة من جهة أخرى، وفقًا لتقارير الاستشهادات المرجعية الصادرة عن معهد المعلومات العلمية ISI؛ فقد تبين لويلر Weller في دراسة لها (iii)، أن الدوريات المرموقة ذات السمعة العالية هي تلك التي تتقن التعريف بالإرشادات الموجهة للمؤلفين بكثرة.

## 6 مصطلحات الدراسة:

تحفل هذه الدراسة بالعديد من المصطلحات العلمية التي لم يجد الباحث

بدًا من التنويه عليها في مواضعها. ودارت هذه المصطلحات حول السلوكيات المنافية لأخلاقيات النشر العلمي بوجه عام. رغم ذلك، يمكن إثبات أبرز المصطلحات المرتبطة بهذه الدراسة على النحو التالي:

1/6 أخلاقيات النشر **Publication Ethics**:

يشير هذا المصطلح إلى "مجموعة المبادئ والقواعد التي تصف السلوك السوي لكل من المؤلفين والمحررين والمحكمين والناشرين والمؤسسات البحثية والأكاديمية" (iv).

2/6 سوء السلوك العلمي **Research Misconduct**:

وفقًا لموقع السياسة الاتحادية الأمريكية حول سوء السلوك العلمي U.S. Federal Policy on Research Misconduct، يتعلق هذا المصطلح "بأي خلل يحدث في مخرجات الأبحاث العلمية، سواءٌ تمثل ذلك الخللُ في تلفيق البيانات Fabrication وتزويرها Falsification، أو الانتحال Plagiarism في الأفكار العلمية وإخراجها، أو تحكيم الأبحاث العلمية Reviewing Research، أو حتى في كتابة تقارير نتائج هذه الأبحاث Reporting" (v).

3/6 التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين **Instructions for Authors**:

وفقًا لدراسة سابقة للباحث (vi)، يقصد بالتعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين أنها: "مجموعة الإرشادات أو قواعد النشر المثبتة بالدورية العلمية، والتي عادةً ما توجه للمؤلف بغية الالتزام بما ورد بها من إرشادات ونصائح تتعلق بعملية النشر ونظام الكتابة العلمية الذي يجب أن يتبعه المؤلف قبل التقدم بمقالته لنشرها بتلك الدورية. وعادةً ما تدور هذه التعليمات حول النواحي المنهجية والشكلية والفنية، وربما تتطرق في بعض الأحيان إلى الإفصاح عن

بعض السياسات التي تتبعها الدورية؛ مثل سياسة التحكيم وقضايا حقوق النشر وأخلاقيات البحث العلمي والإتاحة الحرة لمقالات الدورية وغيرها من أمور أخر، يحسن أن يكون المؤلف على بصيرة منها".

## 7 منهج الدراسة وأدواتها:

### 1/7 منهج الدراسة:

استندت الدراسة إلى أسلوب تحليل المضمون أو المحتوى، نظرًا لأنها تُعنى بتناول أحد البنود المندرجة ضمن قسم التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين بالدوريات العلمية Instructions for Authors؛ ألا وهو بند "أخلاقيات النشر Publication Ethics"، على وجه التحديد، وذلك من بين جملة البنود المقررة بالتعليمات الإرشادية بالدوريات العلمية محل التحليل في الأصل.

### 2/7 مجتمع الدراسة:

وقع اختيار الباحث على عينةٍ من دوريات العلوم الصحية؛ إذ أنها ترتبط بأكثر التخصصات أهمية بالنسبة لصحة الإنسان وحياته، كما أن أكثر أخلاقيات البحث العلمي ممارسةً يجب أن تُؤخذ في الاعتبار فيما يتعلق بمجال البحث الطبي على وجه الخصوص. ولذا تم اختيار عينة عشوائية مقصودة، تبدو سماتها وخصائصها معلومة مسبقًا من طرف الباحث، حيث روعي في هذه الخصائص ما يلي:

1. أن تكون الدورية متخصصة في مجال العلوم الصحية Health Sciences، وهو حقل متعدد التخصصات، يغطي موضوعات متنوعة،

تتعلق بالنواحي الطبية البيولوجية والنفسية والاجتماعية والرعاية الصحية للإنسان والحيوان، مستفيدًا في ذلك من التطبيقات الخاصة بمجالات العلوم والهندسة والرياضيات وتكنولوجيا المعلومات وغيرها. وبعبارة أخرى، يعد مجال العلوم الصحية حقلًا يستفيد من مجالات العلوم البحتة وغيرها من التجارب والممارسات السريرية التي من شأنها تحسين صحة الكائن الحي بوجه عام (vii). ويمكن مراجعة تخصصات دوريات العلوم الصحية عينة الدراسة بالملحق (1) لمزيد من الإحاطة بسمات العينة المختارة.

2. أن تمثل الدورية العالم العربي، بغض النظر عن دار النشر التي تقوم على إصدارها.
3. أن تكون مكشَّفة ضمن قاعدة بيانات ISI Web of Knowledge.
4. أن تتاح الدورية في شكل رقمي عبر شبكة الإنترنت.
5. أن تشتمل الدورية على قسمٍ للتعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين.

3/7 إجراءات الدراسة:

وفيما يلي عرض موجز لإجراءات استخراج عينة الدراسة من الدوريات:

1. تم البحث في تقارير الاستشهادات المرجعية تحت قطاع العلوم البحتة والتطبيقية JCR, Science Edition لسنة 2014، من خلال قاعدة بيانات ISI Web of Knowledge (*).
2. جرى البحث، جغرافيًا، بحسب الدول العربية التي تملك دوريات علمية مكشَّفة بتلك القاعدة، حيث بلغ عددها خمس دول فقط، هي: مصر، الكويت،

(*) تم الولوج إلى قاعدة البيانات المذكورة من خلال موقع جامعة طيبة– عمادة شئون المكتبات: www.taibahu.edu.sa .

ليبيا، السعودية، الإمارات.

3. تم تقليص نتائج البحث تحت كل دولة عربية موضوعيًا، بحيث حددت الدوريات المتخصصة في العلوم الصحية، حيث غطت هذه التخصصات: الطب الحيوي، الصيدلة، العلوم البيولوجية، العلوم العصبية، القياسات الحيوية، العلوم العصبية، علم الوراثة، علم المناعة، الكيمياء الطبية، وغيرها.
4. أسفرت نتائج البحث عن 43 دورية عربية متخصصة [الملحق 1].
5. تم زيارة مواقع دوريات العينة من خلال شبكة الإنترنت، بحيث جرى البحث تحت قسم التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين عن بند أخلاقيات النشر، مع تفاوت مسماه من دورية لأخرى.
6. تم تحميل التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر بكل دورية من دوريات العينة (خلال شهر يناير 2016)، من أجل تحليلها في مرحلة تالية من الدراسة.

4/7 أداة الدراسة:

مثلت "التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين" بدوريات العينة أداة هذه الدراسة. وحيث إن هذه التعليمات متفاوتةٌ من دورية لأخرى، زيادةً ونقصانًا، قام الباحث باتخاذ سبيلين من أجل الخروج بقائمة معيارية، تحوي التعليمات الإرشادية المتعلقة بقضايا أخلاقيات النشر على وجه الخصوص، بحيث يجرى الاعتماد عليها حال تحليل محتوى الإرشادات المضمنة بالدوريات عينة الدراسة، فيما بعد. وهذان السبيلان هما:

1. مراجعة الإنتاج الفكري وثيق الصلة بهذه المسألة؛ حيث تم مراجعة دراسة أطلس Atlas، (2003) (viii)؛ ودراسة سلامت Salamat وسبحاني

Sobhani وملاي Mallaei (2013) (ix)؛ ودراسة ستيرش Strech وميتز Metz ونوبل Knuppel (2014) (x)؛ ودراسة بروجا Broga وزملائه (2014) (xi)؛ ودراسة ستوجنوفسكي Stojanovski، (2015) (xii)، وذلك باعتبارها أقرب الدراسات التطبيقية إلى الدراسة الحالية من حيث الفكرة.

2. تتبع التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين بدوريات العينة تحت بند أخلاقيات النشرPublication Ethics – إن وجد، بحيث تم قراءة الفقرات الخاصة بأخلاقيات النشر وتحليل محتواها. فإن لم يوجد هذا البند في بعض الدوريات، يجتهد الباحث في قراءة كافة التعليمات الإرشادية، مركزًا على أي ملمح أو إرشاد أو تنويه يتعلق بأخلاقيات النشر، ضمن محتوى تلك التعليمات عمومًا، بحيث يجرى تصنيف هذه الإرشادات المضمورة ضمنًا تحت بنود أخلاقيات النشر التي أسفرت عنها هذه الدراسة التحليلية في مواضعها بقسم نتائج الدراسة ومناقشتها لاحقًا.

وأخيرًا، وبعد تمحيص وتدقيق، انتهت هذه الخطوة إلى قائمة مراجعة [الملحق 2]، ضمت نحو 11 بندًا من الاعتبارات الأخلاقية المتعلقة بالنشر في دوريات العلوم الصحية عينة الدراسة.

## 8 الدراسات السابقة وأدب الموضوع:

هناك العديد من الدراسات العلمية، لاسيما ما كان منها في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية فيما يتعلق بمناقشة أخلاقيات النشر. بيد أن الباحث يسعى هنا إلى استعراض أقرب الدراسات السابقة إلى الدراسة الحالية من حيث فكرتها الأساس. وعليه، جرى استعراض الإنتاج الفكري في هذه المراجعة العلمية

الموجزة في السطور التالية.

في سنة [1999]، هدفت دراسة يابانية (xiii) إلى التحقق من الاعتبارات الأخلاقية المضمنة بقسم التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين بعينة من الدوريات المتخصصة في علم التخدير Anasethesia، حيث تبين أن 11 دورية أكدت على تجنب ظاهرة التقديم المتكرر، وما تعلق بأنماط التأليف غير المبررة، بينما طالبت 10 دوريات المؤلف بضرورة حصوله على تصريح مؤسسي بالموافقة على نشر مقالته، موقعًا باسم المؤلف، فيما ألزمت 7 دوريات المؤلف بالإعلان عن أي تضارب مصالح يتصل بمقالته المقدمة للنشر أو ما يتعلق بحماية خصوصية المرضى الذين أجريت عليهم الدراسة. وبالمقارنة بين التعليمات الإرشادية التي صدرت بين عامي 1995 و1998، اتضح أن التعليمات الإرشادية أصبحت أكثر شمولًا عن ذي قبل، وأن هناك الكثير من الدوريات التي عنيت بتضمين بنودٍ تتعلق بالجوانب الأخلاقية ضمن تلك التعليمات. يفهم من ذلك أن الوعي بمسألة الإرشادات الأخلاقية بدوريات العلوم الصحية أخذ في النمو والزيادة.

واهتم فريقٌ من الباحثين في البرازيل [1999] (xiv) بتحليل محتوى التعليمات الإرشادية المقدمة لمؤلفي مقالات الدوريات الطبية، إذ تبين لهم أن 29 دورية لم تشتمل على أية إرشادات تتعلق بالجوانب الأخلاقية، بينما طالبت 15 دورية المؤلفين بضرورة تضمين معلوماتٍ تتعلق بالجوانب الأخلاقية بمتن المقالات المقدمة للنشر، فيما أكدت دوريتان فقط على ضرورة أن يقدم المؤلف خطابًا يوضح فيه الآلية المتبعة حال تنفيذ المعايير الأخلاقية بالمقالات المقدمة للنشر. وبوجه عام، أكدت الدراسة أن هناك قصورًا ملحوظًا فيما يتعلق بإرساء المعايير الأخلاقية الخاصة بعملية النشر بالدوريات الطبية البرازيلية.

وفي سنة [2003]، أجرى كلٌ من بارنس Barnes ويانك Yank مسحًا ميدانيًا (xv) من أجل استطلاع آراء محرري الدوريات الطبية والمؤلفين أنفسهم، وذلك فيما يتعلق بظاهرة التقديم المتكرر في مجال الأبحاث العلمية الأكلينيكية في القطاع الطبي. وخلصت الدراسة إلى وجود اتفاق بين الفريقين (المحررين والمؤلفين) على أن ظاهرة التقديم المتكرر تحدث من جانب المؤلفين بسبب شعورهم بالضغط النفسي من أجل عملية النشر، في الوقت الذي لا تقوم فيه الدورية العلمية بما يكفي من أجل نقد الأعمال المقدمة للنشر ومحاسبة المتقدمين بمقالات غير صالحة للنشر. وأشارت النتائج إلى أن 68% من المؤلفين ونحو 39% من المحررين يرون فرض المزيد من القيود على قبول الأعمال العلمية المقدمة للنشر.

وتعد دراسة أطلس Atlas، [2003] (xvi) من أقرب الدراسات العلمية إلى الدراسة الحالية، حيث تناولت دراسته بالتحليل والنظر واقع قضايا أخلاقيات النشر كما هو مقررٌ لدى عينة من الدوريات الطبية ذات معاملات التأثير الأعلى (124 دورية). وأوضح التحليل أن من بين قضايا الأخلاقيات المضمنة بدوريات العينة ما يلي: التأكيد على التزام الدورية بالمعايير الدولية المتعلقة بأخلاقيات النشر، ومراعاة حقوق المرضى ومن تجرى عليهم التجارب المعملية من حيوانات، وضرورة الإفصاح عن تضارب المصالح، وما تعلق بسياسة التأليف ومشاركة المعلومات العلمية بين الباحثين.

وتعد دراسة جولوجلي ومومن Momen & Gollogly [2006] (xvii) من بين الدراسات العلمية التي انصرف اهتمامها إلى مناقشات عددٍ من الممارسات المنافية لأخلاقيات النشر؛ سيما: تلفيق البيانات وتزويرها، وازدواجية التقديم، والتقديم المتكرر وتضارب المصالح ... وغيرها من

السلوكيات الشائعة، وكيف يمكن لمحرري الدوريات العلمية التعامل مع تلك الممارسات باعتبارها معضلات أخلاقية Ethical dilemmas في سياق عملية النشر.

ونشر جاسون روبرت Roberts مراجعة علمية [2009] (xviii)، تدور حول القضايا المتعلقة بأخلاقيات النشر، سيما المعايير المضمنة بدوريات العلوم الطبية والبيولوجية؛ حيث تناول عددًا من تلك القضايا، مثل: الاختلاس Misappropriation، والإعلان عن تضارب المصالح، وإتاحة البيانات، وازدواجية التقديم، والتقديم المتكرر، والنشر السلامي، والتلاعب بالصور. وسوف يأتي حديثٌ مفصل حول تلك القضايا بين ثنايا هذه الدراسة لاحقًا.

وناقشت دراسة ريسنك Resnik وماستر Master [2011] (xix) واقع سياسات التأليف المتبعة لدى عينة من الدوريات المتخصصة في مجال الأخلاقيات الحيوية أو الأخلاقيات البيولوجية Bioethics Journals (30 دورية)، من أجل توجيه الباحثين إلى أفضل الممارسات التي يمكن اتباعها فيما يتعلق بالتقدم للنشر لدى دوريات العينة. واستنادًا إلى قائمة مراجعة مركزة ضمت نحو ست فئات رئيسة، تبين أن 63.3% من دوريات العينة لا تقدم أية إرشادات تتعلق بسياسة التأليف، بينما وجد أن 36.7% من الدوريات تقدم إرشادات للباحثين نحو التأليف المتميز.

وفي سنة [2012]، نشر بوك Bosch ورفاقه دراسة تحليلية (xx)، تناولت الممارسات غير الأخلاقية التي تؤكد عليها عينةٌ من الدوريات الطبية ضمن تعليماتها الإرشادية المقدمة للمؤلفين، حيث أشارت النتائج إلى وجود عددٍ من الإرشادات المتعلقة بذلك، مثل: تزوير البيانات (28.3%)، وتلفيق البيانات (26.1%)، والانتحال (56.1%)، وازدواجية التقديم (60.7%)، والتلاعب

بالصور (38.6%)، وغيرها. وأشارت النتائج إلى توافر خدمات كشف الانتحال لدى دوريات العينة (23.1%). كما أكدت الدراسة أن إقرار المعايير العالمية في هذا الصدد من شأنه أن يعزز من الثقة العامة بنزاهة مخرجات البحث العلمي في المجال الطبي.

وتناول فريقٌ من الباحثين الإيرانيين [2013] في دراسة لهم (xxi) جودة التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر لدى عينة من الدوريات الطبية الإيرانية (198 دورية)، توسلًا بقائمة مراجعة ضمت 15 معيارًا، تتعلق جميعها بأخلاقيات النشر. وأوضحت النتائج أن أبرز المعايير التي أكدتها دوريات العينة تمثلت في: ازدواجية التقديم بنسبة 85% والتقديم المتكرر بنسبة 83.8%، والالتزام بالأخلاقيات الطبية فيما يتصل باستخدام العينات البشرية بنسبة 74.4%. وخلصت النتائج إجمالًا إلى أن جودة الدوريات العلمية يتوقف على جودة التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر. وتعقب التايلندي ويوانيكت Wiwanitkit (xxii) تلك الدراسة [2013]، مؤكدًا أهميتها، مشيرًا إلى أن جودة الدورية العلمية تتوقف على عددٍ من الاعتبارات؛ منها: الاستشهادات المرجعية، ودقة النتائج، وأعضاء هيئة التحرير، ورؤساء التحرير، والناشرون، ومدى انتظام عملية النشر، فضلًا عن مدى مراعاة أخلاقيات النشر.

وفي دراسة لديلون Dhillon ورفاقه [2013] (xxiii)، هدفت إلى تقييم أنماط التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر بالدوريات الهندية المتخصصة في مجال طب الأسنان (10 دوريات) مقارنة مع عينة من الدوريات البريطانية المكشَّفة بقاعدة بيانات المنشورات الطبية PubMed (28 دورية). وخلصت النتائج إلى أن نسبةً كبيرةً من الدوريات الهندية والبريطانية

المتخصصة لم تقدم التعليمات الإرشادية الوافية للمؤلفين، لاسيما ما ارتبط منها بقسم أخلاقيات النشر.

واهتمت دراسة بروجا Broga وزملائه [2014] (xxiv) بتسليط الضوء على طبيعة سياسة أخلاقيات النشر المعتمدة بدوريات الطب الحيوي في سياق المقارنة بين البلدان الكائنة في أوربا الشرقية الأعضاء في الاتحاد الأوربي، وتلك الكائنة في جنوب وشرق أوربا من غير الأعضاء في الاتحاد الأوربي؛ ذلك أن هذه المنطقة تعتبر سوقًا جذابًا وحافلًا بالمزيد من التجارب الأكلينيكية على المستوى العلمي، حسبما أفادت الدراسة. وتمثلت القضايا الأخلاقية الأكثر شيوعًا ضمن دوريات العينة في: التحكيم العلمي، وحقوق النشر، وتضارب المصالح، ومعالجة الصور، وتسجيل التجارب الأكلينيكية، وغيرها من قضايا.

واهتمت دراسة ستيرش Strech وميتز Metz ونوبل Knuppel [2014] (xxv) بتحليل دور سياسات التحرير في دعم أخلاقيات النشر لدى عينة من الدوريات المتخصصة في مجال الطب النفسي (123 دورية)، استنادًا إلى تحليل التعليمات الإرشادية بتلك الدوريات. أوضحت نتائج الدراسة أن 54% من الدوريات تطالب بضرورة مراجعة أخلاقيات النشر، بينما تطالب 58% من الدوريات المؤلف بتقديم ما يلزم من موافقات وتراخيص تتعلق بإجراءات دراسته المقدمة للنشر.

وثمة ورقة علمية نشرها مينيزيس Menezes وفريقه الطبي [2014] (xxvi)، تناولت عددًا من السلوكيات المنافية لأخلاقيات النشر، حيث تطرقت الدراسة إلى الحديث عن ظاهرة الانتحال العلمي، والاحتيال متمثلًا في تزوير البيانات وتلفيقها، وازدواجية التقديم، وسياسة التأليف، وغيرها من سلوكيات غير سوية.

وبينما بدى الحديث منصبًا على الدوريات الطبية كما تقدم، تهدف دراسة ستوجنوفسكي (xxvii) [2015] إلى التحقق من البنود المتعلقة بأخلاقيات النشر، وفقًا لما اعتمدته عينةٌ من دوريات الوصول الحر الكرواتية في كافة المجالات (159 دورية)، منوهًا إلى دوريات الطب الحيوي (38 دورية فقط) من بين دوريات العينة، وذلك استنادًا إلى تحليل محتوى قسم التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين، تحت بند أخلاقيات النشر. وانتهت دراسته التحليلية إلى غياب أو عدم تمثيل التعليمات الخاصة بأخلاقيات النشر بالدوريات الكرواتية، ما يدعو إلى أخذ الحيطة وإضفاء بعض التعديلات على قسم التعليمات الإرشادية الخاصة بتلك الدوريات في المستقبل.

خلاصة مراجعة الدراسات السابقة:

1. أن الدراسات التحليلية التي انصب اهتمامها على معالجة بند "أخلاقيات النشر" بدوريات العلوم الصحية الأجنبية بدأت مع نهاية العقد الأخير من الألفية الثالثة، ثم أخذ النشاط البحثي حول تلك المسألة يترى في السنوات التالية. وربما كان لذلك علاقة بالانتهاكات الحاصلة في مجال النشر العلمي، مما يتنافى مع مبادئ أخلاقيات النشر، مثال حادثة الكوري الشهير هوو صك هاونج Woo-Suk Hwang، الذي يأتي الحديث عنه لاحقًا.
2. استندت أكثر الدراسات السابقة إلى منهج تحليل محتوى قسم التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين بالدوريات العلمية، تحت بند "أخلاقيات النشر"، كما استندت بعض الدراسات إلى استطلاع آراء محرري الدوريات والمؤلفين أنفسهم، فيما يتعلق بمسألة انتهاك أخلاقيات النشر، بينما اهتمت دراسات أخرى باستعراض ما أقرته الإعلانات والمعايير الدولية من بنود أو مبادئ ذات علاقة بأخلاقيات النشر.

3. ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة يتمثل في أنها أول دراسة عربية- في حدود علم الباحث- تتناول مسألة "أخلاقيات النشر" لدى عينة من دوريات العلوم الصحية العربية، حيث يأمل الباحث من جراء هذه الدراسة تقديم ما يفيد البحث العلمي في قطاع العلوم الصحية فيما يتعلق بمتابعة المعايير الدولية الخاصة بأخلاقيات النشر. كما يتصور أن تلك المعايير يمكن إقرارها والتعريف بها لدى مختلف المجالات العلمية الأخرى في المجتمع العربي.

## 9 الإطار النظري للدراسة:

### 1/9 التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر:

نشأت التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر من أجل ضمان تحقيق الجودة بالمنشورات العلمية، والثقة فيما تقدمه من نتائج مطروحة أمام جمهور القراء، وبحيث يطمئن الباحث العلمي على سلامة أفكاره وحفظها من التعرض للانتهاك أو السرقة أو حتى الانتحال (xxviii). وتشير بعض المصادر إلى أهمية أخلاقيات النشر كونها تشكل بعدًا محوريًا بالنسبة للعديد من الجماعات العاملة في النشاط العلمي؛ سيما المؤلفين والمحررين والمراجعين والمحكمين والباحثين والعلماء والجمعيات والمؤسسات التعليمية ومتخذي القرار والمهنيين والأطباء والعديد من أصحاب المصالح (xxix). وعلى المستوى الموضوعي، يبدو الحديث عن أخلاقيات النشر بالغ الأهمية في موضعه، حينما يتعلق الأمر بمجال العلوم الصحية، سيما مجال الطب الحيوي بوجه خاص؛ ذلك أن المعلومات الطبية المنشورة قد يكون لها أثرٌ بالغٌ على صحة الإنسان الذي كرمه اللهُ عزَّ وجلَّ، وجعل- كما تعلم- حفظ النفس البشرية واحدًا من المقاصد الخمسة للشريعة الإسلامية.

لقد تم إرساء مبادئ أخلاقيات النشر في مجال العلوم الطبية ليس فقط بواسطة المؤسسات التحريرية العامة مثل لجنة أخلاقيات النشر Committee on Publication Ethics (COPE)، وإنما أيضاً من جانب المنظمات الطبية المتخصصة مثل الجمعية العالمية للمحررين في المجال الطبي World Association of Medical Editors (WAME)، وكذا اللجنة الدولية لمحرري الدوريات الطبية International Committee of Medical Journal Editors (ICMJE)، كما أن للمجتمع البحثي في مجال العلوم الطبية أنشطة بحثية مشهودًا بها في هذا السياق (xxx). ولا يزال الاهتمامُ بمعالجة المعايير الدولية المتعلقة بضبط أخلاقيات النشر العلمي وتطويرها قائمًا، لاسيما في مجال الإنتاج الفكري الطبي، وذلك مع حلول القرن الحادي والعشرين (xxxi).

ونظرًا لأهمية أخلاقيات البحث بالنسبة للمجتمعات العلمية بوجه عام، عملت العديد من المؤسسات المهنية على إصدار التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر (xxxii). ولكن السبب الداعي إلى ذلك لم ينشأ من فراغ البتة؛ بل يعود إلى تفشي الممارسات غير السوية المنافية للأخلاقيات المعتبرة، مما دفع محرري الدوريات العلمية وكذا الناشرين إلى تحسين الممارسات المتعلقة بسياسة أخلاقيات النشر فيما يحررونه وينشرونه من دوريات علمية متخصصة. وبذلك، أصبح للدورية العلمية دورًا هامًا في الدفاع عن نزاهة البحث العلمي Research Integrity (xxxiii، xxxiv).

2/9 الالتزام بأخلاقيات النشر في مجال العلوم الصحية:

حينما يتعلق الأمر بأخلاقيات النشر، فدائمًا ما ينصرف ذهن القارئ إلى "المؤلف" بالمقام الأول؛ كونه مسئولًا رئيسًا عن المحتوى العلمي لمقالته المقدمة للنشر. ولكن، في الواقع، إن أخلاقيات النشر، من حيث هي، إنما

تطول كل أطراف عملية النشر سواءٌ، لتشمل كلًا من: المؤلف، والناشر، والمحكم، والمحرر.

وفيما يلي عرضٌ للأخلاقيات الواجب الالتزام بها من جانب أطراف عملية النشر في مجال العلوم الصحية، إذ على مدارها قُوام المادة العلمية بالدراسة الحالية في جانبها النظري، وذلك وفقًا لما أثبتته مجموعة ناشري العلوم (بنثام) Bentham Science Publishers (BSP)، على موقعها على الإنترنت [http://benthamscience.com]، وهي مؤسسة متخصصة، تقدم خدمات حيوية ومنشورات علمية تتمتع بالجودة، حيث تنشر أكثر من 100 دورية علمية محكَّمة (مطبوعة وإلكترونية) في مجال العلوم الصحية، كما أنها دورياتٌ مكشَّفة لدى عددٍ من المؤسسات المعترف بها عالميًا، سيما: تقارير الاستشهادات المرجعية/ الطبعة العلمية JCR، وقاعدة بيانات مدلاين/ الفهرس الطبي MEDLINE، وقواعد بيانات PubMed، وScopus، ونشرة المستخلصات الكيميائية Chemical Abstracts، ... وغيرها.

1/2/9 الالتزامات الأخلاقية المنوطة بالمحرر:

1. يملك رئيس تحرير الدورية صلاحيات حيوية، يتخذ من خلالها القرارات التحريرية الهامة فيما يتعلق بجميع أشكال الأوراق العلمية المقدمة للنشر.
2. الحفاظ على شفافية البحوث العلمية، بحيث يظل دائمًا على استعداد بنشر كل ما يتصل بما تقوم به الدورية من تراجعات أو تصحيحات أو تصريحات، تتعلق بحدوث أية أخطاء مطبعية، بحيث يكون هناك شفافية في نظام البحث العلمي.
3. تقييم المقالات المقدمة للنشر من أجل الاطمئنان إلى جودة محتواها العلمي، بحيث يكون عدلًا، لا يتخذ أي نوعٍ من القرارات المتحيزة المستندة إلى أساس من التمييز العنصري أو العرقي أو الجنسي أو الأصل الجغرافي أو

المذهب الديني الخاص بالمؤلف إطلاقًا.

4. عدم إفشاء أية معلومات تتعلق بالمقالة المقدمة للنشر قبل نشرها بالفعل.
5. المحافظة على استقامة عملية نشر الأبحاث العلمية. وعلى سبيل المثال، فإنه لو شك ناشر الدورية بحدوث أي نوع من سوء السلوك misconduct في البحث العلمي، يجب التحقيق في مختلف التفاصيل المتعلقة بذلك، كما أنه إذا لوحظ أي عمل مشبوه فيما يتصل بإجراءات التحكيم العلمي، يجب اتخاذ ما يلزم من تدابير لحل هذه الإشكالية.

2/2/9 الالتزامات الأخلاقية المنوطة بالمحكم:

التقييم العلمي للعمل المقدم للنشر، بحيث يأتي مفصلًا، بناءًا، غير متحيز، ملتزمًا فيه بالوقت المحدد من أجل تقديمه.

أن يبين ما إذا كان أسلوب الكتابة يتصف بكونه موجزًا، واضحًا، ذا صلة بموضوع المخطوطة المقدمة، فضلًا عن تقييم ما يتعلق بأصالة البحث العلمي ودقته.

الحفاظ على سرية عملية التحكيم العلمي بصورة كاملة.

إخطار رئيس التحرير بأي تضارب مصالح، سواءٌ على المستوى المالي أو الشخصي، فيما يخص المخطوطة محل التحكيم، ومن ثمَّ رفض تحكيم المخطوطة، في حالة وجود أي لون من ذلك التضارب. ويرى الباحث أن هذا القرار يحق للمحكم اتخاذه في حالة إذا لم يعلن المؤلف نفسه عن وجود تضارب مصالح بمخطوطة بحثه المقدمة للنشر منذ البداية، وذلك حسبما أفادت مبادئ أخلاقيات النشر تحت هذا السلوك.

إخطار رئيس التحرير في حالة وجود أية مخاوف أخلاقية تتعلق بالمخطوطة محل التقييم؛ وذلك مثل: الانتهاكات الأخلاقية الخاصة بمعاملة

الحيوان أو الإنسان، أو ملاحظة وجود تشابه كبير بين المقالات المنشورة من قبل والمقالة محل التقييم.

3/2/9 الالتزامات الأخلاقية المنوطة بالمؤلف:

1. أن يكون العمل الذي قدمه المؤلف بالمخطوطة أصليًا، خاليًا من أي نوع من الانتحال.
2. ألا يكون قد سبق أن نشر المؤلف عمله في مكان آخر، أو قدمه للنشر لدى أية دورية أخرى في نفس الوقت.
3. الإفصاح أو الإعلان بكل وضوح عن أي تضارب مصالح محتمل يتعلق بالمخطوطة المقدمة للنشر.
4. تقديم الاعتراف المناسب بالجهات التي ساهمت في العمل، سواءٌ أكانوا أفرادًا أم شركات أم مؤسسات. كما يجب الحصول على "تصريح" فيما يتعلق بأي محتوى تم استخدامه من خلال مصادر أخرى.
5. بالنسبة لأولئك الذين قدموا إسهامات كبيرة كان لها دورٌ مبرزٌ في إعداد العمل المقدم للنشر، فإنه يجب سرد أسمائهم كـ "مؤلفين". كما أن هناك بعض المساهمين ممن يجب الإشارة إليهم كـ "مؤلفين مشاركين" أيضًا.

4/2/9 الالتزامات الأخلاقية المنوطة بالناشر:

1. تلتزم مؤسسة بنثام BSP بالعمل مع محرري دوريات العلوم الصحية، بحيث تبين الأدوار المنوطة بهم بكل وضوح، وذلك من أجل ضمان اتخاذ القرارات المناسبة المتعلقة بإجراءات النشر، فضلًا عن المحافظة على شفافية القرارات التحريرية ذات الصلة.
2. تضمن مؤسسة بنثام BSP نزاهة المواد العلمية المنشورة بدورياتها

وتمتعها بالأصالة، وذلك وفقًا للاعتبارات الآتية:

- تمويل نشر الأبحاث العلمية.
- أخلاقيات النشر.
- تضارب المصالح.
- الخصوصية.
- التأليف.
- التعديلات على المقالات المقدمة للنشر.
- نشر المحتوى في الوقت المناسب.

## 10 نتائج الدراسة ومناقشتها:

0/10 تمهيد:

يعالج الباحث هنا نتائج تحليل محتوى التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر بدوريات العلوم الصحية عينة الدراسة، حيث جرت هذه المعالجة في ضوء ما تم الاستفسار عنه من تساؤلات خطها الباحث بالمقدمة المنهجية أعلاه. كما جرت هذه المعالجة في الأقسام الأربعة الآتية، بحيث اشتمل كل قسم منها على مجموعة من المسائل الفرعية التي آثر الباحث عرضها في صورة نقاط متتابعة؛ تسهيلًا على القارئ حال تأمله نتائج الدراسة باستيعاب.

القسم الأول: الدورية العلمية ودورها في إرساء مبادئ أخلاقيات النشر.

القسم الثاني: السلوكيات غير الأخلاقية المتعلقة بالنشر في دوريات العلوم الصحية.

القسم الثالث: أفضل الممارسات التي تتخذها الدورية للحد من السلوكيات المنافية لأخلاقيات النشر.

القسم الرابع: عقوبات المخالفة المتعلقة بانتهاكات التعليمات الإرشادية الخاصة بأخلاقيات النشر.

وقبل الشروع في تناول هذه الأقسام مناقشة وتحليلًا، يجب التنويه إلى أن الجدول (1) يلخص نتائج الدراسة التحليلية فيما يتعلق بهذه الأقسام: الثاني والثالث والرابع، وإن جرى إعادة تقديم الجدول المذكور في صورة أشكال بيانية بالقسمين الثاني والثالث فقط. وعلى أي حال، أسفر تحليل محتوى التعليمات الإرشادية بدوريات العلوم الصحية عن قائمة بأبرز فئات مبادئ أخلاقيات النشر (11 بندًا رئيسًا)، الجدول (1)، كما يمكن مراجعة الملحق (2) لمزيد من التفاصيل.

**جدول (1) فئات/بنود أخلاقيات النشر بدوريات العلوم الصحية العربية**

| | الفئات/البنود | تكرار | نسبة % | قيمة $^2$X |
|---|---|---|---|---|
| **الفئة الأولى: السلوكيات غير الأخلاقية** | | | | |
| **1** | ازدواجية التقديم | 41 | 95.3 | 0.995 |
| **2** | تضارب المصالح | 39 | 90.7 | 0.435 |
| **3** | الانتحال | 39 | 90.7 | 0.435 |
| **4** | الاحتيال | 37 | 86.1 | 0.103 |
| **5** | التقديم المتكرر | 36 | 83.7 | 0.023 |
| **الفئة الثانية: أفضل ممارسات الحد من السلوكيات غير الأخلاقية** | | | | |
| **6** | المعايير الدولية لأخلاقيات النشر | 41 | 95.3 | 0.995 |
| **7** | سياسة التأليف/ التأليف المشترك | 40 | 93 | 0.687 |
| **8** | الموافقات والتراخيص | 38 | 88.4 | 0.241 |
| **9** | حماية خصوصية الإنسان والحيوان | 37 | 86.1 | 0.103 |
| **10** | سياسة التراجع عن النشر | 33 | 76.7 | 0.124 |
| **الفئة الثالثة: عقوبات المخالفة** | | | | |
| **11** | سياسة عقوبات المخالفة | 5 | 11.6 | 25.80 |
| **قيمة $x^2$ المحسوبة= 29.941** | | | | |

- **درجة الحرية $df$ = 10؛**
- **قيمة $x^2$ المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ($\alpha$ = 0.05)؛**
- **قيمة $x^2$ الجدولية = 18.30. [المصدر: جدول توزيع مربع كاي].**

## 1/10 القسم الأول: الدورية العلمية ودورها في إرساء مبادئ أخلاقيات النشر:

يتوقف دور أية دورية علمية فيما يتعلق بإرساء مبادئ أخلاقيات النشر على مدى إدراك هيئة التحرير، برمتها، بشأن أهمية تلك الأخلاقيات وضروريتها في تحقيق نزاهة البحث العلمي واستقامة نتائج الدراسات العلمية. ومن واقع تحليل محتوى التعليمات الإرشادية بدوريات العينة، اتضح أن دور الدورية العلمية في هذا السياق يمكن أن يظهر ضمن الإجراءات الموضحة بالجدول (2) فيما يلي:

**جدول (2) يوضح دور الدورية العلمية في إرساء مبادئ أخلاقيات النشر**

| | الإجراء | دوريات العينة ن = 43 | النسبة % |
|---|---|---|---|
| 1 | إقرار الالتزام بالمعايير الدولية المتعلقة بأخلاقيات النشر | 39 | 90.7 |
| 2 | تخصيص بند "أخلاقيات النشر" ضمن التعليمات الإرشادية | 36 | 83.7 |
| 3 | الإقرار بضرورة التزام المؤلفين بأخلاقيات النشر | 34 | 79.1 |

### 1/1/10 إقرار الالتزام بالمعايير الدولية المتعلقة بأخلاقيات النشر:

1. تحرص بعض الدوريات على الإقرار بما تلتزمه من معايير دولية معينة، فيما يتعلق بأخلاقيات النشر، سواءٌ أكان مجال عمل الدورية في العلوم والتكنولوجيا أو العلوم الاجتماعية والإنسانيات على السواء. وتبين للباحث أن دوريات العينة تحرص بصورة كبيرة [بنسبة 90.7%] على الالتزام بما تقره لجنة أخلاقيات النشر من معايير واعتبارات أخلاقية مرعية في هذا السياق.
2. ويرى الباحث أن تأكيد الدورية التزامها بمتابعة معايير دولية معينة يشكل أمرًا غاية في الأهمية بالنسبة لأطراف عملية النشر جميعهم، وذلك من

وجوه عدة؛ منها:

- أن الالتزام بمعايير دولية متفق عليها يفضي إلى توحيد إخراج المقالات العلمية المقدمة للنشر بالدوريات، بحيث تكون متفقةً مع تلك المعايير.
- أن إحالة أو توجيه مؤلفي المقالات العلمية إلى مراجعة هذه المعايير من شأنه أن يوفر على محرر الدورية مهمة التنويه على ضرورة الالتزام باعتبارات أخلاقية معينة حال إعداد مخطوطة البحث المقدمة للنشر من جانب المؤلفين.
- أن هذا الإجراء يضمن للمؤلف نفسه القبول المبدئي لمخطوطة بحثه ابتداًء، طالما أنه التزم فيها بمتابعة تلك المعايير، من قبل أن تسلك مخطوطته سبيلها في دورة التحكيم ثم القبول أو الرفض.
- أن إشارة الدورية إلى تلك الفئة من الإرشادات– ضمن تعليماتها المتعلقة بأخلاقيات النشر- يعد دليلًا على جدارة هذه الدورية ومكانتها العلمية. كذا، يمكن أن نفهم أن قيمة الدورية العلمية عمومًا يكمن فيما تثبته من ضوابط ومعايير موحدة لقبول المخطوطات البحثية المقدمة للنشر بها.

2/1/10 تخصيص بند "أخلاقيات النشر" ضمن التعليمات الإرشادية:

1. تحرص أكثر دوريات العينة بنسبة 83.7% على تخصيص بند مستقل يتناول أخلاقيات النشر المعتبرة لدى سياسة هيئة التحرير بكل دورية من تلك الدوريات. وهذا التخصيص إنما يدل على وعي القائمين على دوريات العلوم الصحية وانفتاحهم على الثقافات الأجنبية المتعلقة بأهمية إفراد بند خاص بأخلاقيات النشر ضمن التعليمات التي تقدمها الدورية للمؤلفين، سيما إذا كان مجال عمل الدورية متعلقًا بالدراسات والأبحاث التي يتم

إجراؤها على البشر أو الحيوانات، ولا سيما أيضًا إذا كانت الدورية نفسها تنشر من قِبل ناشر دولي، يراعي المعايير المتعلقة بإخراج الدورية العلمية المتخصصة، مثل مجموعة الدوريات الصادرة عن مؤسسة بنثام Bentham أو مؤسسة هنداوي Hindawi، حيث يتضح جليًا وجود معايير موحدة في إخراج هذه الدوريات، بل وفي التعليمات الإرشادية المقررة لما تنشره من دوريات، ومن بينها أخلاقيات النشر بالطبع.

2. أما بالنسبة للدوريات التي لم تجعل ضمن تعليماتها بندًا خاصًا بأخلاقيات النشر [7 دوريات بنسبة 16.2%]، تبين أن بعضًا منها يعد دوريات محلية لا تندرج تحت مظلة ناشر دولي محدد، وذلك مثل دورية Bulletin of Pharmaceutical Sciences الصادرة عن كلية الصيدلة، جامعة أسيوط، أو دورية Egyptian Journal of Biological Pest Control الصادرة عن الجمعية المصرية للمكافحة البيولوجية للآفات، وإن كانت هذه الدوريات عمومًا معتمدة لدى قاعدة بيانات ISI Web of Knowledge.

3/1/10 الإقرار بضرورة التزام المؤلفين بأخلاقيات النشر:

**1.** اتضح أن 79.1% من الدوريات تؤكد على المؤلفين ضرورة الالتزام بأخلاقيات النشر، حيث يفضل أن يلتزم المؤلف بتسجيل العبارات Statements المؤكدة على عدم مخالفة مخطوطته لما هو متعارفٌ عليه من أخلاقيات النشر ضمن قسم منهجية البحث 'Materials and Methods' على وجه الخصوص، كما هو الحال في دورية Saudi Journal of Gastroenterology على سبيل المثال. وربما كان من الأفضل اختيار قسم "منهجية البحث" للإقرار بمراعاة أخلاقيات النشر من قبل المؤلف أمرًا منطقيًا

مقبولًا؛ حيث إن الالتزام بتلك الأخلاقيات غالبًا ما يرتبط بالنواحي المنهجية، فيما يتعلق بالدراسات التجريبية التي تجرى على عينة من البشر أو الحيوانات، أي ساعة اختيار عينة الدراسة وإخضاعها للتجربة والبحث، وما تعلق بذلك من اعتبارات أو ضوابط أخلاقية معينة. وإن كان ذلك الالتزام يبدو واضحًا بجلاء بالنسبة للدوريات المتخصصة في مجال العلوم الطبية بصفة أخص، دون بقية دوريات العلوم الصحية، حسبما لاحظه الباحث.

**وكذا تم الإجابة عن التساؤل الأول للدراسة؛**
**ما دور الدورية العلمية في إرساء مبادئ أخلاقيات النشر في مجال العلوم الصحية؟.**

2/10 القسم الثاني: السلوكيات غير الأخلاقية المتعلقة بالنشر في دوريات العلوم الصحية:

يعد السلوك العلمي غير الأخلاقي أو غير السوي Scientific Misconduct ممارسة موجودة في مختلف الأوساط البحثية. ولكن حينما يتعلق الحديث بأحد القطاعات التخصصية الأكثر أهمية، سيما قطاع العلوم الصحية والبيولوجية، فإن تلك الممارسة تعد أمرًا غير مقبول من أوجه عدة. وبينما يتم خرق معايير السلوك الأخلاقي من طرف البعض، فإن الثقة بإحدى الدوريات سوف تكون محل ريبة أو شك يومًا ما. لذا، وجب على الدوريات العلمية أن تجعل لنفسها سياسة واضحة وراسخة، تؤكد فيها على المعايير الأخلاقية التي يجب مراعاتها من جانب المؤلفين قبل التقدم بأعمالهم للنشر بتلك الدوريات (xxxv)، بما يصب في مصلحة البحث العلمي وخدمة المجتمع. وتشير إحدى الدراسات (xxxvi)، إلى بعض السلوكيات غير السوية التي قد يقع فيها البعض، مثل: اختلاس الأفكار العلمية، وخرق الممارسات البحثية المعتبرة، وعدم الإذعان للمتطلبات القانونية والتنظيمية، وتزوير البيانات والحقائق.

ويتناول الباحث في هذا القسم السلوكيات غير الأخلاقية المتعلقة بالتقدم للنشر، وذلك وفقًا لما أقرته سياسات النشر بدوريات العينة، وما يجب على المؤلف فعله من أجل تحاشي الوقوع في مثل تلك الممارسات غير السوية. وفي ضوء نتائج الجدول (1) أعلاه، يمكن مناقشة فئات السلوكيات غير الأخلاقية المتعلقة بالنشر بدوريات العلوم الصحية، وذلك على النحو التالي:

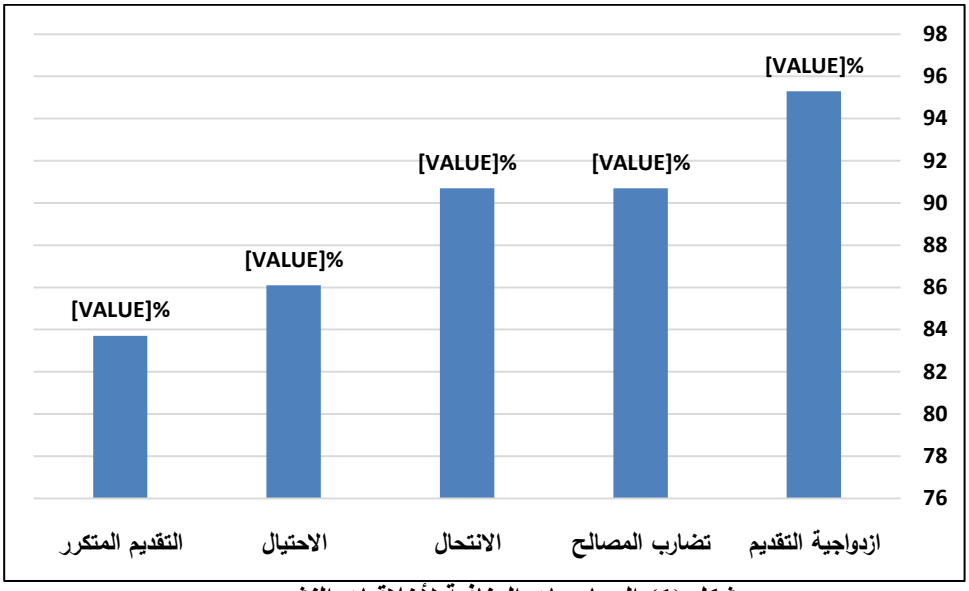


**شكل (1) الممارسات المنافية لأخلاقيات النشر**

1/2/10 ازدواجية التقديم **Duplicate Submission**:

**1.** تشير هذه الظاهرة إلى قيام المؤلف بتقديم مقالته للنشر إلى أكثر من دورية واحدة في نفس الوقت، أو أن مقالته لم تزل قيد التحكيم والنظر من قبل إحدى الدوريات، إلا أنه يحرص على التقدم بنشرها لدى دورية أخرى. وقد تعرف هذه الظاهرة أيضًا بـ "التقديم الثنائي Dual Submission" (xxxvii). وقد يُسمح بازدواجية التقديم في حالات معينة، منها: إذا كانت الورقة المقدمة للنشر عبارة عن ترجمة فقط، أو كانت تدخل في دائرة اهتمام جمهور يختلف كثيرًا عن جمهور الدورية، ولم تعلم بنشر المقالة في المرة الأولى. وعلى أي حال، يجب على المؤلف أن يُعلم هيئة التحرير بأنه قد سبق تقديم مقالته إلى جهة أخرى، كما يجب على الدورية أن تشير إلى نشر المقالة من قبل، بحيث يكون القارئ على دراية بموقفها ابتداءً.

**2.** بالنظر إلى الشكل (1)، يتضح أن أكثر دوريات العينة بنسبة 95.3% تؤكد في سياستها أهمية تقديم المخطوطة المقدمة للنشر بحيث تكون

أصلية Original Article، لم تقدم لدى جهة أخرى، وليست قيد النشر لدى دورية معينة. إن أصالة المقالة المقدمة للنشر يعرب عن قيمة الدورية العلمية ذاتها، ويسهم في رفع معامل تأثيرها في الوسط العلمي.

**3.** ومن بين دوريات العلوم الصحية عينة الدراسة، تشترط دورية Saudi Pharmaceutical Journal في المقالات المقدمة للنشر أن تكون أصلية، وقد يُستثنى من ذلك أن تعرض المقالة في صورة مستخلص أو تُلقى في محاضرة أو تُنشر في شكل طبعة مبدئية Preprint عبر أحد المستودعات الرقمية أو بطريق الأرشفة الذاتية من جانب المؤلف نفسه، فيما يندرج ذلك تحت سياسة مشاركة المعلومات Sharing Policy في بيئة الإنترنت.

2/2/10 تضارب المصالح **Conflict of Interest**:

1. قد يكون لمؤلف المقالة المقدمة للنشر بإحدى الدوريات مصالح متضاربة، حملته على المحاباة أو التحيز في تسجيل المعلومات العلمية بمقالته تلك، وذلك لصالح إحدى الجهات أو المؤسسات التي يتعامل معها بصفة شخصية، كما يدخل في هذا أيضًا ما يتصل بمصادر تمويل البحث الذي قام عليه المؤلف، وذلك من باب أنه يجب تقديم واجب الشكر والعرفان للجهات الداعمة. رغم ذلك، فعلى المؤلف أن يكشف عما إذا كان ثَمَّ تضارب مصالح في مخطوطة بحثه لدى هيئة التحرير منذ البداية، كي يتمكن المحررون والمراجعون وحتى القراء من أن يستوعبوا نتائج هذه الدراسة على نحو مقبول. لذا، تؤكد دوريات العلوم والتكنولوجيا في سياستها أنه يجب على المؤلف أن يكشف أو يفصح عن موقف مقالته المقدمة للنشر فيما يتعلق بتضارب المصالح.
2. يظهر الشكل (1) أن ما نسبته 90.7% من دوريات العينة تؤكد في

سياستها ضرورة إعلان المؤلف عن أي تضارب مصالح فيما يتعلق بمخطوطة بحثه المقدمة للنشر. هذا، بينما أشارت نتائج دراسة سلامت ورفاقها (xxxviii) إلى أن 53.8% من الدوريات الطبية الإيرانية تعتمد ساسية الإفصاح عن "تضارب المصالح" ضمن تعليماتها الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر، كما أكد ألفونسو Alfonso وآخرون (xxxix) أن أقل من نصف الدوريات الأوربية المتخصصة في مجال أمراض القلب والأوعية الدموية تنص في تعليماتها على بند "تضارب المصالح" من جملة التعليمات الإرشادية.

3. وتشير دورية Applied Bionics and Biomechanics إلى ما يعرف بسياسة الإفشاء أو الإفصاح Disclosure Policy؛ حيث إنه في حالة وجود تضارب مصالح معينة، فإن ذلك من شأنه أن يؤثر على الأحكام المتعلقة بمدى صحة هذا البحث المنشور. لذا، تطالب الدورية مؤلفيها بالإعلان عن أي تضارب مصالح محتمل في المخطوطات المقدمة للنشر. وفي حالة عدم وجود أي تضارب مصالح، تلزم الدورية المؤلف بتسجيل هذه العبارة: "يعلن المؤلف أن ليس ثمة تضارب مصالح فيما يتعلق بنشر هذه الورقة البحثية".

4. وقد تفرض بعض الدوريات– مثل دورية Libyan Journal of Medicine- على المؤلف ضرورة الإعلان عن أي تضارب مصالح استنادًا إلى تعبئة استمارة موحدة، تصدر عن اللجنة الدولية لمحرري دوريات العلوم الطبية، تحمل هذا العنوان: ICMJE Form for Disclosure of Potential Conflicts of Interest، بحيث يرسل المؤلف هذه الاستمارة بعد تعبئتها إلى الدورية حال تقدمه بنشر مقالته بها.

5. وتؤكد دورية Saudi Pharmaceutical Journal، وكذا دورية Saudi Journal of Biological Sciences ضرورة التزام المؤلف بالإفصاح عن أي تضارب مصالح محتمل أو فعلي، سواءٌ أكان ذلك على المستوى المادي أو الشخصي، أثناء ثلاث سنوات مضت، قبل بداية تقدمه بطلب نشر مقالته، بحيث يجب عليه تعبئة استمارة الاتفاقية Author Agreement المتعلقة بهذا الشأن، من أجل أن تكتمل إجراءات التقدم لنشر المخطوطة.

### 3/2/10 الانتحال **Plagiarism**:

**1.** يعني الانتحال استعمال عمل الآخرين أو أفكارهم، سواءٌ أكانت منشورة أو غير منشورة، من غير إسنادٍ إلى أصحابها، أو الإشارة إلى أن هذه الأعمال أو الأفكار تعود في الأصل إلى شخص آخر (هو المؤلف الفعلي أو صاحب الفكرة في الأصل). ومن صور هذه الممارسة السلبية ما يعرف بالانتحال الذاتي Self-plagiarism (xl)؛ ومعناه: قيام المؤلف بنشر عمله أو جزء كبير من عمله، دون الإشارة إلى أن هذا العمل قد سبق له أن نشره من قبل، بطريقة أو بأخرى. ومع ظهور شبكة الإنترنت، أصبح الإقدام على هذه الممارسة السلبية من السهولة بمكان، بينما أصبح من السهل كذلك الكشف عنها، استنادًا إلى عددٍ من البرمجيات المتخصصة في الكشف عن الانتحال.

**2.** يوضح الشكل (1) أن ما نسبته 90.7% من دوريات العينة تحذر المؤلفين من الوقوع في الانتحال، كما توضح لهم الإجراءات التي تتخذها في الكشف عن هذه الممارسة غير السوية. ويمكن للدورية العلمية أن تضع توصيفًا دقيقًا لما يمكن وصفه بالانتحال، ضمن سياسة النشر بها، ومن ثَمَّ

إسقاط هذا الوصف على مخطوطة البحث المقدمة، حيث تذكر دورية Medical Principles and Practice أن انتحال الأعمال العلمية يعد انتهاكًا خطيرًا، سواءٌ أكان بقصد أو من دون قصد. وترى هذه الدورية أن الانتحال يحدث حينما تستنسخ إحدى الأوراق العلمية عملًا علميًا معينًا، بما لا يقل عما نسبته 25% من أصل العمل، ومن غير استشهاد مرجعي.

3. كما لوحظ على دوريات العلوم الصحية عينة الدراسة، سيما الدوريات التي تنشرها مؤسسة بنثام، أنها تسعى جاهدة من أجل مجابهة الانتحال Anti-plagiarism باستخدام برنامج iThenticate (http://research.ithenticate.com)، بحيث يتم التحقق من محتوى المقالة المقدمة للنشر قبل عرضها على المحكمين، ما لم ترفض المقالة بالأساس منذ بداية تقدم المؤلف بها، استنادًا إلى نتائج هذا البرنامج.

4/2/10 الاحتيال **Fraud**:

1. يقصد بالاحتيال تقديم معطيات ملفقة أو مُختلقة، أو ادعاء السبق في طرائق العمل، أو انتهاج الانتقائية في نقل المعطيات. ورغم صعوبة الكشف عن هذا اللون من سوء السلوك الأخلاقي في مرحلة تقديم مخطوطة البحث إلى الدورية، إلا أنه يجب على المحررين والمراجعين أن يدركوا ما يفرضه الاحتيال من مسؤولية على عواتقهم، لأن هذا السلوك غير السوي يمثل انتهاكاً للثقة، وفيه تشويهٌ لروح البحث العلمي، كما أنه قد يؤدي إلى تضليل القارئ (xli). وبصورة أخرى يمكن أن يشير الاحتيال، باعتباره سلوكًا سيئًا، إلى ما يتصل بتلفيق البيانات وتزويرها Data Fabrication and Falsification، ما يعني تعمد المؤلف نشر معلومات لا تتسم بالدقة، بل إنها ملفقة مزورة، سيما نتائج التجارب المعملية.

2. ولعل أسوأ الأمثلة التي تساق في ضوء الحديث عن تلفيق البيانات العلمية وتزويرها قصة الكوري هوو صك هاونج، الذي نشر مقالتين في مجال العلوم حول الخلايا الجذعية، خلال سنتي 2004 و2005 على التوالي. وبنشر نتائج هاتين الورقتين، بات هاونج من الشخصيات الشهيرة حول العالم!!، إذ كشفت التحقيقات لاحقًا أن كلا الورقتين قد استندتا إلى بيانات ملفقة أو مزورة علميًا، وفُضح أمرُ الفتى، وتم سحب المقالتين من النشر، كما تم إقالته من منصبه أستاذًا بجامعة سيول الوطنية.
3. ومن صور الاحتيال ما يعرف بالتلاعب بالصور الفوتوغرافية Image Manipulation؛ إذ أن أي تغيير يطرأ على الصور المقدمة بمخطوطة البحث ربما يفضي إلى نتائج مضللة، وذلك في حالة أن كانت الصور هي البيانات الأساس التي يتم جمعها من أجل إعداد الدراسة التي يقوم عليها أحد الباحثين. لذا، فإن التلاعب غير المناسب في هذه الصور يعتبر أحد أشكال التلفيق أو التزوير في البيانات، بحيث يجب على الدورية العلمية أن تنتبه إلى مثل ذلك السلوك السيئ (xlii).
4. ومن صور الاحتيال أيضًا ما يعرف بالتلاعب بالاستشهادات المرجعية Citation Manipulation؛ وهو نوعُ إكراهٍ، يُجبر عليه المؤلف المتقدم للنشر بمخطوطة بحثه لدى إحدى الدوريات، فيلزمه محرر الدورية بضرورة الاستشهاد بمقالات معينة نشرت بتلك الدورية تحديدًا، وذلك من أجل إثراء المخطوطة بالاستشهادات الكثيرة، ومن ثم رفع معامل تأثير هذه الدورية! فيما تعرف هذه الظاهرة بالاستشهاد القسري Coercive Citation. وقد يتخذ التلاعب بالاستشهاد صورة أخرى؛ وذلك حين يبالغ المؤلف نفسه في الإكثار من عدد الاستشهادات بمقالته من أجل لفت أنظار

الآخرين إليه والإشادة بعمله وأنه قرأ عددًا كبيرًا من المصادر. وحول هذه الظاهرة، هدفت إحدى الدراسات (xliii) إلى الكشف عن التلاعب بالاستشهادات في عينة من المنشورات العلمية المتاحة على الإنترنت، باستخدام قاعدة بيانات جوجل الباحث العلمي Google Scholar.

5. يظهر من الشكل (1) أن عددًا كبيرًا من دوريات العينة (بنسبة 86.1%) تعرضت في سياستها إلى مناقشة ظاهرة الاحتيال، فيما يتصل بتزوير البيانات وتلفيقها أو التلاعب بالاستشهادات المرجعية من جانب المؤلفين، على النحو المتقدم. وفيما يتعلق بدوريات العلوم الصحية عينة الدراسة، أكدت دورية Applied Bionics and Biomechanics أن من يسلك هذا السبيل غير السوي احتياليًا وتلفيقًا، فسوف يعرض نفسه لعقوبات المخالفة المقررة بهذا الشأن (البند 4/10 لاحقًا).

5/2/10 التقديم المتكرر **Redundant Submission**:

**1.** يقصد بهذه الممارسة تقديم مخطوطة تكاد تكون نسخة عن ورقة أخرى، تم نشرها من جانب نفس المؤلف أو مجموعة من المؤلفين. وهذا ما يحدث حينما يُكتب مشروعٌ بحثي عدة مرات، ويُقدم للنشر لدى عددٍ من الدوريات. إن إشكالية هذه الممارسة الخاطئة أنها تعطي أهمية لا مسوغ لها للبحث الأساس، وربما كانت مضيعة لوقت القارئ ولجهد المحكمين وهيئة التحرير عمومًا. ولتجنب الوقوع في هذا الخطأ، ينبغي على الدورية أن تطلب من المؤلفين بأن يصرحوا بكافة منشوراتهم المماثلة للورقة المقدمة، كي يتمكن المحرر من تقدير نسبة التداخل بين النصوص.

2. إن نشر الأبحاث العلمية بهذه الصفة يعد أمراً مغرياً للكثير من الباحثين، بحيث يمكنهم أن ينشروا قدرًا كبيرًا من الأوراق العلمية المستندة إلى معطيات متوافرة لديهم بالفعل، وذلك من أجل زيادة معدلات إنتاجيتهم العلمية، وهذا ما يعرف بالنشر السلامي أو النشر بالتجزئة Salami Publishing أو قد يعرف أيضًا بالتشريح السلامي Salami Slicing [xliv]، أو المنشورات المجزأة Segmented Publications.
3. ومن الممكن النظر إلى ظاهرة النشر السلامي هذه على أنها لونٌ من ألوان الانتحال الذاتي الذي سبق الإشارة إليه من قبل، من حيث الفكرة. ويعني النشر السلامي إذًا قيام المؤلف بنشر مقالتين أو مقالات عدة، مستندة أو مستمدة من دراسة واحدة فقط [xlv]، بحيث يتم تقطيع أو تشريح الدراسة الأصلية إلى مجموعة شرائح منفصلة slices من الأوراق العلمية التي تحمل نفس الفكرة، وإن تفاوت أسلوب العرض والكتابة والتحليل بطبيعة الحال. ويعد النشر السلامي نمطًا مشهورًا من أنماط المنشورات العلمية المتكررة التي عادةً ما تتسم بالتشابه في كلٍ من فرضيات البحث وحجم العينة والمنهجية أو حتى النتائج، وفي كثيرٍ من الأحيان يكون لها نفس المؤلفين [xlvi]، وإن اختلف النص أو المحتوى.
4. وعلى خلاف ظاهرة الانتحال، لا يوجد تطبيقات برمجية ولا خوارزميات معينة يمكنها الكشف عن هذه الفئة من المنشورات في أي مظهر من مظاهرها، ومن ثمَّ فإنها تشكل تهديدًا لأخلاقيات النشر. كما أن التعرف على تلك المنشورات يعد معقدًا أيما تعقد، لأنها غالبًا ما لا

تنضوي على انتحال نصي واضح، ومن ثَمَّ يمكنها المرور بين يدي برمجيات كشف الانتحال دون أي كشف لها [xlvii].

5. يبين الشكل (1) أن نسبة كبيرة من دوريات العينة (بنسبة 83.7%) حذرت المؤلف من ممارسة التقديم المتكرر، حال تقديم مخطوطته للنشر، حيث تؤكد دورية *Neurosciences* ضرورة التزام المؤلف بالإفصاح عما إذا كانت مقالته المقدمة للنشر قد نشرت بصيغة أخرى، أو بلغة معينة أو غير ذلك، دون الحصول على إذن كتابي من الناشر. كما ترى الدورية أن من الممارسات غير الأخلاقية ألا يفصح المؤلف عما إذا كانت مقالته منشورة بصورة مجانية، سواءٌ من خلال موقع مؤسسته التي يعمل بها، أو حتى من خلال أحد المستودعات الرقمية، رغم أن هذا الإعلان لن يؤثر على قرار قبول المقالة للنشر لدى الدورية.

**وكذا تم الإجابة عن التساؤل الثاني للدراسة؛**
**ما السلوكيات غير الأخلاقية المتعلقة بالنشر في دوريات العلوم الصحية؟.**

3/10 القسم الثالث: أفضل الممارسات التي تتخذها الدورية للحد من السلوكيات المنافية لأخلاقيات النشر:

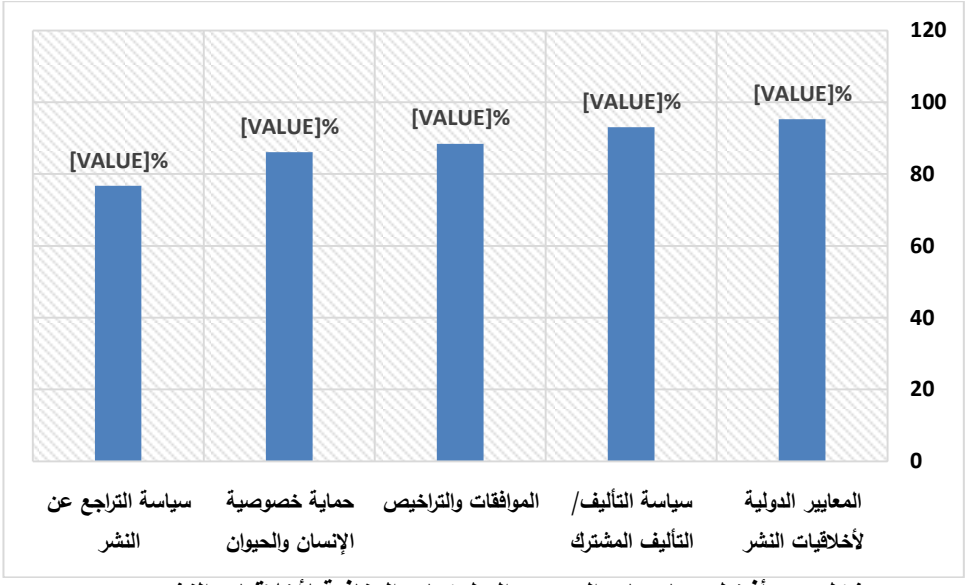


**شكل (2) أفضل ممارسات الحد من السلوكيات المنافية لأخلاقيات النشر**

1/3/10 المعايير الدولية لأخلاقيات النشر Ethical standards:

1. عنيت العديد من الجهات المختصة بإصدار عددٍ من الإعلانات أو المعايير العالمية المعنية بأخلاقيات النشر، لاسيما في مجال العلوم الطبية، حيث يصبح الإنسان نفسه أو الحيوان محور اهتمام الدراسات التجريبية، ومن ثمَّ وجب مراعاة الاعتبارات الأخلاقية المتعلقة بالنشر في هذا المجال. إن إعلان الدورية التزامها بأحد المعايير أو الإعلانات الدولية المتبعة إنما يضع آلية معينة للحد من أية ممارسات غير أخلاقية قد تقع من جانب بعض المؤلفين، بحيث يمكن رفض مخطوطة قدمها أحدهم، إذا لم يتبع فيها ما تقره المعايير الدولية المعتمدة في هذا السياق.
2. وبالنسبة للدوريات العلمية ذات التأثير الواضح في الوسط العلمي، تراها تؤكد في تعليماتها الإرشادية تحت بند أخلاقيات النشر أنها متضامنة مع أو

ملتزمة- فيما تنشره من مقالات علمية- بالمعايير العالمية المتعلقة بأخلاقيات النشر. ولعل أشهر ما يتردد ذكره من معايير هاهنا: إعلان هلسنكي Declaration of Helsinki، والمعايير التي أقرتها لجنة أخلاقيات النشر، ومبادئ أخلاقيات منظمة الصحة العالمية WHO، ومعايير التجارب السريرية CONSORT، وإرشادات إدارة الأغذية والأدوية الأمريكية EDA، وغيرها فيما يخص مجال العلوم الصحية بالضرورة.

**3.** يوضح الشكل (2) أن أكثر دوريات العينة (بنسبة 95.3%) تؤكد على أهمية مراعاة المعايير الدولية لأخلاقيات النشر. ووفقا لدورية Neurosciencesفإنها تلزم المؤلف بتحديد أيٍ من التعليمات الإرشادية التي تم اتباعها وفقًا لنوع مخطوطة البحث المقدمة للنشر.

2/3/10 سياسة التأليف/ التأليف المشترك **Authorship**:

**1.** ترتبط سياسة التأليف أخلاقيًا بالأمانة العلمية في إثبات حق كل من قدم إسهامًا علميًا جديرًا بالاعتبار بمخطوطة البحث المقدمة للنشر. لذا تحرص بعض الدوريات على تأكيد هذا الحق لكل مؤلفٍ، كان له دورٌ في إخراج المخطوطة على هذا النحو، كما قد يشمل هذا الحق الطلاب الذين عملوا على الدراسة وشاركوا في جمع المادة العلمية، كما يشمل أيضًا ما يمكن وصفهم بفنيي المختبرات Laboratory Technicians الذين ساهموا في إجراء التجارب المعملية المتعلقة بالدراسة محل النظر.

**2.** يعد المؤلف مسئولًا بصورة كلية عن محتوى مقالته العلمية. وحتى تتأكد الدورية من موثوقية المعلومات المضمنة بالمقالة، سيما التحليلات الإحصائية المعقدة، فإنها تلزم المؤلف بتقديم شهادة معتمدة أو عبارة من قِبل أحد الإحصائيين، تفيد بسلامة الأساليب الإحصائية المستخدمة في

الدراسة ومدى صحتها Statistic validity، كما هو الحال بالنسبة لدورية Libyan Journal of Medicine.

3. وبمراجعة الشكل (2) أعلاه، يتبين أن 93% من دوريات العينة تعلن عن سياستها المتعلقة بالتأليف الفردي والتأليف المشترك، من أجل أن يكون المؤلف على بصيرة من أمره، فلا يقدم على ما يخالف السياسة المعلنة. إن توضيح مسئولية كل مؤلف يساعد على الحد من الوقوع في الممارسات غير السوية التي قد ينتهجها بعض المؤلفين، سواءٌ ساعة التقدم بنشر المقالة، أو حتى بعد قبولها للنشر بالفعل من جانب الدورية.

4. تؤكد الدورية الطبية الكويتية KMJ في سياستها ما يلي (xlviii):

- أن أي تغيير يطرأ على مسودة المخطوطة بعد التقدم بنشرها لأول مرة يجب أن يكون مدعومًا بطلب موثق من طرف المؤلف الرئيس للمقالة.
- ينبغي تصديق المؤلف على أي حذف أو إضافة يتعلقان بالمحتوى الأصلي، حسبما جرى الاتفاق منذ البداية.
- تحذر الدورية المؤلف ألا يقدم إطلاقًا على تغيير أي شيء في محتوى المقالة بعد حصوله على خطاب القبول النهائي بالنشر.

3/3/10 الموافقات والتراخيص **Ethical Consent**:

1. تحرص بعض الدوريات المتخصصة في العلوم الصحية، سيما التي تنشر دراسات تجريبية أو سريرية على الإنسان أو الحيوان، على إلزام المؤلف بتقديم ما يلزم من تصاريح وموافقات، تؤكد سلامة إجراء تلك الدراسات، بما يتفق والاعتبارات الأخلاقية المقررة من قبل لجنة الأخلاقيات المحلية بدولة المؤلف. إن الحصول على هذه الموافقات والتراخيص يعزز من موقف المخطوطة المقدمة للنشر، ويضفي عليها قدرًا من الصدق

والموثوقية، بحيث يرحب بها فريق التحرير، ويطمئن القارئ نفسه إلى سلامة محتواها العلمي.

**2.** يوضح الشكل (2) أن 88.4% من دوريات العينة تحرص على إلزام المؤلف بضرورة تقديم ما يلزم من موافقات وتراخيص، تؤكد إخراج مخطوطته بطريقة تضمن سلامة محتواها العلمي، حيث تشير دورية Applied Bionics and Biomechanics إلى أنه يجب مراعاة القواعد الإرشادية الأخلاقية المعمول بها، فيما يتعلق بالأبحاث التي تجرى على البشر، بحيث يتوجب على المؤلف مراعاة المعايير التي أقرها إعلان هلسنكي في هذا الصدد. أما بالنسبة للدراسات التجريبية التي قد تنضوي على مخاطر أو حصول ضرر يلحق بالإنسان، يجب الإشارة بعبارة معينة، تؤكد إجراء الدراسة بعد تفهم أفراد العينة لطبيعة التجربة وموافقتهم عليها ابتداًء، بالإضافة إلى صياغة عبارة أخرى، تثبت موافقة اللجنة الأخلاقية المعنية بتنفيذ التجربة. وفي حالة وجود تجارب على عينةٍ من الحيوانات، يجب أن يقدم المؤلف وصفًا كاملًا لأي تخدير أو أي تدخل جراحي تم استخدامه، بالإضافة إلى تأكيد أن جميع الإجراءات اتخذت بطريقة تنافي معاناة الحيوان في أي مرحلة من مراحل التجربة.

**3.** وحول أهمية تقديم المؤلف ما يدعم موقف دراسته من تصاريح وتراخيص وموافقات معينة من الجهات المختصة، أفادت دوريتا Neurosciences، Saudi Medical Journal & أن الحصول على الموافقات الأخلاقية من الجهات المعنية يؤكد موافقة المريض على إجراء الدراسات التجريبية بعلمٍ مسبق، فضلًا عن تجنب تكرار نفس الدراسات بنفس المؤسسة أو المعهد، كما أن الموافقة ذاتها إنما تيسر مهمة الحصول على البيانات من جانب

الباحثين.

4. هذا، وتلزم الدورية الطبية الكويتية KMJ المؤلف الذي يتقدم بمخطوطة لنشرها بأن يقدم تصريحًا موقعًا، يلحقه بخطاب التقدم للنشر. كما تلزمه الدورية المذكورة بضرورة كتابة هذا الإقرار وفقًا للعبارة التالية (xlix):
5. "تعد هذه المخطوطة (اكتب العنوان) عملًا علميًا غير منشور، وأنها ليست قيد النظر لدى أية جهة نشر أخرى، وأن النتائج الواردة بها لم تنشر من قبل، سواءٌ بشكل كلي أو جزئي، إلا أن تكون قد نشرت في صورة مستخلص. وأنه في حالة قبول مخطوطتي للنشر، من وجهة نظر دورية KMJ، فإن المؤلف، الموقع أدناه، يتنازل عن جميع حقوق التأليف إلى دورية KMJ، بموجب الحق القانوني، كما أن ليس له الحق في سحب منشوره العلمي بعد ذلك. إنني أقر، بكل صراحة، أني شاركت بالفعل في هذه الدراسة، كما أقر بدقة محتويات المخطوطة. هذا، وقد أجريت هذه الدراسة وفقًا للاعتبارات الأخلاقية المتداولة، وبموجب موافقة اللجنة العلمية المختصة. إنني أوافق على نشر هذا البحث بدورية KMJ، كما أوافق على سياسة التأليف التي تم الإعلان عنها بالتعليمات الإرشادية، كما أوافق على عنوان المخطوطة المقدمة للنشر".
6. وبقراءة هذا التصريح، يمكن استخلاص الملاحظات الآتية:

- إقرار المؤلف أن مقالته المقدمة للنشر بالدورية ليست منشورة من قبل، أو حتى قيد التحكيم والنشر لدى دورية أخرى، أي أنها أصلية، وفي هذا إشارة ضمنية إلى نبذ السلوك الأخلاقي غير السوي المعروف بازدواجية التقديم.
- أن ما تحوية المقالة المقدمة للنشر لم ينشر من قبل بصورة جزئية، على

نحو ما تم الإشارة إليه في سياق الحديث عن النشر السلامي أو النشر بالتجزئة.

- التزام المؤلف بالتنازل الكلي عن حقوق التأليف لصالح الدورية. وهذا يعني أن المقالة المنشورة بالدورية تعد ملكًا خاصًا، فلا يحق للمؤلف التصرف في مقالته بعد نشرها، وذلك بإعادة نشرها مرةً أخرى، كليًا أو جزئيًا، إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير، أو موافقة خطية من الناشر، وذلك كما صرحت به دورية Medical Principles and Practice على سبيل المثال.
- إقرار المؤلف باشتراكه في محتوى المقالة، وأنه مسئولٌ عما نشر بها من معلومات تتمتع بالدقة والمصداقية والموثوقية، وبذلك يتم تبرئة ساحة الدورية وفريق تحريرها من أي لبث أو ربما خطأ وقع فيه المؤلف أو المؤلفون أصحاب المقالات المنشورة بتلك الدورية؛ فالمعلومات المنشورة بالدورية تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدورية.
- إقرار المؤلف بمسئوليته عن إعداد هذه المقالة وإجراء تجاربه المعملية وفقًا للاعتبارات الأخلاقية المتداولة في الوسط العلمي، سيما ما يتعلق بالدراسات التي يتم إجراؤها على البشر أو الحيوانات.

4/3/10 حماية خصوصية الإنسان والحيوان:

**1.** تحظى الأبحاث العلمية التي تجرى على الحيوانات بنفس ما تحظى به الأبحاث التي تجرى على الإنسان، من حيث مراعاة القواعد الأخلاقية المنظمة لنشاط الكتابة العلمية في هذا القطاع أو ذاك. وتتطلب كل التجارب المعملية التي تجرى على الحيوانات مراعاة المتطلبات المحلية والوطنية

والأخلاقية والتنظيمية، فضلًا عن استيقاء التراخيص المتعلقة بإجراء تلك التجارب ابتداًء. وعلى سبيل المثال، يلتزم المؤلفون في الولايات المتحدة، بامتثال الإرشادات الخاصة بالمعاهد الوطنية للصحة في حالة استخدامهم حيوانات المختبر على وجه الخصوص (l).

2. يشير دليل محرري دوريات العلوم الصحية إلى أنه من الأمور الهامة التي يتوجب على المؤلفين الالتزام بها ما يتعلق بمدى تقيدهم بالمعايير الأخلاقية الخاصة بمجال البحث الطبي البيولوجي، فيما يتصل بالإنسان والحيوان على السواء، بحيث يجب أن يتم تقييم كافة أوراق البحث المقدم للنشر، للتأكد من كونه قد اتبع الإرشادات المعتبرة في هذا المجال. وربما يقتضي الأمر أن تطلب الدورية من المؤلف إقراراتٍ أو بياناتٍ تؤكد حصوله على الموافقة الأخلاقية على إجراء الدراسة من جانب الهيئات المعنية، حيث يمكن للموافقة أن تكون شفوية أو مكتوبة. وللدورية أن تطلب الاطلاع على صيغة هذه الموافقة، وعلى موافقة هيئة المراجعة الأخلاقية في المؤسسات المعنية (li)، متى رأت ذلك.

3. وبالنسبة للدراسات التجريبية المتعلقة بالإنسان أو الحيوان، تؤكد مؤسسة بنثام ضرورة تقديم استعراض رسمي معتمد من جانب لجنة رسمية معتمدة أو لجنة الأخلاقيات، كما يجب أن يكون منصوصًا عليها داخل ورقة البحث المقدمة للنشر. وبالنسبة للدراسات التي يتم إجراؤها على البشر خصوصًا، يجب الإشارة في قسم منهجية الدراسة إلى الآلية التي تم من خلالها الحصول على المشاركين في الدراسة (سواءٌ أكان ذلك شفويًا أم مكتوبًا)؛ ذلك أن هناك خطرًا محتملًا لا مفر منه البتة، وهو متعلق باختراق الخصوصية، وعلى سبيل المثال: الصور السريرية أو دراسات الحالة،

حيث يكتب المريض موافقة خطية بنفسه أو من خلال أحد أقربائه، من أجل نشر المعلومات التي تم الحصول عليها.

4. وفيما يتعلق بدوريات العينة، جرت عادة بعض الدوريات أن تخصص بندًا يتناول الموافقات والتراخيص المتعلقة في الأصل بحماية خصوصية من يُجرى عليهم التجارب المعملية من البشر (المرضى)، حيث يتطلب الأمر من الباحث العلمي القائم على دراسة عينة من البشر أن يعلمهم بما يقوم به، وأنه يعمل على نشر هذه التجربة في صورة ورقة علمية مستقبلًا، بحيث تلزمه الدورية التي اتخذ قرار نشر ورقته بها أن يرفق مع مخطوطته نسخة من موافقات عينة الدراسة Consent على إجراء التجارب المحتملة والإذن بنشر ما تعلق بها من صور فوتوغرافية أو نحوها. وهذا ما يؤكد حرص الدورية على العناية بخصوصية من تُجرى عليهم الدراسات التجريبية من البشر أو الحيوانات.

### 5/3/10 سياسة التراجع عن النشر **Withdrawal Policy**:

يظهر الشكل (2) أعلاه أن 76.7% من دوريات العينة هي التي تتفهم سياسة التراجع عن النشر Retraction وتقدم للمؤلف تعليمات إرشادية تتعلق بها عند الضرورة. ومن واقع قراءة الباحث التعليمات الإرشادية المتعلقة بإجراءات التقدم للنشر، اتضح له أن التراجع عن نشر مقالة ما يتخذ حالتين هما؛ إما أن يحصل هذا السلوك من طرف المؤلف، أو أن يحدث من جانب الدورية نفسها، استنادًا إلى أسباب واعتبارات مقنعة. وثَمَّ تفصيلٌ حول ذلك السلوك فيما يلي:

#### 1/5/3/10 التراجع عن النشر من جانب المؤلف:

توجد أخلاقيات معينة تحكم مسألة التراجع عن نشر مخطوطة البحث من قبل المؤلف، بيد أن هناك بعض الضوابط التي تقنن هذه المسألة، وما لم يلتزم بها المؤلف فإنه يعرض نفسه لعقوبات المخالفة المقررة في هذا الشأن. وفيما يلي عرض للضوابط التي أقرتها دوريتا *Neurosciences*، *Saudi & Medical Journal* في هذا الصدد:

**1.** الأصل أن المؤلف يملك حقه الكامل في نشر مخطوطته بدورية معينة منذ الوهلة الأولى أو عدم نشرها.

**2.** يعد التراجع عن نشر المقالة سلوكًا غير أخلاقي في حالة تحكيمها من جانب الدورية أو قبولها للنشر، لذا فإن من سياسة الدوريات العلمية عدم التشجيع على سلوك هذه الممارسة من قبل المؤلف.

**3.** يجب على المؤلف أن يرسل طلبًا رسميًا موقعًا بموافقة المؤلفين المشاركين، إن وجد، يقرر فيه سبب انسحابه أو تراجعه عن نشر المخطوطة.

**4.** يعد التراجع عن نشر المقالة سلوكًا أخلاقيًا مشروعًا في حالة موافقة رئيس التحرير على ذلك، أو بأن يوافق على الأسباب الوجيهة للانسحاب. بعد ذلك، يحرص المؤلف على الحصول على تأكيد من جانب مكتب التحرير، بحيث يصبح مصرحًا له بعد ذلك التقدم بنشر مخطوطته لدى أية دورية أخرى.

**5.** من الإجراءات التأديبية التي قد تتخذها الدورية حيال التراجع غير الأخلاقي عن النشر أن يتم حظر نشر أعمال هذا المؤلف

والمؤلفين المشاركين معه لمدة تصل إلى خمس سنوات، حسب سياسة كل دورية.

2/5/3/10 التراجع عن النشر من جانب الدورية:

1. فيما يتعلق بسياسة التراجع عن نشر مقالة معينة من طرف الدورية، باعتباره إجراءً يحد من سوء السلوك العلمي الذي قد يتخذه بعض المؤلفين، أجرى كلٌ من واجر Wager ووليم Williams دراسة تحليلية [2011] (lii)، أوضحت لهما أن 17% من قرارات التراجع عن النشر لدى الدوريات المكشَّفة بقاعدة بيانات Medline إنما تكون بسبب هذا السلوك المنافي لأخلاقيات النشر المعروف بازدواجية التقديم.
2. تشير دورية Libyan Journal of Medicine إلى فقرة تختص بالمقالات المسترجعة أو المردودة Article Retraction، تحت سياسة تصحيح الأوراق العلمية وردها، حيث إن هناك إجراءً يتعلق بالتحفظ على المقالات المعيبة، التي لا يمكن الاعتماد على ما انتهت إليه من نتائج. وفي الواقع، هناك العديد من الأسباب التي يمكن لأجلها رد المقالة على مؤلفها، كالأخطاء غير المقصودة التي وقع فيها المولف (مثال: الخطأ الواقع بسبب اختلاط العينات، أو استخدام أدوات أو معدات تبين في وقتٍ لاحق أن بها خللًا أو عيبًا، بالإضافة إلى قضايا معروفة مثل سوء السلوك البحثي).

**وكذا تم الإجابة عن التساؤل الثالث للدراسة؛**
**ما أفضل الممارسات التي تتخذها دوريات العلوم الصحية من أجل الحد من السلوكيات المنافية لأخلاقيات النشر؟.**

4/10 القسم الرابع: عقوبات المخالفة المتعلقة بانتهاكات التعليمات الإرشادية الخاصة بأخلاقيات النشر:

1. وحيث إن الدوريات العلمية تقدم للمؤلفين مجموعة من الاعتبارات

الأخلاقية التي من شأنها أن تسهم في تعديل مسار مخطوطات أبحاثهم المقدمة للنشر، فمن المحتمل أن يخل أحدهم بتلك الإرشادات، فيقع تحت طائلة العقوبات Sanctions التي قد تفرضها بعض الدوريات في حالات المخالفة. ومن واقع قراءة الباحث في الإنتاج الفكري وتحليل محتوى بند أخلاقيات النشر لدى عينة الدراسة من دوريات، يستطيع القول أن عقوبات المخالفة لا يُنص عليها من قبل جميع الدوريات، كما أن هذه العقوبات لا تتسم بالقوة والحزم، فإنها تدور حول حرمان المؤلف المخالف من النشر لدى هذه الدورية التي تقدم بمخطوطة بحثه إليها، أو حرمانه من أن يكون عضواً بهيئة التحرير أو حتى إسقاط عضويته، وقد تحدد هذه العقوبة بمدة من الزمن، يتغير بعدها موقف المؤلف، وتصير الأمور كما كانت من قبل.

**2.** أفاد دليل محرري دوريات العلوم الصحية، أن الخطوات المعتادة لمعالجة حالات سوء السلوك تتمثل فيما يلي (liii):

- طلب إثبات المعطيات.
- طلب إعادة الكتابة.
- رفض الورقة المقدمة.
- إحالة المؤلف إلى المؤسسة التي ينتمي إليها.
- سحب ورقة البحث.
- التوبيخ والتشهير بالمؤلف.

**3.** أبدت نسبة قليلة من دوريات العينة (11.6%) اهتمامها بتحديد عقوبات المخالفة، فيما يتعلق بانتهاكات أخلاقيات النشر من جانب المؤلفين، وذلك بعد إقرار التعليمات الإرشادية الخاصة بأخلاقيات النشر. ومن وجهة نظر الباحث، قد ترى بعض الدوريات التي لم تخصص بندًا يتناول عقوبات

مخالفة أخلاقيات النشر أنها تضع سياسة غير معلنة، تتخذ ما تراه من عقوبات بحسب الحالات والمواقف التي تعرض أمام هيئة التحرير.

4. مثال ذلك: فيما يتعلق بقضية الانتحال، تشير دورية Medical Principles and Practice إلى أنه إذا وجدت حالة انتحال، سواءٌ قبل أو بعد قبول مخطوطة البحث المقدمة للنشر، أو حتى بعد نشرها بالفعل، فمن حق المؤلف صاحب المقالة تقديم الطعن على هذا الإدعاء، غير أنه في حالة إذا لم يستطع المؤلف إثبات موقفه بالحجج والقرائن المرضية، يتم سحب المخطوطة، كما أن المؤلف نفسه سوف يكون معرضًا لتلقي عقوبةً تمنعه من نشر أوراقه العلمية لمدة من الزمان في المستقبل، يتم تحديد مداها من قبل محرر الدورية.

5. أفردت دورية Applied Bionics and Biomechanics- الصادرة عن مؤسسة هنداوي Hindawi- تحت قسم أخلاقيات النشر بندًا مهمًا، يناقش العقوبات، وذلك في حالة وجود أية انتهاكات بشأن التعليمات الإرشادية الخاصة بأخلاقيات النشر على النحو التالي (liv):

- الرفض المباشر للمخطوطة المخالفة للاعتبارات الأخلاقية.
- الرفض المباشر لكل مخطوطة مقدمة للنشر بأية دورية لدى منصة الناشر هنداوي، من قِبل أي مؤلف قدم مخطوطًة مخالفًة للإرشادات.
- حظر أو منع جميع المؤلفين المخالفين عن التقدم بنشر مخطوطات أبحاثهم لدى منصة الناشر هنداوي، سواءٌ بصورة فردية (تأليف فردي) أو باشتراك مع آخرين (تأليف مشترك)، وبحيث يتم فرض هذا الحظر لمدة لا تقل عن 36 شهرًا.

- حظر أو منع جميع المؤلفين المخالفين من المشاركة في أعمال الهيئة التحريرية لأية دورية تندرج تحت منصة الناشر هنداوي.
- في حالة وجود انتهاكات متنوعة لسياسات النشر، يحتفظ الناشر بحقه الكامل في فرض المزيد من العقوبات الإضافية، غير تلك المشار إليها آنفًا.

**وكذا تم الإجابة عن التساؤل الرابع للدراسة؛**
**هل توجد عقوبات مخالفة تتعلق بانتهاكات التعليمات الإرشادية الخاصة بأخلاقيات النشر؟ وما هي؟.**

## 11 خاتمة الدراسة:

1. دار النقاش العلمي في الدراسة الحالية حول أحد الاعتبارات التي يمكن من خلاله المساهمة في تحقيق جودة الدورية العلمية العربية، حيث تمثل ذلك في قسم التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين، وتحديدًا ذلك البند المتعلق بأخلاقيات النشر، سيما إذا ارتبط الحديث بدوريات العلوم الصحية، حيث تبين أن نشاط الكتابة العلمية في هذا القطاع يتعلق بحياة الإنسان بصفة خاصة.
2. وفي ضوء تحليل التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر، والمضمنة بعينة الدراسة خلص الباحث إلى أهم النتائج التالية إجمالًا:
3. أن دور الدورية العلمية في إرساء مبادئ أخلاقيات النشر يتوقف على ما تخصصه من بندٍ لتناول هذه الأخلاقيات ضمن تعليماتها الإرشادية المقدمة للمؤلفين، وما تلتزم به الدورية نفسها من اتباع للمعايير الدولية الخاصة بأخلاقيات النشر، ومن ثمَّ إلزام المؤلفين بها تباعًا.
4. بالنسبة لبعض دوريات العينة التي لم تخصص قسمًا لأخلاقيات النشر

ضمن تعليماتها الإرشادية، فقد تتطرق بشكل أو بآخر إلى توجيه المؤلفين نحو سلوك الممارسات السوية، فيما يتعلق بمخطوطات أبحاثهم المقدمة للنشر. وهذا، يشير إلى عدم وضوح رؤية هيئة التحرير بتلك الدوريات، كحالة دوريـة Bulletin of Pharmaceutical Sciences على سبيل المثال.

5. أن دوريات العلوم الصحية- الصادرة عن ناشر أو مؤسسة نشر معينة- دائمًا ما تتخذ معيارًا واحدًا؛ يتمثل في سياسة الناشر نفسه، فيما يصطلح عليه من اعتبارات أخلاقية ملزمة؛ مثل مجموعة الدوريات الصادرة عن مؤسسة بنثام.
6. كشف التحليل عن 11 بندًا من بنود أخلاقيات النشر بدوريات العلوم الصحية عينة الدراسة، بحيث تم توزيعها على ثلاث فئات رئيسة هي:
   - الفئة الأولى: السلوكيات غير الأخلاقية (5 بنود).
   - الفئة الثانية: أفضل ممارسات الحد من السلوكيات غير الأخلاقية (5 بنود).
   - الفئة الثالثة: عقوبات المخالفة (بند واحد).
7. فيما يتعلق بالفئة الأولى، تمثلت أبرز السلوكيات غير الأخلاقية في كلٍ من: ازدواجية التقديم (95.3%)، وتضارب المصالح (90.7%)، والانتحال (90.7%)، والاحتيال (86.1%)، والتقديم المتكرر (83.7%) على الترتيب.
8. فيما يتعلق بالفئة الثانية، تمثلت أفضل ممارسات الحد من السلوكيات غير الأخلاقية في كلٍ من: المعايير الدولية لأخلاقيات النشر (95.3%)، وسياسة التأليف /التأليف المشترك (93%)، والموافقات والتراخيص

(88.4%)، وحماية خصوصية الإنسان والحيوان (86.1%)، وسياسة التراجع عن النشر (76.7%) على الترتيب.

**9.** فيما يتعلق بالفئة الثالثة الخاصة بعقوبات المخالفة التي تقع على المؤلف في حالة مخالفته التعليمات الإرشادية المتعلقة بأخلاقيات النشر، فإنها متفاوتةٌ من دورية لأخرى، إذ تبين أن أكثر دوريات العينة لا تعنى بإقرار هذه العقوبات وتحديدها بدقة، بينما أشارت خمس دوريات فقط (بنسبة 11.6%) إلى تلك العقوبات ضمن سياستها إجمالًا.

## 12 توصيات الدراسة:

1/12 بالنسبة لمحرري دوريات قطاع العلوم والتكنولوجيا:

**1)** ضرورة مراجعة سياسات النشر بالدوريات العربية، سيما المتخصصة في قطاع العلوم والتكنولوجيا بوجه عام، ذلك أن الدوريات التي حظيت بمعامل تأثير متميز وأصبحت مكشَّفة ضمن تقارير الاستشهادات المرجعية JCR، من المفترض أنها تقر ضمن سياسة النشر بها مجموعةً متميزة من الإرشادات المتعلقة بأخلاقيات النشر التي يُلتزم بها من جانب مؤلفي المقالات ومحرري الدوريات، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الرفع من قيمة تلك الدوريات وحصولها على معامل تأثير متميز. وخلاصة القول أن أحد السبل التي يمكن بها تحسين معامل تأثير الدورية العلمية يرتبط بما تضمنه الدورية من تعليمات إرشادية تتعلق بأخلاقيات النشر.

**2)** مراجعة الآليات التي قدمتها لجنة أخلاقيات النشر COPE حول كيفية معالجة قضايا سوء السلوك الشائعة في الوسط العلمي، حيث تقدم اللجنة- من خلال موقعها على شبكة الإنترنت (/http://publicationethics.org)- مجموعة متميزة من خرائط التدفق أو قوائم المراجعة التي يجب على المحرر، أو المحكم أحيانًا تتبعها، من أجل الكشف عن مواضع الخلل بالمخطوطة المقدمة للنشر وكيفية التعامل معها باحترافية.

### 2/12 بالنسبة للمؤلفين:

**3)** بالنسبة للدوريات العلمية التي لم تشر في قسم التعليمات الإرشادية لديها إلى أية إرشادات تتعلق بأخلاقيات النشر، يمكن للمؤلف في هذه الحالة اتباع القواعد والإرشادات التي أرستها الإعلانات الدولية الشهيرة في هذا

السياق؛ مثل إعلان هلسنكي، أو المبادئ الأساس التي أقرتها لجنة أخلاقيات النشر وغيرها.

### 3/12 بالنسبة للجمعيات العلمية المتخصصة:

**4)** يمكن للجمعيات العلمية أن تسهم بدور ملحوظ في إرساء أخلاقيات النشر بين أعضاء المجتمعات البحثية، وذلك من خلال (lv):

- وضع السياسات والمعايير الخاصة بأخلاقيات النشر، كلٌ في مجال اهتمامه، والتعريف بتلك السياسات بين أعضاء المجتمع العلمي.
- الترويج لثقافة أخلاقيات النشر ونزاهتها، بما يضمن التزام أعضائها من العلماء والباحثين باتباع المعايير العالمية ذات الصلة.
- إعداد برامج تعليمية لأعضائها من العلماء والباحثين، من أجل إكسابهم المعارف اللازمة لتحقيق النزاهة في الأبحاث العلمية.

**4/12 الدراسات المستقبلية:**

**5)** يمكن إعداد دراسة ميدانية حول عينة مختارة من الدوريات العلمية المتخصصة

في مجال المكتبات والمعلومات العربية منها والأجنبية، بهدف التحقق من واقع بند أخلاقيات النشر ضمن قسم التعليمات الإرشادية بتلك الدوريات.

**6)** يمكن إعداد دراسة مقارنة بين الإعلانات العالمية والمعايير الدولية المعنية بأخلاقيات النشر في مجال العلوم الصحية.

## ملحق (1) دوريات العلوم الصحية عينة الدراسة

| م | عنوان الدورية | ISSN | التخصص الموضوعي | الناشر | الموقع | الدولة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | *Applied Bionics and Biomechanics* | 1176-2322 | الطب الحيوي | مؤسسة هنداوي | http://www.hindawi.com/journals/abb/ethics/ | مصر |
| 2 | *Bulletin of Pharmaceutical Sciences* | 1110-0052 | العلوم الصيدلانية | كلية الصيدلة، جامعة أسيوط | http://www.aun.edu.eg/journals/reserches/Pharm-jour.htm | مصر |
| 3 | *Egyptian Journal of Biological Pest Control* | 1110-1768 | العلوم البيولوجية | الجمعية المصرية للمكافحة البيولوجية للآفات | http://www.esbcp.org/journal.html | مصر |
| 4 | *Kuwait Medical Journal* | 0023-5776 | العلوم الطبية | الجمعية الطبية الكويتية | http://www.kma.org.kw/KMJ/ | الكويت |
| 5 | *Medical Principles and Practice* | 1011-7571 | العلوم الطبية | مركز العلوم الصحية بجامعة الكويت | https://www.karger.com/Journal/Home/224259 | الكويت |
| 6 | *Libyan Journal of Medicine* | 1993-2820 | العلوم الطبية | مؤسسة Co-Action Publishing | http://www.libyanjournalofmedicine.net/index.php/ljm/index | ليبيا |
| 7 | *Neurosciences* | 1319-6138 | العلوم العصبية | مدينة الأمير سلطان الطبية العسكرية | http://www.neurosciencesjournal.org/ | السعودية |
| 8 | *Saudi Journal of Biological Sciences* | 1319-562X | العلوم البيولوجية | جامعة الملك سعود | http://www.sciencedirect.com/science/journal/1319562X | السعودية |
| 9 | *Saudi Journal of Gastroenterology* | 1319-3767 | طب الجهاز الهضمي | الجمعية السعودية للجهاز الهضمي | http://www.saudijgastro.com/ | السعودية |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| السعودية | http://www.smj.org.sa/index.php/smj | مدينة الأمير سلطان الطبية العسكرية | العلوم الطبية | 0379-5284 | *Saudi Medical Journal* | **10** |
| السعودية | http://www.journals.elsevier.com/saudi-pharmaceutical-journal/ | الجمعية الصيدلية السعودية | العلوم الصيدلانية | 1319-0164 | *Saudi Pharmaceutical Journal* | **11** |
| السعودية | http://annsaudimed.net/ | مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث | العلوم الطبية | 0256-4947 | *Annals of Saudi Medicine* | **12** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=acamc | مؤسسة بنثام Bentham | الكيمياء الطبية | 1871-5206 | *Anti-Cancer Agents in Medicinal Chemistry* | **13** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cnsnddt | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1871-5273 | *CNS & Neurological Disorders-Drug Targets* | **14** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=car | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1567-2050 | *Current Alzheimer Research* | **15** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cbio | مؤسسة بنثام Bentham | القياسات الحيوية | 1574-8936 | *Current Bioinformatics* | **16** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=ccdt | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1568-0096 | *Current Cancer Drug Targets* | **17** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=ccadd | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1573-4099 | *Current Computer-Aided Drug Design* | **18** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cdd | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1567-2018 | *Current Drug Delivery* | **19** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cdm | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1389-2002 | *Current Drug Metabolism* | **20** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cdt | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1389-4501 | *Current Drug Targets* | **21** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cgt | مؤسسة بنثام Bentham | علم الوراثة | 1566-5232 | *Current Gene Therapy* | **22** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journ | مؤسسة بنثام | علم الوراثة | 1389-2029 | *Current Genomics* | **23** |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | alID=cg | Bentham | | | | |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=chivr | مؤسسة بنثام Bentham | علم المناعة | 1570-162X | *Current HIV Research* | **24** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journals/current-medicinal-chemistry | مؤسسة بنثام Bentham | الكيمياء الطبية | 0929-8673 | *Current Medicinal Chemistry* | **25** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cmir | مؤسسة بنثام Bentham | التصوير الطبي | 1573-4056 | *Current Medical Imaging Reviews* | **26** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cmm | مؤسسة بنثام Bentham | الطب الجزيئي | 1566-5240 | *Current Molecular Medicine* | **27** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cnano | مؤسسة بنثام Bentham | علم النانو | 1573-4137 | *Current Nanoscience* | **28** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cn | مؤسسة بنثام Bentham | الفارماكولوجيا العصبية | 1570-159X | *Current Neuropharmacology* | **29** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cnr | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1567-2026 | *Current Neurovascular Research* | **30** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cpa | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم الصيدلانية | 1573-4129 | *Current Pharmaceutical Analysis* | **31** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cpb | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم الصيدلانية | 1389-2010 | *Current Pharmaceutical Biotechnology* | **32** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cpd | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم الصيدلانية | 1381-6128 | *Current Pharmaceutical Design* | **33** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cpps | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم الحيوية | 1389-2037 | *Current Protein & Peptide Science* | **34** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cscrt | مؤسسة بنثام Bentham | الخلايا الجذعية | 1574-888X | *Current Stem Cell Research & Therapy* | **35** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journals/current-topics-in-medicinal-chemistry | مؤسسة بنثام Bentham | الكيمياء الطبية | 1568-0266 | *Current Topics In Medicinal Chemistry* | **36** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=cvp | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم الصيدلانية | 1570-1611 | *Current Vascular Pharmacology* | **37** |
| الإمارات | http://benthamscience.com/journals/letters-in-drug-design-and-discovery/ | مؤسسة بنثام Bentham | العلوم العصبية | 1570-1808 | *Letters in Drug Design & Discovery* | **38** |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 39 | *Medicinal Chemistry* | 1573-4064 | الكيمياء الطبية | مؤسسة بنثام Bentham | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=mc | الإمارات |
| 40 | *Mini-Reviews In Medicinal Chemistry* | 1389-5575 | الكيمياء الطبية | مؤسسة بنثام Bentham | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=mrmc | الإمارات |
| 41 | *Protein And Peptide Letters* | 0929-8665 | العلوم الحيوية | مؤسسة بنثام Bentham | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=ppl | الإمارات |
| 42 | *Recent Patents on Anti-Cancer Drug Discovery* | 1574-8928 | العلوم العصبية | مؤسسة بنثام Bentham | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=rpacdd | الإمارات |
| 43 | *Recent Patents on Nanotechnology* | 1872-2105 | تقنية النانو | مؤسسة بنثام Bentham | http://benthamscience.com/journal/index.php?journalID=rpnanotec | الإمارات |

## ملحق (2) فئات التعليمات الإرشادية الخاصة بأخلاقيات النشر بدوريات العينة

| البنود / الدوريات | المعايير الدولية لأخلاقيات النشر | الموافقات والتراخيص | حماية خصوصية الإنسان/الحيوان | تضارب المصالح | سياسة التأليف/ التأليف المشترك | الانتحال | الاحتيال | ازدواجية التقديم | التقديم المتكرر | سياسة التراجع عن النشر | سياسة عقوبات المخالفة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | √ | × | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × | √ |
| 2 | × | × | × | × | √ | × | × | √ | × | × | × |
| 3 | × | × | × | × | × | × | × | × | × | × | × |
| 4 | √ | √ | √ | × | √ | × | √ | √ | √ | × | × |
| 5 | √ | × | × | √ | √ | √ | × | √ | × | × | √ |
| 6 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × | √ |
| 7 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ |
| 8 | √ | √ | × | √ | √ | √ | × | × | × | × | × |
| 9 | √ | √ | √ | × | × | √ | × | √ | × | × | × |
| 10 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ |
| 11 | √ | √ | × | √ | √ | × | × | √ | × | × | × |

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 12 | √ | × | × | √ | × | √ | √ | √ | √ | × | × |
| 13 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 14 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 15 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 16 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 17 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 18 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 19 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 20 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 21 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 22 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 23 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 24 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 25 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 26 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 27 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 28 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 29 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 30 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 31 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 32 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 33 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 34 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 35 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 36 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 37 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 38 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 39 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 40 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 41 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 42 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |
| 43 | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | √ | × |

## قائمة المصادر:


[i] Ware, M. and Mabe, M. (2012). *The stm report: An overview of scientific and scholarly journal publishing*. Netherlands: International Association of Scientific, Technical and Publishers. p 68.

[ii] Wager, E.; Kleinert, S. (2013). Why do we need international standards on responsible research publication for authors and editors?. *Journal of Global Health*, 3 (2), 1-7.

[iii] AC, Weller. (1987). Editorial policy and the assessment of quality. *Bull Med Libr Assoc*, 75 (4), 310–316.

[iv] Caelleigh, A. S. (2003). Roles for scientific societies in promoting integrity in publication ethics. *Science and Engineering Ethics*, 9, 221–241.

[v] U.S. Federal Policy on Research Misconduct. (2002). *Federal Policy on Research Misconduct*. Retrieved from: http://www.aps.org/policy/statements/federalpolicy.cfm

[vi] محمود شريف زكريا. (2014). متطلبات النشر الدولي بالدوريات المتخصصة في دراسات المكتبات وعلم المعلومات؛ دراسة تحليلية لمحتوى التعليمات الإرشادية المقدمة للمؤلفين. *مجلة المكتبات والمعلومات العربية*، 4 (34)، ص 51.

[vii] Public Health Online. (2016). *What is the health sciences?*. Retrieved from: http://www.publichealthonline.org/health-sciences/#context/api/listings/prefilter

[viii] Atlas, M. C. (2003). Emerging ethical issues in instructions to authors of high-impact biomedical journals. *J Med Libr Assoc*, 91 (4), 442–449.

(ix) Salamat, f; Sobhani, AR; and Mallaei, M. (2013). Quality of publication ethics in the instructions to the authors of Iranian journals of medical sciences. *Iranian journal of medical sciences*, 38, pp 57-61.

(x) Strech D, Metz C, Knuppel H. (2014) .Do editorial policies support ethical research? A thematic text analysis of author instructions in psychiatry journals. *PLoS One*, 9, 97-92.

(xi) Broga, M.; et. al. (2014). Publication ethics in biomedical journals from countries in Central and Eastern Europe. *Science and Engineering Ethics*, (20), 99-109.

(xii) Stojanovski, J. (2015). Do Croatian open access journals support ethical research? Content analysis of instructions to authors. *Biochemia Medica*, 25 (1), 12–21.

(xiii) T, Asai; and K, Singu. (1999). Ethical considerations in anaesthesia journals. *Anaesthesia*, 54 (2), 172–197.

(xiv) Sardenberg, T; et. al. (1999). Analysis of ethical aspects on human experimentation included in the instructions for the authors in 139 Brazilian scientific journals. *Rev Assoc Med Bras*, 45, 295-302.

(xv) Yank, V; and Barnes, D. (2003). Consensus and contention regarding redundant publications in clinical research: cross-sectional survey of editors and authors. *J Med Ethics*, 29, 109-114.

(xvi) Atlas, M. C. (2003). Loc. Cit.

(xvii) Gollogly, L.; & Momen, H. (2006). Ethical dilemmas in scientific publication: pitfalls and solutions for editors. *Rev Saúde Pública*, 40 (N Esp), 24-29.

(xviii) Roberts, J. (2009). An Author's Guide to Publication Ethics: A Review of Emerging Standards in Biomedical Journals. *Headache*, 49, 578-589.

(xix) Resnik, D. B., and Master, Z. (2011). Authorship policies of bioethics journals. *J Med Ethics*, 37 (7), 424-428.

(xx) Bosch X, et.al. (2012). Misconduct Policies in High-Impact Biomedical Journals. *PLoS ONE*, 7 (12), 1-9.

(xxi) Salamat, f; Sobhani, AR; and Mallaei, M. (2013). Loc. Cit.

(xxii) Wiwanitkit, V. (2013). Quality of Publication Ethics in Instructions to Authors. *Iran J Med Sci*, 38 (3), 278-279.

(xxiii) Dhillon, JK; et. al. (2013). Survey of instructions to authors in Indian and British Dental Journals with respect to ethical guidelines. *Journal of Indian Society of Pedodontics and Preventive Dentistry*, 31 (2), 107-112.

(xxiv) Broga, M.; et. al. (2014). Loc. Cit.

(xxv) Strech D, Metz C, Knuppel H. (2014). Loc. Cit.

(xxvi) Menezes, R. G. et. al. (2014). Publication ethics. *Medico-Legal Journal*, 82 (4), 155–158.

(xxvii) Stojanovski, J. (2015). Loc. Cit.

(xxviii) Applied Bionics and Biomechanics. (2015). *Publication Ethics*. Retrieved from: http://www.hindawi.com/journals/abb/ethics/

(xxix) Laflin, MT; Glover, ED, and McDermott, RJ. (2005). Publication ethics: an examination of authorship practices. *Am J Health Behav*, 29, 579-587.

(xxx) Broga, M., et. al. (2014). Ibid, P 100.

**(xxxi) Flanagin, A. (2000). Human rights in the biomedical literature: the social responsibility of medical journals. *JAMA*, 284 (5), 618-619.**

(xxxii) Bosˇnjak, L., and Marusˇic´, A. (2012). Prescribed practices of authorship: review of codes of ethics from professional bodies and journal guidelines across disciplines. *Scientometrics*, 93, 751-763.

(xxxiii) Marusˇic´, A., and Marusˇic´, M. (2006). Killing the messenger: should scientific journals be responsible for policing scientific fraud?. *Medical Journal of Australia*, 184, 596–597.

(xxxiv) Marusˇic´, A., Katavic´, V., and Marusˇic´, M. (2007). Role of editors and journals in detecting and preventing scientific misconduct: strengths, weaknesses, opportunities, and threats. *Medicine and Law*, 26, 545–566.

(xxxv) منظمة الصحة العالمية. المكتب الإقليمي لشرق المتوسط. (2010). *دليل محرري دوريات العلوم الصحية*. القاهرة: منظمة الصحة العالمية. ص ص 20-21.

(xxxvi) Peh, W C G., and Ng, K H. (2010). Publication ethics and scientific misconduct .*Singapore Medical Journal*.912-908 ,(12) 51 ,

(xxxvii) Roberts, J. (2009). Ibid, p 585.

(xxxviii) Salamat, f; Sobhani, AR; and Mallaei, M. (2013). Ibid, p 59.

(xxxix) Alfonso F, Timmis A; et al. (2012). Conflict of interest policies and disclosure requirements among European Society of Cardiology National Cardiovascular Journals. *Rev Port Cardiol*, 31, 329-336.

(xl) Supak Smolcic V; and Bilic-Zulle L. (2013). How do we handle self-plagiarism in submitted manuscripts?. *Biochem Med*, 23, 150-153.

(xli) منظمة الصحة العالمية. مرجع سابق، ص 22-23.

(xlii) John Wiley & Sons, Ltd. (2014). *Best Practice Guidelines on Publishing Ethics*. Oxford: John Wiley & Sons, Ltd. P 3.

(xliii) Delgado López-Cózar, E.; Robinson-García, N.; and Torres-Salinas, D. (2014). The Google scholar experiment: How to index false papers and manipulate bibliometric indicators. *Journal of the Association for Information Science and Technology*, 65, 446-454.

(xliv) Norman I, Griffiths P. (2008). Duplicate publication and 'salami slicing': ethical issues and practical solutions. *International Journal Nursing Studies*, 45, 1257-60.

(xlv) Abraham, P. (2000). Duplicate and salami publications. *J Postgrad Med*, 46, 67-9.

(xlvi) Elm E, von; et al. (2004). Different patterns of duplicate publication: an analysis of articles used in systematic reviews. *J Am Med Assoc*, 291, 974-980.

(xlvii) Smolčić, V. S. (2013). Salami publication: definitions and examples. *Biochemia Medica*, 23 (3), 237–241.

(xlviii) Kuwait Medical Journal (KMJ). (2016). Instructions for Authors. p iii.

[xlix] Loc. Cit.

[l] Peh, W C G., and Ng, K H. (2010). Ibid, p 909.

[li] منظمة الصحة العالمية. مرجع سابق، ص 21.

[lii] Wager, E and Williams, P. (2011). Why and how do journals retract articles? An analysis of Medline retractions 1988–2008. *J Med Ethics*, 37, 567–570.

[liii] منظمة الصحة العالمية. مرجع سابق، ص 26.

[liv] Hindawi Publishing Corporation. (2016). *Applied Bionics and Biomechanics: Publication Ethics*. Retrieved from: http://www.hindawi.com/journals/abb/ethics/

[lv] Caelleigh, A. S. (2003). Roles for scientific societies in promoting integrity in publication ethics. *Science and Engineering Ethics*, 9, p 239.

**Publication Ethics Emerged in Arabic Health Sciences Journals Indexed in "ISI Web of Knowledge" Database: A content Analysis Study**


## *Abstract:*

Publication ethics is an important aspect of both the research and publication enterprises. It is particularly important in the field of health sciences because published data may directly affect human health. In this study, I examine publication ethics policies in Arabic health sciences journals (n= 43) indexed in "Web of Knowledge"

database. Depending on the content Analysis method, author covered the most important publication ethics that mentioned in the 'Instructions for Authors' section in each journal. To investigate the Arabic health sciences journals in terms of ethical issues, author identified 11 main categories. The most important categories are the following: "Ethical standards" (95.3%), "Duplicate Submission" (95.3%), and "Authorship" (93%). Regrading the scientific misconduct, the study found that there are some best practices the health journals take into interest such as "Ethical standards" (95.3%), "Authorship" (93%), and "Ethical Consent" (88.4%). Only five journals (11.6%) have instrucions about the sanctions will be applied in case of the violations of the ethical policies.

**Key words:**

Publication Ethics; Ethical Considerations; Research Misconduct; Health Sciences Journals; Academic Writing; Content Analysis.